

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

السياسة الخارجية

تأليف
الاستاذ الدكتور
أحمد نوري النعيمي
جامعة بغداد

2009

الحسين
الرحمن الرحيم

((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))

صدق الله العظيم

[سورة الكهف : ١١٠]

اني رأيت انه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه الا قال في غيره : لو غير هذا لكان
أحسن ولو زيد فكذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان
أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استعماله النقص على جملة البشرية .

العدا الأصفهاني

الإهداء

إلى من
كانت وراء سداً خطواتي
العلمية ، إلى زوجتي الوفية
أم أولادي الأربعة '

أحمد

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبیبنا ونبینا وشفیعنا أبو القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله خير المرسلين.

أما بعد، فهذا الكتاب الذي بين أيدينا (السياسة الخارجية) يرجع الفضل في كتابته إلى الله سبحانه وتعالى، ثم إلى نخبة إجلاء من أساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، الذين لهم الفضل على المعنى في تسير قلمنا لتجاوز هذه المهمة العلمية بعد سنوات طوال من الجهد العلمي المعني، وكان في مقدمة هؤلاء، صديق عمري وأخي الكريم الأستاذ الدكتور جهاد تقي الحسني الذي كان له الفضل الكبير في إخراج مؤلفاتي إلى النور منذ عام ١٩٨٩، ولا سيما كتابي هذا (السياسة الخارجية)، وكان الحافظ الكبير و"الأون بعد الله سبحانه وتعالى، في إتمام ذلك، ولولاه لما تم إنجاز، تعجز كلماتي عن التعبير عن بالغ شكري وتقديري لشخصه الكريم. وبمسعدي أن أقدم الشكر الجزيل لزميلي في كلية العلوم السياسية للذات حفزني كثيراً لطبع هذا الكتاب وهما الأستاذ الدكتور سعد حفي توفيق، والأستاذ الدكتور حميد شهاب أحمد.

كما لا يفوتني أن أقدم بجزيل شكري وتقديري لولدي العزيزين مقداد وبالأخص منى الذي بذل جهداً كبيراً في طبع بعض مسودات الكتاب بكل صبر وأناة وعزيمة، جعلهما الله من الأولاد الصالحين.

سبحانك الله وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال تعالى رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَخْلَفْتَ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ التمس ١٩.

المحتويات

ت	المواضيع	رقم الصفحة
	المقدمة	
	الفصل الأول	
	في معنى السياسة الخارجية	
	١ - مفهوم السياسة الخارجية .	
	٢ - السياسة الخارجية والسياسة الدولية .	
	٣ - السياسة الخارجية والستراتيجية .	
	٤ - السياسة الخارجية والعلاقات الدولية .	
	٥ - السياسة الخارجية والديبلوماسية .	
	٦ - العلاقة بين سياسة الخارجية والسياسة الداخلية	
	الفصل الثاني	
	مناهج السياسة الخارجية	
	أولاً - المناهج التقليدية	
	١ - المنهج التاريخي .	
	٢ - المنهج المثالي .	
	٣ - المنهج الواقعي .	
	٤ - الواقعية الجديدة .	
	٥ - المنهج السلوكي	
	ثانياً - المناهج المعاصرة .	
	١ . منهج التحليل النظامي .	
	٢ . المنهج المقارن .	
	٣ . المنهج التحليلي .	
	٤ . منهج اتخاذ القرار .	
	أ - مراحل عملية صنع القرار .	
	ب - اختيار السياسات .	
	٥ . المنهج الوظيفي .	
	الفصل الثالث	
	أهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار	
	١ - القيود على القرارات في السياسة الخارجية	
	أ - القيود الخارجية	
	ب - القيود الداخلية	
	٢ - خصائص القرارات في السياسة الخارجية	

	<p>الفصل الرابع</p> <p>ظاهرة القيادة وأثرها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية .</p>	
	<p>أ - دوافع ونظريات القيادة .</p> <p>١ - دوافع القيادة</p> <p>٢ - نظريات القيادة</p> <p>ب - تكرار ما .</p> <p>ج - تكرار ما وظاهرة السياسية .</p>	
	<p>أنواع وحدات صنع القرار .</p> <p>أ - وحدة القائد المسيطر</p> <p>ب - وحدة القائد المستقلين</p> <p>ج - وحدة القائد المفوضين</p>	
	<p>أنماذج عملية صنع القرار .</p> <p>أ - الأسلوب التحليلي .</p> <p>ب - النموذج التنظيمي (الإداري) .</p> <p>ج - النموذج العقدي .</p>	
	<p>الفصل الخامس</p> <p>العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية</p>	
	<p>أولاً: الأبعاد الداخلية .</p> <p>(١) - لعوامل المادية الدائمة ديمومة نسبية</p> <p>أ - العامل الجغرافي</p> <p>ب - العامل الاقتصادي</p> <p>الإقتصادية الاقتصادية الدولية</p> <p>(٢) - مفهوم العمالة</p> <p>(٣) - عمالة وثروة</p> <p>(٣) - العمالة والثروة للمعلوماتية</p> <p>ج - العامل السكاني</p> <p>د - العامل العسكري</p> <p>(٣) - العوامل الاجتماعية</p> <p>أولاً: الطابع القومي</p> <p>أ - العوامل المكونة لنظرية الطابع القومي</p> <p>ب - الرأي العام</p> <p>ج - الأحزاب السياسية</p> <p>د - جماعات الضغط</p> <p>ثانياً: الأبعاد الخارجية</p> <p>أ - الرأي العام الدولي</p> <p>ب - التكتلات الدولية</p> <p>ج - المنظمات الدولية</p> <p>د - الشركات متعددة الجنسية</p>	

	الفصل السادس	
	وزارة الخارجية بين وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار	
	أولاً : الدبلوماسية كأداة من أدوات السياسة الخارجية	
	ثانياً : كيندي ووزارة الخارجية	
	ثالثاً : تيكمون ووزارة الخارجية	
	رابعاً : تنفيذ عملية صنع القرار	
	الخاتمة	
	المصادر والمراجع	

تعد مادة السياسة الخارجية من المواد الرئيسة في مقررات علم السياسة ، لا سيما إذا عرفنا أنها تدرس في جامعات متقدمة بلغة سوسيو مترية يطغى عليها نظرية التكيف والتفاضل في الرياضيات والإحصاء التي من شأنها محاولة الوصول إلى بناء نظرية عامة في السياسة الخارجية.

قد يبدو في البداية، أن منطق العلوم الرياضية هو منطق رمزي يتصادم مع المنطق السياسي القائم على قيم Values، ويفترض أحكاماً Judgement، وهي جميعها تتصادم مع خصائص التحليل الرياضي، لأن التطور المعاصر يجعل من أداة التحليل الرياضي عنصراً أساسياً من عناصر بناء النظرية السياسية. من هذا المنطلق، كانت هناك محاولات من بعض العلماء لخلق ما أسموه بالرياضة الإنسانية، وهي ترتبط بخصوص تظاهرات التي لا تخضع بطبيعتها لعملية التحويل الكمي^(١).

وهذا لا بد من الإشارة ، من أن عملية بناء النموذج التي تتبين من عملية بناء النظرية Theory Building ، هي عملية عقلية تخضع للعلوم الرياضية في التحليل . ومن هنا تأتي أهمية اعتماد عملية لبحث سياسي على الأساليب الرياضية ، وفي هذا المجال يشار السؤال الآتي : أليست الأساليب الرياضية هي الدراسة المنطقية للعلاقات الرمزية ؟ من هذه العلاقة : بين التحليل السياسي ، والمنطق الرياضي نستطيع أن نذهب إلى القول ، أنه كيف استطاع أسلوب التحليل السياسي ، استخدام أدوات التحليل التي كانت مصدرها العلوم الأخرى في بناء النظرية المنهجية : تحليل أحصائي في التحويل الكمي، تحليل نفسي في التحليل المعنوي ، تحليل رياضي في عملية التحريد الفكري والبناء الرمزي للملاج التحليل .^(٢) بدور مفهوم استخدام المنطق العلمي في السياسة الخارجية حول ثلاثة مفاهيم رئيسة:^(٣)

- ١- إمكانية التنبؤ برد الفعل ، يليه بعد ذلك تقديم نماذج للحركة .
 - ٢- تصور نتائج الحركة السياسية وأثرها على المستوى الداخلي والأقليمي والدولي .
 - ٣- قياس الرأي العام لاكتشاف الاتجاهات الحقيقية بصدد أعداد قرار معين .
- والرأي العام هنا ينبغي أن يفهم على أنه يمثل الرأي العام الخارجي أو الإقليمي، وفي هذا الشأن ، ينبغي أن نؤكد ، من أن استخدام المنهج العلمي بالمعنى الواسع لا يعدو وأن يكون محاولة رفض مفهوم الانطباع في دلالة التفكيرية ، ووضع قواعد تسمح بالتميز الكمي والكيفي للتطبيقات . وهذا يجب أن نميز بين التحليل الكمي والتحليل النوعي والتحليل الكيفي ، إذ أن التحليل الكمي تغلب عليه فكرة التكرار ، بمعنى آخر أن عند المرات التي تتلاقى

^(١) الدكتور حامد زبيح ، نظرية التحليل السياسي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٤٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ - ٥٠ .

^(٣) الدكتور حامد زبيح ، نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٠١ .

فيها كلمة معينة أو حجة معينة أو رمز معين يمثل في ذاته دلالة التي يجب أن تبحث عن اكتشافها التي تكمن في التحليل - وراء هذا الأسلوب تستقر فكرة عامة وهي أن رغم التكرار يعني درجة معينة من الاهتمام ، أو بتعبير آخر يمكن فكرة الأهمية - أما التحليل النوعي فإنه لا ينفك عن ذلك ، وإنما يسعى إلى اكتشاف ما هو أبعد من التكرار ، أي ما هو أبعد من الاهتمام . التحليل النوعي يقدم تساؤلات حول وجود صفة معينة من عدمه ، حيث أن للصفة تحدد النوع ، وهكذا هو قد يمثل كل الاهتمام هو بالتأكيد أو بالمعارضة ، بالقبول أم بالرفض . أما التحليل الكيفي فإنه يمثل خطوة نحو الأمام : التكرار لا يكفي ولكن النوع أيضا لا يفي به . أنه يريد أن يجيب عن السؤال كيف حدث الوصول إلى تلك الصفة ؟ بعبارة أكثر دقة ، فإنه يتابع الحقيقة الإنشائية كعملية تطور ، وعن ثم يسعى إلى التعمق في حقيقة لعملية لتفسيه التي تستقر وراء للكلمات والرموز ^(١) .

والأهمية المنطق العلمي في دراسة السياسة الخارجية ، ذلك تظهر في السنوات الأخيرة بما يسمى بمراكز التفوق في البحث السياسي . ويكفي أن نذكر بهذا الخصوص الأبحاث التي تجري بجامعة شيكاغو لخصاب الباحثون حول ظاهرة تدعى جماعي كالحذ الأساليب المكملية للسياسة الخارجية ^(٢) .

وبلغ الأمر بهذا التقدم والتخصص ، أن بدأت الأساليب العلمية تغزو الدول الصغيرة أو على الأقل الدول غير الكبرى ، فمركز تحليل السياسة الخارجية اليوم منتشرة في جميع أنحاء العالم بما في ذلك دراسة السياسة الخارجية للدول غير الكبرى . فلهذا بعد الصين الشعبية تولى اهتماما كبيرا بهذه الأساليب - وينبغي في هذا المجال أن لا ننسى اهتمامات تكيان الصهيوني بتحليل السياسة الخارجية لها ^(٣) .

ويمكننا أن نذهب إلى القول في هذا المجال ، إذا كانت مادة العلاقات الدولية تعد من أقر المواد في علم السياسة من حيث الاعتماد على لغة الرياضيات والإحصاء بسبب هيمنة الدراسات التاريخية وقانونية عليها ، نرى أن مادة السياسة الخارجية تعد من أكثر مواد علم سياسية عميقة بسبب العوامل السابقة الذكر .

لم تدرس مادة السياسة الخارجية في الوطن العربي في العشرينات من القرن الماضي كمادة مستقلة ، فتارة كانت تدرس في إطار مادة العلاقات الدولية أو مادة السياسة الدولية إلا أن بعض الجامعات العربية بدأت تخطو خطوات جديدة كجامعة بغداد مثلاً - كلية العلوم السياسية - في تدريسها مادة مستقلة لها إضارها العلم تدرس على مستوى الدراسات الأولية والدراسات العليا - من هذا رأينا أنه من باب أولى تأليف كتاب في هذا الشأن ، يستهدف إلى الكتب العلمية التي كتبت من أستاذة اجلاء في الجامعات العربية .

^(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٢ ، ١٠٧ . - وإميل ميرل ، «موسولوجيا العلاقات الدولية» ، ترجمة د. حسن ناعمة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

ولأهمية هذا الموضوع ، فقد تناولناه في الفصول الآتية :

الفصل الأول : دراسة نظرية سياسة الخارجية ، التي تناولت الموضوعات الآتية : مفهوم

السياسة الخارجية ، السياسة الخارجية والسياسة الدولية ، السياسة الخارجية

والاستراتيجية ، السياسة الخارجية والدبلوماسية ، السياسة الخارجية والعلاقات

الدولية ، العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية .

الفصل الثاني : مناهج السياسة الخارجية .

تناولنا في هذا الفصل ، المناهج التقنية والمناهج المعاصرة في السياسة

الخارجية ، في حين خصصنا الفصل الثالث عن العوامل المؤثرة في السياسة

الخارجية والتي تندرج تحت عوامل داخلية وخارجية ، وقد طرأنا في الأول

منها الإمكانيات الموضوعية دائمة أو شبه دائمة ، التي تتحدد في المتغيرات

الجغرافية والاقتصادية والسكانية والعسكرية ، فصلاً عن المتغيرات

الاجتماعية التي تكمن في تضاميق القومى والرأى العام والأحزاب السياسية

وجماعات الضغط ؛ أما العوامل الخارجية فتتأثر بتركيز في الموضوعات

الآتية: الرأى العام الدولى والتكتلات الدولية والمنظمات الدولية والشركات

متعددة الجنسية .

أما الفصل الأخير من الكتاب ، فله احتوى على دور وزارة خارجية في عملية صنع القرار .

على الرغم من معرفتنا ان هذا الدور يقتصر على جانب تقني ، بسبب ان

الدبلوماسية لها علاقة في نفل قواعد سلوكك السياسى الداخلى على مستوى

العلاقات الدولية .

ولرجو من الله تعالى ان اكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع ، كي اضيف هذا

الجهد المتواضع الى المكتبة العربية .

من الله استوفيق

الفصل الأول

في معنى السياسة الخارجية

الفصل الأول

في معنى السياسة الخارجية

١- مفهوم السياسة الخارجية :

لا يوجد هناك تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية عند علماء علم السياسة بشكل عام ، وعلم العلاقات الدولية بشكل خاص ، وعليه فقد تعددت تعريفات الباحثين إزاءها ، والحق ، فإن تعدد التعريفات ، وتفاوت توافي التركيز فيها ، إنما يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية ، وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تنتج في إطارها والعلاقة بينها^(١). إزاء ذلك ، يرى أن (كورت) يقدم لنا تعريفاً للسياسة الخارجية بأنها : " السبلية الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدولة الأخرى ، أنها برنامج ، الغاية منها تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السبلية التي لا تصلح في الحرب"^(٢). ويضيف كورت في تعريفه للسياسة الخارجية قائلًا : " بكلمات أخرى ، أنها تعبر عن مجموعة إجمالية من تلك المبادئ التي في ظلها تدور علاقات دولة مع الدول الأخرى"^(٣). إلا أن هذا التعريف ، يقتصر على جانب واحد ، هو أنه لا يحدد القنات القتالية إلا من انبثات السياسة الخارجية^(٤).

لما السغير (ليون نوبل) فقد عرفها بأنها : " فن إدارة علاقات دولة مع الدول الأخرى"^(٥). في حين يرى (مونتسكي) بأنها : " نظام الأنشطة الذي نظوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ، وإكفلة انشطتها طبقاً للبيئة الدولية : المعخلات والمخرجات"^(٦). أمّا فيما يخص هيرش وريتشارد ستاير فإنهما عرفا السياسة الخارجية بأنها : " منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما ، تم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة تحدث فعلاً أو تحدث حالياً ، أو يتوقع حدوثها في المستقبل"^(٧). وهذا التعريف يراعى بين السياسة الخارجية وبين قواعد العمل ، وأساليب الاختيار المنبثقة للتعامل مع المعخلات . يؤكد هذا التعريف على صانع القرار ، ويؤلى له أهمية كبيرة في تحليل السياسة الخارجية لأية دولة ، إذ يرى (منايدر) في هذا المجال أن الدولة تحدد بأنفسها صانعي قراراتها من أوسمين . ومن ثم فإن سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها ، وأن

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، ط٢ - مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١١.

^(٢) Kurt J., How Foreign Policy is Made , New York , ١٩٦٩ , P.١١

^(٣) Ibid.

^(٤) هاشم الشلبي ، أوجع في فن المفاوضات ، مطبعة نفق ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٢٨.

^(٥) مارشال ديرل ، السياسة الخارجية ، ترجمة حاصر خصر ، جوامع برن - (بلا) ، ص ١٢.

^(٦) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

^(٧) المستر بلسم ، ص ٧.

السياسة الخارجية عبارة عن مجموعة لقرارات من خلال أشخاص يتولون المناصب الرسمية في الدولة^(١).

ويقترّب من هذا التعريف ، التعريف الذي قدمه شارلز هيرمان للسياسة الخارجية ، التي يرى فيها بأنها مرادفة لسلوكيات السياسة الخارجية والتي يقوم بها صانعو القرار الرسميون ، إذ يعرفها : " يتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونها التي يقصون بها لتأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية " ^(٢).

وفي المعنى نفسه ، يعرف بتريك مورجان السياسة الخارجية بأنها : " التصرفات الرسمية التي يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية ، أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلون الدوليين الآخرين " ^(٣).

وبموجب هذه التعاريف ، تكون السياسة الخارجية بمثابة تصرفات وسلوكيات تشمل صانعي القرار في المحيط الخارجي ، بهذا المعنى يعهد للسياسة الخارجية بأنها مجرد رصد سلوكيات الدول ، وإبعاد لمجالات أخرى في السياسة الخارجية كالأهداف والاستراتيجيات الممكنة .

انتهى سنايدر في دراسته للسياسة الخارجية بالتبعد الإدراكي عند صانعي القرار ، هذا يعني أن الآخرين يتعاملون مع بينهم بموجب ادراكهم الحسي لهذه البيئة والتصورات المكونة في مخيلتهم عنها ، إذ أن هؤلاء يتعاملون مع العوامل قبيضة تبعاً لتصوراتهم وادراكهم لها ، وليس مع حقيقتها في الواقع الفعلي ، وقد لفت على الحقيقة نفسها هولسن في نموذجها القائم على العلاقة الترابطية بين نظم المعتقدات وعملية الإدراك وعملية صنع القرار ، وبعبارة أدق أن صانعي القرار وفقاً لهذا النموذج لا يتصرفون تبعاً لمعرفتهم بالموقف ، كما هو في الواقع وفي حقيقة الموضوعية ، بل يأتي تصرفهم بموجب ما يتصورونه عن هذا الموقف .

أما روزينوا فيعرف السياسة الخارجية بأنها : " منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل القرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتسق والأهداف المحددة سلفاً " ^(٤).

أو بعبارة أكثر دقة : " المجهود الذي تبذره جماعة وطنية من أجل التحكم في أو مراقبة محيطها الخارجي سواء من خلال تكريس الوضعيات الأيجابية أو تحليل تلك الوضعيات السلبية التي لا تستخدم مصالحها " ^(٥).

^(١) زائد عبد الله مصباح ، سياسة الخارجية منشورات Elga ، ألمانيا ، ١٩٩٦ ، ص ١٠ .

^(٢) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٩ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

^(٥) الدكتور عبد المجيد الحيدلي ، قانون العلاقات الدولية ، دار الشؤون المطبعة في تونس ، تونس ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٣ .

يشير وأثر ليعمن إلى أهمية تلك سياسي في إدارة نشاط الدولة الخارجية من حيث تكيفه إلى ايجاد نوع من التوازن بين الالتزام الخارجي للدولة، والإدارة المتوفرة على مدى نقل هذا الالتزام على مستوى السلوك الخارجي، والمفطرة للآلية في اعتقاد ليعمن، وهو أن تكون هذه المفطرة في حالة تنفيذها أكبر بكثير مما يحتاج إليه هذا الالتزام^(١).

لما مارسيل ميرل فإنه يرى في السياسة الخارجية بأنها : " هي ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج ، بمعنى الذي يهتم عكس السياسة الداخلية بالمسائل الواقعية ما وراء الحدود"^(٢).

ويعرفها Leon Noel بأنها " فن تسيير علاقات دولة مع الدول الأخرى "^(٣)، وقد قل عنها ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي السابق : " أن الاستعمال الناجح للسلطة وبخاصة على الساحة العالمية هو فن لا تعلمه إلا التجربة "^(٤).

يقم لنا نورمان هيل ، تعريفاً للسياسة الخارجية ، يشتمل بالذات والواقعية، عندما يقول: " بأنها نشاط الدولة قبل الدول الأخرى سواء اتخذ هذا النشاط مظهراً سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً على أساس الفلسفة أو الأيديولوجية التي يسمك القادة بها "^(٥).

أما الدكتور حامد ربيع فيعرف السياسة الخارجية بأنها : " جميع صور النشاط الخارجي وحتى ولو لم تصدر عن الدولة كهيئة نظامية ، أن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو للتعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتدرج تحت هذا الباب الواسع الذي تطلق عليه السياسة الخارجية "^(٦).

وهناك من ينظر إلى السياسة الخارجية على أنها سياسة دولة تجاه بيئتها الدولية غير الدول ، لأن مجالات السياسة الخارجية تتضمن إلى جانب الدول ، مجالات أخرى مثل الشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية والمنظمات السياسية^(٧).

ويعرف زايد عبيد الله مصباح السياسة الخارجية بأنها : " أن السلوك السياسي الخارجي لأية دولة واحدة دولية هو عبارة عن حدث ، يفعل ملموس تقوم به هذه الوحدة الدولية

^(١) Lippmann , Walter , United States Foreign Policy , Boston , ١٩٩٢ , P.٤.

^(٢) العبدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣.

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣.

^(٥) Hill , Norman , International Politics , New York , Harper and Row , ١٩٩٢ , P.٢٧.

^(٦) هناك من يفرق بين السياسة الخارجية ، وهي بمثابة تنفيذ سياسة الخارجية مع هذه القوات هي : الإدارة الدبلوماسية والعلاقات الاقتصادية والأكراد القوي والحرب القوية والتفكير الداخلي ، بقيادة قوى مبدأ التعامل للبلدان مع الأقليات والحركات الانفصالية القومية ، المنظمات والصراع العبدى ، راجع في هذا المصدر : الدكتور حامد ربيع ، من يحكم في فن السياسة " حول تحليل علاقة المبادئ في تشابه الأسرائيلي ومثاليات الحركة السياسية في الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٤٢٦.

^(٧) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧.

^(٨) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

بصورة مقصودة وهدفية للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية ، فالمسلك السياسي الخارجي يتحدد بالنواتج أو المقاصد المرتبطة به ، وما يترتب عليها من نتائج خارج الحدود " (١٤).

يقدم لنا الدكتور عبد المجيد العبدلي تعريفاً لها " بأنها فن تشيير الدولة الخارجية على جميع المبادئ مع بقية الممثلين الدوليين سواء كانوا أشخاصاً دوليين عمول ومنظمات دولية أو جماعات ضغط دولية أخرى بهذا الفن تحكمه المصلحة الوطنية " (١٥).

أما الدكتور محمد السيد سليم فإنه يعرف السياسة الخارجية بأنها : " برنامج تعمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للدولة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي " (١٦).

وهذا التعريف ينطوي على "الإبعاد التالية : الواجبة والترسمية والعلنية والاختيارية والهدفية والخارجية والبرنامجية " (١٧).

والحق ، أن الكتاب لعرب ، يدورون مفاهيمهم عن السياسة الخارجية حول محورين :
١- أما بدلالة الخطة (١٨) أو بمعنى يقرب منها ، وخير من يمثل هذا الاتجاه الأستاذ الدكتور فاضل زكي محمد في كتابه " السياسة الخارجية وإبعادها في السياسة الدولية " والدكتور محمد طه بدوي في كتابه "منخل في علم العلاقات الدولية" .

٢- يفهم أصحابه السياسة الخارجية سلوكياً ، أي بمعنى الفعل وما يقابله ذلك ، وخير من يمثل هذا الاتجاه الدكتور علي الدين هلال في كتابه "الامن القومي العربي" ، والدكتور محمد السيد سليم في كتابه "مخطئ السياسة الخارجية" ، والدكتور محمد الخوة ، في كتابه "مبادئ علم السياسة" (١٩).

والحق ، أن جل المعضلات الناتجة من تناول تخطيط السياسة الخارجية ، هي معضلات غير محددة ، وذلك للأسباب الآتية : (٢٠)

١- هناك العديد من الأهداف والمترائيجيات القابلة للتفسيرات واسعة النطاق .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(١٥) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(١٦) الدكتور محمد السيد سليم ، "تخطيط السياسة الخارجية" ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٢-١٣ .

(١٨) يقصد بالتخطيط بأنه تحديد الأهداف التي تسعى الدولة الى تحقيقها سواء اتخذت جانباً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو الدولة هنا تضع مجموعة من الوسائل لتحقيق ذلك ، فضلاً عن ذلك تقوم الدولة بتدوير عميق الأنشطة بين مؤسسات عديدة تشترك في مجال معين ، وبين أكثر من وحدة وفي إطار مؤسسة واحدة ، والتخطيط يجمع في كل من الحالات بين المعلومات الحديثة والخبرات السابقة ، راجع : السنهوري وبودا عبد الرحمن بدراي : "تخطيط السياسة الخارجية نظرية وتطبيقية" ، السياسة الدولية ، العدد ٦٩ ، ١٩٨٢ ، ص ٦٦ ، ٧٢ .

(١٩) الدكتور ملازم إسماعيل : لمضامين السياسة الخارجية دراسة نظرية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

٢- هناك نوع من التعقيد لتعريفات و مواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية ، وتصف بالتالي بعدم التسيق .

٣- قبل وصول صانع القرار الى اتفاق بشأن الاهداف ، لابد ان يكون هناك نوع من الاندماج بين المفاهيم والافراك .

٤- هناك العديد من البيانات التي تتميز بخاصية التوسع ووجود تشعبات عديدة، التي تؤدي بزيادة صعوبة الاعتماد على مثل هذه البيانات .

٥- قد يخفى التجريب والاختبار نسبيا ، ومما يؤدي الى الصعوبة هو عدم تكرار مواقف السياسة الخارجية الذي من شأنه ان يقوم بتحقيق التجريب .

٦- من الصعوبة بمكان التوصل للتدقيق للمؤسسات المشتركة التي تقوم بسنور المخطط في السياسة الخارجية .

٧- بسبب الحاجة الملحة لمناقشة متغيرات عديدة ومتباعدة ، وهي غير خاضعة الى الفحص والمراجعة وبترجات كبيرة .

٨- ان صانعي القرار قد يعتقدون خسافات وابتكولوجيات معينة، ووجود صراعات بين هذه المفاهيم وهي بالتالي تزيد الحاجة الى اتباع النموذج لتوساطة والتوفيق في حسم التعقيدات الدولية^(١).

ان التعاريف التي قدمناها في هذا الصدد قد تكون لا تنفي بالغموض الانكاسي المطلوب، فعلى سبيل المثال ان التعاريف المعطاة للسياسة الخارجية بأنها النوايا ، قد تكون لها جانب من الصحة تتأخرها في صياغة اهداف وتحديد حركة صانع القرار ، الا انها لا تكون الوحيدة في فهم ظاهرة السياسة الخارجية وذلك لسببين رئيسين هما^(٢):

١- من الصعوبة بمكان معرفة ما يفكر به صانع قرار ، او بتعبير أدق معرفة نواياه الحقيقية في مسألة من مسائل السياسة الخارجية .

٢- في حالة عدم تطبيق النوايا في السياسة الخارجية ، ان ذلك قد لا يؤثر في مصالح الدول الاخرى ، وفي مثل هذه الحالة يكون الرد عليها من خلال الفعل سياسة خارجية محدودة .

وبالإمكان ان نستشهد على ذلك مثالا الذي يشير الي واقع تعامل الغرب مع العرب ابل الحرب العالمية الاولى ، إذ اعطيت وعود للعرب التي كانت على استقلالهم عن الدولة العثمانية ، واقامة دولة موحدة لهم ، في حين ان هذه الوعود كانت تخفي من وراءها سياسة تفكيك^(٣).

ومن ناحية اخرى ، ان التعاريف المعطاة للسياسة الخارجية بأنها الحطة او المخطط من دون ان تكون هناك مقومات في نجاحها ، او على أقل تقدير عدم ترجمتها الى واقع فعلي ، لا يمكن ان بعضها حقيقيا بمعنى ظاهرة السياسة الخارجية^(٤).

^(١) المذكورة ودودة عبد الرحمن ، " تخطيط السياسة الخارجية نظرية ومخطوبة " مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ .

^(٢) المذكور مازن إسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٩١ .

إن التعريفات المتداولة باستقائه تعريف روزينافو لاتتخذ كل الأبعاد المفصولة لعملية السياسة الخارجية فهي تقتصر على تعريف السياسة الخارجية بالحد لبعدها أو مكوناتها على مستوى السلوك - هيرمان - أو الأهداف - سيوري - " مجموعة الأهداف أو الإرتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال تسلطها المصنعة مسورياً أن تتعامل مع الدول الأجنبية ، ومشكلات البيئة الدولية باستعمال القوة والغزو والعنف في بعض الأحيان " ، كما أن بعضها شديد العمومية بحيث لا يوضح طبيعة السياسة الخارجية ولا يميزها عن غيرها من السياسات ^(١)

إن السبب من تعدد هذه المفاهيم إزاء السياسة الخارجية ، مرده غياب نظرية أكاديمية عامة للسياسة الخارجية ^(٢) ، التي تعزى إلى الأسباب الآتية : الطبيعة التبدلية للسياسة الخارجية والتفاعلات الدولية ، والتعقيدات بزرع قوى جديدة في السياسة الدولية ^(٣) ، تحديات أكاديمية عديدة تجابه بناء مثل هذه النظرية ، وواقع اختلاف السياسة الخارجية من دولة إلى أخرى ، وخطوط الموضوع التي أصبحت تمتد لتشمل الميادين الداخلية والخارجية ^(٤) .
تستلطف من هذه التعريفات ، مجموعة من الملاحظات ، من بينها أن سياسة الخارجية التي تبناها دولة ما ، قد تكون نتيجة لظروف بيئية داخلية أمثلها الظروف البيئية المحيطة ، أو أنها قد تكون نتيجة لرد فعل لعوامل بيئية خارجية فرضتها أو تفرضها ملائمتها لمحيط الخارجي ^(٥) .

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

^(٢) يعرفون النظرية : " رابطة مجموعة من المفردات التي تتعلق على محض معين من الواقع الموضوعي ، بهدف منها التركيز على الجوانب المعنوية والتوقفي . أي بمعنى أن تفسير حيوام العلاقات الدولية ، والأخذ بنظر الاعتبار بعرضيات مسبقة وعند بصحتها الوصول إلى قاعدة تسمح بتوقع الأحداث ، وفي هذا الحقل ، فإن النظرية قد تكون استقرائية ، والتي لها علاقة بتجارب معينة لأجل الوصول إلى استنتاج معين لم يقبل أي مستنتج من نظرية أخرى ، أو استقرائية وقياسية في آن واحد " .

وهنا لابد من التمييز بين نظرية Theoretic التي تتكون من مجموعة من المفردات تأخذ شكل الفرضيات ، والمنهج Methods التي هو نظام قواعد و القواعد Hypothese التي نظرية التي لم تلك بعد ، راجع : الدكتور ريمون جاك ، العلاقات الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٤ .

^(٣) راجع بزرع هذه القوى يظهر بول العالم لتأثرت في العلاقات الدولية التي بدأت تغلب من ظاهرة التوسع الاستعماري من خلال سياسة التحالف العسكرية التي ظهرت بعد الحرب الباردة ، وكانت تدخل التميزية وبرزعة اليك هي الرابطة في البعض من الشرائط إلى مثل هذه السياسات ، وشاركها في الأمر فيما بعد الاقطار الأفريقية المستقلة وكان أولى نتائج هذا الترفيض هو اتحاد مؤتمر بونونغ في اعدة نوفمبر ١٩٥٨ - ١٩ نيسان ١٩٥٥ الذي ضم تسعاً وعشرين دولة من القارة الأفريقية والآفريقية ، التي رسمت سياسة التحالف الدولية ، والدعوة إلى احترام الاستقلال والمساواة بين الدول والتأكيد على إيجاد علاقات دولية تحكمها مبادئ التعاون العلمي بين الدول ، راجع : د : جاك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

^(٤) الدكتور مازن إسماعيل الرمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ . ولعديد من التفاصيل حول الحاجة إلى نظرية في السياسة الخارجية راجع :

Rosenau James N., the Scientific Study of Foreign Policy , the Free Press New York ١٩٧١ , pp ٩٨ - ١٠٢ .

^(٥) الدكتور عيسى عبد الله خسيب ، مجموعة علم العلاقات الدولية مفاهيم متغيرة ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام ، الجزائر ، ١٩٩٠ ، ص ١١٢ .

من هذا المنطلق ، يمكننا ان نذهب الى القول بان سياسة الخارجية لاي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية التنوئية ، التي تترجم الى واقع ملموس ومن خلال الآلة الدبلوماسية ، كما نجست السياسة الخارجية وجود عديد من الخطوات ، بالامكان يجرها في الآتي :^(١)

١- قيام الدولة في الغالب بترجمة المصالح القومية الى مبادئ واهداف محددة في حالة تبني سياسة خارجية محددة .

٢- ان صناعي القرار ، في ترجمة المصالح للقومية ، يأخذون في حسابهم ظروف البيئة المختلفة على المستوى الداخلي والخارجي .

٣- ان تحقيق الاهداف المراد تحقيقها يتغلب من صانع القرار ركد عوامل مالية وبشرية وتكنولوجية .

٤- فيم صانع القرار من تطوير خطته او استراتيجيةه تبعاً تقدرات او إمكانيات الدولة ، الى درجة من الممكن التعامل مع موقف السياسة الخارجية بالسلوك التعاقبي من اجل تحقيق الاهداف الخارجية للدولة .

٥- تتبنى الدولة المواقف الايجابية التي من شأنها تحقيق مصالح الدولة الخارجية وتبعاً لتقدرات الدولة .

٦- قيام مؤسسات الدولة جميعاً ، بتقويم دوري للتقدم الذي انجزته هذه المؤسسات تجاه تحقيق اهداف الدولة الخارجية .

والحق ، ان العملية الاخيرة - عملية التقويم - هي عملية معقدة وصعبة ، وذلك نتيجة للأسباب الآتية :^(٢)

١- ان الاهداف المتوخاة تحقيقها في السياسة الخارجية ، لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن الاستراتيجية الطويلة المدى .

٢- ان عملية تدوير سياسة خارجية دولة معينة على باقي الوحدات الدولية الاخرى تتسم بصعوبتها من حيث التقويم بسبب تعذر الحصول على بيانات ومعلومات اللازمة .

٣- ان نتائج المترتبة على تبني سياسة خارجية معينة ، تحيط بها عوامل النجاح والافراق ، يدفعنا الى القول بعدم إمكانية وصف سياسة الخارجية لدولة ما بأنها ناجحة او غير ناجحة بامرة .

٢- السياسة الخارجية والسياسة الدولية :

هناك تفاعل بين البيئة الداخلية Internal Politics والبيئة الخارجية External Politics ، أما استجابة Response ، او رد فعل Reaction ، او كلاهما ، وفي هذا المجال ، لابد من طرح مفهوم Interaction ، الذي يعد موضوعاً من موضوعات السياسة الدولية^(٣) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ١١٢ ، ١١٤ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

^(٣) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة تقدم للبيئة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان علم السياسة الخارجية " روبرتو " الذي هو بالصدور كتابه "الموسم" لسياسات كندية والسياسة الخارجية " في عام ١٩٦١ اشار فيه الى طبيعة العلاقة بينهما ، ولكنه هذا هو موضوع قراءات دور جون تاسيل العلاقة بينهما ، كانت في مجموعها تمثل جهود علماء من شتى الثقافات ، وتعتبر من مختلف الاتجاهات الفكرية في نطاق التحليل السياسي . يستطيع القارئ ان يجد بينهما تساوياً وعالم لعلاقات الدولية والقانوني والمتخصص في علم الاجتماع . سيندر استطلاع ومخط خلال خمسة أعوام من تلك التاريخ ان يجعل مجموعة الباحثين الذين يتناولون موضوع تحليل علماء السياسة ، ولا يكفون سوى لمعالجة الموضوع . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ .

وعليه فإن التفكير حاسد ربيع ، يعرف السياسة الدولية بأنها : " التفاعل الذي لايت ان يحدث التصادم والتشابك المتوقع والضروري نتيجة لأحتضان الأهداف والقرارات التي تصدر من أكثر من وحدة سياسية واحدة " (١).

ونستخرج من هذا التعريف ، ملاحظات معينة ، بالإمكان إيجازها في : (٢).

- ١- أن السياسة الخارجية هي عنصر من عناصر السياسة الدولية وتكون ليس بوصفها تعبيراً عن أهداف محلية وإنما بوصفها النموذجاً من الملاج السلوك الدولي .
- ٢- أن السياسة الدولية بهذا المعنى تفرض علاقات تقاطعية تفرض تفاعل بين أكثر من دولة واحدة ، لا يت بالإمكان تقوى التقاطع بين أكثر من فئة واحدة من الشكليات الدولية .
- أي بين أكثر من مجموعة لدول المرتبطة بعلاقات إقليمية أو موافق سرالتيحة .

٣- أن سياسة الدولية لا تقتصر على مجرد علاقات بين الدول - بمعنى العلاقات التي تقوم على اسم رسمية بين شكل النظام السياسي الرسمي - فحسب ، بل العلاقات بين مختلف أشكال التنظيمات غير الرسمية ، طالما لهما صفة دولية ، وهذا يعني :

- ١- أن سياسة الدولية تقوم على المنظمات غير الحكومية مثل منظمة للصليب الأحمر ، والاتحادات العالمية للعمال ، والجمعيات الدولية لعلمية .
- ٢- المنظمات الدولية الحكومية ، وعلى الرغم من أنها تشكل جزءاً من سياسة الخارجية ، إلا أنها تتضمن عناصراً مستقلة عنها .

لما جوزيف من داي - ألين فإنه يعرف السياسة الدولية على أنها : " سياسة تنشأ في غياب ميولة مشتركة ، أو ميولة بين كيانات ليس لها حاكم عام ، وهكذا يطلق على السياسة الدولية عادة أنها موضوعية " "لوكية" ، وكما تعني كلمة " ملكية " حاكم واحد تعني كلمة " موضوعية " عدم وجود أي حاكم وتعد السياسة الدولية نظاماً للاعتماد على الذات . " (٣).

يتضح مما تقدم أن السياسة الخارجية هي بصورة افتراضية أقل من مجموعة من كل الميولات التي لها تأثير على علاقات الحكومة الوطنية مع الحكومات الوطنية الأخرى ، أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد ارتأت منذ مدة طويلة المبدأ المتضمن : " لا تأثيرات حساسيات أعضاء كافين بفعل قطر معين تجاه موطنها : فإن ذلك الفعل لا يعد محلياً ، مع ذلك لازلتنا نشعر أن الأزمات (الفصل العنصري في جنوب إفريقيا) هو جزء من السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا (٤).

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢-١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤-١٥ .

(٣) جوزيف من داي - ألين ، النزاعات الدولية مقسمة نظرية والتاريخ ، ترجمة الدكتور محمد أمين الجمل وسيدني كامل ، الجمعية المصرية لدراسات المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ص ١٧ .

(٤) Rosenan James (Ed) , International politics and Foreign Policy A reader in Research and Theory , The Free Press , Collier Macmillan Publisher , London ١٩٦٦ , P.٥٧ .

أن أولئك الذين يدرسون السياسة الدولية يهتمون أساساً بفعل ، ووجود الفعل ، والتفاعلات بين الوحدات السياسية التي تدعى لدول الوطنية " الدول قومية " ، فالتأكيد على الفعل يتضمن تحليل العملية ، أي مرور الوقت زائداً للتغيرات المستمرة في العلاقات مستحصداً للشروط التي تحدد التغيير وبالتالي ، مادام هناك تقنية في الفعل ، ووجود "الفعل" ، والتفاعلات ، فإن التحليل يجب أن يهتم بعدد العمليات (١).

لأن بشكل "الداعلون" " والأهداف " والاندوات " مفاهيم ثلاثاً لتنظير السياسة الدولية ، ولكن كلاً من هذه المفاهيم يكون في حالة تغير . ففي رأي أصحاب النظرية الواقعية التقليدية للسياسة الدولية تعد الدولة " الفعل " لتمام الوحيد والدول العظمى التي تحظى بالاهتمام ولكن هذا المفهوم يتغير . فقد ازداد عدد الدول بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية : ففي عام ١٩٤٥ كان هناك ما يقرب من خمسين دولة في العالم ، وفي عام ١٩٩٢ وصل عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى ١٧٨ دولة ، وفي حالة تزايد مستمر في الوقت الحاضر ، وأهم من عدد الدول هو ظهور فاعلين من غير الدول ، فهناك مثلاً الشركات المتعددة الجنسية التي تخطت الحدود الدولية ، التي تتحكم في مصادر اقتصادية أكثر من بعض الدول .

وهناك على سبيل المثال ١٢ شركة متعددة جنسيات يتجاوز أجمال مبيعاتها السنوي الناتج القومي الإجمالي لدول مثل النرويج وبلجيكا وإيرلندا وتركيا ، وعلى الرغم من أن هذه الشركات تفتقد لبعض السلطة القوية مثل القوة العسكرية ، إلا أنها تعمل أهمية قصوى لتحقيق الأهداف الاقتصادية لأي دولة ، ولا تحدثا بتعة الاقتصاد سجد أن أي . بي . إم أكثر أهمية لبلجيكا من بوروندي إحدى المستعمرات البلجيكية السابقة (٢).

أما فيما يخص الأهداف ، فإن الدول في الوقت الحاضر لا تولى فظلاً على أهمية الأمن العسكري ، بل تأخذ في الحصول الرخاء الاقتصادي وسور اجتماعية أخرى مثل تهريب المخدرات وانتشار الأوبز والتغيرات السلبية ، صرح أحد الدبلوماسيين الكنديين ذات مرة أنه لا يخشى أن تتحرك الولايات المتحدة بقواتها لتغزو " نورنتو " كما فعلت عام ١٨١٢ ، ولكنه يخشى أن يتم برمجة نورنتو بأجهزة كمبيوتر من ولاية تكساس وهي وجهة نظر مختلفة عن المعصنة الأمنية ، وكذلك ثم تحول الأهداف الاقتصادية محل أهداف تحقيق الأمن العسكري ، ولكن برنامج عمل لجنة السياسة الدولية أصبح أكثر تعقيداً يسمي الدول لتحقيق أهداف أوسع (٣).

أما الأدوات ، فإنا نرى أنها في حالة تغير ، ففي النظرية التقليدية تعد القوة العسكرية هي الأداة الوحيدة ذات الأهمية في العلاقات بين الدول ففي وصف المؤرخ البريطاني أ. ج. ب. تايلور للعالم قبل عام ١٩١٤ يعرف القوة العظمى على أنها القوة تقادرة على الانتصار في الحرب ، ومن الواضح أن الدول تستخدم القوة العسكرية الآن ، ولكن على مدى نصف القرن الماضي تغير الدور الذي تقوم به ، فقد وجدت العديد من الدول ولا سيما العظمى منها أن استخدام قوة لتحقيق أهدافها أصبح أكثر تكلفة مما كان عليه في السابق ، فكما يقول مستدلي

(١) Ibid . . P. ١٩٩ .

(٢) جوزيف س. ماي ، الآين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

هو عمل الأسلحة بجامعة هارفارد : " لقد ضعفت الرابطة بين القوة العسكرية والإنجازات الأجنبية " (١).

ما هي أسباب ذلك ؟ إن أحد هذه الأسباب يرجع إلى أن قوى وسائل القوة العسكرية وهي الأسلحة النووية ، مقيدة ، فعلى الرغم من أن عدد هذه الأسلحة تجاوز ٥٠.٠٠٠ لم تستخدم الأسلحة النووية في الحروب منذ عام ١٩٤٥ ، لأن عدم التناصب بين حجم الدمار الذي تسببه تلك الأسلحة وبين أي أهداف سياسية معقولة دفع عادة الدول إلى الأحكام عن استخدامها ، لذلك فقد أصبح تشكل الإقصي للقوة العسكرية باهظ التكلفة لدرجة تجعله لا يستخدم في الحروب ، حتى الأسلحة التقليدية أصبحت مكلفة حين تستخدم لحكم الشعوب التي تتميز بصحة وطنية ، وقد اكتشف الأمريكيون ذلك في فيتنام في السبعينات من القرن الماضي ، واكتشف السوفييت في أفغانستان ولم تكن فيتنام ، أو أفغانستان لقوى من الدول تعظمي صانحة الأسلحة النووية ولكن مجرد محاولة لحكم شعوب تنبث قوياً ودينياً كان باهظ التكاليف للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة (٢).

وهناك أيضاً تغيير آخر طرأ على دور القوة يرتبط بالقيود الدخيلة فقد كان هناك دائماً عبر الزمن اتجاه اختلافي فقام ضد استخدام القوات القتالية ، وأخيراً ، هناك بعض الأمور لا يمكن أن نحل عن طريق استخدام القوة ، لأنها ليست الأداة الوحيدة ، لأن استخدام الاعتماد الاقتصادي الدولي أصبح دوره واضحاً وأكثر إيجابية من الدور الذي تلعبه القوة (٣).

والخلاصة من ذلك ، فإن هناك ثلاثة أشكال رئيسة عبر القرون من السياسات الدولية (٤) :

١ - النظام الإمبريالي العالمي من خلال سيطرة حكومة واحدة على حد يفاج الأرض

التي يتصل بها ، والمثال على ذلك : الإمبراطورية الرومانية في لعالم العربي.

٢ - النظام "القطاعي" . وقد شاع هذا النظام في الغرب بعد انهيار الإمبراطورية

الرومانية (٥).

٣ - نظام الدولة الفوضوي " الأناركي " الذي يتألف من دول مترابطة نسبياً ولكن لا

تحكمها حكومة عليا واحدة ، والأمثلة على ذلك موجودة في أنظمة السون في

اليونان القديم أو في إيطاليا في القرن الخامس عشر أيام ميخائلي.

إن الطريقة الأكثر تواتراً للحصول على رسم منظوري للسياسة الدولية ، والأجمل

طرق فهم "قرارات التسميمية" المعقدة لسلك الدولة هو أن يوضع التحليل على مستوى أي دولة (٦).

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦-١٧.

حاول الكتاب في الستينات من القرن الماضي على التوصل للتجودة بين السياسة الدولية و السياسة الخارجية ووضعا بمثابة عاملين في خلف معرفة واحدة " إلا أنهم غير متشابهين ، بل وان الفارق بينهما في بعض الجوانب لا يمكن رسمهما " (١٠).

يعرف الأستاذ الدكتور فاضل زكي محمد سياسة لدولية بأنها : " تلك العملية السياسية المتفاعلة التي تجري على صعيد محلي أو داخلي ، و السياسة الدولية بكلمة موجزة هي حصيلة تفاعل السياسات الخارجية " (١١).

والحق ، ان التميز بين السياسة الدولية و السياسة الخارجية قد يبدو واضحا في غير حاجة الى تحديد : فالسياسة الخارجية هي امتداد لسياسة داخلية ، و السياسة الدولية هي مجموع المبادئ المترتبة بالنشاط الدولي.

يجب ان ننصوّر نتائج القرارات المختلفة التي تتبع من دولة معينة باسم سياستها الخارجية ، فأي نشاط من هذا القبيل لابد من تحديد صورة او أكثر من نوعين من أنواع التفاعل .

ولابد ان نؤكد في هذا المجال انه لا يمكن فصل السياسة الخارجية عن نظرية العلاقات الدولية ، سياسة خارجية تعني من حيث جوهرها الفترة و الصلاحية على ان تجعل الآخرين يتعاون الى ذلك الذي تريده ، أو بتعبير أدق تطويع إرادة الآخرين بوعده بالإمكان ان نذهب الى القول كيف ان سياسة الخارجية كحقيقة فكرية هي نقطة التقاء بين النظرية السياسية بوصف كون هذه أداة للتبويب واتخاذ القرار ونظرية العلاقات الدولية ، إذ ان الأخيرة تحت محصلة لمجموعة من السياسات الخارجية في حقبة زمنية معينة أو بخصوص معضلة محددة (١٢).

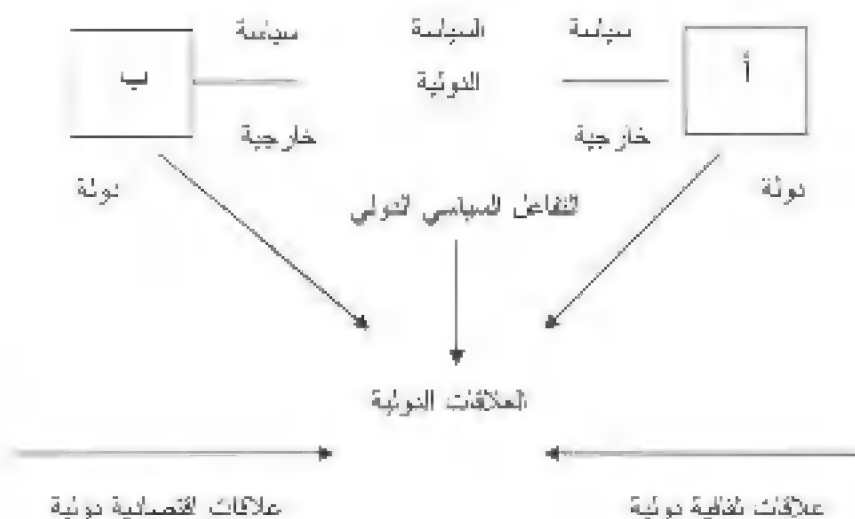
(١٠) Rosenau , Op . Cit . , P . ٢٠٠ .

(١١) الدكتور كظم حلسو ، ص ١٤ ، العلاقات الدولية ، الجزء الأول - مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر ، فرنسا ، ١٩٧٩ ، ص ١٨ .

(١٢) الدكتور فاضل زكي محمد - سياسة الخارجية و امتدادها في السياسة الدولية - مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩ .

(١٣) الدكتور حلسو ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧-٨ .

ومن الممكن توضيح هذه العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الدولية والعلاقات الدولية في الرسم البياني الآتي^(١):



٣- السياسة الخارجية والاستراتيجية :

يرجع استخدام مصطلح الاستراتيجية إلى الإغريق ، حيث تميز حياتهم للحرب والقتال ، وهذه الكلمة من حيث المضمون ، كانت تشير عندهم : " فن القتال " وهي تعني عندهم " فن الأشياء العامة " . إلا أن هذه الكلمة تتميز بالتطور ، فعليه نرى أن مدلولها لا يشير إلى تعيين مضمون مطلق وثابت ، كونها كلمة تتصف بالمتناهي والتبدلية ، لو عمل فاعل معين في مجال من المجالات المختلفة في السياسة بشكل عام ، وعنى هذا الأساس فإن المعنى الواسع لها يقترب بالسياسة .

أما من حيث المعنى الضيق لها من حيث إقرارها بالقيادة أو على الأرجح لقيادة عسكرية - فإنه اتسع ليشتمل على فعاليات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وأصبح من المعروف وفي إطار العلوم الاجتماعية ، أن نحتل على معنى الاستراتيجية في أكثر من مكان ومعنى^(٢) . وقد تطور معنى الكلمة فيما بعد ، فأصبح يشير إلى التمييز بين الاستراتيجية العليا

^(١) الدكتور محمد جني توفيق - مبادئ العلاقات الدولية ، دار وال للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٢ .
^(٢) الدكتور كامل هاشم نعمة ، الموجز في الاستراتيجية ، شركة إمد الصناعة الفنية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٥٦ .
 والدكتور عبد الوهاب فتحيي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٦-٤٧ .

ولستراتيجية تعظمي ولستراتيجية الوطنية ولستراتيجية العسكرية^{١١} يعرف كلزفيتشر استراتيجية : " فن استخدام المعارك وسيلة للوقاية من الحرب ، أي أن استراتيجية تضع مخطط الحرب ، وتحدد التطور المتوقع فيها التي تشكل منها الحرب كما تحدد الاشتباكات التي تقع في كل معركة"^{١٢}.

والحق أن هناك جملة مأخذ على هذا التعريف ، بالإمكان إنجاز ذلك في :^{١٣}

- ١- يدخل هذا التعريف فكرة استخدام المعارك في مجال سياسة أو في أعلى مستوى قيادة الحرب ، وهذه أمور تتعلق بمساؤولية الدولة لا بالحدود عمل لقادة عسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بادرة العمليات وتنفيذها .
- ٢- أن هذا التعريف يحدد معنى استراتيجية " باستخدام المعارك فقط ، أي تتركز كل الاعتبارات و"الامكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح .

وهذا يعني أن النظام السياسي يستخدم جميع إمكانياته لبلوغ أهدافه . فعلى سبيل المثال ، في حالة تعرض دولة لهجوم عسكري وقوات العدو في حالة غم ، فإن الدولة في مثل هذه الحالة تقوم باستخدام كل إمكانياتها لمنع تقدم جيش العدو ، ولإبعاده عن حدودها ، ومن ثم رفع تهديده . في تلك الحالة يكون الدفاع أمراً حياتياً ، والدولة يجب أن تكون لها استراتيجية قومية^{١٤} .

^{١١} الدكتور عبد الوهاب النكيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢.

هذه الاستراتيجيات شكل في إطار استراتيجية الأمن القومي ، ولكن ينبغي هنا أن نميز بين مفهوم السياسة الخارجية ، ونظرية الأمن القومي ، الأمن القومي كما يعرفه الدكتور حماد ربيع : " بأنه الحد الأدنى الذي تستطيع دولة معينة أن تسمح به في حماية وحدتها ذاتي ، أنه يعجزة أخرى حلفاء يجب أن تقف عند حدوده نشاط أي دولة أخرى في علاقاتها بشك الدولة وهو لذلك ينور علة حول الحدود الإقليمية ويرتبط بها ، فالسياسة الخارجية بصورة أحد أهدافها وليس الهدف الوحيد هو حماية الأمن القومي ، كذلك نجد أن الأمن القومي بجانب القيادة يعتبر كل منهما من ناحية معينة ذات من تولت الربط بين سياسة الداخلية وسياسة الخارجية ، رابع : الدكتور حماد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩.

^{١٢} أنجيل هارت ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ط ٤ ترجمة هيئة الأيوبي دار الطبعة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧١ ، ولتوارد ميداردن وآخرين ، روث استراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبد القادر إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٤ ، ومنصف التميمي ، القرار السياسي الأمريكي ، مركز الدراسات العربي - الأوروبي ، باريس ، ١٩٥٧ ، ص ٩٣.

K.von . Clausewitz Onwar . Translation by J.J. Graham ١٩٠٨ . London . Roodledge ١٩٦٦ . P.١٦٤ .

استخدام سياسة القوة من لدن الدولة من أجل تحقيق أهدافها في السبوك السياسي الخارجي " راجع : Granet . John Strategic Studies and its Assumptions , in J.Boglist . Eds Contemporary Strategy . London . Graham Helm Ltd . ١٩٧٠ ، P.٢.

فهي تعني فن قيادة الجيوش ، ووضع الخطط العام تتحرك أو التخطيط لها " . راجع : منصف التميمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢-٩٣.

^{١٣} أنجيل هارت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٢.

^{١٤} الدكتور محمد حوك الأريجاني ، الاستراتيجية القومية دراسات في معانيها وأهدافها ، ترجمة علاء قرضاني ، دار المعارف للطباعة ، (بلا) ، ١٩٦٤ ، ص ٦٦ .

لما ليدل هارت فاته يعرف الاستراتيجية بأنها : " هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف الميالة ^(١) وفقى المعنى نفسه ، يعرف ريمون ارون الاستراتيجية بأنها قيادة ونوعية مجمل العمليات العسكرية " ^(٢) .

ويقترّب من هاتين التعريفين ، تعريف الدكتور محمد طه بدوي إذ يعرفها : " أن الاستراتيجية والبيوماسية " في نظرية وحدة الميالة الخارجية " . ليست الا الوجهين لتكاملين ثمن واحد هو فن الميالة " ^(٣) .

ويذهب الدكتور البدوي قائلًا : " أن الاستراتيجية كمظهر لفن السياسة الخارجية ، تعني فن ادارة العمليات العسكرية في كليتها لقاء الحرب " ^(٤) .

أما تشارلز ميد ايون فانه يعرف الاستراتيجية بأنها : " فن السيطرة على كل موارد الأمة واتحاد الأمم بما في هذا القوات المستعدة ، ثم استخدام هذا كله الى غاية ما يمكن وفي اكمل صور الاستخدام " ^(٥) .

ولو حاولنا ان نرجع الى قاموس لو كسفورد ، نجد أن معنى الاستراتيجية يشير الى " فن القائد العام ، وكذلك فن عرض ونوعية الحركات العسكرية الكبيرة ، والعمليات شاملة ، وأنها تتميز عن التعبئة التي هي ادارة القوات في المعركة ، أو عندما يكون وجود العدو مباشر " ^(٦) .

أما قاموس العلوم السياسية ، فانه يعرفها : " بأنها خطة عمل شمر عدو او لتحقيق هدف ما ، وتشير الاستراتيجية إلى خطة شاملة او للأمد تطويل تتألف من سلسلة من الحركات من أجل هدف عام ، في حين تتألف التعبئة من حركة او طور مضروب من الخطوات صوب اهداف وسطية في اطار خطة استراتيجية كبيرة " ^(٧) . أما مونتغم ، فيعرفها : " بأنها عملية الموازنة العملية لوسائل الموضوع تحت تصرف القائد من أجل إنجاز الاهداف " ^(٨) . في حين يعرفها توماس فلينج : " لها ليست معنوية بالتطبيق الكفاء للقوة ، بل تتعلق أساسا بكيفية إستغلال عناصر القوة الكامنة والمحتملة ، ويربط بذلك حجم إمكانات الخصم أو تصرف الآخر في صراع القوة بما في ذلك التأثير في سلوك الآخر في الصراع " ^(٩) . أما تشرية بوفر

^(١) المصدر نفسه ص ٢٧٦ .

^(٢) أكرم الشوي ، أراء في الحرب (الإستراتيجية ونظرية القيادة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦ .

^(٣) الدكتور محمد طه بدوي ، مقال في علم العلاقات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٣٩ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

^(٥) تشارلز ميد ايون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

^(٦) الدكتور كظم هائم بسمة - الوجيز في الإستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

^(٧) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

^(٨) B.H.L.L., Hart, Strategy : The Indirect Approach , London , ١٩٦٦ , P. ٢٢٩ .

^(٩) محمود عبد الفضيل ، حول أزمة الفكر الإستراتيجي - نظرية مستقبلية - ، للمعقن العربي ، لندن ١٩٨٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - ليس ، شباط ١٩٩٥ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

يعرفوا أنها ليست عقيدة جامدة ، ولكنها استوب في التفكير ، يسمح بدراسة الأحداث وتصنيفها حسب أهميتها ، واختيار الوسائل الفعالة للملائمة لها ^(١١) .
 وحق ، أن الاستراتيجية في معناها المعاصر ، بدأت تحتوي على جوانب سياسية واقتصادية ودعائية وفنية وغيرها ، بهذا المعنى دخلت الاستراتيجية لمعاصرة في التخطيط الاقتصادي لتكون الاستراتيجية الاقتصادية ، والتخطيط السياسي تكون استراتيجية السياسية ، وهم جراً .

والحقيقة ، أن بوفر أنه الفضل في إعطاء استراتيجية المعنى المعاصر لهذا ^(١٢) .
 وهذا يعني أن مصطلح الاستراتيجية في البداية كان يستخدم لمفهوم عسكري من هذا القبيل ، وهو استخدام كل الإمكانيات لأجل الحصول على انتصار عسكري ، وحتى يمكن القول أنه كان لائق من هذا المعنى أيضاً ، لأن الإمكانيات كانت محصورة بالإمكانيات العسكرية فقط ، بهذا المعنى فإن الاستراتيجية في معناها القديم هي فن استخدام كل الإمكانيات العسكرية لأجل الحصول على انتصار في الحرب ^(١٣) .

إن أقدم الوثائق العسكرية مثل كتاب استراتيجية الصيني Zunizi ينال على أنه في أي صراع مستح قبل الإمكانيات غير العسكرية يمكن أن يكون لها دور فاعل . تلك فإن " كوزوويتس " الذي يعد مؤسس فن الاستراتيجية الحديثة يقول في كتابه " حول الحرب " : " أن الاستراتيجية علم استخدام كل إمكانيات شعب ما لتلحق هدف عسكري " ، بعد ذلك وسع الاستراتيجية من حدود دائرة الهدف حتى وصلت اليوم إلى مفهوم التقيدي لذلك ^(١٤) .

ثمًا من حيث عملية صنع القرار : فإن الاستراتيجية تعد " الأطر العام الذي يضبط قواعد سلوك أصحاب القرار للوصول إلى القرار النهائي وفي هذا المجال ينبغي للتمييز بين القرارات الاستراتيجية والقرارات التكتيكية أو الفرعية أو الروتينية . وفيما يخص لقرار الاستراتيجية فإنه يعني : " القرار الأساسي الذي يحمل خصائص السياسة العامة للدولة وليس وجهاً أو خلية فرعية عنها ، كما هو الحال بالنسبة للقرارات الفرعية أو التكتيكية أو الروتينية " . وعليه نرى بأن مصدر هذا القرار ، يكون من خلال أعلى مصدر قرار في الدولة ، كرئيس الدولة أو قائد العام لقوات المسلحة ، والقرار موقع القيادة ومسؤوليتها بوصلة الشعب والبعد التاريخي للقرار . وفي هذا المجال ، من الممكن أن نعدّ قرار " الاتحاد السوفيتي بغزو ألمانيا سنة ١٩٧٩م وقرار لصحابة سنة ١٩٨٨م بأنهما قراران

^(١١) انظر التري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

^(١٢) الدكتور فاضل زكي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

يقول أندريه بوفر : " لابد الاستراتيجية مجرد رياضة عقلية تتضمن معنى الغرور أو التحقق وإما تشير إلى نموذج للتعبير أو على ملامسته وتعبه يعني : أن يقوم دور المارش لتعلي التحال عيافة السياسة بشكل المصنوب ، من أجل تجنب الإخفاة الكبيرة ، أو يشهد التاريخ بأهمية عيدة منها " . راجع : أندريه بوفر ، مدخل إلى الاستراتيجية ، ترجمة هيئة الإعلاميات ، العدد ٦٩٩ ، القاهرة ، ص ٨٠ .

^(١٣) الدكتور محمد حول المازيجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

^(١٤) المصدر نفسه ، ص ٦٦ - ٦٧ .

يسفر لتجنيب بسبب تأثيرهما الكبير في المجالات العسكرية والسياسية على مفهوم التوازن بين التوازنين العنصرين في العلاقات الدولية وقتئذ ، كما تعد اتفاقيات سانت انطواي والثانية بين الفونتين الأخيرين في سنة ١٩٧٢ و ١٩٧٥ بمثابة قرارات استراتيجية ، بسبب تأثيرها على العلاقات الدولية في مجال التوازن العسكري والتدوي (١).

٤ - السياسة الخارجية والعلاقات الدولية :

يعد مصطلح العلاقات لدولية حديثاً من حيث النشأة ، لأن الدولة القومية هي تمصير الأساس في تطويعها ، وقد دخل هذا المفهوم الى حيز الواقع العملي في الفترة الأوروبية في نهاية القرن الثامن عشر ، وشاع في أرجاء العلم كافة من خلال الاستعمار الأوروبي الى حد كبير . كانت الدولة القومية مرتبطة بحرب الثلاثين سنة التي واجهت في البداية الأقاليم الألمانية البروتستانتية ، والنمسا الكاثوليكية والتي شاركت فيما بعد السويد في تشمل وفرنسا في الجنوب ، التي انت الى أقل ٥٢% من السكان في وسط أوروبا ، إذ دفعت معاهدة وستفاليا - التي تم التوصل إليها في مينيستي موستر وأورندبروك في مقاطعة وستفاليا شمال ألمانيا ، حضر مضربون عن الأقطار الأوروبية كافة ، نقل المؤتمر عدداً من الموضوعات السياسية والذكليات والعلاقات الدبلوماسية بين الدول الأوروبية - إلى إيجاد المبادئ الرئيسية للعلاقات الدولية ومن خلال نشوء مفهوم المعيادة (٢).

العلاقات لدولية كحقل أكاديمي قد أسس قرابة أربعين سنة مضت . خلال هذه السنين سادت وجهة نظر جامعات أوروبية وإلى حد ما بين علماء أميركان ، أن هذا الموضوع الخضر يضع كثيراً من المتطلبات الثقافية (العقلية) على صلبه الى حد يتوجب أن يتم التقرب إليه بجدية فقط من قبل طلبة خريجين احسن تدريماً وانضجيين . وعندئذ فإن فكرة العرض العلم ، أو للتعليم الشامل الى هذا الحقل تفسر لتبدو غير ملائمة لهؤلاء الذين ، الأسباب تمثل هذا الموقف قد طرحت في اوقات كثيرة ، وهذا يشمل ليس فقط دراسة أكثر اتعاباً ، ولكن أيضاً إمكانية من لغات عديدة ، أنه يقال في الغالب أنه فقط من خلال معرفة اللغة يمكن للشخص أن يفهم أفكار وأحاسيس شعب معين . ثانياً : من أجل تطوير رؤية ملائمة يتوجب على المرء أن تكون له خبرة مباشرة في العمل والعمل في الخارج ، بعد السفر جوهرياً .

١ - متصرف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢-٩١.

٢ - هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نمو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة صبر الألبوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٧٦ ، ص ١٠٠ ، والدكتور ديمون حنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧.

من نتائج معاهدة وستفاليا (١٦٤٨) تقديم ألمانيا الى ٣٥ دولة صغيراً ، الاعتراف بالكنائس البروتستانتية والمقاطعات الهولندية كم ، أصبح للمثقفين الدبلوماسيين وثائق السقراء شيئاً ثابتاً في العلاقات الدولية ، ومن نتائجها أيضاً اتفاق تعاون الكوثي العلم ويظهر مبدأ التوازن الدولي - راجع : د. محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٦٤٠-١٧٨٩ ، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠١-٣٠٦ ، وديمون حنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.

أخيراً من المعتقد : أن معرفة وإلماماً يمكن الحصول عليها فقط في نطاق ذات ظروف معينة بواسطة البحث الدقيق والتحقيق لعدة موضوعات مثل الإدارة الكولونيالية في لنونوسيا تحت الهولنديين : أو دبلوماسية المعاهدة القارية السوفيتية في عام ١٩٣٩^(١١) من بين كل التقدم الذي حصل في دراسة الظواهر الدولية ، ربما لا يوجد أكثر أهمية من النزعة المتنامية جداً إلى اعتبار العالم كنظام دولي لسنوات كثيرة : أشار العلماء إلى " سرية الاسم " للمجتمع الدولي " أو لمجموعة " الجماعية الدولية " ، مثل هذه التصنيفات - تصيب النصية - قد استخدمت بشكل سالب وبشكل متبادل وبصورة حديثة - بالمقارنة العنيفة - وبشكل اعتيادي : فإنها لم تمثل جهوداً جديدة لتطوير " لوضع مفهومات " تنظيم العلاقات الدولية ضمن خطوط عائلية " سرية " أو اجتماعية أو جماعية^(١٢) وهذا يعني أن دراسة العلاقات الدولية تعدّ حديثة عندما نقارن ذلك بدراسة العلوم التي تروى اهتماماً بدراسة الظواهر الدولية مثل العلوم السياسية والتاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي العام ، ولكن هذا لا يعني ، أن التصور القديمة والوسطى لم تكن لتعترف بمفهوم العلاقات الدولية ، لأنها وجدت في تلك الحطب وتطورت وبموجب حاجات ومصالح الشعوب^(١٣) سعت دراسات العلاقات الدولية في بداياتها إلى محاربة تحديد طبيعة ومجال هذه العلاقات إسمياً في نطاق الدراسات الجامعية وهو مبني على من إشارة ألفريد زيملر الذي كان أحداً للعلاقات الدولية عام ١٩٣٥ في جامعة أكسفورد حيث يقول : " إن دراسة العلاقات الدولية تمتد من العلوم الطبيعية من جهة إلى الفلسفة الأخلاقية من جهة ثانية " . وعرف هذا الحقل من الدراسة لا على أساس أنه موضوع أو نسق واحد ، ولكن على أساس أنه " مجموعة من الموضوعات ينظر إليها من زاوية مشتركة " ^(١٤) .

^(١١) Roscham , James (Ed.), International Politics and Foreign Policy reader in Research and theory , Op.Cit . , P.٢.

^(١٢) Ibid . , P.٧١.

^(١٣) لعبدلي ، مصدر سبق ذكره ص ١٦ . أن دراسة لعلاقات الدولية كفائدة أساسية كانت قديمة ، حيث ترجع حضورها إلى تحليل الحروب التي نشبت بين قهر الوطنية القديمة : والعلاقات التي كانت قائمة بين الدول الإيطالية ودافني الجزية من الدول التي ارتبطت بالأمبراطورية العثمانية . أن دراسة لعلاقات الدولية بدأت في وقت سبق من القرن العشرين كدبلوماسية المصلحة التاريخية وخاصة العرفان لتدوين . عندما تأسست كليات علم السياسة في الولايات المتحدة عام ١٨٨٠ خضعت هذه الكليات في تدرج من مدة العلاقات الدولية عند حلول الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وعند إنشاء جمعية الأمم (١٩١٩-١٩٢٩) . هذه الحوادث برمتها ساعدت الاهتمام بالتطور الدولية عند قبول للثقافة الأنثروبولوجية . والحق ، أن الحرب العالمية الأولى من تورط الجيش الأمريكي في أوروبا وأول مرة وهي عصبة الأمم ، والإعراف تواضع من معارفها التاريخية ، وهي خضم هذه التطورات كانت هناك رغبة من سبع شوب الحرب في المستقبل ، التي أصبحت إيجاد المبني في حق لعلاقات الدولية . راجع : Cerny W. Henderson International Relations , Conflict and Cooperation at the Turn of the ٢٠th Century , Advision of The McGraw-Hill-Companies , ١٩٩٧ p.٢٢.

^(١٤) جيمس دورني - روبرت بالمراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور وليد عبد المي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ١٢ .

والحق ، تدفع العلاقات الدولية جانباً ، الوحدات النوعية ، وبعبارة أكثر دقة ، أنها لا تنظر إلى البيئة الداخلية ، لأنها تسير على خط أفك تكلي ، أو مدار تكون العائمي . تجعل من مختلف صور تنظيم العلاقات بين الوحدات الدولية ، موضوعاً لدراستها .^(١)

لما فيما يخص مصطلح العلاقات الدولية فإن ذلك تعريف متعبد ، حيث نرى أن نيكولاس سبيكمان من بين أولئك الباحثين الذين حاولوا تقديم تعريف لهذا الحقل من الدراسة الذي أطلق عليه مصطلح " العلاقات بين الدول " وعرف سبيكمان العلاقات الدولية بأنها " العلاقات بين الأفراد ينتمون لدول مختلفة ، والملوك الدولي هو السلوك الاجتماعي لأشخاص أو مجموعات تستهدف أو تتأثر بوجود أو سلوك فرد أو جماعات ينتمون إلى دولة أخرى " .^(٢) وفي هذا المعنى يعرف C.A. Muehlelland " أن العلاقات الدولية تدرس العلاقات المتفاعلة فيه تركيب معين في الوحدات الاجتماعية وبضمنها دراسة الظروف المعينة المحيطة بالعلاقات المتفاعلة " .^(٣)

ويرى عاكيلان أن الوحدات هي تمثيل Actor أو متفاعل ، ثم هناك ظاهرة التفاعل بين المتفاعلين أو الممثلين .^(٤)

لما كبيلان ، فإنه يعرف العلاقات الدولية بأنها " حقل من حقول الموضوعية يتمتع بها بخصوصية واستقلالية وهو حقل يتضمن علاقات متبادلة تجري ما بين الدولة أو الدول عبر الحدود " .^(٥)

والحق ، أن هذا التعريف قصير لأن العلاقات الدولية اليوم لا تقوم فقط بين الدول كشخص وحيد في القانون الدولي لعدم بل توجد أيضاً المنظمات الدولية المعترف لها بالشخصية القانونية الدولية .^(٦)

ويعرف اريونلنز العلاقات الدولية بأنها " تعني بطبيعة وتعريف وأثر علاقات بين أفراد أو جماعات يمثلون في مسرح ذي خصوصية تسوده القوضى ، وكذلك تعني بطبيعة التفاعلات المتبادلة بينهما والعوامل المتغيرة أو المؤثرة فيها " .^(٧)

أما الدكتور محمد طه بدوي فيعرف العلاقات الدولية بأنها : " علاقات بين وحدات بشرية وهي تسمى الدراسات السياسية بالذات ، ذلك بأن الوحدات البشرية أطراف لعلاقات الدولية هي وحدات سياسية والتي هي في عالمنا الحديث " الدول القومية " .^(٨)

^(١) الدكتور جلدريدج ، نظرية التحليل السياسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

^(٣) الدكتور كشم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، الجزء الأول ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥-٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٦ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٦ .

^(٦) الجدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

^(٧) الدكتور هاشم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، الجزء الأول ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

^(٨) الدكتور محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

يعرف هولستي العلاقات الدولية : " جميع أشكال التفاعل بين الأعضاء للمجتمعات المستقلة سواء أكانت حكومية أو غير حكومية " (١).

يقدم لنا الدكتور عبد المجيد العبدلي تعريفاً لها : " كل علاقة تتعدى من حيث آثارها الحدود الإقليمية لأية دولة من دول سواء كان طرفها دولة أو منظمات دولية ، ومهما كانت طبيعتها : سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية " (٢).

إن العلاقات الدولية تتضمن تحليل السياسة الخارجية أو العمليات السياسية بين المجتمعات المختلفة ، وفي هذا المجال نرى أن العلاقات الدولية تتضمن دراسات لعلاقات تعامل الدولية ، والصليب الأحمر الدولي والسبلة والتجارة الدولية والنقل الدولي والاتصالات الدولية ونظور القيم والتعرف الدولي (٣).

وعليه نرى ، أن دراسة العلاقات الدولية ترتبط بتفسير العلاقات بين الجماعات السياسية المنظمة في إطار القيم ما ، وتقصد تلك العلاقات بين الدول ، مع الأخذ بنظر الاعتبار العلاقات لقائمة بين شعوب وبين الأشخاص الذين يؤثرون هذه الشعوب ، كقنابل المنتجات والخدمات وتداول الأفكار ومجموعة المؤثرات المتبادلة بين أشكال قومية ومظاهر العطف أو النفور ، أن هذه العلاقات من الناحية جدا فصلها عن علاقات قائمة بين الدول ، إلا أن الحكومات في أغلب الأحيان تتدخل في هذه العلاقات من خلال وضعها لبعض القيود وراء ذلك ، على مستوى حركة البضائع والرسائل أو حركات الهجرة أو حتى في مستوى الأفكار ، وهذا يعني أن العلاقات الدولية عندما تخضع للتنظيم من قبل الدول تصبح عامل مساومات أو محادثات بين الحكومات ونتيجة لذلك فإن فعل دول يصبح هو تفاعل في صميم العلاقات الدولية (٤).

وهذا يعني أن العلاقات الدولية في الوقت الحاضر لها جوانب مختلفة سواء أكانت سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ؛ وبعض هذه الجوانب لها علاقة بالاحداث السياسية (الدول) إذ تعد علاقات سياسية ، في حين يقع البعض الآخر منها على مستوى العلاقات الخاصة ، وذلك بعدم ظهور الدول كطرف مباشر في التفاعل (٥).

٥- السياسة الخارجية والديبلوماسية :

هناك ثمة اختلاف في مفهوم السياسة الخارجية والديبلوماسية ، إذ أن السياسة الخارجية لدولة ما هي : تغيير نشاط الدولة في علاقتها مع الدول الأخرى ، أو المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقتها في الشؤون السياسية والتجارية والاقتصادية والمالية مع الدول الأخرى (٦).

(١) K.J. Holsti , International Politics Aframework for Analysis , third Edition , New Delhi , ١٩٨٨ , P.٢٧.

(٢) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، قرأ مع الدكتور سعد جني توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

(٣) K.J.Holsti , op.Cit . , P.٢٧ .

(٤) بير واوروزيل زاولان ايجان باغيت مدخل في تاريخ العلاقات الدولية ط ٢ ، ترجمة فايز قمر حسن منشورات عويدات ، بيروت حجاز ، ١٩٨٢ ، ص ٧.

(٥) الدكتور محمد طه توي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢.

(٦) الدكتور عز الدين لود ، لسانة السياسة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣.

بينما ترى أن الدبلوماسية هي أداة تنفيذ السياسة الخارجية ، فالديبلوماسية هي الذي يقوم في تنفيذ الخطة التي يرسمها رجل السياسة في الدولة في أوقات السلم ، إلا أن هذا لا يعني بأن الدبلوماسية في تنفيذها لسياسة خارجية لا تلجأ إلى نوع من الصراع السياسي أو أثره .

أن ما يطلق عليه بعض كتّاب ، بالديبلوماسية السرية التي تعني قيام الدبلوماسي على أساس علاقة الدولة المعتمد عليها بالدبلوماسية بدولة أخرى ، وفي حالة أخفاق تلك الأساليب السرية ، من الممكن للدولة أن تلجأ إلى استخدام الأدوات القبلية لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية ، وفي هذا المجال يقول ميكافلي في كتابه الأمير : " أنه ولابد أن يسمع زعيم الأمير (الحرب) بين الحين والحين كلما أخفق الثعلب (الدبلوماسية) في قطف عنبه العذب " (١) .

ويتضح مما تقدم ، أن السياسة الخارجية ، تمثل بجانب التشريعي في الدولة في حين تدخل الدبلوماسية في إطار تنفيذ ، بينما يجب أن تكون السياسة الخارجية في الأنظمة الديمقراطية من الأمور التي يقررها رئيس الوزراء بموجب طبيعة الأنظمة السياسية " بعد مراقبة المجالس الانتخابية منها ، ترى أن تنفيذ هذه السياسة التي توصف بالديبلوماسية ، هو من اختصاص أصحاب الخبرة واهل الحكمة في وزارة الخارجية (٢) .

ومن مظاهر اختلاف السياسة الخارجية عن الدبلوماسية ، أن الأولى يجب أن تكون سرية على إعتبار أن قراي العلم المحلي لا يمكن الأتباط بمعاهدة أو اتفاقية ، ما لم تكن معروفة عندهم ، أو يوافقون عليه سلفاً ، أما الثانية فلها نصيب بالسرية (٣) . وعلى الرغم من أن الديبلوماسية تستخدم تداعياً من خطبة أو إذاعة أو صحافة للتأثير على قراي العام ، إلا أنها بقيت في سريتها بحيث الوصول إلى تحقيق أهدافها (٤) .

بميز J.R.Childs بين السياسة الخارجية و الديبلوماسية ، إذ تعد السياسة الخارجية للدولة جوهرها أساساً لعلاقتها الخارجية ، بينما الديبلوماسية هي الممكن المناسب الحقيقي لعمليات بحيث تقوم على تنفيذ هذه السياسة (٥) .

وعلى هذا الأساس ، فإن السياسة الخارجية يتم اتخاذ القرار فيها بواسطة أشخاص وهذات في أعلى المستويات ، أما الديبلوماسية فلها قروء جهل لاتخاذ القرار بالمعلومات اللازمة (٦) .

(١) المصدر نفسه ص ٦٥ ، يقول ميكافلي في كتابه الأمير : " وعلى الأمير الذي يجد نفسه مرضاً على تعلم طريقة عمل الخنزير ، أن يفك الثعلب والامد معا ، لأن الأسد لا يستطيع حمية نفسه من الإثراك والثعلب لا يمكن من الدفاع عن نفسه أمام الثناب ولا يتحلى عليه أن يكون شعباً ليبرز الفخاخ ويسد أبواب القناب " . راجع : ميكافلي ، الأمير الكتاب المشهور عن السياسة والسلطان ، ط ٢ ، تعريب خيرى حماد ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٤ ، وحول مفهوم الغلبة يبرر أو لمصلحة عند ميكافلي . راجع : مطرحات ميكافلي ، تعريب خيرى حماد ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) هارولد نيولسون ، الدبلوماسية ، ترجمة محمد منكر الزقزوقي ، مكتبة إنتاج السرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٤٣ .

(٣) شارل : الديبلوماسية ، ترجمة خيرى حماد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٩ .

(٤) الشكور عز الدين ، ص ٦٥ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ - ٦٦ .

(٥) Perkins Palaser . International Relations : The World Community in Transition , Second Edition . U. S. A , ١٩٥٧ , P. ٥٧ .

(٦) Ibid .

أما تونكين للكتاب لروسي فإنه يعرف الدبلوماسية بأنها النشاط (إسما في ذلك مضمون، وأجراءات، وأساليب هذا النشاط الذي يمارسه أجهزة الدولة، العامة أو الخاصة القائمة على العلاقات الخارجية) الذي يمارسه رؤساء الدول، والحكومات، وإدارة الشؤون الخارجية، والوفود، والبعثات الخاصة، والممثلات الدبلوماسية، ويحقق بوسائل سلمية أهداف وشؤون السياسة الخارجية للدولة.^(١)

يقول نيكولسون في الدراسة التي قدمها إلى مؤتمر فينا: "من أفضحية التاريخية تنتهي الدبلوماسية حيث تبدأ السياسة الخارجية أن كليهما يتحققان بتوافق القومية مع المصالح الدولية، تستند السياسة الخارجية على المفهوم العام لمتطلبات القومية، أن الدبلوماسية تبحث عن طريق استخدام السبب التوفيقى، وتبادل المصالح لمنع الصراعات الكثيرة من النشوء بين الدول ذات السيادة، وهي هيئة عن طريق بحث سياسة خارجية لتحقيق أغراضها عن طريق الاتفاق أكثر من اللجوء إلى الحرب."

وهكذا عندما يكون الاتفاق مستعرا عن طريق الدبلوماسية التي تعد أداة السلم وغير فعالة وقتئذ، فالسياسة الخارجية هي الرادع الأخير، إذ أنها تستخدم الحرب، التي تعد وحدها أداة فعالة للوصول إلى أهداف الدولة.^(٢)

ويؤكد نيكولسون في هذا المجال، بأن الدبلوماسية تتوقف عن وظائفها عندما تنشأ أزمات قومية دولية كبيرة ولا سيما في أوقات الحرب، لأن بالامكان القول أن أهداف الدبلوماسية كالمسألة الخارجية هي حماية الأمن القومي وتكن بوسائل سلمية، وهذا يعني أن الدبلوماسية لا تعطى أية مساعدة أو عون للعمليات العسكرية بغية منع نشوب الحرب. وفي الحقيقة أن الدبلوماسية لا تتوقف عن أداء وظائفها كما يقترح نيكولسون في وقت الحرب، على الرغم من الأنشطة الضرورية للدور المختلف للدبلوماسية في زمن الحرب، أن عمل الدبلوماسية كوراء للخارجية من الممكن أن يتوسع في هذه المدة بآثار^(٣)

ولذلك أن نميز في هذا المجال، مصطلح السياسة الخارجية من الدبلوماسية والعلاقات الدولية والسياسة الدولية، وفي الحقيقة أن هناك اتفاقاً قسرياً حول الفروقات بين هذه

(١) ج. تونكين، القانون الدولي العام، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢١٠. جاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي: (كانت الدبلوماسية ولم تزال، بالنسبة إلى الدول الأمريكية، أداة تعرض لها على سائر الشعوب، وسلاحاً لإعداد الحروب) إلا أن لغة السوفييت قد عجزت عن هذا المفهوم كثيراً، وذلك لتطور أدوار السياسة الخارجية، وكانت الدبلوماسية من أكثر أدوار السياسة الخارجية أهمية في معاملة وشؤون قضايا القانون الخارجية. وهذا يرى أن مجرد أن معادلات العلاقات بين الدول، أصبحت أضعافاً كبيرة، بالنسبة إلى مكانة هذه في لقول تتابع عشر وبداية لقرن العشرين، وأصبحت تضم مجالات جديدة، كالمعاملات العلمية والفني، والمشاركة في ميدان الصناعة، والتأمين الاجتماعي، والاتفاقيات الثقافية وغيرها. فبعد ١٩١٩ مجالات السياسة الخارجية والدبلوماسية كلفتها بذاتها في وقت السلم، فقد أصبحت السياسة الخارجية تتضمن اليوم الكثير من المسائل التي تتجاوز نطاق الدبلوماسية.

راجع: المصدر نفسه، ص ٢١٢، ٢١٤، و Grigory Turkin, Contemporary International Law, Progress Publishers, Moscow, ١٩٦٦, P. ١٩٠.

Ibid., (١)

Ibid., (٢)

المصطلحات^(١)، إن هذه المصطلحات تركز حول وصف المصالح والأعمال وعناصر القوة للقوى الكبرى^(٢).

إن مصطلح الدبلوماسية من أكثر المصطلحات امتزاجاً وعلاقة بالدبلوماسية الخارجية ، إذ كثيراً ما يستخدم الدبلوماسية بمعنى واسع تتضمن صنع وتنفيذ السياسة الخارجية ، أمّا معناها الفني ، كما في تعريف جورج كينان : " عملية الاتصال بين الحكومات " ^(٣).

الدبلوماسية في الكلام العام ، تعني دراسة الوثائق إذ أنها مشتقة من الكلمة الإغريقية Diploma التي تعني بانها مطوية بشكل معين ^(٤)، إلى جانب ذلك فإن الدبلوماسية تعني دراسة الوثائق القانونية والإدارية والمهمة ، كما أنها تتضمن دراسة السجلات والمفكرات والمخطوطات ^(٥).

أما Quincy Wright ، فإنه يعرف الدبلوماسية : بأنها تعني استخدام التكنولوجيا في أية مفاوضات أو في محضر جلسة برلمانية عامة إنها تستخدم في العلاقات الدولية بأنها تعني فن المفاوضات لتحقيق تحد الأدنى لأهداف الجماعات مع تحد الأدنى من التكلفة^(٦).

وفي هذا المجال ، يتبني Quincy Wright الدبلوماسية بالحرب ، إلا أنها تختلف عنها ، بسبب استخدام التكتيكات في الدبلوماسية أكثر من الأسلحة المادية^(٧) وأكثر من ذلك أن الدبلوماسية تستخدم أفضل ظروف الملازمة للحرب وتحقيق تحد الأدنى للمنافع منها^(٨)، أما جوزيف فرانكل فيعرف الدبلوماسية بأنها " عملية الإتصال بسين الحكومات " ^(٩).

أما المفهوم المعاصر للدبلوماسية فإنها تعني تحرفة المبينة على التفريب السذني الطويل والتحقيق الذي نستطيع عن طريقه تلبية خدمة معينة ، وفي عمليات الحرفة ترى بأن الأعضاء يستطيعون عن طريق هذه الحرفة تركيز دوافعهم في الحكم المحلي لتأمين أهلية العضوية ومميز أوامر الخدمة على الأقل منعزلة عن الجماعات المضاعفة^(١٠).

٦- العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية :

إن صنع السياسة الخارجية يخضع أساساً لسياسة داخلية ، ويمكن القول في هذا المجال بأن السياسة الخارجية هي استمرارية للسياسة الداخلية نوعاً هذا الأساس فإن صياغة سياسة خارجية تتأثر بالمحيط الداخلي سواء على مستوى الفرد -قيادة- أو على مستوى الجماعة -طبقة المجتمع وخصائصه- أو على مستوى حالة العلاقة تسلمية^(١١).

^(١) K.J.Holesti : Op.Cit ., PP.٢٠-٢١.

^(٢) Frankel , Joseph , International Relations , Second Edition , Oxford University Press , ١٩٦٦ , P.٩٦.

^(٣) Ibid .

^(٤) The new Encyclopedia Britannica in ٢٠ volum . Vol .٥ , ١٩٦٤ , P.٨٠٧.

^(٥) Ibid .

^(٦) Wright , Quincy , The Study of International Relations , New York Appleton-Crofts , Inc , P.٢٠٨.

^(٧) Ibid .

^(٨) Ibid , ١٢٩.

^(٩) World Politics , Vol . XIV , July , No . ٩ , ١٩٦٢ , P.٥٦١.

^(١٠) Ibid . , P.٥٦٢.

^(١١) الدكتور حامد ربيع ، نظرية لعملية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٠٠.

١٠ أن السياسة الخارجية كالسياسة الداخلية كل منهما يكون بعداً من أبعاد الحركة السياسية بحيث أن اختلاط الواحد منها بالآخر هو الذي يسمح بخلق القوة والتعبير عن الإرادة الحاكمة بتطورات معينة فرضت هذا الارتباط حتى أن جميع علماء السياسة الخارجية يسمون اليوم بأنه من الصعب تصور إمكانية الفصل بين الداخليين إلا إذا أردنا تشويه معنى الدولة العصرية (١١).

وقد أشار إلى هذه الحقيقة ، كارل فونر في كتابه عن السياسة الخارجية الذي تم إصداره عام ١٩٣٨ ، إلى العلاقة الوثيقة بين الميادين ، عندما قال : " أن السياسة الخارجية تتأثر بالسياسة الداخلية ولا سيما في النظم الديمقراطية ، وإلى أن كل مشكلة داخلية تتضمن بالضرورة بعداً خارجياً " (١٢) ، أكثر من هذا يقول هارنر أنهما أصبحتا متشابهتين إلى حد بعيد وهو ما يطلق عليه تعبير تكميل Domestication السياسة الخارجية (١٣).

وفي هذا المجال كتب غريغوري فلاتن للمير المصاعد للمؤسسة الأطلسية للشؤون الدولية قائلاً : " لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية في عالم اليوم " (١٤) ، وفي هذا المعنى جاء في تقرير جاكسون حول مجلس الأمن القومي الأمريكي ما يأتي : " حالة هذه السنوات أصبحت الحرب الباردة لتوقع السند في أحياء الدولة ، أننا نشهد لتتميز الذي كان قائماً وقتئذ بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية ، وقد رأت الحدود الآن تقريباً بينهما . لقد تضاعفت أدوار السياسة الخارجية بحيث أصبحت تتضمن من الآن وصاعداً العون الاقتصادي والمساعدة التقنية والعلمية والتبادلات التربوية والثقافية والمساعدة العسكرية للخارج " (١٥).

وعلى الرغم ، من العلاقة بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، إلا أن هناك معياراً لتمييز بينهما ، يمكننا أنجاز ذلك في الآتي :

١١ انظر : د. ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ و Frankel , Joseph , the Making of Foreign Policy , London , Oxford University Press , ١٩٦٤ , pp. ٢١٠ , ٢١١ .

١٢ الدكتور محمد السيد سليم ، كحقن السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١ .
١٣ المصدر نفسه ، ص ٧٢ . هذا أد من الإشارة إلى مسألة أخرى في مصر عام ١٩٧٧ وعلاقتها مع السياسة الخارجية ، ابتداء من شهر كانون الثاني وصولاً إلى زيارة السادات لنفسه في تشرين الثاني من العام نفسه ، فقد تاج حجم التظاهرات التي انطلقت حين اقترح زيادة سعر المواد الغذائية بنسبة ٩٥٠ % تحت أرجاء مصر كافة خلال يومي ١٨ و ١٩ كانون الثاني وكان من نتائجها فشل الجيش الذي أتى إلى مقاليد ٧٩ شخصاً وجرح ٨٠٠ مصري ، فهدر حصد قتل النظام واخضبة لعامة التي عمت البلاد إثر قرار الانفتاح مجدداً على منظمات الرأسمال القاصر ، بعد انقيا للتظاهرات صدرت الحكومة أن في حالات اعتقل واسعة ، وسجن لذلك من المعارضين وأصدرت قراراً بحظر التظاهرات وحركات الإضراب ، ولم تكن زيارة السادات لنفس الا مظهراً من مظاهر الانفتاح على هذه الأحداث ، حين انقلع من خلاله في وقت متأخر بعد أن يجد له نما جديدة تخصم بتأييد شعبي من الداخل ، ومن حق له موقفاً محسناً ليس مدار للكون الأمريكي تراجع : المعنى يقتضي ، تجربة الانفتاح في الحطاب الأسدي فراه في " يوم من حياتي " قريب لمرابي ، في الصحف والمجلات في الأسماء المتأخر ، بعد جين كيل ، ميل ريشال ، ترجمة باسم مجمل ، دار الشفي ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٦ .

١٤ مارشال ميل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢ .
١٥ المصدر نفسه ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

- ١- حدود العمل للسياسيين مختلفة من حيث تحديد مصائرهم ، فالدولة في المجال الداخلي بصورة عامة لها السيطرة التامة على مستوى الأفكار والجماعة ، في حين تقتصر هذه الحكومة في السياسة الخارجية الى الإرادات المقترحة للدولة الأخرى لكي تثبت عالياً - أي هذه الإرادات - أنها غير مرتنة بوقتئذ بصعوبة التوفيق بينهما .
 - ٢- الأهداف الرئيسة للسياسيين مختلفة ، لأن محور السياسة الخارجية يدور حول البقاء والدفاع والحماية ، ان مجموعة من عناصرها لها علاقة مع عناصر السياسة الداخلية مثل لشجرة الخارجية والاتفاق الدفاعي التي لها ثقل واضح على الرضاء ومستوى المعيشة ، ولكنها تؤخذ بعين الاعتبار من زاوية مختلفة جداً .
 - ٣- في السياسة الداخلية ، من الممكن إلقاء بعض التشك على التحقق الفعلي " لوجود الفعلي " لرضاء العام " لرفاه المشترك " .
 - ٤- الاهتمامات المركزية للسياسة الخارجية تدور حول مسألة احتكار الدفاع والديبلوماسية بالحكومة تقوم بوظيفة التنمية أكثر من السياسة الداخلية ، وفي قضايا الشؤون الخارجية ضمن الأفكار والعشائر بصورة عامة ، إلا لا تمنح لهم قوة في هذا المجال ^(١) .
 - ٥- يتطلب العمل الداخلي بناء وإدامة القوة التي قد تبذل خارجياً .
 - ٦- تتطلب النشر الخارجي للقوة ضمان الشؤون الداخلية للدولة ، إلى درجة أن لا تكون الأخيرة - السياسة الداخلية - خاصة ، لو تقرر أعمالها السياسية من قبل الدول الأخرى ^(٢) .
- وفي هذا المجال يقول هارولد نيكولسون : " فلا غرو ان كان هل كثير من مشكلات السياسة الخارجية لا يوجد إلا في داخل السياسة الداخلية " ^(٣) . ان للعلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، نفعت الكثير من المصنفين بالسياسة الخارجية من عد كلا سياسيين وجهين لشيء واحد ، جزئين متكاملين لكل واحد . ان هذه العلاقة نفعت أيضاً جلاستون ان يقول : " السياسة الداخلية تصالحة أول شرط من شروط السياسة الخارجية الرشيدة " ^(٤) .
- كان هناك اعتقاد من المفكرين والسياسيين في الولايات المتحدة ، انطلاقاً من مفهوم الأمن النسبي والاعتزال عن شؤون الأخرى ، الانفصال بين سياسة الداخلية والسياسة الخارجية بحيث ان هؤلاء أعطوا الأولوية للسياسة الداخلية ^(٥) . والنظر إلى السياسة

^(١) Frankel , Joseph , National Interest , Printed in Great Britain , ١٩٧٠ , PP ٣٨ - ٣٩ .

^(٢) Friedrich , Joachim , Carl , Foreign Policy in the Making , New York , ١٩٦٥ , PP ١٢ - ٨٩ .

^(٣) Jones , Roy E. , Principles of Foreign Policy the Civil States in its World Setting .

Printed and Bound by Richard Claydon , Bunbury , Suffolk , ١٩٧٨ , p. ٤ .

^(٤) هارولد نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ . وتشيز من التفاصيل حول العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية راجع : غارمبل ميرل ، موسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٨ - ٣١٢ .

^(٥) نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

^(٦) جوزيف فرانكل ، العلاقات الدولية ، ط ٢ ، ترجمة غازي عبد الرحمن قصيبلي ، حدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨ .

الخارجية كاستاد للسياسة الداخلية تأثير جانبي مهم : مثالي على ذلك ، تشجع الكونغرس الأمريكي ، الذي يخضع لضغوط من مجموعات لوبي السياسة الخارجية ، لتوسيع محاولاته لإصدار تشريعات في السياسة الخارجية ، غير أن ذلك لم يكن ظاهرة جديدة تماماً . ففي الماضي ، لا سيما عندما كانت السياسة الخارجية تصاغ على أساس الحزبين ، كانت السلطة التنفيذية تحفظ مع الكونغرس إصدار تشريعات تعزز أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ، وتقوي القدرة التفاوضية للسلطة التنفيذية فيما يبدو أنها تحد من خياراتها ، وبعد انتهاء حرب فيتنام ، انقلبت التسيّد إلى التشريعات المعصمة لكونغرس على السلطة التنفيذية أهدافاً محددة يحبذها لوبي معين للسياسة الخارجية ، أو لتحذ من حرية حركة السلطة التنفيذية ، وأصبح هذا المبدأ واضحاً في التسعينات ، واستمر إلى وقتنا الحالي ، بسلسلة من القوانين التشريعية التي صدرت نتيجة ترويج نشاط تقوم به مجموعات لوبي معارضة لمصلحة هذه الجالية العرقية ، أو تلك في السياسة الخارجية ، بغض النظر عن آراء البيت الأبيض أو وزارة الخارجية ، وأكثر هذه المجموعات نشاطاً ونجاحاً التوبيان الصهيوني الأمريكي والكوبي الأمريكي ، ولدى كل منها من الموارد ما يؤثر بشدة على جمع المعلومات للكونغرس ، وحشد دعم إتحادي كبير في ولايتين كبيرتين ، نيويورك وفلوريدا^(١) . أما فيما يخص الدول الأوروبية، فإن منطق التقليد يشير إلى عدم فصل السياستين . وهذه المسألة واضحة في فرنسا إلى عهد نابليون وألمانيا على عهد بسمارك ، إذ أن الأمور العسكرية وأهداف السياسة الخارجية قد انصهرت بالقضاء الرئيسة في السياسة الداخلية . أما الدول الصغيرة والضعيفة التي كانت عرضة للغزو الأجنبي فقد نشأت مبدأ الضرورة - في وجهة نظر الفكر السياسي الأوروبي^(٢) .

أما في الوقت الحاضر ، فترى أن هناك عدم اتفاق بشأن العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، لأن البعض يعتقد أن كل ما تستطيع الدولة القيام به هو أن تقوم بردود فعل لا بد منها ولا سيما فيما يخص أبعاد ومضاعفات لمشكلة قنوية . أما البعض الآخر فيعتقد أنه لا زال أمام سياسيين مجال للاختيار وتلك ضمن الحدود التي تفرضها البيئة^(٣) .

إن النظام السياسي الدولي المعاصر ، بدأ يتعامل مع حقائق ظواهر ، لم تكن معروفة من قبل ، بحيث ، وصلت إلى درجة تمتعرات الأصلية المتمكنة في الحركة السياسية ، وقد أصبحت العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية واضحة من حيث التفاعل الدينامي بين القوى المحلية والقوى الدولية ، إذ أن هناك استحالة في الفصل بينهما ، فضلاً عن ذلك ، هناك الترابط الإعلامي الذي قاد إلى عملية التآلف المتبادل بين الإعلام المحلي والإعلام الخارجي^(٤) .

^(١) ديميو بريجسكي ، قفصة ثانية ثلاثة رؤساء وإزمة قفوة لعظمى الأمريكية ، ترجمة عمر الكوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٥ .

^(٢) جوزيف هر لاكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

^(٤) المذكور تحت ربيع ، من يحكم في ظل أوب ، حول تحليل علاقة التماسك في النظام الإمبراطوري والمتغيرات لحركة السياسة في الشرق الأوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٨ .

ولا يعيب عن ليل في هذا المجال ، أخلاق السياسة الخارجية الأمريكية في فيتنام ، بحيث كان هذا الأخلاق أحد مظاهر توهن والضعف في السياسة الداخلية الأمريكية . زد على ذلك أن الاهتمام الأمريكي بالكيان الصهيوني هو نتيجة وخاتمة لوضع مهلبي داخلي برزت من الطابع القومي الأمريكي^{١١}.

وفي حدود الفصل بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية يقول ريمون أرون : هناك ثمة اختلاف أساسي بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية^{١٢} .
والحق ، كانت هناك محاولات في الولايات المتحدة لفصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية ، وقرار القاضي سالر لاند في عام ١٩٣٦ والخاص بقضية " الحكومة ضد كيرنس - رايت " واضح في هذا المجال ، الذي جاء فيه : " أن الشؤون الخارجية ، والداخلية يشكّلان مجالين مختلفين وذلك فيما يخص أصل وطبيعة كل مجال " ، وقد جاء على القرار أيضاً ، أن هناك مدى واسعاً للشؤون الخارجية ، بما تحويه من معضلات رئيسة ومعقدة وحساسة ومتعددة ، ويعوجب رأي سالر لاند ، أنه من الضروري إعطاء الرئيس الأمريكي صلاحيات واسعة والتحرر من القيود القانونية التي لا يمكن السماح بها لو أن الأمر يخص شؤون داخلية فحسب^{١٣}.

لن قرار المحكمة هذا قد انحصر في أن التفويض في السياسة الخارجية يمكن أن يمنح الرئيس حرية تصرف تزيد عما هو مسموح به في التشريع المحلي ، وبدلاً من تلك تخطى

^{١١} المصدر نفسه ، ص ١١١-١١٢

على العكس من ذلك ، ترى في الكيان الصهيوني بأن السياسة الداخلية هي امتداد لسياسة خارجية ، في السياسة الخارجية في الكيان الصهيوني تتخذ بلاوضاع داخلية دائمة ووضوح الدفعية غير دائمة ، والحق أن مخطط السياسة الخارجية للصهيوني ، يأخذ بعين الاعتبار موقف القوى السياسية في الولايات المتحدة ، حسن اعتباره بالرأي العام المحلي للصيوني ، كما أن هناك علاقة بين الإقتصاد الصهيوني والراسمالية الغربية ، وقد برزت هذه الظاهرة منذ بداية ١٩٥٧ .

كما أن هذه الحالة واضحة بين قوى سياسية في داخل الكيان الصهيوني وبإمكان تقسيمها إلى :-

١- قوى موسمية محلية .

٢- قوى سياسية خارجية .

القوى الأولى تدور حول : " هستدروت والكيبوتز والمؤسسة العسكرية والرأي العام والراسمالية الناشئة من تيار الرأسمالية الثورية ، أما القوى الثانية فتعكس كثر في : الدياسبور أو اليهود في المهجر ولوكالة قيبودية ، وبإمكان تقسيم ذلك بنقطة :-

١- أن الأحزاب الصهيونية من الناحية التاريخية والنظامية تعيش على المساعدات الخارجية الأمريكية والافتقار الأوربية .

٢- أن الكيان الصهيوني يعيش على برزوخا ، إلى درجة يعد نفسه له العمل لليهود العالم ، راجع :

المصدر نفسه ، ص ١١٢-١١٣

والفقير حامد ربيع ، النموذج الإسرائيلي للامانة السياسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٦-١٧ .

^{١٢} مارسيل ميرل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

^{١٣} لويس فيشر ، سياسة تقاسم القوى الكونجرس والسلطة التنفيذية ، ط ٣ ، ترجمة مازن حماد ، لاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٨ .

سانت لاند قضية كنغريوس كثير^١ ، مضيعة صفحات من الملاحظات العنصرية (الخارجية عن القضية المعروضة أمام المحكمة) التي تعطي الرئيس عدداً من السلطات غير الموجودة في الدستور^٢.

إن أكثر ما يمكن استنتاجه من قضية كنغريوس راييت ، كما يقول القاضي جاكسون في الإعلان الصريح^٣ عن أن الرئيس يمكن له أن يتصرف في الشؤون الخارجية دون سلطة من الكونجرس ، ولكن دون أن يستطيع التصرف بشكل يتعارض مع قانون لسنه الكونغريوس^٤.

وفي هذا المجال ، لك جاكسون ، التي إن كثير^٥ من آراء سانت لاند ذات صفة عبثية وغير ملزمة ، وفي عام ١٩٨١ حثرت محكمة استئناف فيدرالية من أي اعتماد في غير مكانه على ملاحظات معينة ورثت خلال سانت لاند لرايه ، وفقت المحكمة أن تسعية الرئيس كجهاز وحيد للولايات المتحدة في الشؤون الدولية ، بشكل لقراراً فعلياً بسلطة رئاسية كاملة على أي مسألة تمتد خارج حدود هذه البلاد . ونحن نرفض مثل هذا التصنيف^٦.

إن فكرة الجهاز الوحيد^٧ في الولايات المتحدة^٨ ، تعود أساساً إلى عام ١٨٠٠ ، فكرة توصل إليها مارشال كان يؤكد بأن الرئيس ينفذ السياسة الداخلية ، بعد اتخاذها من خلال قانون أو معاهدة ، فالقرآن يعملان بنفسهما ، ولم يدع مارشال أبداً أن الرئيس يصنع عملية صنع القرار في السياسة الخارجية^٩.

وفي هذا المجال ، يمكننا الرجوع إلى قرار الرئيس ادامز^{١٠} بتسليم بريطانيا شخصاً عنهما بالقتل ، ولأن القضية كانت وما تزال تظفر أمام المحاكم ، فقد أوصى بعض أعضاء الكونغريوس بتوجيه الاتهام للرئيس ادامز لتجاوزاً على السلطة القضائية ، ودافع مارشال عن ادامز ، مشيراً إلى أن الرئيس ينفذ معاهدة معقودة مع بريطانيا^{١١}.

^١ المصدر نفسه ، ص ١٨٨.

^٢ المصدر نفسه ، ص ١٨٩.

^٣ المصدر نفسه ، ص ١٨٨.

^٤ الرئيس في الولايات المتحدة لا يفتتح بصفقاتية شاملة ، إنه ينتخب ومسؤول طبق الدين في صفاته ، ويضع لمرافقة مجلس تشيوخ لفتح لا يفتتح لتوجيهاته . بين مرشحه فور تسلمه مهامه ، ينتخب الرئيس لولاية تقويم أربع سنوات ، وقد يعاد انتخابه لولاية ثانية . وقد جعل بعضهم تجديد لولاية حازوا له لخدمة المصالح العامة وتطويع كوسيلة لتسوية تنفيذ بذلك . إلى ذلك يزود الرئيس بحق النقض (الفيتو) المصطل الذي يتيح له أن يعطل لم يمر التي من شأنها المساس بغير الاستقلالية الذي يكفله له الدستور . لكن حق النقض المصطل برغبته ، في الأصل ، عام التراجع قليلاً ، ويجبرها على النظر مجدداً في المسألة ، وعند لا يعود ممكناً حسم القرار شأنها إلا بأغلبية الثلث الأصوات . وحتى النقض ، من ناحية أخرى ، هو ليس بالإحتكام إلى الشعب . راجع : الكسندر توكفيل ، عن الديمقراطية في أميركا ، الجزء الأول ، الترجمة باسم جمال ، معهد الدراسات الإنسانية ، بغداد - بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

^٥ بحث منصب الرئاسة لدى شرنج لراي لعدم الأمريكي مكاناً مزموا في النظام السياسي ، إلى أن عند كبيراً من هذه التواريخ لا يعرفون عن مطلبهم في الكونغريوس ، إلا أنهم يعرفون من هو الرئيس وبسبب آراء حول كيفية لارادة لتسوية . راجع : آري إلويت ، نظام الحكم في الولايات المتحدة ، ترجمة جابر سعيد شويخ ، الجمعية المصرية لدراسات المعرفة والتفاهة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٢.

^٦ جون ادامز (١٧٣٥ - ١٨٢٦) الرئيس الثاني للولايات المتحدة (١٧٩٧ - ١٨٠١) كان دائماً للرئيس «السلطان» وهو واثق جون كوينسي ادامز الرئيس السادس للولايات المتحدة . راجع : تعود غومسكي ، سنة ٢٠٠١ ، العزو مستقر ، ترجمة مي الشهاب ، ط ٢ ، دار المدى للثقافة والفكر ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٤٠ .

^٧ منشور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩.

فهم مازال السياسة الخارجية على أنها وظيفة مشتركة بين الرئيس ومجلس الشيوخ (بالنسبة للمعاهدات) أو بين الرئيس والكونغرس (بالنسبة للقوانين) ^(٢١). ولا يعمل الرئيس كجهاز وحيد في تطبيق السياسة الداخلية ، الأبعد أن يؤسس الفرعان لتلك السياسة ^(٢٢). وهذا لا بد من الإشارة ، من أن الرئيس في الولايات المتحدة ويعوجب الدستور لا يعد مسؤولاً أمام الكونغرس ، إلا أن الأخير له صلاحية الاشراف على الميزانية ، وإذا ارتأى الكونغرس من عرقلة مشروع من مشروعات الرئيس ، فإن بإمكانه أن يستخدم سلاح الاعتماد المالي ، وتجربة محاصرة الكونغرس للرئيس جونسون واضحة في هذا المجال ، ولحق : أن الكونغرس الأمريكي استطاع من التأثير على الرئيس ونجاح في حرب فيتنام إلا أنه في قضايا أخرى أقل انشاعاً من حرب يشترك فيها نصف مليون جندي ^(٢٣) ، فإن هذه الحالة يمكن تطبيقها بدون اعتمادات تعرضي على الكونغرس إذ في حوزة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من ميزانية ما تكفي من الاتفاق على فعالية من فعاليات السياسة الخارجية ، يكفي أن تذكر في هذا المجال أن ميزانية الوكالة في عام ١٩٦٥ بلغت ثمانية بلايين دولار ، وعنه يمكننا القول في هذا الشأن ، أنه أصبح للرئيس مصدر جديد للتحويل ومن خلالها ^(٢٤).

^(٢١) أعضاء مجلس تشيوخ يميلون من قبل قوانين تشريعية في الولايات ، لتولي بعضهم الشعب ، انتخاب مجلس الشيوخ يتم على مرحلتين ، وانتخاب مجلس النواب على مرحلة واحدة ، لا تقوم ولاية النواب الاستقن ، أما أعضاء مجلس تشيوخ تستمر ولايتهم ست سنوات ، لا يستطيع مجلس النواب إلا يهمل تشريعية ، وهو لا يشارك في السلطة القضائية إلا عن توجيه الاتهام إلى الموظفين المدنيين ، أما مجلس الشيوخ فيصوغ في صوغ القوانين ، وينظر في آخره ، السلية التي تحال عليه من قبل مجلس النواب ، وهو إلى ذلك يعدد لمختص تنفيذي الأعلى كالأزمة ، فالمعاهدات التي يقدّمها الرئيس تحتاج إلى تصديق مجلس الشيوخ ، كما أن قرارات الرئيس تحتاج لكي تقدر نهائية وثالثة إلى موافقة هذا المجلس ، راجع : ألكسي تو سوكيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

^(٢٢) المصدر نفسه : ص ٢٩٠ .

احترم المؤسسون الأوائل اثنين وحسوا دستور الأمريكي هذا نعم أكثر عن صالتي علم أن يكون الكونغرس تعبيراً عن صوت الشعب ، وأن يقل تأثير هذا الصوت ليعمل مسؤوليته في السيلة القومية ، والكونغرس وعلى ما تحيله المؤسسون الأوائل هو السكّن الذي يمكن أن يشعر به الرأي العام ببعض الإساءة مباشرة والمكان الذي يتم التعبير فيه عن آمال ورغبات الجماهير ويجعل الحلول لشكواها ، راجع : ستيفن جود ، الكونغرس الأمريكي الحديث ، ترجمة عزاء قلندي ، مكتبة عريب ، القاهرة ، (١٩٦٤) ، ص ١١ .

^(٢٣) محمد حسنين هيكل ، حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧ ، الأملحار ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٧ و د. حسين شريف ، السياسة الخارجية الأمريكية وتحديثها من الحرب العالمية الثانية إلى النظام الدولي الجديد ١٩٤٤ - ١٩٩٤ ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٩ .

يمنح دستور الكونغرس السلطات التشريعية كافة المكفولة للحكومة الفدرالية ، ويشتمل هذه السلطات الحق في فرض الضرائب ، وفي تحديد كيفية تعلق الأموال المعروضة المجابة من الضرائب المعروضة . تعد هذه الوظيفة من السلطات غير المالية وهذه المنطقة :

فرض الضرائب والالتقى لمجلس الكونغرس لقوى المبرك لصلاحية التصويت والارتد في ممارسة سلطاته بين مسؤوليها تماماً للرئيس ويمكن أن يؤثر تأثيراً هاماً على مصير الدولة ، راجع : جود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ - ١٢ . ولحق ، تضمن هذه السلطة في الأثراف أو السيطرة على الأموال ، الذي يشه أي عمل تجاري ، وبالتالي لا يمكن إدارة السياسة الخارجية بدون اعتماد ، ومن ناحية أخرى ، يمنح دستور الأمريكي للكونغرس سلطة إقرار القوانين والقوانين ، ولا سيما إذا عرفنا أن قسم منها يأتي يرسم الاتحادي الجديدة في السياسة الخارجية . فضلاً عن سلطة إبداء النصيحة وموافقة مجلس الشيوخ للتصديق على المعاهدات ، والتصديق على تعيينات السفراء ، راجع : Temple Wanamaker , American Foreign Policy Today .

Printed In The U.S.A. - ١٩٩٥ - p.١٩ .

وهكذا حاولت وكالة تمثيليات المركزية الأمريكية من التنسيق مع شركات أمريكية عملاقة وفي إطار للشركات متعددة الجنسيات ، وحكومات أجنبية في بعض الحالات ، التي هي مستفاد من نجاح عملية معينة : الأسهم في تكاليفها ؛ وقد جرى هذا في بعض الحالات ويعلم الرئيس واسمه ؛ وهذا لابد أن نستشهد تمويل عمليات الكونغو ومن خلال احتكار المساحات العالمي التي كان من نتائجها الخيال لومومبا ويصل موبوتو إلى السلطة في زائير ، وأسهم بعض الحكومات العربية في معجك المالي في تمويل الوكالة التي بدأت في أنجولا وانتهت في نيكاراغوا ، وأكثر من هذا تم مساعدة بعض رجال الأعمال الأمريكيين باسم جونسون إلى ريفان ؛ من الترويج بملايين الدولارات لعمليات سرية من أجل الحد من نشاط الشيوعية الدولية ، لو ما قام به رجل الأعمال الأمريكي تكبير سينتر شاتل من ولاية تكساس من دفع مليون من الدولارات تبرعاً في قضية إيران - كوفتر^١ ، ومشركة رينشولد ميللر ، رجل الأعمال الكبير ، بخمسة ملايين دولار . وأسهم سلطان يروناي عشرة ملايين دولار وبطلب من الرئيس ريفان ، وقيلام تسونية بدفع سبعين مليون دولار^٢ .

وقد أصدر سائرلاند ال سياسيتين الداخلية والخارجية امران مختلفان بسواء دائسية لأصنامها أو ضييعها ؛ واستشهد بمثل معين يكمن في أن الولايات المتحدة تم تملك إبداء مستطبات دولية ككذلك فردية وأنه بعد انفصالها عن بريطانيا انتقلت سلطات السيادة الخارجية من التاج البريطاني إلى المستعمرات في وضعها الجماعي والمعتزلة بوصفها لولايات المتحدة ، وليس إلى المستعمرات بحالتها الفردية . ومن خلال تحويل السيادة الخارجية بالهيئة الخارجية مباشرة إلى الحكومة الوطنية ، ومن ثم ربط السيادة الخارجية بالمؤسسة التنفيذية^٣ .

والحق ، أن القضية التي ذهب إليها سائرلاند ليست صحيحة ، لأن السيادة الخارجية تم تشمل المستعمرات والولايات كي تنقل مباشرة إلى هيئة تنفيذية مستقلة . ففي عام ١٧٧٦ لم يكن هناك رئيس أو فرع تنفيذي منفصل ، فقد كان فرع واحد من الحكم يعمل على الصعيد الداخلي وهو الكونغرس الأول الذي تولى مهمات الحكم جميعاً بما فيها التشريعي

^١ الكوفتر ، هي المجموعة المسلحة التي قتلت ضد الحكومة الأمريكية بعد انحصار الثورة النيكاراغوية . كان مشاهد الكوفتر يطلق من مسيرات لهم في الدول المجاورة وخمسة الهنود من قبول ودعم من الولايات المتحدة . وبعد سقوط السنتيين وتغير حكومة شامورو وضع برنامج لمعج الكوفتر في الشرطة والجيش . أما الثورة الفلسطينية التي لمحت عام ١٩٧٩ فيكتورية سومرا في نيكاراغوا . كانت الثورة بقيادة الجبهة الفلسطينية للحرية الوطني F.S.L. التي حكمت برئاسة دانييل بورنيو حتى عام ١٩٩٠ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن الهيئة الفلسطينية للحرية الوطني هي التي قتلت بهذه الانفجارات ، نقل الولايات المتحدة ، ووسائل الإعلام فيها نصر على أن انفجاراً ١٩٩٠ التي خسرتها قضية فلسطينية ، هي أول انفجار حر في نيكاراغوا ، وقد فاز في هذه الانتخابات تحالف ضم كل القوى المعارضة للمعادية للسنتيين برئاسة لويلا شامورو . وراجع : ديمو كومسكي : سنة ٥٠١ الفرز مسطر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ ، ٧٤ ، ٣١٧ .

^٢ فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

^٣ مصدر نفسه ، ص ١٩٠ .

والشيفني والفضائي - فضلاً عن ذلك فإنه في المدة الواقعة ما بين ١٧٧٤-١٧٨٨^(١٦) تصرفت المستعمرات (الولايات) ككيانات مستقلة بؤيس كجزء من جسم جماعي عرف بأنه الولايات المتحدة ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بحرية واستقلالية عن بعضها البعض ، وفي أعقاب انفصالها عن بريطانيا - سرست سلطة السيادة لعقد المعاهدات واقتراض المال والبحث عن السلاح وفرض الحظر وجمع الحكوم، وتنفيذ الحملات العسكرية المنفصلة^(١٧).

وفي حالات أخرى ، اعترفت المحكمة العليا ، أن الولايات المتحدة احتفظت بسلطة السيادة عند استقلالها مباشرة عن بريطانيا ، وحتى أن سلطة السيادة الخارجية انتقلت بصورة ما سليمة من التاج البريطاني إلى ولايات أمريكية متحدة ، تبقى الحقيقة البسيطة وهي أن الدستور يوزع سلطة السياسة الخارجية على الكونغرس والرئيس معاً^(١٨).

يقول آرون ويندافسكي أن الرؤساء أكثر قدرة على الانتصار في كفاحهم السياسي ضد الكونغرس عندما تكون القضية ذات علاقة بالسياسة الخارجية ، ويأرجع إلى المدة الواقعة ١٩٤٨-١٩٦٤ ، توصل آرون ويندافسكي إلى فرضية من أن الرؤساء منذ الحرب العالمية الثانية حققوا نجاحاً أكبر بكثير في السيطرة على سياسات الأمة الدفاعية والخارجية من السيطرة على سياساتها الداخلية^(١٩).

وبعد انقضاء ثماني سنوات من دراسة ويندافسكي ، اكتشف دونالد بيبز أمر آخر مختلفاً إذ أن سنوات جونسون وليكسون ضيقت الفجوة للسلطة الرئاسية في القطاعين الداخلي والخارجي^(٢٠).

ويعترف المسؤولون تنفيذيون أن التمييز بين السياسة الخارجية والداخلية هو أمر شكلي وعلى سبيل المثال فقد سعى مسؤولون في إدارة نيكسون للحصول على حرية كاملة في اتعتصت على عملاء أجنب ومنظمات محلية ، وامسرت الحكومة أن السياسة الخارجية وداخلية متاخلة إلى درجة لا يمكن التخلص منها ، وأن أي محاولة لإجراء تمييز قانوني بين

^{١٦} كان تقديرون الخارجية من أثر كبير في الولايات المتحدة بعد صدور تقرير عام ١٧٨٧ ، أن استقلال حشد الاستقلال من ناحية ، والدفاع عنه من ناحية أخرى ، ومتطلبات وجود جهاز جديد للحكومة من ناحية أخرى ، كانت بحاجة إلى أدوات عسكرية وديبلوماسية الفرت في هذه الحاجة على نطاق كبير للسياسة الخارجية الأمريكية . ومن وجهة النظر الأمريكية أن إنشاء وتطوير الدستور كانت بحاجة إلى وجود دولة مرفقة ثمة بتفصيل المستعمرات المستقلة حينئذ في مجالات الدبلوماسية (راجع : برومترك ، بيني ، نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة د. م. مودة عبد الرحمن بدران ، دار القومية للفكر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠).

^{١٧} انظر : ان انجني التمييز في الولايات المتحدة ، كاثو ايرومون منح الحكومة المركزية جميع السلطات التي تحتاجها لإدارة السياسة الخارجية ، وكيفية اتفاع المشترك عن التولة . راجع : المصدر نفسه ، ص ١٤.

^{١٨} فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٠-١٩١.

سلطة الفراز : رخص المعاهدات تعطي الكونغرس نفوذاً هاماً في صنع السياسة الخارجية الأمريكية . راجع :

ستيفن جود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ ، Walter F. Oleszek , Congress & Its Members ,

Washington , D. C. , P. ١٧ .

^{١٩} المصدر نفسه ، ص ١٩١.

^{٢٠} المصدر نفسه ، ص ١٩١.

^{٢١} المصدر نفسه ، ص ١٩١-١٩٢.

تثير السياسة الخارجية والمسائل الخاصة بنشاطات تخريبية محلية هي ممارسة قائمة. وإلى عام ١٩٩١ جلبه الرئيس بوش معارضة قوية لرحلاته التخريبية، فقد نظر إليه على أنه أكثر اهتماماً بالمشكلات الدولية منه بالمشكلات الداخلية، وباتخاذ السوفييت من كاليغورنيا ورد بان للجهود التي تستهدف تشجيع الإنفجارات التجريبية مع الدول الأخرى سيقت الصنادقات الأمريكية، إذ قل: "أظن أن جوهر الموضوع هو أنك لا تستطيع أن تفصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية".^(١)

^(١) المصدر نفسه، ص ١٩٧-١٩٨.

كانت المعاهدات هي مصدر الصراع في الولايات المتحدة بين الرئيس والكونغرس في مناسبات كثيرة. ولعل من بين تلك معاهدة فرساي التي أثبتت فيها عصبة الأمم (أعد مشروع ميثاق العصبة قبل من الأمريكي ديفيد ميلر والإنكليزي "سيميل هيرست"، وشهد الرئيس ويلسون الذي طرحه بنور على اللجنة بتاريخ ٩٨ نيسان ١٩١٩، علماً أن ويلسون لم يحضر الجلسة، لأن الولايات المتحدة لم تكن تنضم إلى عصبة الأمم بسبب عدم موافقة الكونجرس الأمريكي على معاهدات الصلح ككل. راجع: الدكتور ويلسون، قصص العلاقات الدولية في القرن العشرين، الجزء الأول، تطور الأحداث لفترة مابين الحرب ١٩١٤-١٩٤٥، بيروت (بلا): ص ١٢٩-١٣٠. وللمزيد من التفصيل حول ذلك راجع: الدكتور صلاح حرد الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، مطبعة الأرشاد، بغداد: ١٩٧٥، ص ٧٧-٧٩. الدكتور حسن العبد، المنظمات الدولية، مطبعة نفيع، بغداد: ١٩٧٠، ص ٧٢-٧٣ و ١٩٠، Temple Wunamaker, Op.Cit., p. ١٩. وعليه فقد كانت هناك محاولات من قبل رؤساء الولايات المتحدة، أن يكون لهم رجحان على الكونجرس في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، ومن خلال الاتفاقيات للتصديبة التي عقدتها هؤلاء - وهذه الاتفاقية هي نتيجة بالمعاهدات مع فرق أنها ليست بحاجة إلى موافقة مجلس الشيوخ، وعليه يندأ الرئيس فيها في وقت السلم والحرب من أجل عدم إضطراب قراراته الخارجية للكونجرس، معطياً محدثاته السياسية مع الدول الأخرى صفة الاتفاقيات للتصديبة، وهذا نقطة على ذلك، لعل من بينها قيام الرئيس الأمريكي في أعقاب الحرب العالمية الثانية بتسليمه لبريطانيا ومن خلال نظامها معها على تسليمها عدداً من القرارات التي أن وقع اتفاقية بوتسدام، وبوقوع هذه الاتفاقيات في بعض السنوات عند المعاهدات وقد حدث هذا فعلاً في عام ١٩٢٩، فبلغ عددها سناً وعشرين ولم يزد عند المعاهدات عن عشر، وكانت هذه المسألة واضحة في قلب هذه الاتفاقيات على المعاهدات في العدة الواقعة بين ١٩٥٠-١٩٥٩. راجع: هانس مورجلنثو، قصة أمريكا في السياسة الخارجية في روي سكريدس، مداهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة الدكتور حسن صعب، بيروت: ١٩٦٦، ص ٣٨٢-٣٨٤.

وهذا قولين قديماً: الكونغرس، نعم، غير مارحة الرئيس في الولايات المتحدة، وعلى سبيل المثال، ففي مجلس النواب الأمريكي قانوناً غير ملزم في ١٦ شباط من العام ٢٠٠٧، يمنع رئاسة عدد القوات الأمريكية في العراق، وكان نتيجة ذلك، أن صوت ٢٤٦ نائبا لصالح القرار و ١٨٢ نائبا صوتوا ضد قرار منع زيادة القوات، ومن قرارات غير الملزمة، ما تبناها مجلس الشيوخ الأمريكي في ١٤ أيلول ٢٠٠٧، قراراً حول تقسيم العراق، الذي أدى تقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات للشيعية والسنة والأكراد، مع حكومة مركزية مكلفة بالسياسة والموارد المالية للشعبية فقط. وقد رفض الرئيس بوش الآن قبل عدة أشهر الدعوة نفسها، وقال معلناً عييده في مقابلة أجرتها معه محطة فوكس نيوز: "إن تقسيم العراق إلى ثلاثة مناطق تحت الحكم الذاتي ليس سيخلاق ليس فقط وضعا من شأنه أن يجعل السنة والكراد الشيعة والمتطرفين السنة يتناحرون مع المتطرفين الشيعة، بل أن الأكراد سيخالفون مشكالات مع تركيا وسوريا".

فكرة تقسيم العراق إلى ثلاث كراتية وسنية وشيعية ليست جديدة على العقل الأمريكي، فقد تناولها بعض أسئلة السبعين في حقب زمنية مختلفة، وعرضوها بصيغ، وبعبارات متعددة، والتي، إن دول الجوار الجغرافي للعراق ترفض تقسيمها معادلاً مستشعرة تهديداً أمنياً لها. ومن القرارات غير

العملية ، ما قدمه مجلس النواب الأمريكي من قننى قرار حول الأمر من ، حيث صوتت لجنة في الكونغرس الأمريكي ، على نص : «مرفوع بموضوع ما يسمى بـ "إعادة الأرمن" ، أمن هذا ، أعرب البيت الأبيض عن خيبة أمه من التصويت على ذلك . في حين شنت تركيا على قرار الكونغرس هذا ، حيث قامت ، بإبادة مبرها بوشطن ، وفي هذا الشأن ، صرح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ، قائلا : " سنحتف بمزيد من الإجراءات ضد قرار لجنة الكونغرس " ، من ناحية أخرى ، أشار ناطق باسم البيت الأبيض ، بأنه يأمل ، في عودة سريعة لتغيير لتركيا في واشنطن ، نتيجة لذلك ، ألقى وزير تركي زيارة معززة لتوليات المتحدة على خلفية هذا القرار ، الأمر الذي دفع بالإدارة الأمريكية ، إرسال مبعوثين أمريكيين إلى تركيا لحليف لتركيا . أما فيما يخص موقف المؤسسة التركية ، إزاء ذلك ، فقد حذر رئيس هيئة الأركان للتركيا يشار بوشكين ، في لقاء مع صحيفة شينيت في ٢٣ تشرين الأول من العام ٢٠٠٢ ، والشغل من عيني قرار يعدها تعرض له الأرمن في عهد العثمانيين "إبادة جماعية" . قائلا : «عاشت العسكرية مع واشنطن لن تبقى كما هي عليه» . إن صدر قرار لجنة الأرمن ، وإسناد بوشكين قائلا : " توليات المتحدة ، دولة حليفة مهمة لتركيا . لكن الحليف لا يتصرف على هذا النحو " .

وفي هذا السياق ، أكدت رئيسة مجلس النواب الأمريكي ، نانسي بيلوسي ، على عرض نص قرار التصويت ، بحسب مبادئ الأرمن بأنها إبادة . وأضافت قائلة : " ينبغي هذا القرار سيعد تتبع القيم التي تتداخل عنها الولايات المتحدة " . وأنها ، هناك استمرار من تدميرنا في توليات المتحدة عن تصعيد قضية مبادئ الأرمن ، وأثر ذلك على العلاقة مع تركيا ، من ناحية أخرى ، «قلت بيلوسي ، من أهمية التنبهات التركية ، وأهمية إبادة . بأنها مجرد إجراءات أمنية . ونحن من ناحية أخرى ، عارض نواب ديمقراطيون ، مشروع القرار هذا .

أما البيت الأبيض ، فإنه ذهب قائلًا : " هذا القرار سيؤدي للمصالحة الأمريكية في أوروبا والشرق الأوسط . سنضيف ، بأنه سيعترض على هذا القرار الذي سيضرر العلاقة مع تركيا وفي هذا المعنى ، نكرر متحدث باسم البيت الأبيض ، بأنه بأسف لحول يلزم بالقلق الذي أثاره مشروع القرار . ونعمنا ، بخصوص زعيم المعارضة الجمهورية مجلس النواب جون بويزر ، فإنه التقى بشدة موقف بيلوسي ، مشيرًا أن هذا الأمر ، وقع غير متعين علمًا ، ويجب تركه للمؤرخين لا السياسيين في واشنطن .

يدعي الأرمن ، بقيام الدولة العثمانية ، في الحرب العالمية الأولى ، بقتل ٨٠٠ ، ٠٠٠ أرمني ومايزيد . والحق ، قتلى بين ٢٥٠ ألف و ٥٠٠ ألف شخص ، تأمر مع روسيا القيصرية ضد تولية العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى .

وهذا لابد من الإشارة ، من أن لم لايت المتحدة ، قامت على إبادة ملايين من السكان الأصليين من الهنود الحمر ، فضلًا عن قيامها على غزو العراق في العام ٢٠٠٣ وما ترتب عليه من قتل وتشريد ضد الشعب العراقي . وهذا يعني أنه في حالة إصدار هذا القرار من قبل الإدارة الأمريكية تكون قد نقصت نفسها .

وبذلك ، أسباب عديدة دفعت للكونغرس الأمريكي بعدم الموافقة على معاهدات تصحح ، يمكننا إنجازها في الآتي :

- ١- تم إعطاء بعض التشريعات الإقليمية للنمو المتسارع الأخرى ، والشروط الفنية التي فرصت على ألمانيا والتي تم قبولها من قبل ولكن كي يتم الوصول إلى اتفاق .
- ٢- الأخطاء للسر نتيجة والتكتيكية التي ارتكبتها ولمن سبب إرثه الكيفية ومرخصه : «وإن كان سابقا لعصره» .
- ٣- فضلًا عن هذا فإن عصبة الأمم في ظل تحفظات لودج ومشاركة الولايات المتحدة كانت مستكون مطبوعة لاجابة إلى الأمم لا أن المادة ١٠ لم يكن لها معنى كبير على أي الأحوال .

٤- يعتقد كثير من المؤرخين ان ديموقراطية القارة التي بناها واشنطن كانت السبب في إخفاقه بعد حدث من تأثيره على مائة المقارضا (سبب وجوده شخصياً هناك) ، وفي واشنطن وفي الولايات المتحدة بصورة عامة (بسبب عدم وجوده هناك) ، راجع : برومترك ، تبني مصدر سبق ذكره ص ٨٢ .

اكتشف الكونغرس الأمريكي أن إدارة جونسون تخطت في عدد من الإنقابات الشعبية السرية التي تحتوي على وجود بقدوم أموال أمريكية إلى ثمة أجبية مقابل استعادتها لسلح تليدها لرمزي التصريح النهائي.

وقد أدت المحكمة تعنيا هذه الإنقابات ، وتدخل سلطة الأعزف بحكومات أجنبية من ضمن هذه الإنقابات ، وكذا وزارة الخارجية الأمريكية أن الإنقابات التنفيذية بحسب الاتصارات مع تشريع مدته للكونغرس خلال ممارسته سلطاته الدستورية ، وإذا ما تعارضت اتفاقية تنفيذية مع قانون معمول به في حيز مفوض للكونغرس مثل التجارة الخارجية فإنها تكون قليلة الأهمية من قبل المصمم .

هناك ما يسمى بالبيانات السياسية المؤدية التي تبدأ علاقة من تخطي الرئيس للكونغرس ، ففي ٢٢ يول ١٩٧٧ وقبل عشرة أيام من انتهاء مفعول اتفاقية سولت - الرقية على الأسلحة أصدرت الولايات المتحدة واتخذت الموقفين يائين جاء فيهما أن البلدين سيتفرعن بدلا من الاتفاقية ، وطالما أن البلدين صارا بشكل منفصل ، واعتدي لقد قالت وزارة الخارجية الأمريكية بأنها لايشكلان اتفاقية ، وتلك فلا داعي للإبلاغ تلك إلى الكونغرس . راجع : جيسر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦-٢٠٧ ، والمزيد من التفاصيل راجع :

Hayard , William C., Government and Politics of the United States , London , ١٩٦٥ , PP.٨٩-٩١ , Wamamaker Temple , American Foreign Policy Today , U.S.A., ١٩٦٦ , PP.١٩ - ٢١ ; Larry J. Sabato , Essentials Of American Government Continuity & Change , New York , ٢٠٠٢ , PP , ١٩٠-١٩٤ , , Walter J. Oleszek , Congressional Procedures & The Policy Process , Fifth Edition , Washington , D .C , ١٩٧٧ , Oleszek , O P. Cit , PP ٢٩٢-٢٩٤ , Sabato , Op. Cit pp . ١٩٠-١٩٢ .

وهذا لابد من الإشارة ، على الضغط الذي مارسه الكونغرس على إدارة كلينتون فيما يخص موضوع إيران الذي يقصر بالبور الرئيس الذي قام به في عملية سحب القرار ، وذلك عند قيام الكونغرس على تشريع قانون بحسب شركة إيبية تستثمر ٤٠ مليون دولار في مجال تنظيمي والصناعات الإبريقين ، والذي عا قارنوا في صيف عام ١٩٩٩ ، راجع : فواز حرجي ، السياسة الأمريكية تجاه العرب ٢ ومن يصنعها ٢ هـ ، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ .

هناك مثال آخر ، لتحاول الرئيس بوش الأب تصلاحياته الدستورية وتلك في أزمة الكويت في العدة الواقعة بين ١٩٩٠-١٩٩١ عندما حاول تنفيذ القرار ما يسمى بحايطة الصعواء من خلال إرسال ٢٠٠ ألف جندي إلى المملكة العربية السعودية لمواجهة الرئيس صدام حسين في الكويت . وفي هذا المجال كتب الرئيس بوش رسالة إلى الكونغرس من أجل تنفيذ هذا الإكترام . أن بعضاً من المسؤولين في الإدارة الأمريكية حضوا الكونغرس لأعطاه الرئيس للتصويت إلى جانب هذا القرار . راجع : Jentleson. Op. Cit. pp. ١٩٢-١٩٣ .

كان من المتوقع ، وضع وزارة الدفاع الأمريكية في حالة تصفوء ، لا أن بعضاً منهم ، وفي مقدمتهم وزير الدفاع نيك تشيني المرشح الجمهوري لمنصب نائب الرئيس أثناء حملة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٠ (وفي هذا الشأن يقول تشيني : ((لابد لنا بالفعل من إضلاع الرئيس المنتخب على بعض الأمور ، وأنه يريد نقلنا جدا حول العراق وخياراته مختلفة)) ، وكان بعض شعورا عبقية بوجود عمل لم يكن لهؤلاء بالقضية إلى العراق ، كان تشيني راغبا في ضمان تمكن بوش من فهم جملة القضايا العسكرية وغير العسكرية في أحداث الحروب مع العراق ، وكان يرى الأبقاء على الضغط الأمريكي على العراق ، تجدر الإشارة في هذا المجال ، في عام ١٩٩٠ ، قبل حرب الخليج الثانية ، طالب تشيني من الرئيس جورج هيربرت ووكر بوش ، ألا يسعى إلى موقعة الكونغرس على طلبة شن حرب لإخراج القوات العراقية من الكويت ، وتدخل بوش الأب

عنه الأخذ بتسليحه وزير دفاعه ، إلا أن تشيبي أضاف بعد لحظة أن لاردي بوش الأولى قد اختلعت من اصطاف
 الرئيس صدام حسين لأنها لم تكن تريد أن يتصور أحد أن الولايات المتحدة قوة استعمارية تعمل إلى المصير
 غوة في تلك الجزء من العالم وتنفذ حكومتها [الرئيس هيئة الأركان العامة كوشن باول ، عازف الجيتار
 العسكري مع العراق ، وكان هناك اعتقاد من باول بأنه : " لا يوجد أسلحة شرعية تقوّية عسكرية بدون هدف
 سياسي " وعليه فقد تمّ تكييف القرار لاحقاً ، مؤداه أن بإمكان خدمة الرئيس بصورة أفضل لو قام باول بتقديم
 النصيحة السياسية للإدارة الأمريكية في الأيام الأولى من أزمة الكويت ، وأقول شعر باول بأن من المهم
 المصبول على تصريح الكونغرس ، فقد كان يخشى إرسال القوات الأمريكية إلى الحرب ، دون مساعدة صريحة
 من الكونغرس . وفي هذا المجال لابد من الإشارة إلى قول الذي كان متردداً في التزام القوات الأمريكية
 بالتدخل في العراق لأول ، كان ته بورفال في وقت الحرب وذلك وفقاً لمقابلة مع باول في سنة ١٩٩٥ ، في
 ٢٧ شباط ١٩٩٢ ، للإذاعة الرئيس على التوضع في العراق ، وأبلغ الرئيس بأنه سيتم خلال الأربع والعشرين
 ساعة التالية ترمية يثقل وقت العمليات الجوية ، وبما أنه الرئيس بوش لذلك (لما انتهى الحرب الآن) يمكن
 المحققين الجند كان لديهم ما يعتقدون أنه الجواب : لقد بحثت الإدارة تغيير فكرة الرئيس صدام حسين
 وتصميمه على الاحتفاظ للسلطة ، وهكذا كانوا غير متحمسين لمشور باول بإنهاء الحرب في ذلك الوقت
 لتخرج . في حين أن الأعضاء في البيت الأبيض ، وفي المقامة ترفت سكوكرفت ، رئيس مجلس الأمن القومي
 (الذي عمل مستشاراً للأمن القومي لدى كل من فورد ١٩٧٤-١٩٧٧ وبوش الاب ١٩٩٢) استقبلوا لتغير
 العسكري . استمر سكوكرفت وعلى بعض مواصلة خيار الحرب ، كإزمة من الممكن أن يؤدي إلى الانهيار ،
 عند تغيير الخطة الاستراتيجية من انتفاخ إلى الهجوم ، والمق ، دافع سكوكرفت عن الذهاب إلى الكونغرس ،
 وتقديم اقتراح بقرار ، إذعتي لو كان الرئيس يمتلك السلطة الدستورية . فإن سلطة الأخيرة ستعزز بشكل كبير
 ومعلوم ، عند مساعدة الكونغرس له ، والرئيس لايزوم اتخاذ قرار الحرب ، والأمة متفهمة على نفسها) .
 وفي المعنى نفسه قال باول عام ١٩٩١ : ((إن فكرة كون الرئيس وحده ، هو القادر على إرسال قوات أمريكية
 إلى خارج الحدود الجغرافية ، من دون موافقة مرهوبة من الكونغرس ، يعد خروجاً على الدستور)) ، أما
 الدستور حركه جانبك : فقد قدم بتقديم مشروع قرار طلب من الرئيس بوش إلى قرار سلطات الحرب ، ومن
 خلال الاحتكام إلى موافقة محددة من الكونغرس قبل إرسال القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج العربي . وقد
 أدى هذا للنقاش والحوار حول ذلك ، أن قام مجلس النواب الأمريكي ، منح الرئيس صلاحية تجويز الحرب
 بأغلبية ٥٥٠ صوتاً ، أمام معارضة ١٨٣ صوتاً . أما في مجلس الشيوخ ، فقد اتخذ قرار الحرب ٥٢ سيناتوراً .
 مفاد ٥٧ سيناتوراً الذين عارضوا القرار . (في عام ٢٠٠٢ كانت إدارة بوش الثالثة تخطط لحرب الخليج
 الثالثة ، تصرفت تشيبي بشكل آخر ، فمن يكون هناك أي مشاورة حادة أو مصافحة للكونغرس ، ولو تجري
 أية حوارات علنية الحرب في هذه المرة . في أوائل كانون الأول ٢٠٠٢ ، عندما اجتمع مساعدو البيت الأبيض
 لمناقشة الطريق إلى الحرب ، دعا تشيبي إلى إعجاز الكونغرس على التصويت عاجلاً وليس آجلاً ، واقترح
 إعجاز الكونغرس على التصويت في تشرين الأول ٢٠٠٢ على قرار كان مكتوباً لإعطاء الرئيس بوش الأذن
 تخويلاً عريضاً باستخدام القوة ضد العراق . وفي هذا المجال ، قال عضو الكونغرس الأمريكي جيم : " إذا
 وافقنا على هذا القرار فإننا نضع أسساً مستقرة عليها : بأن الولايات المتحدة تستطيع أن تبدأ حرباً استباقية ،
 وأن الكونغرس يمكن أن يتغلب على الصلاحية بيد الحرب للرئيس . ويحذر عضو مجلس الشيوخ ويست
 فرجينيا ، روبرت بيرد ، وهو أحد المدافعين في الكونغرس عن الدستور : من " أن هذا القرار يعني للرئيس
 كل الصلاحيات ، باستخدام القوات العسكرية لهذا البلد كقوة ووقتها يشاء ، وإلا مده يريدها مهما طالت " .
 لكن معظم أعضاء الكونغرس ، جمهوريين وديمقراطيين ، لاحظوا موعد الإستفتاء ، الذي يوح في الخلق ،
 وسبقوا لإعطاء البيت الأبيض مكاناً بريده ، ونجح الضغط ، ومع اقتراب الحرب فقد تم تهميش الكونغرس
 فعلياً ، وهذا ما كان يريد تشيبي . إن إستراتيجية العراق على تشيبي كان يعود إلى عملية التعريب ، على الأقل ،
 وهي خطة مكتوبة في الينغتون . وهي الخطة التي تصفت بعبارة : لا تخشوا باول أو أي شيء آخر " ،
 لا جتياح العراق والقتل على الرئيس للعراقي صدام حسين . كجزء من حرب الخليج للثانية عام ١٩٩١ .

ومرة بعد أخرى ، خلال المذبحة التي استمرت ساعة ، قال شيبي عن الشعب العراقي : "إنهم ميمزون بنا كمبررين " راجع : جون نيكولز ، تلك شيبي رئيس أمريكا المفتي ، ترجمة محدودة برهوم ، وزغدة محمد حسن عزيزية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، () .

لما بالنسبة إلى أسرار حرب الخليج الثالثة ، فانها بقيت في الكتمان والسر ، حيث انحصرت بين أشخاص ثلاث : الرئيس بوش الأب ، ووزير الدفاع راسفيلد ، "نجل راسفيلد مكتبة غير مسجلة في الطاهر للتغيرات التي طرأت منذ تهرينه السابقة فيه قبل خمسة وعشرين عاماً ، وسبع وهو يشكو من عملية التثبيت ومصاعب مله انشغلت هي السيرة وما يستغرقه من وقت ويطلبه من رجال تحقيق ٩٠٢ تقرير سنوي إلى القوميين والأشعابه إلى ٢٠٠٠ طلب من الكونغرس كل أسبوع ، وقلوب الكونغرس الداعي التي تصخم من خمسين صفحة لكاه شعله في السبق إلى ٩٠٠ صفحة ، وأفكاره العام للسيطرة على كثير من أجزاء أنشطة التناحور ، ومسؤول المتكلم (وهي القوة المسؤولة عن الشرق الأوسط وجنوب آسيا والقرن الأفريقي) فرانكس ، ونورث لوك هنتر وكالة المخابرات المركزية جورج تيت ، حيث أكد الرئيس بوش من لشرائه وآخرين في تاريخ لاحق ولكن ليس الآن . ولحق ، بنيت هذه المقدمات بين هؤلاء مربية لمدة عامين قبل نشوب الحرب - ومن وجهات نظر الرئيس بوش الأب ، أن أي تهريب للمعلومات حول ذلك من شأنه أن يثير ذعرا دوليا ، ومصاريف عملية ضخمة . وقد فهم سكروفت : عملية تخلف القرار حول حرب الخليج الثالثة قبل نشرها قائلا : ((أن من شأن أي هجوم على العراق ، أن يقلب منطقة الشرق الأوسط كلها إلى : ((مرجل وبادي بالثلي إلى تخريب الحرب على الأرض) (. يرى سكروفت أيضا أن استراتيجية الإدارة في العمل بمفردها سبقت عليها تكاليف مالية مثله تفرض قيودا غير معقولة على الموارد المتوفرة للعملية العالمية لمكافحة مشغله بالأرجب ، مشددا أن نتائجها في المنطقة ستكون رهينة . وينظر إلى التسلم على أنها تعجل مصلحة أساسية للمسلمين في تعلم من أهل أرضه مايل في المنطقة مصنعة أمريكية ضيقة . وناقلي فإن مستوى الإرهاب الذي يمكن أن يشهده الأمريكيون سيزداد بشكل كبير ، وراى سكروفت أيضا أن ثمة ثقافة محاللة من حيث الأهمية وهي التراجع الكبير في التعاون الدولي مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب . في المشاركة الفعالة في تبادل المعلومات الاستخبارية مع الولايات المتحدة عبر الحدود قولوية بعد عملا أساسيا في أي حملة قائمة الهمسة على المصاهد بالإرهاب الدولي وأن ذلك قد يتطلب إجراءات مفتوحة ودبلوماسية جيدة بين الحكومات على المستويات البيروقراطية كافة ، من ناحية أخرى ، دعا الرئيس بوش وزراء خارجية ودفاع جمهوريين وديموقراطيين سابقين إلى البيت الأبيض لمناقشة استراتيجية حكومته بعد احتلال العراق لتحقيق النجاح فيه وذلك في ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦ ، السماح أن الهم حول ذلك ، ووزراء الخارجية السابقون الذين شاركوا في الاجتماع هم : كولين باول وملايين أوليفيت ولورنس غينبيرغ وجيمس بيكر وجورج شولتز والكناتر هيف ، أما وزراء الدفاع السابقون الذين شاركوا في الاجتماع فهم : وليام كوين ووليام بيرز وهارلاند كارلوتشي ، هارولد بلون وجيمس شترنجر وميلان كايرو وروبرت ماكنامارا . شلى الرئيس بوش في هذا اللقاء : أن لدى الولايات المتحدة استراتيجية ذات شغل في العراق هما تشجيع عملية سياسية جامعة ، واعداد القوات العراقية ، وعبر بوش عن امتداده للإقتراحات التي تم تقديمها في هذا الشأن ، ومدى جدية بأخذ التسلمح حول ذلك . وبعد حديث الرئيس بوش عقبه تقرير عبر ألبو من غير المديارات المتحدة في بغداد ، فضلا عن ذلك ، وزع الموظفون لدى الرئيس كرسا يعرض اقتراحات متفادلا عن العراق خلا عن نائب الرئيس تشيني ، ومجموعة من : أحاديث التي تشير إلى العكسفة الموسمية والمسكرية التي لم إنجازها من الولايات المتحدة ، وتقرير قيمة القاذف العسكري الأمريكي في العراق - ناقش وزراء الدفاع السابقون - وهناك الكثير منهم وصولا إلى روبرت ماكنامارا - للتكتيكات العسكرية مع الرئيس ، وعبروا عن قلقهم بشأن تأثير "الانتشار الضوئي في الخارج على القوات المسلحة الأمريكية ، وقد تحدثت في الاجتماع وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق مادلين أولبرايت ، مشيرة إلى تراجع الموقف الأمريكي في العالم ، ومقدار تزايد صعوبة التعامل مع المخاطر في أماكن أخرى من العالم بسبب العراق . والمق ، بعد هذا الاجتماع تطور حديثا في عملية صنع القرار خارج إطار مجلس الأمن القومي الأمريكي . ولكن من جانب آخر ، أنه يستمر

التأثير حول موضوع العراق من المجتمعين إلا لمدة عشر دقائق فقط ، مقابل عدة ساعات تم تخصيصها لسماع التقارير ليس إلا ، والحق ، لم يكن هذا الاجتماع اجتماعاً جدياً ، عكفت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق سائلي لوبريت على ذلك قتلة : " يتجاهل طبيعة التغيير ، قام الرئيس بوش بنجاح غزو العراق " على الرغم من التعقيدات التي يشكلها قنين والتاريخ ، ويجب مبرز " الحرب الباردة " المفتح ، وما نتج عن ذلك من القتل إلى تقدم فتولي ، وتبرير الزحف ، بلع في المظاهر التي تشكلها الحكومة العراقية والعراق التي يحتفظها إسماء صدام حسين ، والأدهى من ذلك ، أنه بعد قوت الأمريكية بتفكك التهديد الإسرائيلي وأمريكا والعالم لحظة تزج سلاح صدام حسين " ، وبين في الواقع أن لغزو والاحتلال زاد ذلك الخطر " .

راجع مبعوثين هائل الفرد الأمريكي المدافعون الجند ، لنظام العالمي : ترجمة صمو الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٩٤ .

والسيد الوزير مائتين أولي ليت مبردة ذاتيه ترجمة محمد توفيق البجومي ، الحوار الثقافي ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٠٢ . ومائتين لوبريت ، الاشتراك مع بين وفورود ، الجزيرة ، الجبل ، الملائكة في السلطة ، والذين ، ولشؤون كنوية ، دار العربية للعلوم - بيروت ، ش . م . ل . بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

Charles W. Kegley, Jr. Eugene R. Winkopf, World Politics Trend And Transformation, Fifth Edition, St. Martion Press, New York, ١٩٩٥ , pp. ٥٤-٥٥ .

Jean Edward Smith, George Bush's War, Henry Holt And Company, New York, ١٩٩٢ , p. ١٧٢ , ٢٤٢-٢٤٣ .

ويوب وفورود ، القادة ، ترجمة محمد مستجير ، مكتبة مبنوتي ، القاهرة ، ٢٤٢-٢٤٣ ، ١٧٢ ، ١٩٩٢ ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٧-٤٨٨ ، ويوب وفورود ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جتكر ، مكتبة الميكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣-١٩ ، ٤٤٢ .

لقدت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مائتين لوبريت خلال زيارتها إلى فرنسا في تشرين أول ٢٠٠٣ السياسة الخارجية الأمريكية ، عشيرة أن الرئيس بوش والذين معه يمارسون سياسة خارجية ليست في صالح الولايات المتحدة ، ولا في صالح العالم ، راجع : ديفيد فروم ، ريتشارد بول ، نهاية الفكر كهنسة الانسحاب على الأثر ، ترجمة فؤاد السروجي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ .

وفي هذا المجال يقول فرانسين فوكوياما في عام ١٩٩٢ : إن الأمم المتحدة ناطقة تماماً ككلام لادينية القصب الأمريكي ولعلها تكون بالفعل الآلة الرئيسة التي ستدار من خلالها لادينية القصب هذه في المستقبل راجع : نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم النقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٠ .

والحق ، قرر الكونغرس الأمريكي في العام ٢٠٠٢ بعد مناقشات مستفيضة إطلاق يد الرئيس بوش الآن للتشروع في عمل عسكري ضد العراق بكونه يرض من الأمم المتحدة أو بغيره ومن غير العاصية إلى الحصول على الموافقة التالية من الكونغرس . إن الحملة الشعبية التي قادها الرئيس راجع قضية الإرهاب بعد تعيد الرئيس العراقي السابق صدام حسين بمسألة من قرارات صدرت من مجلس الأمن مع إعدامه بول العراق له ترسانة من بلعه لدمار الشامل ، فلت إلى كثر الكونغرس عن حقه في إعلان الحرب ، مما أدى في نهاية الأمر إلى عدم التوازن المستشري بين المؤسسة التشريعية والمؤسسة التنفيذية ، راجع : بيرجسكي ، الاختيار المبصرة على العالم أم نهاية العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٦ . ولتزيد من التفصيل حول ذلك راجع : ميلان راي ، خطة غزو العراق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٨٩-٢٩٩ ، ويوب وفورود ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جتكر ، مكتبة الميكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦-٤٢ .

وإذا كان مسؤول أمريكي : (لا تزيد التفويض بشأن مشروع قرار ثان لأننا لنأخذ حاجة لنس ...) أو شاء بغية لتسحق أن يلحقوا بنا فقد توافق على التوقف لمرحة وجيزة فقط ولكن لا شيء أكثر من ذلك . لقد بلع العالم بين ، ونحن سوف نستخدم القوة بالشكل الذي نرتديه المجتمع المجادل يمكنه أن يخلق بالتركيب وينضم

أن التوزيع الأساسي للاهتمام للسلطات للمعاهدات يضع سلطة التفاوض عند الرئيس ولكن يتطلب أن يتم المصادقة على المعاهدة بواسطة ثلثي الأغلبية لمجلس الشيوخ. على السطح يظهر بأن هذا التكوين يعمل بصورة جيدة فمن ١٧٠٠ معاهدة تم توقيعها من قبل الرؤساء في تاريخ الولايات المتحدة فقط تم رفع ٢٠ منها إلى مجلس الشيوخ ولكن هناك بعض الإحصائيات البسيطة التي يمكن أن تؤدي إلى استنتاجات خاطئة .

أن مجلس الشيوخ ، قد يرفض معاهدة لها نتائج كبيرة كرفضه عام ١٩١٩-١٩٢٠ لمعاهدة فرساي ورفضه عام ١٩٦٩ لمعاهدة حظر الشامل لتجارب النووية وسبب آخر أن تكونغرس له طرق بديلة للتأثير على المعاهدات عن خلال رفضها فعلى سبيل المثال فإنه يمكن أن يعرض

في مشروع ، ويعمل العرف الذي يقرر من ليسوا معنا وبالتالي فهم مع الآخرين وفق الخبرات الذين طرحها الرئيس بوش .

وفي هذا المجال ، قال مسؤول كبير في إدارة بوش في تشرين الأول ٢٠٠٢ : "لنا حاجة إلى مجلس الأمن لأننا لا نريد أن يبقى ذلك سنة ، فعليه الآن أن يمنحنا سلطة معتلة تلكه في إطارها بأها الكونغرس ، أي سلطة استخدام القوة كما نشاء " . وقد حظي هذا الموقف بمباركة الرئيس ووزير الخارجية بوش الذي قال يستطيع المجلس أن يفعل دائماً ما يشاء ، وأن يجري مداولات أخرى لكننا نملك السلطة للعمل ما نراه ضرورياً . وقد وافقت واشنطن على التكميم بمشروع قرار إلى مجلس الأمن (القرار الدولي رقم ١٥٤١) فيما من غير أن تدع مجالاً للشك في أن تلك لا معنى لها على مرسلين دوليين فتلين لها لكن التفاصيل قد أوضح السيد بوش بعدة أنه بعد القرار بمثابة التفويض الكامل الذي يحصله للعمل ضد العراق فيما لو تراجع السيد صدام حسين عما تعهد به ، لقد كان في مقبره واشنطن أن تتشاور مع أعضاء مجلس الأمن الآخرين ، إلا أنها لم تجد ضرورة لتسبب موالفتهم ، وصرح لنور كاردي رئيس هيئة موظفي البيت الأبيض الكلام المتحد أن تحتمل وتناقش إلا أنه لنا حاجة في تلك منهم .

وعد الرئيس بوش ووزير وزيره ليليا خوسيه ماريا لارديز من فلكهم في قاعدة عسكرية أمريكية بجوز الأورو كانت تستخدم القوة ضد العراق في غضون أربع وعشرين ساعة ويكون مجلس الأمن وكان هذا القرار لمجلس الأمن - والإيف تنفيذ العراق ونعرض نظام الحكم الذي يتنازع من دون مصالحتك عديدة فعلى وسوف تقوم بذلك حكماً سواء أكان صدام وأراد سرته البلاد له لا ، وفقاً لبوش أن عروضا مشروع لأن الولايات المتحدة تلك السلطة المباشرة لاستخدام القوة في ضمن أنها القومي المهاد من قبل العراق بوجود صدام أو بعده . وأن الأمم المتحدة غير ذات صلة لأنها لم ترفع إلى مستوى مسؤولياتها ، وأن لم لايت المتبعة عزيمة على تنفيذ مطالبات العلم الدولية . راجع : نعم تومسكي ، اليكس أم الفاء القسبي الأمريكي إلى السيطرة على العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢-٤٤ ، ثم يحصل الرئيس جورج بوش على موافقة الكونغرس في شن عنوان ضد العراق في عام ١٩٩٠ . وعلى الرغم من تأييد الكونغرس في النهاية قرار الرئيس بوش ، لقد اعز الأخير قائلا : " أنه كان سيهجم ويقال العراق سواء وافق الكونغرس أم لم يوافق " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

يبدو تعاليم كثير حول منح تفويض للرئيس الأمريكي جورج بوش بتسعة حق في حرب عسكرة ضد العراق ، مما يعني حسب رأي عضو الكونغرس الأمريكي السابق بول لندلي شعور رئيس الولايات المتحدة التي تكتورية بشكل رسمي . راجع :

<http://www.Alapazera.Net/programs/No.١٩/١/٢٠٠٢>

وهنا لابد من التأكيد ، من أن الولايات المتحدة خاضت أكثر من ١٣٠ حرب ، إلا أن حصاً منها تم إعلانها من قبل كونغرس . راجع : هوان جوجين - مصدر سبق ذكره - ص ٢٠ .
كثيراً ما تشير في هذا المجال ، من أن الرئيس بوش الآن عتوف ولأن مرة بأن قرار الحرب على العراق استند على معلومات استخبارية خاطئة ، مشيراً أنه يحصل مسؤولية من الحرب على العراق .

تصحيحة خلال المفاوضات من خلال مسؤولين رسميين (مجاميع مراقبة) التي غالباً ما تراقب مفوضي قسم الدولة أو قد يحاول الصفاق ملحق تغيير نقاط لمعاهدات وبالتالي قد تصبح متضاربة لأنها قد تتطلب إعادة فتح المفاوضات مع الدولة أو تناول الأخرى.

ومن جانب آخر فإن لرؤساء عدة طرق وسرategies تنفيذي أو تحويل اعتراضات المجلس وبيانات فاهم قد يلجأون لطرق غير المعاهدات مثل الاتفاقات التنفيذية لعمل الاتفاقات الدولية ، الاتفاقات التنفيذية عادة لا تتطلب موافقة الكونغرس أصلاً لتشارك لموافقة التلحين ، وعلى الرغم من الناحية النظرية أن الاتفاقات التنفيذية من المفترض أنها تستعمل لتسوية الصغرى بين الحكومات مع ترك المواضيع الرئيسة إلى المعاهدات ولكن لم يتم تحديد الخط بدقة بين الحدود.

فببلا من ذلك ، فإنه أحياناً الإلتزامات السياسية الخارجية الأكثر أهمية تأتي من المعاهدات والاتفاقات الثنائية أو التنفيذية أو أي شكل قانوني أو مكتوب لآخر مثل تلك الإلتزامات الاعلانية تأتي من الخطب والاقوال من قبل الرئيس ، وهذه كانت الحالة على سبيل المثال مع إعلان مونرو والتي بدأت من خلال حديث من قبل جيمس مونرو في عام ١٨٢٣ والذي أصبح حجر الأساس لسياسة أمريكا الخارجية غربي خط الاستواء وكذلك إعلان ترومان ١٩٤٧ حيث يدعو أعدائه إلى مساعدة الحلفاء الأحرار الذين يقامون محاولات للقمع من الأقليات المسلحة أو من خلال الضغوط الخارجية الذي أصبح أساساً لستراتيجية الإحتواء في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد من الزمن بين ٤٠ - ٥٠ سنة.

ليس كل ممثلي الفرع التنفيذي لهم أدوار رئيسة في السياسة الخارجية ، إذ يبقى للرئيس في الولايات المتحدة الشخص الأساس المتخذ للقرارات ، والحق ، أن هذا يتوقف على جملة عوامل ، يمكننا إيجازها في الآتي :-

١- خبرته في السياسة الخارجية ، التي يترجمها في مكتبه ، وعليه نرى أن الخبرة عند الرئيس جورج بوش كانت عاملاً دفعته في البيت الأبيض من خلال عمله رئيساً للمخابرات المركزية الأمريكية ، وسفيراً في الأمم المتحدة ، ومدير مكتب CIS في الصين. وهذا ما دفعنا أيضاً للعودة إلى خبرة الرؤساء في القرن الثامن عشر والعشرين ، إذ كانت لهؤلاء خبرة مستهزمة في السياسة الخارجية . فاربعة من أول ستة رؤساء قد خدموا سابقاً في وظيفة عسكريين للدولة أمثال توماس جيفرسون وجيمس مونرو وجون كوينسي آدمس. إلى جانب هذا كان هناك رئيسان آخران في القرن التاسع عشر وهما: مارشال فان برون وجيمس بوكانيه ولكن لا يوجد الآن رؤساء يتسمون بهذه الصفة ، ومن بين سبعة قادة عسكريين ، أصبح واحد منهم رئيساً لجمهورية وهو دوايت أيزنهاور في القرن العشرين ، أما في القرن الثامن عشر فتكون أمام جورج واشنطن ، وفي القرن التاسع عشر فتأتي تجربة أندرو جاكسون ووليام هنري هاريسون وذاكاي تيلور ووبسونس كوانت وبنجامين هانيون. والعديد من الباحثين يعززون إلى بعض معضلات السياسة الخارجية لكل من رونالد ريغان وجيل كلينتون إذ كانت لهما خبرة لوثية سابقة في السياسة الخارجية .

Bruce W. Jentleson, American Foreign policy The Dynamics of choice in the ٢١ st Century , printed in the United States of America ٢٠٠٠, pp ٢١-٢٠.

٢- تعامل الثاني الذي له دور في عملية صنع القرار ، يكمن في صفات الناس كشخص من أي لسان له مسيرة في الحياة ، وعلى الرغم من أن الشخصية متأثرة - تكون المحسنة الرئيس للسلوك، فإنها في بعض الحالات لها تأثير كبير عليه . إن عزم رغبة الرئيس ونرو ولسن تتفاهم مع أعضاء مجلس الشيوخ على معاهدة فرساي إنما يعزى إلى اعتداده للشخصي مع سيات شخصية أخرى.

إن شخصية نيكسون قد أثرت بصورة واضحة على سلوكه الخارجي ولا سيما في قضية فيتنام راعي نيكسون الخصوم كونهم أعداء ، والاتضاء السياسي عنده بعد اهانة شخصية ، فضلاً عن الحاجة الملحة لمفهوم الأمن. هذه الصفات الملحة عنده لبقت نيكسون على جهوده في حرب فيتنام، على الرغم من معرفته ، لخرق ذلك ، ونزعة الخوف التي لاحقته بفعله وضع ذلك: أي وضع أعداء الحرب على أكتاف الأعداء ، وتوظيفه وكلاء CIA تسابقين للعمل بالسر والتكتمان كعامل مجازي. هذه التصرفات المنصرفة للشخصية في الأساطير الإغريقية القديمة قد أدت إلى سقوط نفسه عبر فضيحة وثرعيت.

وفي هذا المجال ، يقول روبرت جيفرسون "إنه من المستحيل عادة تفسير القرارات الحساسة بدون الرجوع إلى معتقدات وأفكار صانع القرار حول العالم وتصوره نحو الآخرين".^(١٤)

والحق ، أن هناك مجموعة من الأسباب ، التي أدت إلى سمو المؤسسة التنفيذية على

لكونغرس في الولايات المتحدة ، يمكننا إيجازها في الآتي :

- ١- تحنكر المؤسسة التنفيذية في الولايات المتحدة جميع المعلومات الخاصة في القضايا الاستخباراتية والدبلوماسية والدفاع والتجارة .
- ٢- أن القضايا الخاصة بالتجارة الدولية ، وسعرفة التاريخ الدبلوماسي ، والأمور الخاصة بالشؤون الثقافية والعسكرية بحاجة إلى معرفة تخصصية نوعية ، وفي هذا المجال فإن المؤسسة التنفيذية لها القدرة في كيفية الوصول إليها .
- ٣- قدرة المؤسسة التنفيذية في اتخاذ القرار ولا سيما في مجال الأمن القومي وبنون التشاور مع الكونغرس ، وهناك أمثلة متعددة تعزز هذا الرأي فهي الرابع من حزيران عام ١٩٥٠ قرر ترومان مستخدماً سلطاته الطارئة لمساعدة كوريا الجنوبية ضد كوريا الشمالية بدون استشارة الكونغرس ، دخول إيزنهاور في عام ١٩٥٤ باتزامات كبيرة مع حكومة ديانم في فيتنام بدون استشارة الكونغرس ، إبرام كيندي اتفاقية أمنية مع لاوس بدون معرفة الكونغرس وقيام جونسون في ربيع عام ١٩٦٥ بإرسال ٢٢,٠٠٠ جندي أمريكي إلى جمهورية الفيتنام الشمالية دون موافقة الكونغرس ، واستمرار نيكسون على عزو كمبوديا عام ١٩٧١ ، والتجنب في التشاور مع الكونغرس في المشكلات الخاصة بالحرب ، وتخطيط

كارتر في عام ١٩٨٠ بعملة كبيرة لإفقة الزمائن الأمريكان في طهران من دون اعطاء
الموسمة التشريعية^(١).

يتضح مما تقدم ، ان المجتمع المعاصر هو مجتمع يتصف بالجمهورية ، وذلك باكثر
من معنى واحد سيطر عليه من ناحية فكرة الرجل العادي الذي له معرفة وانراك بما يحيط
به ، وخضوعه لنظام سياسي قائم على سيادة الكم على الكيف ، ويقوده فقد يعبر عن الوعي
الجماعي اكثر من تعبيره عن القنوع الفردي ، وقد أدى هذا الى تهايز الحواجز بين السياستين
الدخلية والخارجية ، وكان من نتائج ذلك ان أدى الى خلق ازمات قومية ومن خلال
تلاحظات الآتية :

١- بذلك السياسة الخارجية تؤثر على سياسة الداخلية ، او بتعبير آخر بدأ هذا التعامل من
تأثير عكسي للعوامل السابقة ، فالفائد الجماهيري الذي يحاول لسملة تليد الخاضعين له ،
يعمل جاهدة ومن خلال فوز خارجي في قضية من القضايا تسي تعطيه انتصاراته
للحصول على التأييد الشعبي ، وقد اسهمت عوامل محددة علي ذلك ، يمكننا ايجازها في :
(I) ان النظام السياسي الداخلي قد لايسمح بخلق عملية توفيق مع متطلبات السياسة الدولية
في علم اليوم .

(II) سطحية المعلومات لدى الرأي العام المحلي وتقويمه الجماهيري تنفعه بأن لا تدرى
المخاطر تكامنة حوته ، وهي ليست على استعداد لان تصفى الى غير ذلك الذي يكون
صانع القرار مصدر هذه المعلومات ، ومن هنا نستطيع ان نقول ان مسعى القيادة
الجماهيرية في ان تشكل السياسة الخارجية على اسس من معايير السياسة الداخلية ، هي
من ضمن خصائص نول تعلم الثالث ، التي تتميز بعدم التوازن وحالة القلق في السياسة
الخارجية ، لأن مثل هذه الدول تتبلى مواقف قد تشم بالنقض ، واتخاذ قرارات تتحكمها
اعتبارات الساعه والاهداف الموقفة التي في اغلب نكتف بالزعيم الملهم او بالتطبيق
الحاكمة او مستشارهم .

٢- أسهمت الظاهرة الجماهيرية للمجتمع المعاصر الى هيمنة الجوانب الاقتصادية ومن فوح
معين في السياسة الخارجية ، بسبب سيطرة الجالب الاستيلاكي على المجتمع المعاصر ،
لا يسعى هذا الجانب من اشاع حاجاته ثمانية الآتية التي تراود ذهنه وفي فهمه للتقدم
الاقتصادي والرخاء السياسي^(٢).

من كل هذا يتضح ان هناك قول قديم (السياسات ثقف عك حافة المياه) ويتكلمات اخرى
فان أعضاء الأحزاب والاختلافات السياسية الاخرى التي تميز السياسة الداخلية بحسب اما

^(١) المصدر نفسه ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، وجود ، مصدر سبق ذكره ص ١٣٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، تحدد اهتمام الكونغرس
خلال حرب فيتنام بتقوية سلطات الرئيس في عهد السياسة الخارجية وشن الحروب ، ونهذى الكونغرس خطوة
خطوة سلطات الرئيس ، وبلغت ابروة هذا التحدي بقانون سلطات الحرب لعام ١٩٧٣ ، راجع : جود ، مصدر
سبق ذكره ، ص ١١٥ .

دفع بول بوجنل (من الحزب الديمقراطي عن تصريقات الرئيس بقوله : ان الحرب الحديثة توجس
للتصرف القوي امرا ضروريا وهو نوع التصرف الذي لايمكن ان يمارسه الكونغرس واصناف : " مع
استخدام التيارات والطوائف والقبيلة الثرية ان الحرب يمكن ان تحدث فور اللحظة ، ويمكن ان تقع كرامة
بوليا يتسحق للكونغرس وبقاها^(٣) ، راجع : جود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

^(٢) انكفور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

تجاهلها أو تركها عند حالة المياه عند الدخول في معصمة السياسة الخارجية وذلك لكي يتوحد
ذلك لمواجهة التحديات الخارجية.

والمثال الأكثر تقييماً من قبل المصلحين لهذه الفكرة هو واقع العهد المبكر للحرب الباردة
التي كانت العهد الذهبي لثمراكة الحزبية وهذا كما صوره ككتاب مهم بعنوان "قصة
الديمقراطية في أفضل حالاتها" عندما يعمل الجناح التنفيذي للحكومة بعد بكثير من الحدود
والحوجز الطبيعية لسياسة الحدية والكونغرس بعد من هذه الحزبية الاعتدالية ، والأمريكيين
كمجموعة واحدة بعد من الانانية والتنافس ، وكل هذه الأطراف الثلاثة تعمل معاً لاكمال قبول
الامة بالمسؤولية على العالم، وهذا ما يفترض ان يكون عملية السياسة الخارجية بأنها تسير
وفق سياسة ما نسمى بحالة المياه (1).

وباعتبار ان ثلاثة رئيسة فل هذا الاعتبار بان سياسة تقف عند حالة المياه هي مستطورية
يجب التخلص منها (2).

ولاً : وبصورة تاريخية فل الاعتبارات الداخلية التي تميز عهد الحرب الباردة هي استثناء
وليست قاعدة فل النظرة العامة بان السياسات الانقسامية الخارجية قد بدأت مع حرب
فيتنام ولكن على الرغم من ان فييتنام لم تقسم احصاءات الحرب الباردة فانها كانت
وبالتاكيد اول مرة التي لم تقف فيها سياسة الخارجية عند حالة المياه. وفي السنوات
السابقة للحرب العالمية الثانية فل الرئيس فرانكلين روزفلت كانت له معركة سياسية
شديدة مع الكونغرس المنعزل.

وفي السنوات التي تلت الحرب العالمية الاولى فل الرئيس وودرو ويلسون عالماً من
واحدة من اسوأ الخسائر في لسياسة الخارجية على الأطراف عندما رفض مجلس الشيوخ
لتوقيع على معاهدة فرساي.

وبالمكانا العودة الى عام ١٧٩٤ والرئيس جورج واشنطن الارب وصراعه مع الكونغرس
على المعاهدة مع بريطانيا العظمى (معاهدة جاي) ان الجيش الشديد على المعاهدة المذكورة
للتعود الى بريطانيا في حربها مع فرنسا كانت مقترنة مساوية الى المعارك السياسية الحادة.
وان مجلس الشيوخ وقع على المعاهدة ولكن بفارق صوت واحد فقط وبالتاكيد فلان نقائبات
معاهدة جاي كانت عاملاً رئيساً في قرار الرئيس واشنطن بالتقاعد لمؤنت فيرنون بدلاً من
الحصول على تجديد لمرّة ثالثة للرئاسة.

ثانياً : ان الموافقة ليست دائماً شيء جيد انه من الأكيد ان تكون تقوية التضامن الوطني خلف
سياسة الامة الخارجية لكن الوحدة الوطنية شيء وتوحد الاختلافات شيء آخر والمثال
الاكثر وضوحاً كان ضد الشيوعيين الذي أطلقه ماك كارثيزم في ١٩٥٠ والذي من
منه تم إطلاق مصطلح الولاء على مسؤولي الدولة من الأساتذة والعلماء والمواطنين
العاديين وقد تم تحريم الاختلاف كذلك خلال الحرب العالمية والتي كان فيها من المهم
جداً ان ينفق الداخلي تعرض مواجهة تحديات الحرب ومع ذلك فلان العديد من الأمريكيين
قد دفعوا ثمناً قليلاً من الحريات الشخصية والحقوق الفرعية خلال الحرب، ان قولين
معينة قد تم تعبيرها خلال الحرب العالمية الاولى سمحت بمثل هذه الاجراءات التعصية

Jentleson, Op. Cit., p. ٢١^{١١}

- Ibid., pp. ٢١-٢٨^{١٢}

مثل منع التسليم البريدي لأي مجلة تتضمن وجهات نظر منقطة لجهود الحرب وكانت هذه التحذيرات عديدة، فخلال الحرب العالمية الثانية فإن عقبة الأمن القومي قد امتدت إلى فتح ١٢١٠٠٠٠ أمريكي ياباني ووضعهم في معسكرات حجز على أسس أصلهم فقط.

ثالثاً : اختلافات السياسة الداخلية ليست دائماً ضارة للمواضيع السياسية الخارجية . فلن بإمكانها طرح المفراضات متباعدة لأطراف جدية ، فإن الاختلافات والمفاوضات يمكن أن تفعل ذلك من خلال الاعتبارات للمواضيع فإن بإمكانها بدء مفاوضات بنائيه حول السياسة التي تخدم المصالح الوطنية أكثر من أي شيء آخر ، وكما كتب لي هامستون رئيس هيئة تشاؤون الخارجية السابق بن الجدل والتوتر البناء و آراء السياسة يمكن أن تجلب قرارات وأعمال تملأ فرصة أفضل لخدمة مصالح وقيم الأمريكيين وكذلك مثل جيد على هذا مثلاً بظهور اختلافات حول دور الولايات المتحدة بالمساعدة في استعادة الديمقراطية في الفلبين في منتصف الثمانينات حيث أن السياسة المفصلة من قبل رونالد ريغان هي الاستمرار بدعم الديكتاتور فرديناند ماركوس حتى بعد أن اعتكفت قائم المعارضة الديمقراطية بانكو اكينو وحتى بعد أنة ثابتة على تقسني الفساد بحكم ماركوس ولكن لاكونغرس الأمريكي بقيادة تحالف ثنائي بين الجمهوريين والديمقراطيين ، رفض أن يماشي الدعو غير المشروع أو المشروط لماركوس حين دفع تمسدة القوات ما قبل الديمقراطية بقيادة كروزان اكينو لرملة المعارض المقتول، حيث تم استعادة الديمقراطية وجعلها حليف أكثر استقراراً للولايات المتحدة وقد لا يمكن تحقيق ذلك في أي حال عندما لا تكون الأمور جيدة وهي تأتي أحياناً من معارضة موضوعات السياسة الخارجية المعاصرة.

وبالتالي فإن حقوق السياسات الخارجية العملية التي يتم من خلالها عمل قرارات السياسة الخارجية فيها أكثر تعقيداً من الحكمة الاعتيادية.

يتضح مما تقدم : أن السياسة الخارجية تشمل غالباً الاهتمامية (المراسيم) ، وهكذا تسمح للرئيس أن يظهر في دوره كرئيس دولة ، مثلاً لامة وتجسيدا للشعب . في هذه الأيام : أيام السياسة المتفجرة ، يختصر ، تبدو السياسة الخارجية وكأنها تسمح للرئيس بأن ينشئ تصوراً محبداً بصورة غير متحفظه ، وأن واحداً لا يمكن لأي ممثل سياسي آخر أن يشابهه . وهذه النقطة واضحة في السياسة الخارجية الأمريكية : لا تسمح هذه السياسة للرئيس أن يبدو وكأنه بصورة حاسمة ، أن يعرض قيادة ، قادرة على اتخاذ موقف حازم فيها ، ول يضع مؤلفه شخصية على السياسة الوطنية (١).

وفي الواقع ، يعد الرئيس الأمريكي المسؤول الأول عن وضع السياسة الخارجية ، وبخول السنور لرئيس الجمهورية المبارة ، في موضوعات المهمة الخارجية ولاسيما فيما تضمنته المادة الثانية منه . التي اشارت من أن رئيس الجمهورية هو القائد العام للجيش والبحرية الأمريكية ، وكذا قوات ميلشيا الولايات المتحدة عندما يتم استدعاؤها للخدمة . وتتمتع

(١) Stuckey , Mary E., " the Traps of power : The president , Foreign Policy , and the public " . World Affairs . Vol.١١١ , Issue , Winter / Spring ١٩٩٦ , P ٢٩٦ .

(٢) Ibid .

الفقرة الثانية من المادة نفسها منطة عمل "التفانيات" وتعيين تسعراء والوزراء والقناصل وغيرهم من المسؤولين وإن كان ذلك مشروعاً بالحصول على مشورة وموافقة الكونغرس . على أن رئيس الجمهورية يتمتع بحق استخدام سفيتو ضد أي مشروع يوافق عليه الكونغرس ، وهذه الأداة يستخدمها الرئيس ضد الكونغرس عند القروم^(١١).

كل ذلك يعني بالطبع ، أن إدارة الرئيس في الولايات المتحدة سياسة لخارجية تفعل شيئاً ، لكنها تفعل بطرق تفهم فقط للشعب بأن الرئيس يقوم كلاً من السياسيين الداخليين والخارجية . أن تعريف ما يؤسس قيادة ، في اللغة الأمريكي كيفما كان هو قابل للتطوير ، ويعتمد على كل من الظروف المحددة والأفراد المسؤولين^(١٢).

إن دور الكونغرس الأمريكي ، في استخدام القوات ما وراء البحار يبقى واحداً من أكثر تعقيدات صعبة في سياسة خارجية ، أن دراسة حالة تيرسلة ، يمكن أن يساعدنا أن نفهم بشكل أفضل كيف تفاعل الرئيس والكونغرس في المرة القادمة إذا ما واجهت الولايات المتحدة قراراً لأرسال قوات أمريكية إلى حالة خطر كاس ، من وجهات نظر صانع القرار^(١٣). حين أصبحت معاهدة لسلام في تيرسلة حقيقة في خريف ١٩٩٥ ، فإن إدارة كلينتون بينت بوضوح أنها ستعمل من أجل دعم الكونغرس لأرسال القوات ، فإن ذلك يستثنى قبل الرئيس كلينتون أنه سوف يعمل في الحصول على موافقة الكونغرس قبل إرسال القوات ، وحين كان القرار وشيكاً ، مع ذلك ، فإن الرئيس كلينتون ، مثل الرئيس بوش ، هي العدوان على العراق عام ١٩٩١م ، أوضح ، أنه سوف يرسل القوات إلى البوسنة حتى في غياب دعم من الكونغرس^(١٤).

التزاع بين الرئيس الأمريكي والكونغرس ظهر واضحاً في سلسلة من الأصوات المثيرة للجدل في مجلس النواب ، وسجل تشيخ خلال تشرين الأول ، وتشيرين الثاني وكانون الأول ١٩٩٥ ، مجلس النواب صوت مرتين قبل كماله اتفاقية دايون . القرار الأول ، المصادق عليه بأغلبية كبيرة في أواخر تشرين الأول عشية محادثات السلام في دايون ، بين أطراف مفاوضات السلام يجب أن لا يفترضوا أن تسهم قوات الولايات المتحدة في تنفيذ

^(١١) انكور حسين شريف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٠.

^(١٢) Ibid., P. ٢٩٦.

للمؤسسة التمهيدية ، عادة لها وظائف ترتبط بالنظام ، والأداة التنفيذية ، تعد في مكانة القيادة في إطار النظام السياسي ، فقد يتولى قادة عسكريين ومسؤولي كمال القومك ، وروولست ، وبيجول وريغن ودينور مومة رئاسة المؤسسة التنفيذية ، وتصفى نشاطهم ، وأفكارهم ونصرتهم على نظامه السياسي فترة على التكيف والاستقرار .راجع :

Almond , Gabriel A., and Powell Jr., G. Bingham , Comparative Politics Today A World view , print in UAS, ١٩٨٨ , P. ١١٣ .

^(١٣) Humition , Lee " Congress and Foreign Policy , the Case of Bosnia " , World Affairs , Vol. ١٠١ , Issue , Winter / Spring ١٩٩٦ , P. ٢٩٩ .

^(١٤) Ibid., P. ٣٠٠ .

الاتفاق ، وإن كانت الولايات المتحدة بتوجب أن ترسل فقط إذا أعطى الكونغرس تفويضاً مسبقاً (١١)

للتصويت الثاني جاء بعد ذلك بثلاثة أسابيع ، وقت إكتفال محادثات ديتون تقريباً . كان هذا القرار ملزماً في لغته : أنه منع استخدام البنتاغون للأموال لأجل البوسنة إلا إذا تم تخصيصها بصورة محددة لذلك الغرض (١٢)

والمثال على ذلك هو فعل الكونغرس تحدثي حول استخدام ٢٠٠٠ - ٤٠٠.٠٠٠ من القوات الأمريكية في البوسنة كجزء من قوة تنفيذ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي IFOR . رغم أن الرئيس كلينتون قل أنه رحب بدعم الكونغرس لميادته ، إلا أنه بين بوضوح ، كما فعل سابقوه النخريون رونالد ريغان وجورج بوش ، أنه لم يؤمن بأن تفويض الكونغرس كان ضرورياً وأن استخدام القوات كان سيتم مع أو بدون مثل هذا التفويض (١٣)

١ - في بداية الحرب الباردة ، بعد أن عم السلام العلاقات الدولية ، طلب ترومان من أعضاء الكونغرس الأمريكي بتقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية لليونان وتركيا لوقفهما ضد تهديدات الشيوعية ، وخلالها صوت كل من العضوين جون كيندي ونيكسون لصالح مبادرة ترومان . وعلى الرغم من صعوبة التصويت من تنحية لميادية للعصوين كيندي لأن الديمقراطية في مقاطعة ماسوشوست وهي مسقط رأسه إذ أن الرأي العام فيها يعارض أية مساعدة عسكرية ، أما فيما يخص نيكسون ، فإن كاليفورنيا وهي مسقط رأسه ولرأي العام هو الآخر يعارض أي نوع من المساعدات الخارجية . وفي هذا المجال يقول نيكسون : .. أن تصفية أعظم حركات سواكنا الداخلية وكانت تسمى من المساة الموالين ، لها هزيمة الشيوعية ، ونحن بما فعلناه قد عدنا يد تعاون واصلنا عتار مساعي الحزبين معا لنكبح جماح العدوان الشيوعي في أوروبا الغربية على مدى أربعة عقود من الزمن ولتوحد الأمة في قضية جليلة (١٤)

(١١) Ibid . , P. ٢٠٦

لبيت إقليمية ديتون الحرب الباردة في البوسنة ، حيث أنها فتحت مجال قوة حفظ سلام تحت قيادة حلف شمال الأطلسي ، وقد أكدت هذه الاتفاقية مبدأ البوسنة لموجوده .. من جلب آخر ، حدثت الإنتفاضة مجموعة من الأهداف مكررت حول الإنتخابات ، وأعادة اللاجئين ، ووحدة العملة ، والحق تم رفع الحق المفروضة على يوغوسلافيا (صربيا والجبل الأسود) عندما أجريت الإنتخابات في البوسنة بعد حنة من تعديلات ديتون . ومع ذلك انخفضت دائرة كلينتون بعقوبات ثنائية من أجل الضغط على ميلوسوفيتش لتسريح الإنتخابات ديتون والتعاون مع محكمة جرائم الحرب في والأمم المتحدة على حيلة العدا . إن كوسوفو . على الرغم من ذلك قل ميلوسوفيتش لم يرضخ لأي من هذه المتطلبات . ولم يتم رفع العقوبات الأمريكية إلا بعد إرضائه من تشعب مصري الذي أدى إلى خروجه من السلطة في عام ٢٠٠٠ . تجدر الإشارة في هذا المجال ، في أن الحزبان وبسلي كاتريك القاد الأعلى لمثل شمال الأطلسي كان له الدور الكبير في مفاوضات ديتون . راجع : «السياسة الخارجية» لمثلين أليوييت سيرة ذاتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٤-٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤

(١٢) Ibid .

(١٣) Feingold , Russ . " The Rule of Congress in Deploying U.S. Troops Abroad " . World Affairs . Vol. ١١١ , Issue١ , Winter / Spring ١٩٩٦ . P ٢٠٥

(١٤) ريتشارد نيكسون : ملوراء السلام ، ترجمة مائسك عيسى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٥ ، ص ٢١ ، ٢٢

٢- وكان هناك اعتقاد من قبل الرأي العام الأمريكي ، أن انتهاء الحرب الباردة اسهم في حل مشكلات السياسة الداخلية الأمريكية ، إلا أن ذلك قد أدى إلى عكس ذلك لأن نهاية الحرب الباردة قد أدت إلى زيادة تلك المشكلات ، وأصبح الأمريكيون كما يقول نيكسون يتحدون ضد التحديات الخارجية والاختلاف ضد التحديات الداخلية والحق أن السياسات الداخلية والخارجية تولمان متلاصقان لا يعيش أحدهما دون الآخر . وفي هذا المجال يقول نيكسون : " ... لشعب "الأمريكي أن يساند سياسة خارجية قوية مالم يكن اقتصاده الداخلي قوياً ، وكما تعلمنا من حقبة الثلاثينات فإن الاقتصاد الضعيف لن يقود "إلى سياسة خارجية ضعيفة ذات عواقب وخيمة وليس من قبيل الصدفة أن يتسلف إلى السلطة في أوروبا الفاشيون بسبب تكسب الذي فاقمه سياساتاً تجارية قصيرة الأمد ... (١٠) "

وعلى الرغم من كل المحاولات ثم يتم تحد الآن التوصل إلى جواب محدد لسؤال عن المعنى التشريعي والتعظيمي للعلاقات بين الرئاسة والكونغرس في صنع السياسة الخارجية . أن التشريع في المعنى التقني بعد كديما ودعوة للصراع للحصول على استئذان إدارة أو توجيه السياسة الخارجية الأمريكية (١١) .

وبالتأكيد وعلى الرغم من أننا عادة نعتقد أن تفكر على مدى العلاقة بين الرئيس والكونغرس إلا أنه في واقع الأمر تعدد هذه المؤسسات منفصلة .

أ- فصل السلطات سوف يعني أن الرئيس له القوة A والكونغرس القوة B والرئيس القوة C ... ولكن العلاقة الفعلية هي أكثر من ذلك حين يتشارك كل من الرئيس والكونغرس بالقوة A وشركته بالقوة B الخ ... (١٢) .

تقادة بالطبع قد دخلوا كذلك وبخاصة عندما يكون هناك حكومة مقسمة حيث يسيطر حزب سياسي واحد على البيت الأبيض والأخرى على الأغلبية في واحد أو كلاهما على البيت الأبيض والكونغرس ، وبالأخص فإن ديناميكية القوى هي تركيبة وهذه العلاقة التركيبية الأساسية واضحة في خمسة مناطق رئيسة كسياسات السياسة الخارجية (الخطر ديناميكيات الاختيار إنهاء) (١٣) .

تفسيرات السياسة الخارجية الأساسية للدستور (التشريع) (١٤)

القوى	الكونغرس	الرئيس
سلطة الحرب	الترؤف تتنفاخ العام ، إعلان الحرب	الحق لعام تقوى المسلحة
المعاهدات	التصديق على معاهدة ، يقضي الأغلبية (الشيوخ)	المفاوض / المعاهدات
الهيئات	قوى تسمية الرئيس للأعضاء مجلس الشيوخ	تسمية مسؤول الدولة الأعلى
التمارة	سلطة مطلقة لتحديد التجوز الخارجية	ليس له سلطة مطلقة
السلطات العامة	سلطة شرعية سلطة الاقتراح والاشتراف والتحقق (الخصم)	للقوى من تعيين المعونة / تعيين السلطة التنفيذية

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(١١) Jentlesen , Op . Cit . , P . ٢٨ .

(١٢) Ibid . , P . ٢٩ .

(١٣) Ibid . , PP . ٢٨ - ٢٩ .

(١٤) Ibid . , P . ٢٩ .

من هذا المنطلق ، يمكننا أن نحدد موضوع سلطات الحرب في العلاقة بين الرئيس والكونغرس حيث لم يتم الخلاف أو نقاش على منطقة من ميادات السياسة الخارجية أكثر من سلطات الحرب حيث أن الدستور عين الرئيس كقائد مسؤول ولكن أعطى الكونغرس السلطة لإعلان الحرب وتوفير الدفاع العام وهذه قسمت فصل السلطات ولكن كل منهما له حصة في السلطة نفسها^(١٤).

كلا الجانبين يساندان دعوتهما لاستيفتهما وحصتهما في سلطة الحرب مع مضاطع أو تعاريف من مؤسسي الأمة بحيث أن دعاة الرئاسة تدعو للمنطق المطور المطروح من قبل الكونغرس هاميلتون في أوراق الفيدرالية بأن الحاجة لسياسة خارجية فعالة كانت من إحدى أهم الأسباب التي تجعل الأمم القوية بحاجة إلى حكومة فعالة. (اللائحة الفيدرالية رقم ٢٣) بأن القوة في التنفيذ كانت صفة رئيسية في تعريف الحكومة المتحدة. (اللائحة الفيدرالية رقم ٢٠) وأنه في حالة اجراء حرب فإن قوة التنفيذ هي دعامه لمن الدولة (اللائحة الفيدرالية رقم ٧٥)^(١٥).

لما دعا الكونغرس في الجانب الآخر فإنهم يؤشرون إلى بدايات الدستور التشريعي الدستوري مع مقدمة جيمس ماديسون والكلمات الأصلية للدستور المفروضة والتي قد أعطى الكونغرس السلطة لمنع الحرب والتي تم تغييره إلى إعلان الحرب، وهذا قد تم تغييره من قبل دعاة الكونغرس بأنه يراد به تمييز بين كيفية استخدام القوة العسكرية (عمل تحارب) وهذا يعني سلطة القائد المسؤول وبين كيفية استخدام لقوة العسكرية في (إعلان الحرب) كانت للكونغرس وأكثر من ذلك وكما أقر ماديسون برسالة إلى توماس جيفرسون (إن الدستور يفترض ما قد بينه تاريخ كل الحكومات بأن التنفيذ هو الفرع الأكثر رغبة بالحرب والأكثر جلباً لها)^(١٦).

وعلى الرغم من أن المؤلف التاريخية تفضل جانب على الآخر فإن من الإحصاءات المفصلة لخصوم سلطة الرئيس الحربية بأن أكثر من ٢٠٠ مرة استخدمت الولايات المتحدة القوة العسكرية خمس مرات فقط للحرب عام ١٨١٢ والحرب المكسيكية ١٨٤٦-١٨٤٨ أو الحرب الأمريكية الإسبانية ١٨٩٨ والحرب العالمية الأولى ١٩١٧-١٩١٩ والحرب العالمية الثانية ١٩٤١-١٩٤٥ قد تمت من خلال إعلان الكونغرس للحرب ريماً خفياً وثمانين أو تسعين حالة أخرى (حرب المحيط ١٩٩١) قد كانت عبر بعض السلطات القضائية الأخرى كلها كانت تحت تصرف الرؤساء^(١٧).

هذه الإحصائية على الرغم من ذلك تعدّ مشكوكاً بصحتها نوعاً ما حيث أن العديد من حالات التصرف الرئاسي على مسؤوليتهم قد تتضمن حالات التدخل العسكري اللاتوي الذي بدأ من مسؤوليات القائد الأعلى. وإلى جانب ذلك فإن المدافعين عن حصة الكونغرس لسلطات الحرب يحترضون على هذا التقسيم^(١٨).

^(١٤) Ibid., p. ٢٠.

^(١٥) Ibid., p. ٢٠.

^(١٦) Ibid., p. ٢٠.

^(١٧) Ibid., p. ٢٠.

^(١٨) Ibid., pp. ٢٠ - ٢١.

والحق ، إن سلطة إعلان الحرب من قبل الكونغرس كانت في قبضة المجموعات غير المنتخبة في الإدارة الأمريكية ، ولا سيما في حقبة إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون ، فقد عقد هنري كيسنجر لعزم بصورة مزيفة على توسيع دائرة الحرب الفيتنامية لتشمل غولا عجاويز ، وأقدم على تعيين موظفي وكالة الأمن القومي التابعين له ولذين استقال كثيرون منهم فيما بعد نتيجة لذلك ، كما أعطى عدداً من مسؤولات مضلة نكل من وزير الدفاع والخرجية الأمريكيين إزاء توسيع دائرة الحرب ، وكانت كل من لاوس وكمبوديا^(١) ضحية لهذه القرارات^(٢) .

من هنا ، يمكننا تحديد مسؤولي السياسة الخارجية ؛ وبصورة إحصائية وكما تم في تينليكيات الاختيار هي أن الرئيس يرشح أو يسمي أعضاء مجلس الشيوخ وبإغلبية بسيطة تتم ترشيحات أعضاء الوزارة والمفراء ، ومسؤولي السياسة الخارجية رتبة المستوى ، وفي مستوطنات الاحصائيات الخاصة فإن معدل التأكيد لمرشحي الرئيس لمسؤولي السياسة الخارجية أغنى من نسبة ٩٠% ولكن هذا يجب علينا النظر إلى ما خلف الأرقام ، وفي هذا المجال ينبغي التأكيد على حقيقتين جوهريتين^(٣) :

١- أن عملية صنع القرار في البيت الأبيض تدار من قبل مجموعة من المسؤولين من غير المنتخبين ، وأن قرار غزو كمبوديا في شهر نيسان عام ١٩٧٠ (أيار كيسنجر في آذار ١٩٧٠ نصف كمبوديا سراً) يمكن من الاستدلال على مركز قيادة العمليات الشيعيين في فيتنام الجنوبية المعروف باسم (COVIN) وبعد ١٠٤٤ مرة دخلتها الطائرات المقاتلة الأمريكية ولتت خلالها ٥٠٨٨٦٣ طلقة من القنابل ، حيث التهمة بالقتل لثلاثين ألف شخص هذا القول ، هو يقتصر الأمر على ثلث حرب على نوتة أخرى ، ولكن كانت هناك تصريحات وتقول صرحت ونشرت بصورة متعددة المصادر الرأي العام الأمريكي ، وفي هذا السياق كتب ولتر ايزاكسون Walter Isaacson في كتابه "كيسنجر حيرة ذكية" قائلاً : إن دولة في تاريخ الحضارة الإنسانية لم تعمل جحياً كاستراتيجية التي انتهت كمبوديا خلال تسعينات ، إن عهد المسوونة يقع في النعم الأول على التحسين ليسر القلة الشيوعيين الذين استحووا بزمام السلطة ، ولكن إيجاد حلول ومحاولة تمارسة القتل كان له أكثر من مبد ، وقد أسهمت من لتمام تنظيمي لتطويع يد كثيرة ، إن جانب للثامنة الذي يمكن أن ينبغي على الم لايت المتعددة وعلى كيسنجر لا يتلقى من قدامها على هذه الحرب بنية غائرة ، ولكنه تسليم عن قلب متحجر وبشرة كاسية جعلت من تصوريته الم لايت المتعددة احتجالات لها في ليشلة أعلى منزلة وأكثر أهمية من مصالح دولة جارة صديقة^(٤) ، راجع : عبد الحى يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ - ٢٢٠ .

٢- عندما استقال بعض من موظفي كيسنجر احتجاجاً على قراره توسيع الحرب في كمبوديا ، وجد الكثيرون من هؤلاء أن هولاء قد وضع تحت مراقبة المراقبة للتأكد من أنهم لن يبدلوا بأية وسيلة من الوسائل كي يصبح هذه الأصوات وإصلاح في أي لاجم عليها ، وكان سورقون هالبرين Murton Halperin من الأشخاص ذوي الأهمية السياسية كيسنجر في البيت الأبيض وكمبوديا ، وبعد أن استقال أميرا عن احتجاجه ، اكتشف أن هاتمه قد وضع تحت المراقبة والتجسس لمدة ١٦ شهراً ، وأوضح هالبرين أن الحصار خرق القوانين والإعلاء عليه في الدول الأجنبية سيجعل من خرق القوانين عدة طليعة ، ولذلك فإنه يجري خرق القوانين حتى في داخل الولايات المتحدة ، أي أن القوانين تخفرون وكذلك في غير دارها ، ويصبح طرق القوانين عديمة صارية ،

ثم إنخذ قرار بغزو دولة أخرى دون موافقة الكونغرس ووزير الخارجية والدفاع وموظفي مجلس الأمن القومي الذين استعاروا على هذا القرار وهم : واتس ، واتس ، واك ، Lake ، زيموريس Morris ، ولين ، Lynn ، وبذلك على طلب البيت الأبيض ، وضعت مواقف هؤلاء تحت المراقبة من قبل مكتب التحقيقات القدرتي ، راجع : عبد الحى يحيى زلوم ، نثر المونمة ، مطبعة لجامعة الأردنية ، عمش ١٩٩٤ ، ص ١٥٢ - ١٥٤ ، ٢٢٦ .

أولاً : أن هذه الأرقام لا تشمل الترشيحات العددية قبل الإخراج عليها حيث عندما يرجع مساعدو الكونغرس تاييت الأبيض عن التكايتول هل ويقولون إن " عند التصويت لا يشتر تغير فإن الرئيس غالباً ما يفضل اجتذاب الإخراج ويسحب الترشيح ، وهذا حصل مع الرئيس جيمي كارتر في عام ١٩٧٧ عندما كان مرشحه الرئيس كمتير لوكالة المخابرات المركزية (ثيرونر ثورنسن) قد قوبل بمعارضة قوية في الكونغرس ، وكذلك مع الرئيس كليتون في ١٩٩٧ مع مرشحه كمتير لوكالة المخابرات المركزية لتوني نيك.

ثانياً : وبصورة دقيقة بسبب أنه في الأغلب قراحت بأنه سوف يتم تأكيد المرشحين وعندما لا يحدث ذلك فإن التأثير السياسي قد يكون مستحيماً وهكذا لو على سبيل المثال في عام ١٩٨٩ قد تم إعطاء اهتمام أقل بكثير إلى كل من ترشيحات إدارة بوش الأخرى للخارجية بالمقارنة مع حالة واحدة للسناتور السابق جون تاور مرشح بوش لسنكترتارية الدفاع والذي انتهى بالتصويت ضده . مجلس الشيوخ قد ترك أيضاً علامته على بعض المرشحين حتى في عملية تأكيدهم وهذا كان مصير وليام كولبي المقبول كمتير لوكالة المخابرات المركزية للرئيس نيكسون عام ١٩٧٢ بخصوص المجلات على فيتام والعمليات المرية CIA وكذلك بولونكي اختير كارتر كرئيس لوكالة برع السلاح وضبط السلاح الذي تم وصفه من قبل المعارضين بأنه رد وبيع جداً ولم يتعلم أي واحد من هؤلاء المسؤولين من حراج معارك تأكيد ترشيحهم.

وعلى أية حال ، فإنه هذه التفسيرات جميعاً تطبق على مسؤولي السياسة الخارجية الذين لا يتسبون موافقة مجلس الشيوخ وهذا على وجه الخصوص يتضمن مساعدي الرئيس لثوون الأمن القومي حيث يدعون بمستشاري الأمن القومي للاختصار وملاكات مجلس الأمن القومي وكذلك فإن مثل هذه الشخصيات الرئيسية في هذا المجال مثل هنري كيسنجر وزينغيو بريجنسكي اللذين عملاً كمتيرين للأمن القومي للرئيس نيكسون ولورد وكارتر على التوالي لم يكونوا مختارين لمرافقة الكونغرس على مركزهم ولكن عند ترشيح كيسنجر كمكترير الدولة في عيد نيكسون احتاج في موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي (١١) .

أما فيما يخص الكونغرس ، فإن البروفيسور فينكي من جامعة كولومبيا ذهب إلى حد القول بأنه لا يوجد جزء من السياسة الخارجية ليس عرضة للتشريع من قبل الكونغرس . قد يكون هذا التصريح غارقاً في التعميم أو قد يحمل معنى المبالاة " ألا أنه بدون شك أن المؤسسة التشريعية تعطي للكونغرس قراً كبيراً من التأثير على السياسة الخارجية ، أن التعبير الذي تم طرحه من خلال جيمس ليندس بين التشريع الإحرائي والتشريع "الاستعاسي" (المستعجم) مفيد جداً لمعرفة بل الكونغرس له طرق عديدة لإستخدام نفوذه على السياسة الخارجية (١٢) .

Bard , pp. ٣٣ - ٣٧

(١١) يقول زينغيو بريجنسكي في هذا المجال : " لأن الكونغرس موجه للسياسة الداخلية أكثر من لاهية ، حيث أن هناك جمهوريين لحد : بعد من أكثر المحققين ، في حين كان تيمفولانيون في موقف النقائص حول الإترامات الخارجية منذ الحرب العالمية ، إلى جانب هذا هناك قليلة تؤمن بالتسمية ، لكن أولي لحد المعنى ، وجل النقطة السياسية التي هي أهمية تلك ، حيث يقوم الرئيس الأمريكي بالتخصص ذلك . - راجع : Brian Knowledge , Set back for Clinton Raise Concern : If U.S. Looks Inward , Then Whos to Blame ? International Herald Tribune , June ١٨ , ١٩٩٨ , pp. ١٢٧ - ١٢٩ .

لتشريع المستديم أو المتتابع بحث السياسة العامة معطياً تفاصيل السياسة الخارجية .
 أن معاهدة فرساي ١٩١٩ والموافقة على مشروع مارتال ١٩٤٧ أو معاهدة السيطرة على
 الأسلحة مع الإتحاد السوفيتي ١٩٧٢ والموافقة على اتفاقية تجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية
 NAFTA ١٩٩٢ مثال على التشريع المستديم ^(١١) .

وتحق " بعد التشريع الإجمالي من أكثر الأمور استقراراً " وعليه فإنه ينتظب شيئاً في
 غالبية "إتقان وثقة" فهو يتعامل في أكثر الأحيان مع الإلتزام العام للسياسة الخارجية ، وهذا
 يعني من جانب آخر " أنه لو أراد الكونغرس إجراء تغييرات في عملية صنع القرار " فيمكنه
 تحقيق ذلك ، مثال على ذلك : قرار حل سلطات الحرب الذي يشير إلى أعاد الشكل العام من
 حيث إصدار القرارات الخاصة باستخدام القوة العسكرية وهذا يعني أن سلطات الحرب يشير
 إلى استخدام تفويض التشريعي وهو إجراء يمكن فيه أن يتجاوز الكونغرس بعض الأعمال
 والسياسات التي اتخذها الرئيس غير حل وليس غير قائمة ما ، والتباين الرئيس هنا " هو أن
 القائمة بصورة عامة أن توقع من الرئيس كي يغدو قانوناً " وبالتالي فلها تمنح فرصة للرئيس
 لممارسة التفويض وفي الواقع أن الحلول المقترحة من قبل الكونغرس ليست بحاجة إلى ذلك ولهذا
 السبب بلذات ظل المحكمة العليا قد حددت وبصورة أكثر دقة ، استخدام التفويض التشريعي في
 قرارها لسنة ١٩٨٣ في قضية INS v Chadha ^(١٢) .

ومن بين السلطات الأخرى الممنوحة للكونغرس هي السلطات الرقابية ("إشرافية")
 والتحقيقية وبالأخص سلطات المالية ، وبموجب ذلك أنه لا يمكن سحب أي مال من الخزينة
 عدا الإجراءات المعمولة من قبل ويوسطة القانون . وهذه السلطة تعطي للكونغرس نفوذاً
 مباشراً على القرارات المتخذة التي لها علاقة بالأشخاص من حيث نسبة المبالغ التي يتم إنفاقها
 وعلى ماذا يتم الإنفاق فضلاً عن التحكم على الميزانية الكلية المرتبطة بوزارة تدافع ،
 وبموجب ذلك نرى أن الكونغرس يمكن استخدام سلطاته التتبعية بصورة مباشرة للتأثير على
 قرارات السياسة الأكثر أساسية على الشروط على كيفية إمكان وعدم إمكان صرف المبالغ على
 مشروع أو دولة معينة ^(١٣) .

ومن ناحية أخرى ، سمح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن لوكالة الأمن الوطني - التي
 من واجبتها الرئيسة ، مهمة مراقبة الاتصالات بالخارج - خلال عام ٢٠٠٢ بالتصمت على
 اتصالات هاتفية وإلكترونية لعشرات وربما آلاف الأشخاص داخل البلاد ، بمقتضى أمر أوقعه
 الرئيس بوش عام ٢٠٠١ : إن مراقبة الأشخاص بدون ترخيص القضاء في إطار مكافحة ما
 يسمى الإرهاب بعد هجمات ١١ أيلول عام ٢٠٠١ ، دفع الرئيس بوش في خطابه الاتعالي عن
 هذا القرار ، واصفاً إياه بأنه كان أداة حيوية لحماية الولايات المتحدة من هجمات أخرى ،
 وأوضح أن قراره هذا كان دستورياً ، وخضع لمراقبة دقيقة من الهيئات القانونية ^(١٤) .

^(١١) Jentleson , Op . Cit . , P . ٣٤

^(١٢) Ibid . , PP . ٣٤ - ٣٥

^(١٣) Ibid . , P . ٣٥

^(١٤) http://WWW.Ajazeera.Net/News/Aspa/Print_E.htm , ١٨/١٢/٢٠٠٥

وفي هذا المجال ، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ، أنها لم تسرب هذا الخبر منذ سنة بطلب من البيت الأبيض الذي عد " أن الأراغبين قد يستقنون منه ، الأمر الذي قد يعقد في مكافحة الإرهاب . (١٦)

وقد عد بعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية ، أن هذا التصرف يعد تغييراً جذرياً في سياسة الحكومة ، لأن وكالة الأمن الوطني عادة لا تراقب سوى الأجانب ، وأن عمليات التنصت هذه قد تكون تجاوزت الحدود التي يسمح بها دستور الأمريكي بشأن مراقبة الأسباب الأمنية .

ولكن مسؤولين آخرين قلوا أن برنامج المراقبة هذا لن يحل لكشف ما أسماه عدة مسؤولين إرهابية ، أعد أعضاها الأمن فارس في عام ٢٠٠٢ ، الذي كان يعمل في ولاية أوهايو ، حيث ساعد تنظيم القاعدة في محاولة لتدمير جسر بروكلين في نيويورك . (١٧)

وبعد الرئيس بوش ، في خطابه للكونغرس الأمريكي إلى تمديد العمل بقانون مكافحة الإرهاب المعروف بقانون أومني Patriot Act جاء ذلك بعد أن رفض مجلس الشيوخ تمديد العمل بالقانون الذي يتعرض لانتقادات من المنظمات الحقوقية والمدافعين عن الحريات الفردية . وأشار زعيم الأغلبية للجمهورية بيل فريست إلى أن عدم تمديد سريان القانون لا يعطي سحب النفس من التداول إذ أنه ما زال على جدول الأعمال ، نون تحديد تاريخ مناقشته ، ورفض فريست أي تسوية ، مثل إلغاء القانون على حاله والتمديد له ثلاثة أشهر .

من جهة أخرى ، عد عضو اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز كريمة شوري رفض تمديد العمل بالقانون هزيمة لتيبت الأبيض الساعي لحشد قوة كبيرة لتضييق على حقوق المدنية . وعد شوري أن رفض تمديد العمل بقانون لوطنية يمثل خطوة من أجل حماية أكثر لحقوق الإنسان ، وفصلاً جديداً من فصول الانتقادات الموجهة لتيبت الأبيض بشأن سياسته الداخلية والخارجية .

على الرغم من هذه المناقشات التي جرت لمناقشة موضوع التنصت ، خرجت وزارة العدل من صمتها في نهاية الأمر قائلة : ((أنه من حق الرئيس بوش إصدار أوامر بالتنصت دون إذن المحكمة .)) ومن جانب آخر ، قل الرئيس بوش من أهمية صلبية المكالمات الهاتفية مشيراً بأنها تستهدف تنظيم القاعدة .

وفي خضم هذه التطورات ، أصدرت محكمة فيدرالية بولاية ميشيغان الأمريكية في ١٧ آب ٢٠٠٦ حكماً يقضي بعدم دستورية برامج المراقبة دون ترخيص لدى نيتها وكالة الأمن الوطني الأمريكية . ورتت وزارة العدل بالقول أنها سستأنف الحكم .

ويقضي للحكم الصلابة ، والذي جاء في ٤٤ صفحة ، بأن برامج مراقبة الاتصالات الدولية ، بما فيها الهواتف والبريد الإلكتروني ، التي تنفذها وكالة الأمن الوطني الأمريكية ، تنتهك حقوق الأفراد في التعبير عن آرائهم وفي حماية خصوصياتهم .

Ibid .. (١٦)

Ibid .. (١٧)

وجاء الحكم رداً على قضية رفعها اتحاد الحريات المدنية الأمريكية وطالب فيها بعدم دستورية برامج التنصت التي تبنتها وكالة الأمن الوطني لتجسس بشؤون لن قسطنطين على المكالمات والرسائل الإلكترونية الدولية بناءً على قرار تنفيذي أصدره الرئيس جورج بوش وذلك على أساس أن هذه البرامج تعد انتهاكاً للتعديلين الأول والرابع من الدستور الأمريكي .^{١٢٠} وانتهاكاً للفصل بين السلطات .

وتتضمن قائمة المدعين في القضية المرفوعة كلاً من اتحاد الحريات المدنية الأمريكية ، ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وعدد من المؤسسات وال شخصيات التي تنتمي لتيارات فكرية وسياسية مختلفة داخل المجتمع الأمريكي .

غير أن نائب الرئيس نيك تشيني^{١٢١} رد الهجوم على انتقاد سياسة الرئيس بوش بالقول (إنها تبدو جيدة ، وتو فاعلاً ذلك حين ١١ أيلول ٢٠٠١ لكان بإمكاننا مختلفين حين كنا في سان دييغو)^{١٢٢} .

^{١٢٠} ولد ريتشارد بوش تشيني في عيد ميلاد روز فيت التاسع والخمسين ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ . وهو أكبر ثلاثة أخوة . قضى أجداد نيك تشيني لوقت شاه قاجار على حدود ويومنغ (ولاية كاليفورنيا) . ليس لشجرة عائلة تشيني أية جذور في ويومنغ ، فهو ينحدر من مهاجرين بريطانيين يعرفون باسم حقبة لبرونستانت المقزمتين ، الذي رحلوا إلى نيو إنجلاند باسم "تشيني" ، وتم بيع أجداد تشيني بهيرة يوم ماسبة نهر الفروب إلى لينكولن ، نبراسكا ، حيث عملوا ككفلاء صندوق بنقيين ومثلين حكوميين .

إن نيك تشيني ، يجب أن يستذكر أن رئيساً جمهورياً . هو نائب أريزونا ، هو الذي نقل عائلته إلى ويومنغ . عندما تولى أريزونا السلطة في عام ١٩٥٢ ، كأول رئيس جمهوري خلال عقدين ، بدأ تشيك بطلاً للبرامج الحثيثة ، بدءاً بوزارة الزراعة ، وكجزء من إعادة تنظيم الوزارة ، نقل والد تشيني غرب إلى ويومنغ . وهنا يقول تشيني : "لولا الإنصار الجمهوري لكثير في عام ١٩٥٢ ، لما وضع قدمي في ويومنغ . ارتفعت عائلة تشيني فجأة إلى كاسبر ، وهي مدينة في وسط ويومنغ ، انضمت المنطقة الجنوبية نهر غورث بياتي .

لحزب تشيني درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة ويومنغ في ١٩٦٥ ، وحصل على الماجستير في المجال نفسه بعد سنة ، ثم أطلق بها من ويومنغ ، وبعد الترشح في الما لاية ما يقارب عشر سنوات ، دخل عليها بصورة نهائية . أكن بمساعدة مورتون وينر وديبسون : استطاع أن يعود إلى تولاية حثيثة لاحتاج إلى مقعد في الكونغرس ، أو إقامة قانونية لم يكن في كسلس . بد أن ترك مجلس النواب في عام ١٩٨٩ ليخضع كوزير للدفاع في حكم هيربرت ووكر برش ، أصبح تشيني نائبا لرئيس جورج بوش الابن في عام ٢٠٠٠ . كان تشيني ، حسبما قل العمل المرر لسياسة الخارجية الأمريكية وسلمتي لسياسات والذي ختم ككاتب مفيد في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية جيمس مان " كان تشيني الشخصية المهيمنة في أحداث عشر من أيلول " . كان تشيني يقول للعالم : " لا نعلموا فكاً أسوأ من يجري " . كان الرئيس بوش يقوم بنور العرض القديم ، يتقل في الولايات التي تشكل سلطات فدان دائمية له . وبما كان تشيني يحكم البلاد .

قد يحمل جورج ووكر بوش لقب لثلاث الأعلى للقوات المسلحة ، لكن الصلاحيات كانت وما زالت بيد تشيني ، وهو شخصية مبهمة قضى لفضل جر . من أربعة عقود يشك ويهزم ، في هذا المعنى يقول أوليفر ريتدل هو نمر بل " الحافلة الوحيدة التي يهزم بها الرجل القوي هي القوة " .

إن تشيني المولع بالبقاء وراء عو اليك السلطة ، والذي كان يصر عنه وكلاء الجهاز السري والمسا . حتى أنهم وصفوه ذات يوم بالمتعاطف ، يملك سيرة ذاتية يمكن أن تكفه ، وصفق أي مقبلين تقليديي . لرتاسة : فقد عمل مساعدات لثلاثة رؤساء ، وكان أصغر رئيس لطاقة الذرة الأخير في التاريخ الأمريكي ونفى لقرى عضو في حزبه في مجلس النواب ، ووزيرا . وعشيرا تقريبا لأقوى شركة ذات ترخيصات سياسية .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن تشيني قام بختيار جون بولتون ، وهو أستاذ صانع للثقل ، ليعلن كوكيل وزير الخارجية لحد من الأسلحة . راجع : جون نيكولز " مصدر سبق ذكره " ، ص ١٠ ، ١٢ ، ١٥ .

٢٢ ، ٢٦ - ٢٨ .

^{١٢١} <https://arg.bic.mcm.cmc.ca/~61/aworld/4/14us.wiretapping/index.html>.

ومن خلال هذا العرض ، يمكننا ان نقيم ملاحظتين حول مدى العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية^(١) :

١- يمكن ان نرفض ببساطة مجرد اثارة تساؤل حول التسلسل الهرمي لكل من السياستين الداخلية والخارجية ، ففقط لأن العلاقة بينهما يتم اساسا في صورة تفاعلات ، لذلك فان الظروف هي وحدها التي تحدد أولوية احدهما على الأخرى .

٢- ومن الملائم أن التركيز المبالغ فيه على السياسة الخارجية قد يؤدي إلى إهمال السياسة الداخلية^(٢) ، وهو ما ينطوي على خط احتمال إثارة زئود فعل مضادة من جانب الرأي العام ، فعندما انتقلت على ميبل المثال أحداث مارس ١٩٦٨ في فرنسا كانت بوخارست تستقبل نيقول استقبال الإبطال ، وقد كاد نيقول ان يفقد السلطة في فرنسا في اللحظة نفسها التي بلغت فيها مكانته الدولية ذروتها ، وصا لاثبت فيه ان هذه المكانة قد تآكلت خلال تشهور التي اعقبت هذه الأحداث وحتى رحيله الأخير في بسبب ما جرى من تطورات في السياسة الداخلية الفرنسية .

لن الماهيم السابقة تذكر تنطبق أيضا على الفقه الاشتراكي ، حيث ينظر الأخير لتعلّقة بين سياسة داخلية وسياسة خارجية بالأهمية نفسها ، وفي هذا السّال :

^(١) مارسيل ميرل ، «جغرافيا العلاقات الدولية» ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤١-٣٥١ .

^(٢) لشار ليوبولدفون رونكه Leopold Von Ranke مؤرخ القرن التاسع عشر إلى أولوية السياسة الخارجية . وتكّن هذه الفكرة كانت نسب الملكيات منها للمجتمعات الليبرالية . راجع : Deutsch , Karl , W. The Analysis of International Relations , Second Edition , Printed in the United States of America , ١٩٦٥, ١٩٦٩ .

هذه نصيرات حول أولوية السياسة الداخلية على السياسة الخارجية في هذه النصيرات تركز في

١- للنصيرات بواسطة المراج الوطني .. هذه الصفة لا يمكن ان تطبق بسبب بعض المؤلفين على الشعوب مثلما تطبق على الأفراد ، فالشعور الشخصي يتقدم ويغذي هذا الاعتقاد عندما يستخدم نماذج مصغرة ليصنف بكلمة واحدة سلوك الدول الأجنبية : الألماني "نحازي" والإنكليزي "ثاني" والرومي "متحيز" ، الفرنسي "محر" ثابت والأساسي "محرور" ، وتقع الأمور وتزداد خطورة عندما يقوم بعض الدول بقرن وعلى هويتها بنسبة يجد القيام بها ، ان عدة دعوات تبشيرية تنسلكم فعليا في العالم .

٢- للتصير بوساطة ميزان القوى .. وصورتها الأكثر الفسار قد استقيمت ونشرت من قبل رواد السياسة الواقعية وتقتصر في نهاية الأمر على نظرية المصلحة الوطنية التي يدافع كل بلد بحسبها على الساحة الدولية عن مصالحه الخاصة وبذلكي يقرر مبالغة الخارجية بضرورة من أنواع الداخلي .

أما أولوية السياسة الخارجية على السياسة الداخلية فلها تقوم على لطروحة :

(أ) وجهة نظر الحرفافية السياسية ب(نظريات القيمة فهي تمنع القدرة على تصفية التي لا تقبله المصروف الخارجية التي قد تقبل ليس فقط على مجرى السياسة الخارجية وإنما أيضا على السياسة الداخلية . ان لير هان يركز على حالة الدول الثامية التي يخلق قفراها ان حالة خصومها الكلي للسوق لعالية ب المساعدة الخارجية ، وضع يبعده ، ويؤدي إلى استلاب حقيقي للمدينة . وهذه هي حالة من الدول الأقل تقما التي توجد رسميا في وضع المساعد بالمسبة للجماعة الدولية .

تجانب هذين النظريتين المتخصصتين ، يميل روزنباو ، إلى نظرية التفاعلات بين سياسة الداخلية و السياسة الخارجية . وفي هذا المجال يؤكد روزنباو على حقيقة ان معظم المحللين يعالجون التفاعلات كآلات بيت بدلا من عمليات لو كذا مع مائة وليس كتوقعات مستقلة . مشيرا إلى ان علم السياسة لا يفتك لمعالجة هذه الصعوبات مفاعيل نظرية لشركة لدى الإقتصاديين أو للبنية لدى الفيسي الفلية - راجع : مارسيل ميرل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ ، ١٧٠ .

يرى Levin في السياسة الخارجية بأنها خلاصة لكل أهداف الدولة ووسائل تعاملها مع الدول والشعوب . وفي العلاقة بينهما ، يرى Levin أنهما تقومان على الأسس نفسها والتي تستند على أسس النظام الاجتماعي للدولة . وهذا يعني ، أن تطبيق هذه الأسس على البيئتين الداخلية والخارجية وإذا كانت الدولة تقوم بدورها في الدفاع عن أمنها الوطني بموجب المفهوم الاشتراكي ، فإن هذا يسري على البيئة الداخلية ، ومن منطلق أن سياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية .^(١١)

وفيما يخص الأهداف في تفقه الاشتراكي وعلاقتها بالبيئتين الداخلية والخارجية ، فإنها تتحدد في تقوية النظام الاجتماعي للدولة ، وتأمين ذلك في ظل نظام الوحدات الدولية ، ودعم مصالح الطبقة الحاكمة ، ولاسيما إذا عرفنا وتبعاً للفلسفة الماركسيّة ، أن مصالح الشعب الكلي هي فوق حدود الدولة . ومن هذا المنطلق ، فإن الدولة تباشر السيطرة عليهما من خلال مجلس تصوفيت الأعلى ، ومجلس الوزراء ، ومجلس الدوما .^(١٢)

^(١١) Gregory Tunkin . Contemporary International Law , Progres Publishers , Moscow 1979 , P 89 .

^(١٢) Ibid . .

الفصل الثاني

مناهج السياسة الخارجية

الفصل الثاني

مناهج السياسة الخارجية

لفظ المنهج ترجمة للكلمة Methode الفرنسية ومثلاتها في بقية اللغات الأوروبية الأخرى. وجميع هذه الكلمات ، تعود في نهاية الأمر إلى مصطلح يوناني ، استخدمه فلاطون للإشارة إلى معنى البحث أو النظر أو المعرفة ، وقد استخدمه أيضاً أرسطو للدلالة على معنى بحث " ، والمعنى الاشتقاقي الأصلي أنه يدل على الطريق أو المنهج الموصل إلى الغرض المطلوب^(١).

بعد المنهج بمثابة الأقرباب من الظاهرة ، والأخيرة تشير إلى حقيقة التي تتميز بمجموعة من الخصائص ، وهذه الخصائص تفرض أسلوب الوصول إليها ، ورغم أن هذا القول يتنافى نوع من تناقض المنطقي ، إلا أنه من الممكن إثبات ذلك من خلال التحليل العميق. وفي الواقع أن الوصول إلى الظاهرة يفرض لغة للتخاطب ، وهذه اللغة برمتها هي منهجية^(٢). أن موضوع الظاهرة ، لا يثير معضلة بالنسبة للعلوم الطبيعية ، في حين أن هذا يشكل عملية معقدة بالنسبة للعلوم الاجتماعية بصورة عامة ، وعلم السياسة بصورة خاصة . التحليل في العلوم الطبيعية لا يفرض الخروج عن حدود الظاهرة ذاتها ، لأن الظاهرة تجيب على علامات الاستفهام ، أما على مستوى العلوم الاجتماعية ، فإن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً ، لأن الأجوبة لا تنبع من الظاهرة ، وإنما من عملية التصور العقلي . والمنهج قد يقع في إطار التجريد الذي ينور في إطار منطق الصوري . وحول الكليات الفكرية ، أو التجريب الذي هو أسلوب للبحث أساسه المعرفة المباشرة بالظاهرة والأمسك بها لا عن طريق المنطق ، وإنما من خلال الاحتكاك المباشر ، وهناك نوعان ، من أنواع البحث التجريبي هما : جمع المعلومات gathering data ، ومتابعة عملية التطور process^(٣) .

المنهج بهذا المعنى ، هو دراسة "الذوات والمسلوك التي يستخدمها الباحث لبناء قوانين العلمية ، وتتميز هذه القوانين بصفة الإطلاق زماناً ومكاناً . علماً أن بناء قانون يفرض وجود عنصرين هما :

أ- يكون الواقع ، هو موضوع التفسير والتحليل .

ب- يكتشف الواقع كلاً من الدائم والتفكير والاستدلال .

توضيحية الرئيسة لعلم المنهجية ، هي كيفية إيجاد علاقة بين العنصرين المتنافي ذكر^(٤) . وعليه يمكن القول أن المنهج هو : " البرنامج الذي يحدد لنا السبل للوصول إلى حقيقة ، أو الطريق المؤدي إلى اكتشاف عن الحقيقة في العلوم^(٥) .

^(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي ، مناهج للبحث العلمي ، ص ٢٠ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٢ .

^(٢) الدكتور محمد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٦ ، ٧ ، ٢٢ ، ٤٣ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٦ .

ومن الممكن تقسيم المناهج في السياسة الخارجية الى :-

أولاً - المناهج التقليدية :

تؤكد المناهج التقليدية ، أن السياسة الخارجية بوصفها ظاهرة ، لا يمكن ارتباطها بدراسة علمية ومفاد هذا القول ، يرجع الى أن موضوع السياسة الخارجية له علاقة ببرامج العمل التي يتبناها القيادة السياسية إزاء العالم الخارجي ، هذه البرامج التي تتضمن أيضاً الأهداف والوسائل أي تصور ما يجب أن يكون ، ولا علاقة للعلم بتحليل هذه البرامج ، بسبب أن العلم ينصب اهتمامه بالواقع ^(١).

ونتيجة لذلك ، فإن هذه المناهج اقتصرت على مجرد وصف السياسة الخارجية ^(٢) ، ولا سيما السياسة الخارجية للقوى الكبرى ، على مستوى التبع التاريخي أو بمحاولة تحديد الأهداف القيمة والذاتية التي تتضمنها ^(٣).

ألا أن كتاب السياسة الخارجية وابتداء من منتصف الخمسينات ، بدلوا بتفكير جديد المفهوم ، مؤكدين أن موضوع السياسة الخارجية يخضع أساساً لتحليل علمي ، لأن ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي من أن السياسة الخارجية هو برامج العمل للقيادات السياسية لا ينفي من إخضاعها للوصف والتفسير والتنبؤ العلمي ^(٤).

إن برامج العمل هي ظواهر يمكن تحديد ماهيتها وتفسير مصابرها وتنبؤ بها تنبؤاً موضوعياً ، عن ذلك فإنها تتضمن أكثر من مجرد تحديد ما يجب أن يكون فالوحدة الدولية تتعامل مع عالم متحد تحاول التأثير فيه ، كما أنه يفرض عليها قيوداً محددة في التعامل معه ومن ثم فهي تشكل هذا العالم في أمور تتسم بالثبوت من الاتصالات ، وتحتل وضعاً فعلياً في هذا العالم لا يكون هو بذاته الوضع المنشود ^(٥).

والحق ، أن المنهج العلمي ، يؤكد على حقيقتين جوهريتين : الأولى تكيف المنهجية وفقاً لموضوع البحث وليس العكس ، ونتيجة لذلك فإن المنهج العلمي يميز بين مضمون موضوع الأهتمام وطريقة دراسته ، في الوقت الذي يرى أساتذة السياسة الخارجية في هذا التمييز التفكير الى عمق الاقتناع ، أما الحقيقة الثانية ، فإنها تركز على موضوع الاعتماد

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

^(٢) يفسد توصف ظاهرة السياسة الخارجية ، توصيف وتصنيف الإبعاد الأساسية لشكوة نظارة السلوك السياسي الخارجي ، والاحيرة تتضمن إبعاداً أساسية كتوجهات الدولة والأهداف والإثبات الأولية والاستراتيجيات والقرارات والسلوكيات وغيرها ، وهذه الأبعاد جميعها قائمة للعقل العظمى ، راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

^(٤) يدخل التفسير العلمي للسياسة الخارجية في صلب موضوع السياسة الخارجية ، الذي يعني تحديد مجموعة استغرات التي تؤثر على السياسة الخارجية ، وتحليل الأثر الذي تتركه الاستغرات على تلك السياسة .

المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

^(٥) فالعلم أساساً هو منهج للتحليل والمعرفة ، بمعنى أنه يتناول ظواهر يمكن ملاحظتها ، كما أنه يمثلها بحيث لا يمكن الفصل بين الحقيقة والقيود الذاتية للباحث . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٠ وكذلك :

Roschau , James n , The Scientific Study Of Foreign Policy , Op . Cit . , p . ٢١ .

المتبادل بين موضوع الدراسة والقيم الذاتية للباحث ، وعليه فإن المنهج لا يقوم على الفصل بين الواقع والقيم الذاتية ، لأن العلم وفي اعتقاد أصحاب هذا الرأي لا يعد محايداً^(١) .

وفي هذا المجال ، لا بد من التأكيد ، من أن عملية صنع القرارات في السياسة الخارجية أصبحت جزءاً من عملية التحليل العلمي للسياسة الخارجية ، فتحديد القوى المؤثرة في الصياغة المباشرة لتلك الدول وتحليل عملية صنع القرارات في السياسة الخارجية هي كلها عمليات تدخل في إطار التحليل العلمي للسياسة الخارجية^(٢) .

تأثر دعاء المنهج التقليدي بإراء توماس هوبز التي تقوم على فكرة مفادها : ان الظاهرة السياسية الدولية يمكن تعلقات المتباعدة التي تنتم بالفوضوية بين دول متصارعة ودول ذات سيادة . وعلى هذا الأساس فإن المنهج التقليدي بدأ يستنضم المنولات الدبلوماسية والعسكرية لحركة تلك الدول المؤثرة في السياسة الدولية عبر مراحلها المختلفة^(٣) . يقوم المنهج التقليدي على المناهج الآتية :

١ - المنهج التاريخي :

بعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في العلاقات الدولية ، يولي أهمية كبرى على دراسة التاريخ الدبلوماسي ، بسبب ان العلاقات الدولية المعاصرة لها جذور وامتدادات تاريخية ملحة ينبغي الإحاطة بها من جوانبها كافة ، وعلى هذا الأساس فإن للروابط والصراعات والأحداث التاريخية بعد عند دعاء هذا المنهج من بين القوى الرئيسة التي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول^(٤) .

يرى أصحاب هذا المنهج ان أغلب العلاقات الدولية كانت تقع في نطاق السياسة الخارجية ، فإن الدبلوماسية كان لها دورها في الإشراف على التنفيذ من خلال وزارات الخارجية ، فضلاً عن ذلك فإن ممارسة العمل الدبلوماسي في المجال الخارجي أدت الى تكوين التجارب الشخصية . رد على ذلك فإن السياسات الخارجية للدول الأوروبية كانت تقع في معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات لتنظيم تلك السياسات وتحديد المواقف إزاء قضايا دولية^(٥) .

يؤكد دعاء هذا المنهج ، ان بإمكان المعرمة التاريخية تحقيق المزايا الآتية^(٦) :

- ١ - القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو إخفاق قادة الدول في تبني سياسة خارجية محددة في وقت ما ، والتوصل إلى دلالات علمية لأحداث السلوك الدولي المختلفة .

^(١) الدكتور عازر إسماعيل الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ - ٨٧ .

^(٢) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

^(٣) الدكتور عازر إسماعيل الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

^(٤) الدكتور إسماعيل صبري ، فقد ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، ط ١ ، منشورات ذات المال ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ١٤ . ر. الدكتور عازر إسماعيل الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ .

^(٥) الدكتور عظيم هاشم بسمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

^(٦) الدكتور إسماعيل صبري ، فقد ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ - ١٥ .

٢. أن استخدام المنهج التاريخي يؤدي إلى فهم أكبر وأعمق للاتجاهات التي يمكنها تطور العلاقات السياسية بين الدول ، وانفصالها من نظام إلى آخر .
٣. يساعد على فهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية والدوافع التي تمليها والنتائج التي تنتج عنها وذلك في الإطار التاريخي الحقيقي لهذه القرارات .

٤. أن التاريخ عند دعاء هذا المنهج ، يعد بمثابة معمل لتجريب واختبار العلاقة التي تقوم بين الأسباب والنتائج في السياسة الدولية على أساس أن لكل موقف دولي طبيعته المميزة ، وأن موقف سياسة الدولة لا تتكرر على النحو نفسه .

٥. أن هذا المنهج لا يخلو من بعض الانتقادات ، يمكننا إيجازها في الآتي :-
١. تتميز الأحداث الدولية ، إلى كثرتها وتعقدها وتداخلها ، إذ أنه من الصعوبة يمكن تحديد القوى الرئيسة التي تتحكم في السياسة الدولية في أي مرحلة من مراحل تاريخها^(١) .

ولهذا السبب ، فإن المؤرخون لم تكن في حوزتهم إلا انتقاد أحداث معينة ، وبالتالي إهمال المجال الآخر منها^(٢) .

٢. في كثير من الأحيان ، يحاول هذا المنهج إثبات فرضية معينة ، ومن هنا يحدث نوع من التأثير أو التلاعب بالمادة التاريخية بحيث تصل إلى الخلاصة التي تعكس العناصر المؤيدة لهذه الفرضية ، واستبعاد العناصر التي تعارض معها ، وعليه تكون الاستنتاجات والتعميمات قد فرضت ، ولا يمكن إلا جزء يسيراً من الحقيقة التاريخية ، التي قد تتعلق بمزاجية كل باحث وكيفية تحليله للحقيقة التاريخية التي في حوزته^(٣) .

٣. عدم تطوير المادة التاريخية في اتجاه معيّن أو معلوم ، كي ينسب الوصول إلى خلاصة من شأنه استنباط واستخلاص قوانين التي بإمكانها تفسير تضاهير مختلفة ومتكثفة بعملية التطور هذه . وفي هذا المجال تحدث هوفستل عن أزمة هذا المنهج قائلاً : " أن المنهج التاريخي قد ينتهي بنا إلى التحديق في السماء ، ولكنه لا يستطيع إبداء أن يمتدنا بنظرية في العلاقات السياسية الدولية " ^(٤) .

٢ - المنهج العدائي :

يعد من المناهج التقليدية في سياسة الخارجية ، يتمثل في المنهج العدائي ، وقد مثل هذا المنهج في الماضي جروشيوس ، وويشون في بداية القرن العشرين ، وغروب في الفكر

^(١) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

^(٢) الدكتور كامل حلمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

^(٣) الدكتور إسماعيل صبري مفك ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

المعاصر ، ويتصور هذا المنهج حول فكرة مفادها : وجود مستوى أخلاقي لتسلوك يستقل عن الوحدة البشرية ، يقوم بالتحكم في منطق تسلك ذاته ^(١١) . ويقر هذا التصور إلى الاعتراف بمجتمع دولي يسوده قانون عالم يطبق عليه ، وخصوصاً مبدأ *Servanda Pacta Punt* والإمتناع عن التدخل تعنيف في شؤون الآخرين . ^(١٢) أكد أصحاب هذا المنهج على مبدأ توازن القوى الذي يعد أداة من أدوات تحقيق المثالية السياسية ، فالتوازن بين القوى هو وسيلة غير مباشرة لمنع الصراع ، وتعبير آخر أنه تعبير عن قانون سياسي يملك قانون تجاذبية في العلوم التطبيقية . تحضي هذه المدرسة أهمية كبيرة للمثل والأخلاق وفي هذا المجال يرى ثيرنر : (أن المثل والأخلاق هامة في السياسة كمفاهيم لكنها دائراً تكون فعلة كالمساليب ، وغالباً ما نحج المصلحون الذين في حمل الأخلاق تعامة أقرب إلى بعض لتنظم الأخلاقية ، بيد أنهم لم ينجحوا البتة كرجال دولة) ^(١٣) .

ويبدو أن المثالية ارتبطت بشكل وثيق بالتوجه الانجلو أمريكي القائم على الفراض وجود مجال اختيار واسع أمام صانع القرار السياسي في تقرير الشكل الذي تتخذه سياسة بلاده الخارجية ^(١٤) .

ونتيجة لإستك المذهب المثالي على أساس معرفة " كيف يجب " أن يتصرف السياسيون في العلاقات الدولية لا على أساس " كيف يتصرف هؤلاء فعلاً " وقف المثاليون موقف لرفض من مجموعة من المبادئ السائدة في العلاقات الدولية كمبدأ توازن القوى المرتبط تاريخياً بأوروبا ومبدأ استخدام القوة في الشؤون الدولية والمعاهدات السرية للحلفاء والتكسب للمجحف للعالم خلال الحرب العالمية الأولى ، وطرحوا مبادئ مقابلة تمثت في الحقوق والالتزامات القانونية لدولية والتناقص الطبيعي بين المصالح القومية كوسيلة للحفاظ على السلام العالمي والتركيز على دور العقل في إدارة الشؤون العالمية وإبداء ثقة في الوظيفة التي يمكن أن يقوم بها الرأي العام ^(١٥) .

قوم إدوارد هاليت كار المثاليين على أنهم من الناحية الفكرية ورثة النقاؤل الفكري الذي أتى به عصر التنوير في القرن الثامن عشر من جهة ، ونيهالية القرن التاسع عشر من جهة ثانية ، والمثالية التي انغم بها القرن العشرين متأثرة بأطروحات ويلسون من جهة ثالثة ^(١٦) .

^(١١) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

^(١٢) كارول إي . سميت و مارغريت لايت ، الأخلاق والسياسة الخارجية ، تحرير فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٥ .

^(١٣) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧-١٨ . والمزيد من التفصيل راجع : الدكتور إبراهيم أبو خزام ، الحروب وفوزن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الحظية بالحرب والسلام ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ص ١٩٩٩ ، ص ٢١٩-٢٤٢ و د . محمد هادي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤-٨٧ . ود . كاظم فاضل نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

^(١٤) و ريتشارد نيكسون ، القادة : ترجمة خضير إبراهيم ، ص ٤٥١ و R.Holsti, Alliance and Coalition Diplomacy . In James N.Rosenau Kenneth W.Thompson Gavin Boyd, World Politics An Introduction, The Free Press Advision Of Macmillan Publishing Co.,Inc New York ,١٩٧٦, pp.٢٢٩-٢٤٠ .

^(١٥) جيمس نورثي - روبرت بالستغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

^(١٦) المصدر نفسه ، ص ١٠-١١ .

^(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

ويمكن عدّ تشارلز هاليت كار^١ أفضل من بحث جوانب الخلاف الفلسفية بين المثاليين والواقعيين بخلاصة قى دراسته المنشورة عام ١٩٢٩ والتي استند إليها أغلب الباحثين الذين جاءوا من بعده^٢.

يرى كار أن الأزمات الدولية المحاصرة تحمل في طياتها الدلالة التلافية على انهيار التحليل المثالي المستند لمبدأ التناسق أو التكاتف في المصالح القومية، ولكنه ينتقد كلا المذهبين الواقعي والمثالي، على أساس أن الأول ينظر للتاريخ نظرة تشاؤمية، في الوقت الذي يتجاهل الثاني الدروس المستفادة من التاريخ ذاته، وفي الوقت الذي يبلغ فيه المثاليون في حرية الاختيار لصانع القرار يبلغ خصومهم في التأكيد على ضرورة العلية أو السببية وينزلون نحو شكل من أشكال الحتمية. فضلاً عن أن المثاليين يخطئون بشكل كبير بين المصالح الذاتية القومية، والمبادئ الأخلاقية، في الوقت الذي يحرص الواقعيون أنفسهم في قيمة المصالح الذاتية متجاهلين الأعمال أو التصرفات البناءة والمفيدة^٣ وهو الأمر الذي يجعل من الواقعيين ينكرون إمكانية تحليل السلوك الإنساني من خلال الفكر^٤.

ويذهب كار، وهو ينتقد المنهج الواقعي في مجال العلاقة بين الفكر والسلوك، أن التكيمايين الذين حاولوا تحويل الرصاص إلى ذهب علونوا تفحص ما بدأ لهم في البداية "حقائق" بعد أن فشلوا في تحقيق فكرتهم وخلص من ذلك إلى نتيجة مؤداها أن النظريات السياسية تتضمن عناصر مثالية وواقعية ممثلة في القوة والقيم الأخلاقية^٥.

وهي واقع الأمر، أنه من الناحية التقليدية يجري تحميل العنصر المثالية عمومية الإنهيار السريع لأمل السلام الدولي في أعقاب الحرب العالمية الأولى^٦.

٣ - المنهج الواقعي :

ظهرت الواقعية التقليدية في عام ١٩٤٠ حيث هيمنت على عقول الشباب من تدارسين لمادة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة^٧، ونمت معالجتها من الأكاديميين في عام ١٩٥٠، واستمرت في عام ١٩٦٠^٨ يشير هذا المنهج إلى أهمية القوة في العلاقات الدولية، إذ أن الأخيرة هي علاقات قوة، وهي ظواهر لها، وعليه ذهب هذا المنهج من أن الرغبة في الهيمنة هي الظاهرة وأسممة المميزة للعلاقات الدولية، بمعنى أكثر نقدة، أن الدول بإمكانها أن تصل في تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية بالوسائل كافة، دون أن تعطي أية أهمية للحوادث القانونية والأخلاقية^٩.

^١ المصدر نفسه، ص ١٠.

^٢ المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

^٣ المصدر نفسه، ص ١٢.

^٤ كارن إي، سميت و مارغوت لايت، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

^٥ جيمس دورني - روبرت بلنكراف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

^٦ قول كارن إي، سميت، أن المنهج الواقعي، ساد في نظرية العلاقات الدولية وبين صانعي القرار السياسي لعشرين خلال الحرب الباردة، راجع: كارن إي - سميت ومارغوت لايت، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

^٧ Peter Hough, Understanding Global Security, Routledge Taylor & Francis Group, London & New York, ٢٠٠٥, Charles W. Kegley, Op. Cit., pp. ٢١-٢٣.

^٨ ج. كولكين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١-٢٢٢، بالعربية يليكس، كوكدي قصة نجاح كوتوليزا رين، ترجمة سعيد العميرة، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧، ص ٦٩، و Henderson, Op.Cit., pp.٢٢-٢٤.

وبدون شك ، تحتل القوة إحدى المساور الأساسية في حركة المجتمعات والأنظمة السياسية ، ونحن من أكثر الموضوعات لثارة في الوقت الحاضر ، لا أصبح من منطلقات الموضوعات في تحصيل التطورات المكثفة بالنظر ، وتفسير التاريخ على أساس تغير القوى الطبيعية وفي حقب زمنية متباعدة^(١).

لواقعية كظرفية سياسية ، ترجع جذورها إلى تاريخ Thucydides اليوناني القديمة ، وحرب بلوبونيز بين أثينا والسارطة (٤٠٤-٤٣١ م قبل الميلاد) ، عاينوا واقعية ترجع إلى كتابات Kautilya الذي كان وزيراً للإمبراطور Maurya في الهند أكثر من القرن سنة الماضية . فقد تأكيدات تومسينس قبل أكثر من ألفي عام في حوارات ميلان بأن " الأقوياء يصنعون كل ما يمكنهم القوة من صنعه ، فقد دأب دعاة الواقعية على ترديد تفسير القتل بأن طبيعة الإنسان وما عليه الفوضوية في النظام الدولي يناديان إلى عالمنا فريديريك الأكبر " لبدأ لكتم الحكام " : أن يتوسعوا إلى أقصى حد تسمح به قوتهم " .^(٢) تستند الواقعية فكرها وبصورة خاصة من الفلاسفة الأيطاليين مثل نيقولا ميكافيلي ((١٥٢٧-١٥٦٩)) ، ونوملي هوبز البريطاني (١٥٨٨-١٦٧٩)^(٣) ، وعينغ تسي في الصين . وقد أكد هؤلاء في بحوثهم ورسالتهم على The Prince ((الأمير)) ، Leviathan ((اللوثران)) النوتة ذات النظام التكتفوري . وعنى للتولي الحسابات القائمة على المصالح والعذر والأختراس والقوة والتفعية فوق كل الاعتبارات الأخرى مثل الأخلاقية .^(٤) أما في القرن السادس عشر ، فقد ركز ميكافلي على دور القوة في الممارسة السياسية في عصره ، مؤكداً أن الحاكم لا بد أن يعتمد على معايير أخلاقية تختلف عن تلك التي يتبناها الفرد العادي من أجل ضمان أمن الدولة وبقيتها . وإن السياسة هي تصارع على المصالح . ثم تحدث ميكافلي عن التناوب تجاه الطبيعة البشرية^(٥).

فضلاً عن ذلك ، أسهم المفكر الأمريكي عالم اللاهوت البروتستانتي رينولد نيبو ١٨٩٢ - ١٩٧١ في تطوير المنهج الواقعي في السياسة الخارجية^(٦) يؤكد نيبو أن الإنسان ملطخ بالخطيئة الأولى وعليه فإنه سيئاً لئلاً ، والخطيئة عنه تنبع من الفسق الشديد ، والآخر هو المأزوم المحتمي لهذا التناقض الظاهري الذي

^(١) الدكتور نظام بركنت ، مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل ، ١٩٦٢ - ١٩٨٢ ، دار توبين للنشر ، ص ١٩٨ ، ص ٢٩ ، و Henderson, Op.Cit., pp. ٢٤-٢٥.

^(٢) فريد زكريا ، من القوة إلى القوة الجذور لفريديك شور أمريكا العالمي ، ترجمة رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٨ ، جيمس نورتي - روبرت بالتصراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ - ٩٢ .

^(٣) جيمس نورتي - روبرت بالتصراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ - ٦٢ ، بشير هوبرز ، إن الإنسان لا يمكنه تحمل حالة إنعدام الأمن حينئذ تكون هي الوضع الطبيعي للملك ، حتى إنه ليقبل التضامن ، ولكنه لا يقبل أن يعيش في ظل ظروف من الفوضى ، بيد أن فوضى الغباء الدولية لا تنفع لئولة بالعمل إلى يكون وجود ملك عالمي ، وذلك لأن النوتة ذاتي الإنسان في كعبها ، وتختلف عن شعوره بالعدم الأمن . راجع فريد زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ .

^(٤) Kegley , Op. Cit., ٢٢٢ .

^(٥) جيمس نورتي ، بالتصراف ، روبرت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ - ٦٢ ، دار مع الدكتور حاسد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

في هذا المجال يقول جون ميثيسير الأستاذ في جامعة شيكاغو " علاقات دولية هي ليست في حالة حرب مستمرة وتكبد في حالة توازن لامي قلمي " راجع : Jentleson , Op.Cit. p. ١٠١ . جيمس نورتي - روبرت بالتصراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢ .

يعيشه الإنسان بين الحرية والتقييد^(١) والإنسان عند نيبور مسير ومسير ، فهو وإن كان متخطيا بالخطيئة الأولى ، ويسعى نحو القوة ، إلا أن له جانب الخير والشر ، ومع أن إرادته في الحياة قد تقوده لتهيئته على الآخرين فإنها أيضا قد تتحول إلى السعي نحو تحقيق الذات ، والشكل الإنساني في تحقيق ذلك هو - وهذا التقاض الطاعري - عدم الأثنية ، وهذا يعني أن إرادة الحياة لدى الإنسان قد تقوده للاختيار بين سنوك أو آخر^(٢) .

وفي هذا المعنى ، ذهب نيبور قائلا : " إن الصراع الاجتماعي أمر محتوم في التاريخ البشري ، وربما حتى نهايته .. إن الصالحين والحكماء قد يسعون إلى تجنب الكارثة ، لكنهم لن يستطيعوا أن ينجوا من مخاوف والاضطرابات التي تدفع الجساعات إلى المواجهة " .^(٣) عثت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق مادلين أولبرايت على ذلك قائلا : " لقد كان نيبور حكيما في التوصل إلى هذا الحكم للكتاب قبل الحرب العالمية الثانية ، إذ أنه لم يكن يتفاعل مع الحرب ، وإنما يتوقعها " .^(٤)

وفي مجال الحديث عن القوة ، ذهب نيبور قائلا : " إن سعي الإنسان لأغتصاب عرش الله يحتم عليه أن يخضع حياة الآخرين لإرادته وهكذا يقدم على ظلم حياة الآخرين ... وإن القوة القومية ليست إلا انعكاسا لإرادة الأفراد في تحقيق القوة " .^(٥)

وفي المعنى نفسه ، يقول نيبور في كتابه (الإنسان الأخلاقي والمجتمع اللاخاقي) : " يجب أن يمتلك الوطن القوة والتفوذ بسبب عوامل أخلاقية ، لا عسكرية ، لأنه يمكن أن يكون متواضعا وليس صلفا ومنغطرسا ، لأن وطننا وشعبنا

^(١) المصدر نفسه ، ص ٦٢ - قارن مع : الدكتور ريمون جود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

بنات الكنيسة الكاثوليكية جهودا كبيرة منذ القرون الوسطى بعدم استخدام قوة أو على الأقل لتقييد من أميتها . ومن الممكن الإشارة إلى هنا ، إلى نظرية الحرب الباردة التي تقنيا توماس ألكويبي في القرن التاسع عشر التي أشارت إلى أن استخدام القوة لا بد أن يخضع إلى شروط ثلاثة هي : عدالة الإنسان القانوني ، عدالة القضية ، عدالة القصد . هناك الليونة من حيث تقاضي تكافؤ من أجل السلام ، وفي هذا المجال وجه قبلوا بنوا الخمسين عشر في عام ١٩٦٧ إلى المتحاربين (دعوى لئلا فيه العمل من أجل السلام) . راجع مارسل ميرل ، سوميو توجيا تعلقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ - ٢٦ .

^(٢) بنفد نيبور ما بعده توجه أيضا في الولايات المتحدة إزاء السياسة الخارجية ، ويرى أن الأمريكيين ليسوا مثاليين إذ وقع القوة في السياسات الدولية بسبب حقيقة عزلة قطبولة التي عاشها المجتمع الأمريكي بعدا عن الصراع على القوة مع الدول الأخرى . راجع : جيمس نورتي - روبرت بلنكراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

^(٣) مادلين أولبرايت بالاشتراك مع بيل واورد ، تصورات والجنار تأملات في السلطة ، والسياس ، والشؤون الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ - ٢٥٨ .

^(٥) جيمس نورتي - روبرت بلنكراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .

هناك كتاب آخرون - رفضوا المثاليين - وجادلوا أحياء المنهج الواقعي في السياسة الخارجية ، ومن أشهر هؤلاء : هارولد شومان ونيفولاس سبيكمان . وقد اتفقا على أهمية توازن القوى وذلك تحت مسمى السياسات القوسية . وهذا يعني أن تشير على مدى تأكيد شومان على أهمية عدم إلقاء في السياسة الدولية ، في حين نجد سبيكمان على نور العمل الجيوسياسي في تقرير السياسات الخارجية ، راجع : الدكتور ريمون جود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

يريد أن يحرم الآخرين : لا أن يسيطر عليهم . والأمة التي لا تتخطى بالخلق مستند نفوذها في كل أرجاء العالم مريعا * (٢٠) .

ويردف نيبور قائلا : " فما هي أهداف الشخص أو الطائفة أو الوطن ؟ إنها جميعا هي نفسها : الرغبة بالسلم ، والحاجة إلى التواضع ، وتحريم الأخطاء والإقلاع عنها ، والمزاج حقوق الإنسان في أوسع معنى للكلمات ، بالاعتناء على مجتمع أخلاقي مهتم بتخفيف المعاناة الناجمة عن الحرمان أو الكراهية أو التحور أو الأثم الجسدي ، والإرادة وحتى الشهف إلى مشاركة الآخرين بسلمه وإيمانه وتحويل الحب للمتعبد في شخص إلى حب للعدالة " (٢١) . وهنا نرى أن نيبور يفرق بين المجتمع والناس ، فالتوقعات من شخص ما ، هي معيار أعلى كثيرا . فعلى الشخص - كهدف للمجتمع المسيحي - أن يتخطى بالحب المسيحي تكامل ، لئلا يغري . أما أقصى ما نتوقعه من مجتمع ما ، فهو أن يقيم عدالة بسيطة . وهكذا علينا - كشخص - أن نكون أفضل ، خصوصا إذا حظينا بفرصة لإظهار ما نحن جنديرون به . وعلى قيادة أن يكونوا حذرين وألا يكونوا جبنا جدا " (٢٢) .

على الرغم من تأكيد نيبور أن الصراع مسألة متصلة في العلاقات بين الجماعات والدول فهو لا يوافق أن يكون رجل الدولة غير أخلاقي . ويرى بدلا من ذلك أن تلطف الواقعية بالاخلاق بحيث يكون على الدولة أن تستخدم قوتها ، من أجل تحقيق العدالة وتحقيق أكبر عدد من المصالح (٢٣) .

وهناك كذاب آخرون ، اعتقدوا أن الصراع وليس التعاون هو المحور في السياسات الخارجية ولعل من بين هؤلاء سبيكمان ١٨٩٣ - ١٩٤٣ ، الذي أكد أن الأوضاع التي تتميز العلاقات بين الجماعات داخل دولة معينة خلال الأزمات ، وعند انهيار السلطة المركزية هي أوضاع حتمية للعلاقات بين الدول في النظام الدولي (٢٤) .

وتحق ، قام الباحثون في السياسة الدولية لسنوات عديدة مناقشة مفهوم قوة كمنهج ملائم في دراسة Processes في الأنظمة الدولية ، ولعل من بين هؤلاء هالف مورجنتاو (٢٥) .

(٢٠) جيمس كارتر ، قضاة الهندة : أزمة أمريكا الأخلاقية ، ترجمة : حسان تيسير خضرة ، (١٩٧٠) ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٢٣) جيمس بوروي ، روبرت بلانشفرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢٥) هالف مورجنتاو ، المبدأ ، أمريكي الجنسية ، وهو من كبار سلطة القانون وعلم السياسة . عمل في الصحافة منذ عام ١٩٢٦ ، وكان رئيسا لمحاكمة العمل في فرانكفورت في ألمانيا ، ثم أصبح مستشارا لوزير الخارجية الأمريكية في عام ١٩٤٩ . ومحاضرا في كتيبي الحرية والظلم في الولايات المتحدة ثم اقتصاد السياسة في جامعة نيويورك . وله مؤلفات عدة في هذا المجال لعل أهمها كتابه " تعلم ومؤسسات القوة " . و دفاع عن الديمقراطية القومية " ، و " سياسة بين الصراع من أجل السلطان والسلام " ، راجع : هالف مورجنتاو ، أسئلة بين الصراعات من أجل السلطان والسلام ، ج ١ ، ترجمة خيري حماد ، إصدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (بلا) ، ص ٨٠ ، جيمس بوروي ، روبرت بلانشفرف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

وقد اكتشف مورجانفول أهمية القوة من خلال المقارنة الدول الكيرة ومسؤولياتها الدولية المتكاملية بعد الحرب العالمية الثانية، راجع: ريموند حذاف، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

هناك صعوبات أمام الباحثين لتقديم تعريف مفهوم القوة، إن القوة في الرياضيات تعبير في معنى النتائج المستحصل من ضرب طرفي بالمستمرار في نفسه، أما في التعريف فالقوة تعني معدل انتقال الطاقة في عمل إحدى المشاكل مثلاً، أما في العلاقات الإنسانية فإن القوة ينظر إليها في العادة باعتبارها عضوية لا شيئ يمتلكه الفرد، ولكن معنى القوة على حدك الأثر الذي يرغب فيها، ملقوة بالذات لا تمارس على الطبيعة أو على سائر أو على الذات، وإنما تمارس على عقول وأموال الآخرين.

وعذا لابد أن يميز بين العلاقات التي تحتوي على عنصر القمع، تلك التي لا تحتوي عليه، بل قد يكون من الأفضل قول ما يذهب إليه الاختلاف عبرت الأبعاد العسكرية للقوة وتقتصر على شك الأمور التي لها علاقة باستخدام مفهوم القوة، أما المراتب الأخرى للقوة التي لا تحتوي عنصر القمع فيمكن أن نسميها للقوة. راجع: Frankel, Joseph, International Relations, Op. Cit., P. ٧٧.

أما كزول فزيتل فإنه يعرف القوة بأنها: "القدرة على الانصياع في تصراع وفي التغلب على العقبات". حين يرى فرويد أنه ثومان، أنه في نظام دولي يلفظ الحكومة المشتركة كمن الضروري أن وحدة في هذا النظام أن تسعى لتأسيس أمنها اعتماداً على قوتها الذاتية، وأن تنظر بخش إلى قوة الدول المجاورة لها. راجع: نعيم دورقي - روبرت بالتسمراف، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.

Dutsch, Op. Cit., P. ٢٢

والقوة عند بيكولام سيقتصر هي في النهاية ما تحتفظ عليه تحية سواء بالاحتياج أو الإغراء أو الإكراه، أما مور حاشف فإنه عرفها: "بأبها إمكانية شخص ما على الهيمنة على تصرفات وتكثير شخص آخر". يعرف أرونوف وولفرز القوة بأنها القدرة على دفع الآخرين نحو عمل مفيد ومنعهم من عمل مالا تريد". أما ريموند أرون فيصنفها على أنه "القدرة على إقناع أو إصنع أو لتغيير". راجع:

Morgenthau, Hans, Politics Among Nations, Alfred Knopf Publishers, ٢nd Edition
New York 1960, pp. ٩ - ١٠.

دارن مع بوانفول، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢. وجيس دورقي - روبرت بالتسمراف، مصدر سبق ذكره، ص ٦١ وروبرت د. كلفنور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة د. أحمد طاهر: مركز الكتب العربي، ص ١٠، دارين، (بلا)، ص ٢٨٥.

أما روبرت دال فإنه يرى في القوة بأنها القدرة على جعل الآخرين يقومون بأعمال ما كفوا ليقوموا بها أو يمتنعوا عن أن تفرد، أو على دفع الآخرين بأعمال من اعتاد القيام بها من بعض الناس مما فله أن الحقيقة فإن دارمي السياسة الخارجية لم يحاولوا تطبيقها في دراسهم، وربما السبب وراء ذلك في صعوبة تحديد ما الذي يجب أن يفعله في غياب محاولة دفعه لتقوله بالعلم من وجهة نظر دقة: أنها قدرة أعلى على استخراج نتائج متوافقة مع عضلاتك أو رغبتك". وهذا يعني أن روبرت دال في تحليله لمصطلح القوة: يشير إلى التعريف الشائع للقوة أو التأثير، راجع: الدكتور بوب حفسن، تفسير السياسة

الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سعيد، مطابع الملك سعود، الرياض، ١٩٨٩. ص ٢٤٠. و جوزيف بن. دالي الأبن، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢. وجوزيف بن. دالي، ص ٢٢٠. حصة قيادة الطبيعة لتفسير القوة الأخرية، ترجمة عبد القادر خليل، مركز الكتاب الأردني، ص ١٩٩١. ص ٢٢. وروبرت دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة د. علاء أبو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢. ص ٤٨. الدكتور ايل اسمالوفسكي، بناء القوة والتنمية السياسية، ترجمة في علم الاجتماع السياسي، الهيئة المصرية للخدمة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٨. ص ٤٢ - ٤٤.

إن التعريف السلوكي للقوة يكون مفيداً للمحللين والمؤرخين الذين يعملون الكثير من قوتهم على إعادة بناء الماضي ، ولكنه يبدو شديداً سريع الزوال بالنسبة للمهنيين وقليلة التحليل . فيما لا القدرة على التحكم بالآخرين غالباً ما تكون مصنوعة بامتلاك موارد معينة : لذلك فإن القدرة للمهنيين غالباً ما يعززون القوة بشبه امتلاك الموارد . وهذه الموارد تنقسم من بين كتيبة أخرى السكان والأرض والموارد الطبيعية والحجم الاقتصادي والقوات المسلحة والاستقرار السياسي . ومن مزايا هذا التعريف أنه يجعل القوة تبدو شيئاً ملموساً وإيجابياً وليس ويمكن التنبؤ به أكثر مما يسمح به التعريف السلوكي . وبهذا المعنى فإن القوة تعني إمكانية توريق اللعب لأربعة في لعبة " توكر " الشوية . والقاعدة الأساسية في هذه اللعبة هي أنه إذا ظهر لك أن الأوراق التي بيد خصمك تستطيع أن تهزم أي شيء لديك ، فإنه لمسلم . وهذا يعني أنه إذا كنت تعرف بذلك تستمر الحرب ، فذلك لا يبدأه .

ربما تحويل القوة من المشكلات الإنسانية عندما تفكر بالقوة بمعنى الموارد . فبعض البلدان أكثر موارد من البلدان الأخرى في تحويل مواردها إلى نفوذ فعال ، تماماً مثلما أن بعض لاعبي كورق المهنيين يحظون أن يربحوا على كرتهم من ضدهم . أو أنهم . وبمعنى تحويل القوة ، القدرة على تحويل القوة الكامنة ، معينة بالموارد ، إلى قوة متحققة : معينة بالسلوك المتغير للآخرين . وهكذا ، فإذا استطعنا معرفة سيطرة بلد ما على تحويل القوة ، وإذا استطعنا معرفة ما يمتلكه من موارد القوة ، عدده نستطيع أن نتنبأ بالتنتائج على نحو صحيح .

قد زلات بعض أسئلة السياسة الخارجية ، بأن مصادر القوة تشكل عام تحرك بعيداً عن التركيز على القوة العسكرية ، والفرع التي ميزت العصور السابقة . ولو أجرينا قويمنا للقوة لعالمية الآن ، توجدنا أن عوامل مثل التكنولوجيا والتعليم والموارد الاقتصادي قد أصبحت أكثر أهمية ، في حين أن الجغرافيا والسكان والموارد الخالد قد أصبحت أقل أهمية . ويرى كينيث والكر بأن تحقيق نمو اقتصادي في الولايات المتحدة يسند ٥ ٪ سنوي لمدة ثلاث سنوات متتالية من شأنه أن يعطي القوة الأمريكية وزناً أكبر عما ياتلها من دعمها مع بريطانيا . أما ريتشارد روزكرمان فإنه يرى أنه منذ عام ١٩٤٥ أصبح لعالم مؤزناً بين نظام إقليمي يتألف من دول قوى في القوة أرضاً وساحة ، وبين نظام مجري جديد في تلك الدول التي ترى بأن الإكتفاء الذاتي هو وجه من الأهم . ويقول روزكرمان بأنه في الأيام المتصصة كان الإسهام على أن يضي نوبة أخرى بالقوة أرخص نسباً من تطوير الجهاز الاقتصادي والتجاري المتقدم الذي يحتاجه الآن لاستغلال القوة من البلدان لتجاري مع هذه الدولة . راجع : جوزيف س . ثاي ، ج . ر . : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ - ٣٠ .

من هذا المنطلق ، يمكننا أن نميز بين التأثير والقوة ، وتبعاً لـ " كينور " ، أن التأثير تمثل في تغيير سلوك الآخرين بطريق الإقناع والمنطق أو توجس . أما القوة فهي التفكير على الآخرين بشكل قهري أو مجبري غير طوعي ، فما يمارسه المانع أو الخطيب أو عالم الدين أو الأب نوع من النفوذ أو التفكير يختلف عن القوة التي يمارسها رجل القضاء أو العقلم أو المليون في أعمالهم .

أما " جود هس " و " شلر " فتتبعان بعض القوة لحيا القدرة على التفكير في سلوك الآخرين ، وهذا بهذا يقتربان كثيراً من تعريف داهل ، ويذهب داهل إلى أن القدرة تتمثل في قدرة فرد أو جماعة على فرض إرادتها على الآخرين . مع القدرة على مواجهة سلبيته من مقاومة ، من خلال التهديد بتوقيع جرائم معينة ، ويعرف " كلارك كوك " و " جيمس ماهوري " ، القوة بأنها قيام شخص بممارسة السيطرة - سواء بشكل مباشر أو غير مباشر - على بعض الأمور السياسية أو على عملية توزيع لقيم ، بما يتفق مع اتجاهه المفضل . راجع : المذكور بيول كسلوفاي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ - ٢٢ .

الذي قام بدراسة القوة كجزء مركزي للسياسة الدولية ، مؤكدا ان غلبة جميع السياسات القائمة على الصراع للحصول على القوة ، وان "الأخيرة هي الهدف الكبير للسياسة والدافع المقرر لأي عمل سياسي"^{١١}.

وفي هذا المجال ، انتقد هانز مورجنتاؤ الجوانب المثالية في حلعضلات سياسة الدولية ، وهذا يعني للتخلي عن القانون الدولي العام ، وان لا تستهني في سعيها بالبعلاقات لقوة^{١٢}. وفي هذا المجال ، يقول مورجنتاؤ : "الحلم السعيد عن الكمال من وجهة النظر العقلية ، هو محصلة قوى ملزمة للطبيعة البشرية ، وعلى المرء ان يعمل وفق هذه القوى ، لا حنبها إذا شاء تحسين تعاملهم"^{١٣}.

^{١١} اما روزينلو ، فإنه يعرف قوة بأنها: "تستعمل هذا بمعنى واسع جدا لتشمل المجال الفنى لتأثير الإنسان على زميله الانسان ، فيها تتضمن كل من قدرة على فرض التأثير ، والفرص الفعلية للتأثير وسيطرته على عقول وفعل الناس الآخرين". راجع:

Rosenau , International Politics and Foreign Policy a Reader in Research and Theory , Op . Cit . p . ١٢

يرى ماكس فيبر ، في لقوة بأنها " الامتدادية التي يمتلكها شخص ما في إطار العلاقات الاجتماعية ، في وضع يساعد على إنجاز رغبته معه ، على الرغم من رفض ومقاومة الآخرين له " . راجع :
Weber , Max , The Theory of Social and Economic Organization .
Translated by : A Henderson and Tadett . Oxford University Press , New York .
Second Edition , ١٩٥٧ , p . ١٥٨ .

اما Jentleson فإنه يعرفها بأنها القدرة للتغلب على العقبات والقوى في النزاعات بوصفها احد ابعاد العلاقات الدولية في الولايات المتحدة بأنها القدرة العامة للدولة لميمنة على سوتك الآخرين^{١٤} . ووفقا لكتاب احرص بأنها السعي الأكثر أهمية لمفهوم قوة هو الاستراتيجيات العسكرية ، ولكن القوة تتضمن أيضا عناصر غير ملموسة كالمصداقية أو كيف تعهم الدولة من قبل الآخرين في نظام العلاقات الدولية بأنها قادرة على استخدام قوتها ، والحق ، شبر القوة في هذه المصداقات إلى الموارد المادية المتاحة للدولة ، في حين تشير للمصالح إلى أهداف الدولة أو أوليتها راجع: غريغ زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ . و

Jentleson , Op . Cit . p ١٢

وما ينبغي ان نميز لقوة عن النفوذ ، إذ يعرف الأخير بأنه : " هو علاقة بين فاعلين لا شواثر احتياجات أو رغبات أو تفضيلاته ، أو توافيا فاعل أو أكثر على تصرفات أو توافر لتصرف لدى فاعل اخر أو أكثر .

راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

والنفوذ ، ليس هو التغبة في حد ذاته ومن ذاته ، فالدول بذلك أوليات تدابير في أغلب الأحيان ، وترجع مصادر هذه الأوليات إلى مجموعة أسباب على مستوى البيئة الداخلية - و نفوذ هو وسيلة الإنسان لا شجر احدها ، والدول هي الأخيرة تعمل جاهدة إلى امتلاك القدرة من أجل إبراز أولياتها . راجع : غريغ زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان مفهوم مجلة القوة ، مفهوم تحتل عنه ميكافلي فنبأ عن ذلك ، فينك فرع يتصل بالسلطة الميمنة وينبثق عن الميكافلية مبتكرة ، و هو الفرع الذي وصع كلودفريش لاسبه ولم اعد في القرن التاسع عشر ، عند قل أو السز الهيمنة العسكرية التي تهدف إلى شل إرادة العدو من خلال استخدام العنف مستحوذ ، فنبأ عن كمبرلجية سياسية . راجع : مارميل بويل ، سوسولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

^{١٢} فونكلير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

^{١٣} روبرت د . كلنتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وتبعاً لذلك ، فقد ذهب المنهج الواقعي قائلًا : " إن النزعات المثالية في التحليل تذهب وراء محن وأهداف وهمية لا وجود لها في واقع الأمر " ^(١١).

وعليه يؤكد سورجانو ، أن القانون الدولي هو نظام بدائي مماثل للقانون البشري في بعض المجتمعات التي لم يزل أفرادها أميين مثل سكان استراليا الأصليين وفيلك أيروكوا (من قبائل هنود الحمر) في شمال كاليفورنيا ^(١٢).

عن هذا المنطلق ، تحلي الواقعية السياسية عند المنهج الواقعي ، الأهمية المغنوية للعمل السياسي وعياً كاملاً . وهي تعني أيضاً تفكير العنيف الذي لا يفرق بين القروض الأخلاقية وبين متطلبات العمل السياسي للنجاح . وأكثر من هذا يرى المنهج الواقعي أن لمبادئ الأخلاق العامة شاملة لا يمكن أن تطبق على أعمال الدول في أشكالها العنيفة المختلفة ، وأنها لا بد من تمحيصها وتقييدها لتكون صالحة من حيث الزمان والمكان ^(١٣) ، وهذا يعني أن المنهج الواقعي يرفض الربط بين التجانب الأخلاقي لأي شعب ، وبين القوانين الأخلاقية التي تعود العالم ^(١٤) ، وعليه يرى أن الواقعيين يحذرون من الإفراط للاعتبارات الأخلاقية ، لأن هذه الاعتبارات قد تؤدي إلى غياب كيفية سلوك الحكومات في الواقع عن الذهن ^(١٥) .

^(١١) الدكتور إسحاق صوري عقد ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مطبوعات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦ .

^(١٢) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢ .

على الرغم من ذلك مورجانكو مفهوم الصراع في العلاقات الدولية ، إلا أنه كان يشير إلى أن الدولة من الممكن أن تسعى إلى العلم من خلال مسوحة قوات : نحل من بينها ، الفيلوسوفية السرية ومبادئ سورن القوي ، راجع : الدكتور سوزن إسحاق القرضي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ .

ولقد اقتصرت في هذا المجال ، أو الاستخدام التقليدي لتوازن القوى كذاة نظرية تم استخدامها من رنست هفر . تستعمل عبارة توازن القوى أحياناً ليس لكتبت ، بل كوصف لكيفية توزيع القوة . وفي الحالة الأخيرة ، قد يكون من الأصح أن يشير إلى توزيع القوة ، وفي حالات أخرى يجري استعمال هذا للتفسير للإشارة إلى توزيع عادل لقوة على كفتي ميزان متساويين . والمشكلة في هذا الإستعمال هو أن العوض في قياس القوة يجعل من الصعب تحديد متى يكون هناك توازن متساو . والحق ، أن مشاعر القلق الرئيسية في السياسات الدولية تميل إلى أن تبرز للوجود من حقيقة أن هناك نفوذا في القوة وعلى الأخص من التغييرات الرئيسية في التوزيع غير العادل للقوة . راجع جوزيف س . دي ، ج . ر . مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ و ٣٧ .

Holsti , Op . Cit . , p . ١٤٨ , Haas , Ernest , The Balance Of Power as Analytic Concept , p . ١٤٦ .

وقد أكد الحقيقة نفسها هارولد لاسويل عندما تحدث عن تلك : Balancing Process .

راجع : Haas , Ernest , Op . Cit . , p . ١٤٣

الواقعي الشكل التنافس : القوة العسكرية والإحلاف العسكرية والتوازن - Balance Of Power Alignments : راجع :

Carleton , William G., Realism and World Politics , Op . Cit . , P . ٧٦

^(١٣) سورجانو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ - ٢٣ .

^(١٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

^(١٥) مديان أوليو إيت دالانزك مع بار ونورود ، المبررات والجدل المثالات في السلطة ، لندن ، ولانغون لتوتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

ينفذ جورج كينان - سفير الولايات المتحدة في موسكو^(١)، ومن المواقف المنهجية الواقعية - المنهجين القانوني والأخلاقي في حل المشكلات الدولية ، مؤكداً أن القانون الدولي لا يصلح أن يكون أداة لتسوية هذه المشكلات ، فضلاً عن أن استخدامه لهذه الأغراض شديدة الضرر ، ليس القانون الدولي بالوسيلة الملائمة لتسوية المشكلات الدولية ، ولكن بعد عقبة في هذا المجال ، لتخفيف الدبلوماسية بدون قانون دولي^(٢) .

ويضيف جورج كينان قائلاً : أن أكبر العوائق التي أتت عليها سياستنا الخارجية في الماضي يكمن في نظرتنا للمشكلات الدولية بروح يغلب عليها ما لسمه بالطابع القانوني - الأخلاقي . وهي روح منعها الاقتناع بأنه من الممكن القضاء على التطورات الخطيرة والفضوضية التي تحرك الحكومات إذا ما قبلت هذه الأخيرة عندا من القواعد والأكثرعات في الميدان الدولي . وتعمل هذه القناعة بالتكيد محاولة تحت الحكومات المعطية على تطبيق التصور الأنكلو - سكسوني للقانون المدني . أن عنصر هذه القناعة يعود إلى

(١) عمل كينان مستشار للسفارة الأمريكية في موسكو عام ١٩٤٤ ثم سفيراً للولايات المتحدة في موسكو عام ١٩٤٢ : ألف عديداً من الكتب حول سياسات متبعة منذ من الشيوعية . راجع : ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤ . (المزيد من التفاصيل حول منهج جورج كينان راجع : جيسس دورني - روبرت بلنستراي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤ - ٧٩ .

يجدر الإشارة في هذا المجال ، أن مادة القانون الدولي قد خففت من قسوة المواد التي يستلزم فيها الدارسون في الولايات المتحدة في ضوء الوظائف الدبلوماسية ، وفي قولنا نفسه ، قد خففت من معاداة الغرائك العليا القانونية والسياسية في المصالحات الدولية . راجع : مصدر نفسه ، ص ٢٢١ .

شارت مجلة نقدية تصدرها الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم ، إلى أن الاستراتيجية الإسرائيلية تثير في شعبي فعليا عن حكم القانون الدولي ، بما هو غاية في الدعاية المادية والمعنوية ، متلمحة إلى استراتيجية الأمن القومي قد خففت من أي ذكر للقانون الدولي أو لمبادئ الأمم المتحدة . إن لسياسة القانون على القوة التي طرقت كانت أهم خط في تسوية السياسة الخارجية الأمريكية ، تلك التي تليق نفسها من الإستراتيجية الحديثة . كما خففت كذلك المنظمات الدولية التي تعمل على نشر مبادئ القانون ، والشعبي إلى كبح جماح القوة ، فضلاً عن تسامح صوبت التضحيات من الآن فصاعداً . القوة هي التي مقبولة ، ويستمارس الولايات المتحدة تلك القوة بالشكل الذي تراه مناسباً . راجع : نعوم تشومسكي للمعنى الأمريكي إلى السيطرة على العالم خرجة سامي الكعكي ، دار الكتب العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

وهي المعنى نفسه يقول جون بولتون : أن من الملجأ الفذاح أن يمنع أي صلاحية للقانون الدولي العام حتى عندما يبدو من مستحيلاً الفسر الهند مع ذلك ، فإن هدف أولئك الذين يفكرون بأن القانون الدولي يعني فعلها أي شيء للذين يريدون أن يعصر الولايات المتحدة . راجع : John R. Bolton ، " American Skepticism about the United Nations " ، U.S.A Foreign policy Journal ، U.S.A Electronic Journals ٦ ، May ١٩٩٩ .

الذكريات المتعلقة بأصل نظامنا السياسي حين تمكنا ، من خلال قبولنا المشترك لهذا الداربي وقانوني محدد ، من تقليل حدة التعارض بين مصالح المستعمرات الثلاث عثر الى حدودها الدنيا وإقامة علاقات سلمية بينها ... (١٠)

ولكن في العقود الأخيرة من جورج كيندن ، الممثلة طيلة قرن إشكالي بئس من التدخلات الأمريكية في الخارج ، فهو يومئذ من الخطأ أن تسمى الولايات المتحدة إلى نشر قيمها في مجتمعات غير مهددة لقبولها . ولعله يتفق مع جيرالد فورد بأن على الولايات المتحدة ألا تحاول تحرير الشعوب في العالم بالقوة (١١) .

والحق ، أن الفكرة المهيمنة على تحليلات مورجنثاو كافة تنلخص أن القوة المائية العسكرية لدى الدولة هي القوة التي يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار (١٢) .

يقول شولز جرجر : أن القوة بلا منازع محور الارتكاز في حركة التفاعلات الدولية كلها والسبب هو أنه في غياب مجتمع دولي حقيقي ، فإن المجموعات الدولية المتنافسة بناء على ما تمتلكه من إمكانيات مائية وعسكرية ، وليس من أي منطق قانوني أو أخلاقي (١٣) .

^{١٠} مارسيل ميرل ، دسبولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

^{١١} وعندما توفي جورج كيندن في سنة ٢٠٠٥ ، عادت الواقعة إلى قرواح . فقد قاد الرئيس بوش الإمبراطورية المتحدة إلى مستنقع الشرق الأوسط ، ورأى العديد من مستقيمي أن الاختيارية التوسعية هي السبب . وفي حين أن بوش الأب ينتهج سياسة خارجية شديدة التراجعية ، فإن ابنه حاج إلى الولايات المتحدة ثققت تداه من وراء النجوم " لتختلص العالم من الشر . وفي حين امتنع بوش الأب عن إرسال جيوشه إلى بغداد في نهاية حرب الخليج الثانية ، فإن بوش الابن لم يتردد في فعل ذلك في الثالثة . وبالنظر إلى النتائج ، ليستحق بعضهم أن الولايات المتحدة ستكون أفضل حالاً إذا ما استرشد الرئيس للقادم للولايات المتحدة بالقوة بدلاً من المثالية . راجع : عدلين أولويات مذكورة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا استعادة مسعة أميركا وبنورها لقيادي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار العربية للعلوم والنشر ، ص ٥٠ ، ن . بيروت ٢٠٠٥ ، ص ٢٥ . المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

^{١٢} ألكسندر سمراغن جرجي مفاد . نظريات المبادأة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ - ٢٣ .

أصبح منهج استخدام القوة في العلاقات الدولية هو جزء من العديدة النقرية للولايات المتحدة ، فعند منتصف الستينات من هذا القرن ، أكدت التقارير المقدمة لتكويرس الأمريكي إلى ضرورة عدم استيعاب استخدام القوة من أجل خسة المصالح الأمريكية بصرف النظر عن مطاقتها أو عدم مطاقتها مع القانون الدولي .

وقد طبق هذا المنهج كينندر ، من خلال دبلوماسية التي عرفت وقتاً بسلطة الخطوة خلوة ، وفي هذا التحول يعتقد كينندر أن التهديد باستخدام القوة هو أفضل من استخدامها فعلاً شريطة أن تقوم الدولة في استخدامها فعلاً . أما نظريته في الرد لمن ذلها تقوم على مبدأ الاستفزاز وليس السلام التام الذي لا يتصلق

ان تحولات القوة وطبقا لمفهوم لورجانسكي يمر بمراحل ثلاث (١) :

- ١- مرحلة القوة الكامنة .
- ٢- المرحلة "الثقافية" في تحولات القوة .
- ٣- مرحلة تصبح القوة .

الا بيعة الآخر ، راجع الدكتور إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوى العظمى والعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي ، ليبيا ، طرابلس ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤-٢٦ .
وفي مواجهة سؤال من قبل : هل تتطابق سياسة الخارجية مع القيم أو المصالح ؟ يجيب كيسنجر قائلا :
يمكن للشعبي الحقيقي في دمج الاثنين معا ، حيث لا يمكن لمصالح القرار في سياسة الخارجية الأمريكية تجاه إحقاق حقوق الإنسان التي كرمت الديمقراطية الأمريكية نفسها بها ، لكن لم تكن في استطاعته أيضا إغفل الظروف التي يجب أن تنطبق فيها .

روبرت كايان بدوره حاول أن يلخص لنا النظرية الواقعية في مفهوم كيسنجر ، عندما يعرض المبادئ الرئيسة معادياها محدث كيسنجر لهذه النظرية :

- ١- الفرضي لسرا من الظلم - الظلم يعني أن العالم يتميز بعدم تكامله ، لكن الفرضي تعني أن العدالة غير متوفرة لأي كان ، بحيث تصبح الممارسات الحياتية البسيطة واليومية أمثالا لحيلتها الظلم .
- ٢- ليست الإثباتية ترنمة في السياسة البينة على الضرور ، ولكن وضع حدود للثق . فلا شيء أخطر من إقتراح مجموعة من البشر بسلطانها المحنوية ، وإفنها يظهر إلى الوجود التيكاتوريات .
- ٣- المهمة الرئيسة لرجل الدولة هي الابتعاد عن الثورات .

راجع : هادي قيسي ، سياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين : المحافظية الجنبية والواقعية ، الدار العربية للعلوم - بيروت ، ص ٢٠٠٨ ، ص ٢٧-٢٨ .

فصلاً عن ذلك ، يعتقد الأمريكيون المحنلون ان الواقعية تجسد في كتابات وسينفيلد ريتشارد بيكون ، راجع : جوريك سي - داي الابن ، المدارس الفكرية الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

وقد امكنك هذه المفاهيم ، على سلوك الولايات المتحدة من خلال مفهوم ما يسمى Pax Americana أو السلام الأمريكي ، وهو السلام الذي لا يعد صانع لقبول مادية أو توازنات القوى ، بل يعد من نتائج نجاح قوة عظمى من خلال فرض اقراره والسيطرة على الدول الأخرى ، وقد كانت هذه ممارسات لهذا المفهوم ، إذ اختبرت الحضارة الرومانية هذا المفهوم في العصور المعاصرة ، ثم جاءت بريطانيا في العصور الحديثة لتعرب على الآخرين وكلا التجريبيين قامت على الفهم والاضمحلال . راجع الدكتور إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوى العظمى والعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

واقعية يمكننا القول في هذا المجال ، ان دراسات المدرسة الواقعية انصبت حول دراسة سياسات الخارجية للقوى تكثري ، وبموجب ذلك فإن الدول تكثري تبين على السياسة الدولية ، اما الدول الصغرى فتكون تابعة لها . راجع الدكتور علي محمد شمش ، العلوم السياسية ، ط ٩ ، منشورات المنشأة العامة للتقشير والتوزيع والاعلان ، طرابلس - الباشايرية العربية للبيئة التعليمية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

^١ الدكتور اسماعيل صيري ، مفك ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١-٩٢ .

ومن ناحية أخرى ، يقسم أوجانسكي الدول بمقياس القوة والسلوك الدائم للسلم الدولي أو المصادم إلى الفئات التالية^(١٦) :

١ - فئة الدول القوية الفاعلة .

٢ - فئة الدول القوية غير الفاعلة .

٣ - فئة الدول الضعيفة الفاعلة .

٤ - فئة الدول الضعيفة غير الفاعلة .

والحق ، فإن المدرسة الواقعية اقترحت بها ثلاثة تطورات أساسية هي :^(١٧)

١- لوثتد عالم النصف الأخير من القرن العشرين الخاضع تقدر متوازن نسبيا من هيمنة

قطبين عظميين على اخلاء سكتة لعالم مضطرب ومتزايد تعددية الإقطاب نظام قائم

على التعددية في السلطة والهيمنة بوليكري تتعرض فيه سلطة الولايات المتحدة القائمة

على الهيمنة لتحدي من عدد غير قليل من الأطراف الفاعلة الرسمية منها وغير الرسمية .

٢- ثمة نزوح متزايد لدى الإدارة الأمريكية إلى التهديد باستخدام القوة في حيلولة الجوانب

الاضطرار من النظام للتحدي الفاشي تحت سيطرة ولاسيما تلك العداء امتناني للهيمنة

والحضور العالميين للولايات المتحدة .

٣- عالم الثورة في القضايا العسكرية تعد يجلب قدر غير مسبوق من قابلية التحكم بادارة

الحرب . يرى حصة راية ثورة في الشؤون العسكرية ان الاضطراب للقيادة لا يعني

الاضطرار لتقزفها .

^(١٦) المصدر نفسه ، ص ٩٤-٩٧ .

^(١٧) يوم برلور ، وهم التحكم القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين ، تعريب فاضل جعفر ، شركة

التحول الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨-٢٠ .

يتحدث نائب وزير الدفاع الأمريكي ، وعميد كلية الحكومة في جامعة هارفارد جوزيف ناي عن مفهوم

القوة المتعددة-الفاعلة ، وهو مفهوم يركز إلى مصداقية الاعتماد على القوة الاقتصادية وهو من السمات التي

يركز عليها المجتمع الأمريكي . أن القوة الناجمة من وجهة نظره هي : « الوسيلة المناسبة لتحقيق المصالح

الأمريكية .. أن الصراع الحالي ضد المعتنقين ليس صدام حضارات ، ولما هو عبارة عن سباق مرتبط بشكل

وثيق بالحرب الأهلية المسلمة داخل الحضارة الإسلامية بين المعتنقين والمعتنقين ومن يقتصر الولايات المتحدة

وخلفائها في هذا المعسكر إلا عن شريك ذاتي سمات تعتب عقول هؤلاء المعتنقين عن طريق استخدام

تكنولوجيا الرأعي العام بشكل فعال ومؤثر لإجذابهم .. في القوة الناجمة ليست مجرد «جاذبية هائلة» ، ولما هي

«جاذبية الحصول على نتائج تزيد بها الولايات المتحدة» ، وعددا من سمات الأخيرة ، وتتمتع بأهمية القوة الناجمة

في المصالح فيها لتضع ثمنها «معا» . - ويعتمد في بلقوة الناجمة قوة الإنجاز كاستراتيجية وحقوق الإنسان

والعلم والتأري العلم . في حين أن القوة الصلبة عند ناي تشير إلى القوة العسكرية والاقتصادية ، «متفادياها

في كونها لا تعني المصلحة الأمريكية . أن هذا يؤكد من قبل ناي على أهمية العامل الثقافي ، إما أنه يعتقد

بالاتجاهات الفكرية للمصالح الأمريكي . أن هذا يؤكد من قبل ناي على أهمية العامل الثقافي ، وإما أنه يعتقد

بأن كثير من الإمبراطوريات العسكرية - رابع : المصدر نفسه ، ص ٢٠ . وتذكرون أحمد سليم البرهان ، «مبارزة

الشرق الأوسط للحرر : الأبعاد السياسية والإستراتيجية» ، النسخة الثانية ، العدد ٥٨ ، مؤسسة الأهرام ،

الأغرة ، أكتوبر ٢٠٠١ ، ص ٤٢ ، ٤٥ .

إذا يمكننا القول ، أن الأساس الذي يقوم عليه المفهوم الواقعي هو فكرة القوة ومفهوم المصلحة والمفهوم الأخير يتحدد في إطار القوة التي تتحدد بدورها في نطاق ما يسميه مورجنتاو بفكرة التأثير أو السيطرة^(١).

فالممارسة الواقعية التي جاء منها كل من ميرشايمر وواتس تفهم أن القول يجب أن تعمل لما فيه مصلحة القومية . فما هي مصلحة القومية هذه ؟ من المعتقد أن آدم سميث كان مصيبا عندما قال : " إن المصلحة القومية هي مصلحة " المبتدعين للبارزين " السياسية " ، وفي زمانه ، كان هؤلاء هم التجار والصناع ، وهم اليوم شركات متعددة الجنسيات ، وما على شكلها . غير أن الممارسة الواقعية للعلاقات الدولية تتجهز إلى حد بعيد التوزيع الداخلي للسلطة المحلية^(٢).

كتب جويل روزنتال يقول : " يصير الواقعيون على أن باستطاعة المصلحة القومية أن تكون تعبيرا عن القيم الأمريكية ، بل يجب أن تكون كذلك . يورد روزنتال بعض هذه القيم ، ومنها التفوق والتواضع والحفاظ على الحرية ، فضلا عن مبادئ صافية للموازنة مابين المال والمبدأ والمصالح الذاتية " (٣) .

إن القوة السياسية ، المشار إليها من قبل هذا المفهوم ، هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة ، وهذا يعني ، أن هذه القوة لا تكون مرادفا للعنف باستكاته المادية والعسكرية ولما هي أوسع نطاقا من ذلك بكثير - فهي النتائج النهائية في خطة ما - لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية والتفاعل الحاصل بين هذه العناصر والمكونات ، هو الذي يحدد في نهاية حجم قوة الدولة وبموجب هذا الحجم تتحدد إمكانياتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول . من هنا تنظر النظرة الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالتكيفية التي تصلها مصالحها أو سترتبجيتها بغض النظر عن التأثيرات الواقعة على مصالح الدول الأخرى^(٤).

وفي هذا المجال ، أشار Joseph S.Nye . Jr إلى أن استخدام القوة في الوقت الحاضر قد طرأ عليها بعض التغيير ، حيث تغير من مفهوم القوة الصلبة hard power إلى القوة المرنة soft power والتي تعني الإقناع والتأثير والتحول التدريجي من القوضوية إلى التمسك المجتمعي للعلاقات الدولية. يتحدث هنترسون عن هذا التغيير من خلال تجارب دولية من بينها : أوضاع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية التوقف في حدودها الإقليمية من قبل الحلفاء ، وقيام الولايات المتحدة من قصف هوكايدو الشمالية في نهاية عام ١٩٤٥ ، وبداية عام ١٩٧٠ ، وأخراج العراق من الكويت في عام ١٩٩١ عند إخلال العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه

^(١) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، العلاقات السياسية في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

^(٢) . فان مع ريمون حنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

^(٣) نجوم تشومسكي ، أميركا ، ما نقوله نحن نمشي محاورات حول القوة الأميركية في عالم متغير ، ترجمة سلمي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

^(٤) ليزونا قبلين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

^(٥) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، العلاقات السياسية في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ في الثامن من شهر آب ١٩٩٠ وكان الزامياً شاملاً، وقبضة
اليدان للأدوات التكنولوجية الحديثة كقوة عظمى في المجال الاقتصادي والتكنولوجية مع
صفحة سياسية وعسكرية ضعيفة في العلاقات الدولية.^(١)

يبحث مورجانتو عن قوانين تطور العلاقات الدولية من خلال الطبيعة البشرية ، وفي هذا
المجال يقول مورجانتو : " تعد الواقعية السياسية ، ان الحياة السياسية مثلها مثل الحياة
الاجتماعية العامة ، تسعن الموضوعية التي تتبع من الطبيعة البشرية " (٢)

وفيما يخص السياسة الدولية ، يقول مورجانتو : " ليست السياسة الدولية كغيرها من
السياسات الاصرعاً على السلطان ، فسلطان هو هدفها الاثني والفعلي ، مهما كانت أهدافها
النهائية البعيدة ، وقد ينشد السياسة وتغوب الحرية في النهاية والامن والازدهار والسلطان ،
وقد يحددون أهدافهم على صعيدين وفي مثل نهضة وفلسفية واقتصادية واجتماعية ، وقد يأملون
في تحقيق هذه المثل عن طريق قواتها الذاتية أو تدخل السماء أو لتطور الطبيعي للشؤون
الإنسانية (٣)

فضلاً عن ذلك، تولي المناسة الواقعية اهتماماً على ملاحظة الحقائق، ومنهجها
مفهوماً عقلانياً، والآخر عند الواقعيين، يعني انه لا يمكن تحديد سمة سياسة خارجية لتولة ما
الا عن طريق تدقيق واختيار التصرفات التي كانت قائمة، والنتائج للموسسة لهذه التصرفات
ومن خلال ذلك يقول مورجانتو " تستطيع ان نستبط الأهداف لكافة وراءها (٤)

من هذا المنطلق ومن وجهة نظر المنهج الواقعي ، فإنه يمكن من خلال تتبع الاسباب
والنتائج ، والعلاقة بين الغيات والوسائل اكتشاف تحولاتها التي يفترض ان تقوم عليها
تصرفات رؤساء الدول (٥)

^(١) توفيق : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢ ، قارن مع النكود حاتم ربيع ، نظرية سياسة الخارجية ، مصدر سبق
ذكره ، ص ٦٦ .

^(٢) Henderson , Op.Cit. , p.١٠٠

^(٣) كان قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ الزامياً وشاملاً ، وكان اتفاق حول إمكانية العقوبات الاقتصادية يتبو
مقبولاً من الأوساط الدولية ، وأن تصور أركانها غير موحدة ، لكن المفروض في هذا الاتفاق هو الحديث عن أن
العقوبات كانت قد بدأت قبل ذلك حسب ما يشير إليه عروض الأسماح التي جرى التمسك عليها ، والتحق
حاجت حكومة الكويت بأمر من مجلس الأمن من أجل التأثير على الأعضاء في مجلس الأمن وفق نواقله
محتلون كويتيون حول ٥٠٠ مليون دولار مفعولة من مكتب صندوق الأستشار الكويتي . راجع : حبيب
حيدر . لتشكل عالمي العقوبات ، القانون ، العدالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ايلول ١٩٩٨ ،
ص ٣٣٩ و تقوم توماسكي ، السلام الدولي الجديد ، ترجمة صفوان عدنان ، فست للتراسات والترجمة
والنشر ، حلب ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧-٢٨ .

^(٤) مورجانتو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ ، قارن مع الدكتور ومولد حنا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

^(٥) مارسل مورل ، موسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦ ، محسن جون هيرز ما تطوري عليه الواقعية التقليدية من مفاهيم ، حيث قام له في هذا
المجال مقترحاً يقضي باعتماد الدول على بعضها البعض والتغيرات التكنولوجية من إشارات الموات والضعف
السكانية ، وتعريب البيئة ، وسباق التسلح النووي ، وعليه فإنه بدأ يتحدث عن تغليب السياسة الواقعية تبعاً
لاعتبارات الإهتمامات الدولية بدلاً من حصرها في المصالح المتغيرة للدولة الولدة ، وبعد هذا منجزاً عاماً
يقضي بإعادة تعريف المثالية بدلاً من رفضها كمفهوم ، راجع : روبرت د. كلنور ، مصدر سبق ذكره ،
ص ١٠٣ .

- ويتضح من العرض السابق الذكر ، ان المنهج الواقعي يقوم على المبادئ الثلاثة^(١) :
- ١- ان العلاقة التبادلية بين سياسة القوة والمجتمع ، بحيث يمكن تطبيق القوانين عليهما .
 - ٢- تربط العضوي بين مفهوم القوة ومفهوم المصلحة ، وعليه فان السياسات الدولية تمارس هذين المفهومين .
 - ٣- ان المصالح التبادلية وتحت الإقتدار تهيمن مباشرة على أعمال البشر ، وهذا ما يذهب اليه ماكس فيبر ، أحد رواد المنهج الواقعي .
 - ٤- ترفض الواقعية السياسية التطورات الأخلاقية ، والقومية المفردة مع القوانين الأخلاقية تحكمها لتكون .
 - ٥- ان الاختلاف بين الواقعية السياسية ومدارس أخرى فكرية فصيلاً من أنها حقيقية وعميقة .
- انصح عما تقدم ، من أن الواقعيين من أمثال كار ووليت ومورجانتو يؤكدون بأن السياسة الدولية كانت بشكل متفرد سياسة قوة .^(٢)
- والحق ، لم تسلم المدرسة الواقعية من انتقادات وجهت ليها ، يمكننا إيجازها في الآتي :
- ١- لم تستطع المدرسة الواقعية ان تميز بين القوة كمصلحة سياسية ، وقوة كإداة ، وقوة كدافع محرك ، إذ ان لكل من هذه المفاهيم متولاتها تختلف الواحدة عن الأخرى ، إلا ان مورجانتو نجحاً في مفهوم واحد .
 - ٢- عالج مورجانتو مفهوم المصلحة الفرعية كهدف سهل من الممكن تحقيقه ، والحق انه لا يميز بين ظروف العلاقات الدولية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، التي لم تعد صالحة لتطبيق على الظروف السائدة في القرن الحالي^(٣) .
 - ٣- يعتقد مورجانتو بثبات النظام السياسي الدولي ، طالما ان مصالح الأطراف تتحدد دائماً بدافع القوة تحت أية ظروف ، ومهما كانت طبيعة هذه الظروف . هذا المفهوم عند مورجانتو يخلط بين ظاهرة صراعات القوى السياسية الدولية وبين الحالات "انتقالية" لهذه الصراعات والمؤسسات التي نشأت في إطارها في القرون "الآخرة" ، وبمعنى آخر ، ان صراعات القوى شيء والظروف الدولية التي تحركها ، والمؤثرات التي تخلفها ودوافع الأطراف المشاركة فيه شيء آخر متباين^(٤) .

^(١) Ed . by Milton E. Rakove, Arms and Foreign Policy in the Nuclear Age, Oxford University Press , PP. ١١ - ٢١ . Waltz, Kenneth N., Theory Of International Politics , Addison-Wesley Publishing Company , Inc, ١٩٧٩, P. ١١٧ .

^(٢) جيفري - هورن - تركيه المحقق الدولي مقدمة لدراسة العلاقات الدولية ، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٤ : ص ١٩٥ .

^(٣) لتفزيد من التفصيل راجع : النكتور ريمون جلد - مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ . جيمس نورلي - روبرت بلشغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ . و . Hough , Op. Cit. , P ٢٠ .

^(٤) ان التصورات التي جاء بها مورجانتو تؤكد على مدى بفاعه عن الأمر الواقع tam quod واقع الحال ينظر الاعتراف بكي معيار سيطرة في العلاقات الدولية : هذا الأمر يجمع أساساً بين قروية لبيولوجية التي تطورت مع الداروينية التي ذهب الى القول بأن سلب الحق هو القانون . راجع - المصدر نفسه ، ص ١٦٨-١٦٩ .

٤ - إن المنهاج الذي اتبعه مورجانتو في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية هو عملية ترشيحية مسبقة ، يأخذ عملية التوفيق بين الوسائل المتاحة وبين الأهداف التي تعد ثابتة وموضوع اعتراف عام في الوقت نفسه .

إن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية في الوقت الحاضر ، هي عملية صراع مستمر في الدول المختلفة ، من أجل الوصول إلى الأهداف ، وإذا كانت الأخيرة تختلف من دولة إلى أخرى ، فإن الوسائل لا بد أن تكون مختلفة .

٥ - لا تعد القوة وحدها كدالة لتحليل الظواهر كافة في السياسة الدولية ، إذ توجد إلى جانب قيم وعوامل أخرى مؤثرة في السلوك السياسي الخارجي للدولة ، مثل الرغبة في التعاون الدولي والتدخلات الاندماجية في السياسة الدولية كالحالة في أوروبا الغربية^(١) .

٦ - تشبه تحليلات مورجانتو بالتشاورية في السياسة الدولية ، التي لا تستند إلا على افتراضات واهية للغاية . وفي هذا المجال يرى بييردي ساركنز ، إن الواقعيين تأثروا بظروف خاصة وأهموا حركة التاريخ ، فهم يحاولون توفير التفسيرات العلمية للسياسة الخارجية الأمريكية خلال حقبة الحرب الباردة^(٢) .

٧ - الواقعية الجديدة: تعد الواقعية الجديدة التي تعرف أيضا بالواقعية لينينية أو الواقعية المعاصرة بمثابة امتداد للواقعية التقليدية في الثمانينات ، ومن أهم مؤيديها كينيث والتز^(٣) .

^(١) انظر سماتيف صوري مقد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩-٢١ .

^(٢) انظر بيراهم أو خزل ، العرب وتوازن القوى في القرن تحدي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ ، وتشديد من التفصيل حول ذلك ، راجع : فريد زكريا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ - ٤٧ ، وجيمس نورتي زوبرت بالتشعارف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

^(٣) وك كينيث والتز في العام ١٩٦٥ ، حصل على على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كولومبيا في العام ١٩٥٧ . وهو من أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة كولومبيا ، ومن البارزين في حل العلاقات الدولية . عمل أستاذا فكريا في العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا - بيركلي ، وأستاذا مساعدا لقدم في جامعة كولومبيا ، وزميل في الأكاديمية الأمريكية للعلوم والعلوم ، وأستاذا معتمدا . من أبرز كتبه في حل العلاقات الدولية كتبه المعروفة بـ "الأمم" ، للدولة الحرب " ، أطلق كينيث والتز في كتبه نظرية العلاقات الدولية من إطار نظري مسوسولوجي هو النظام الدولي ومبادئ التنبؤية ليشرح ويقرر سلوكيات الدول . راجع : ناصيف يوسف حني ، لنظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٦٤ . والذكور كلهم هاشم نعمة ، نظرية العلاقات الدولية ، دار للطباعة والنشر والأبحاث الصحافي ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٩ ، ص ٥٧ .

حاول كينيث والتز ، ترجمة حالة "القوضي" في النظام لمباني الدولي ، واقترحة على وجود وحدات دولية ، كتبع بالموافقة . مع عدم توفر نقله القومي يستمد على الهيمنة عليها ، عند ذلك ، لا معالجة سن شرب الحرب بين مثل هذه الوحدات . من المؤكد فيه ، أنه في ظروف شدة فيها حالة "القوضي" الدولية فإن الوحدات الدولية تفقد مفهوم الاستخدام للتقني بينها ، في مثل هذه الحالة عندما تكون الدولة هي مخيرة في تحكم على طبيعة تواجدها ، فإنها لا معالجة لها من استخدام القوات القتالية لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية في أي وقت تشاءها . وبالنسبة إلى أي وحدة دولية ينبغي أن تكون مبدية ، وعلى التوام ، رد القوة بالقوة ، أو نفع فكرة منسحقها . راجع : Kenneth N. Waltz , Mar , The Same & War , Athacretion

Analysis N. Y : Colombia University Press , ١٩٥٩ , pp. ١٥٩ - ١٦٠ .

وستيفن كرينثر وروبرت جيلين^(١) وروبرت تاكر وجورج مولسكي . وهؤلاء تخطوا كثيراً سابقيهم من الواقعيين التقليديين التجريبية المتفكرة الأجزاء أو ما يعرف Atomistic Empiricism من خلال جهودهم بإنشاء نظرية عميقة موضوعية للسياسة الخارجية على عكس المدرسة التقليدية القائمة على البنية وبعبارة أكثر دقة لها تحاول تغيير السياسة الخارجية التي ساد العلوم الاجتماعية . وهناك سمات معينة لواقعية الجديدة، يمكننا تمييزها في الآتي :-^(٢)

١- تأكيدها على معنى الصراع السياسي الدولي للسيطرة ومن خلال العلاقات الاقتصادية الدولية ، وقد ذهبت لواقعية الجديدة إلى القول بأن كل من المدرسة الليبرالية والمدرسة الواقعية في الاقتصاد أخفت في أدراك وفهم هذه العلاقات الاقتصادية عندما تناولتها بمعزل عن العلاقات بين الدول . واهتمت الواقعية الجديدة بنظريات تفسير وشرح العلاقات الدولية أو الارتباط السببي بين الوسائل والأهداف التي تؤدي إلى نشوء سيطرة أو انضمامها ، وبالتالي تحديد مؤشرات أو معايير للتنبؤ بالنشوء والاضمحلال.

٢- تتميز الواقعية الجديدة بمفهوم لدولية Statism من خلال منح لدولة القدرة على تكوين الأهداف ومصالح .

وإتجاه هذه المبادئ إلى حيز الواقع العملي . كتب Kenneth N. Waltz في نهاية عام ١٩٩٣ قللاً : ((من أسبغتي الرئيسة هي أبرز السياسة الداخلية الأمريكية ، وأهميتها في الشؤون الدولية . وهذا يعني بعدم قرارنا سياسة الانعزال ، حيث أصبحت متطورة التطبيق ، ووقفت أمام الانقراض الأخرى وعلى المدى البعيد لمعالجة مشاكلاتها وإخطائها)) . وفي هذا المعنى ، يقول Charles Kegley : ((وأنتى لمترك تماماً ، أنه في حالة عودة لعالم إلى نظام القطبية المتعدد مرة ثانية فإن الواقعية بحاجة إلى من يدافع عنها)) .^(٣)

إن غياب التهديدات الخطيرة على الأمن الأمريكي ، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ، وانتقال النظام السياسي الدولي إلى نظام القطب الواحد ، أعطى لتولايات المتحدة نطاقاً واسعاً

^(١) روبرت جيلين هو أستاذ للعلاقات الاقتصادية لدولية، وأستاذ فخري في العلوم السياسية والسياسة الخارجية في كلية "ودرو ويلسون" للعلاقات الدولية في جامعة "برينستون" يعمل كأستاذ لبرنهورلر تأسسالية . له مجموعة من المؤلفات ، في مقدمتها : الحرب والتغير في السياسة لعالمية ، الاقتصاد السياسي في العلاقات الدولية . نجاً جيلين في كتابه ((الحرب والتغير في السياسة العالمية)) إلى منهج استقرائي مطلقاً من نظرية الاختيار العقلاني ليبحث موقف الدول أفراداً ، وبالتالي يحدد عن خلال ذلك السمات والسمات في النظام الدولي . راجع : الدكتور ياسيف يوسف حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١ . ولغرض من التفاصيل حول الواقعية الجديدة راجع : الدكتور كاظم هاشم عمة ، نظرية العلاقات الدولية - مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ - ٦١ .

^(٢) الدكتور ياسيف يوسف حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .

^(٣) Kenneth N. Waltz : "Structural Realism After The Cold War" , In Understanding International Relations: The Value Of Alternative Lenses , By Daniel J. Kaufman , Jay M. Parker , Kimberly C. Field , Fourth Edition , The McGraw-Hill Companies , Inc , New York , ١٩٩٩ , p.١٢ , Charles W. Kegley, Op. Cit. , p.٦٥ .

في خيبرات عملية صنع القرار في السياسة الخارجية . والمثال على هذه الخيبرات يتركز في
الذي : أنه عند اختيار بومغارنيا وتفككها إلى دول ، وتخلي الولايات المتحدة ، تحرك
السبيلور Robert Dule كي يجعل من الخطر اليوسفي ، موضوعا من موضوعات
الانتخابات الرئاسية ، وجعل من ذلك ، تيسر عملية البحث عن أمن الولايات المتحدة ولكن
الدفاع عن الوضع القيادي لها في أوروبا . وبهذا المعنى أن نشوء السياسة الأمريكية بعد الحرب
الباردة ، ناتج ليس من خلال "الأمن الخارجي" ، وإنما جاء من ضغط السياسة الداخلية والطموح
القومي .^(١)

وهذا يعني ، أنه مع رول الاتحاد السوفيتي ، ليس بعيدا أن تواجه الولايات المتحدة
تهديد قرة عظمى كمنها ، وفي هذا المجال ، يقول الجنرال كولين باول عندما كان رئيسا لهيئة
الأركان العامة : ((لم يكن لي شيطان ، ولم يكن لي أعداء سوى تصغار : كاسترو وحكم
سونك)) .^(٢)

من هذا المنطلق ، برزت فئة جديدة في الولايات المتحدة ، وفي إطار الواقعية الجديدة
بالأمكان سميتمها تركيا لقناة التي أصبحت لها رؤية متبينة وبصورة واضحة لأمريكا
وتعلم . وفي هذا المعنى يقول كروثامر : مع سقوط الشيوعية ، يجب أن يصبح الارتقاء
بالديموقراطية محك سياسة الخارجية الإستراتيجية الجديدة . وقد عزز هذا الرأي والتغيير
عندما قال : "بوصفا للقوة العظمى الأخيرة ، علينا أن نحاول تشكيل التطور ... علينا ألا
نكون لاهين سلبيين ... أن الدولة الأولى ستكون في المستقبل الدولة الأكثر نجاحا في تشكيل
الثقافة الديموقراطية العالمية" .^(٣)

والحق ، أن واقعية الجديدة ، تعد عارقة في التعصيم وهي بصدد الموقف
الإيديولوجية، كونها تبغي الحفاظ على الأوضاع الراضة في التنية الهرمية للعلاقات الدولية ،
وبهذا يمكن وصفها بأنها تدخل في إطار النظرية المحافظة والتي تدور لاسا على نظام توازن
القوى الثلاثي ، وهذا يعني ، أنها تروم الإبقاء على تصنيفات القوى العظمى والتي تؤكد على
ظاهرة الاستقرار ، وإبعاد النظام الدولي من حالة القوضى التي تكثف به بسبب غياب
مجموعة من القيم والقواعد الأخلاقية العالمية ، بعبارة أكثر دقة ، أنه يتوجب على القوى
للضعيفة الإقرار والأعراف بأهمية القوى العظمى في العلاقات الدولية ، حيث أن موضوعات
الحرب والسلام ليس من واجبتها ، وعليه ينبغي على هذه الدول الترشوخ بسياسة القوى
العظمى .

٥ - المنهج السلوكي :

نشأت المدرسة السلوكية في منتصف الخمسينات ، وتطورت بشكل أساسي في
السينات ، وهدفت لسلوكية إلى إيجاد نظرية تحليلية تفسيرية وتنبؤية .^(٤)

^(١) Ibid . , P. ٢٧٧

^(٢) Ibid . ,

^(٣) ماهر - مصدر سبق ذكره - ص ٦٠٥ ، ٦٠٨ .

^(٤) الدكتور السيف يوسف حلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ . والدكتور سعد حفي توفيق ، مصدر سبق ذكره .

يقوم المنهج السلوكي على مجموعة من العناصر ، يمكننا إيجازها في الآتي : التلويح ، والتثبيث ، والوسائل المستعملة ، والتقييد الكمي ، والتقسيم ، وترتيب المنهجي ، والعلم التجريدي ، والإجماع ^(١) .

إن السلوك السياسي قد يكون في صورته الأولى والأكثر عمومية هو سلوك المواطن العادي الذي يتعامل مع السلطة في كيفية تعامله معها ، بقصد بالمواطن العادي ذلك الذي لا يمارس السلطة ولا يعنيه السلطة ، هو مواطن مكره على أن يحثك بالمسلطة بصورته العادية في هذا الاحتكاك هو عملية التصويت السياسية ^(٢) .

ثم أن هناك نموذج آخر أقل وضوحاً ولكنه أكثر أهمية ، وهو الشخص الذي ينتمي إلى الطبقة المحكومة ومن ثم لا يمارس السلطة ، ولكنه يرغب ويسعى في أن يصل إلى السلطة ، ومن ثم ينتظر الفرصة المناسبة لينقض على السلطة وصاحب السلطان ^(٣) .

كذلك أن السلوك السياسي من الممكن أن يفهم أنه سلوك جماهيري وليس فقط سلوك فردي أو جماعي ، فالإشاعة السياسية تعبير عن السلوك الجماعي ، والتأخر الجماعي السياسي تعبير عن السلوك السياسي الجماهيري . على أن النظرية السلوكية تعودت عندما تتحدث عن سلوك السياسي أن تقصد به فقط ذلك النموذج الأول : المواطن العادي الذي يتعامل مع السلطة دون أن يقصد أو يسعى إلى ممارسة السلطة ودون أن يعبر عن سلوكه بموقف المعارضة المتخففة إلى الوصول إلى نية السلطة ^(٤) .

سلوك سياسي ليس إلا أحد نواحي الشخصية الفرعية بحيث لا يستطيع أن يفصله لا جزئياً ولا كلياً عن السلوك الفردي . الشخصية حقيقة واحدة ، حقيقة ديناميكية لا تقبل التجزئة ، وكذلك السلوك السياسي ليس إلا امتداد للسلوك الفردي ^(٥) .

فالتقافة السلوكية تمثل حلقة الوصل التي تربط العلوم الاجتماعية بالعلوم الأساسية . أن أحد الأجزاء الرئيسة التي منها تنبع النظرية السلوكية هي علم البيولوجيا . وهذا يمثل لفظة التي كانت مفقودة في العلاقة بين النوعين من أنواع المعرفة استطاعت المنهجية السلوكية أن تشرح بينهما ، كذلك فإن العلوم السلوكية قامت على أساس استقبال مناهج البحث التجريبي والمعملي كما عرفها سلوك الحيواني ، فضلاً عن ذلك ، أن العلوم السلوكية ولو في مرحلة معينة من مراحل تطورها أن أحد أهدافها هو توحيد الثقافة الاجتماعية ، وهذا فهي لا تقتصر على أن تشر ثقافة الاجتماعية ، وتدخل فيها مناهج جديدة أساليبها التجريبية والاحتكاك المباشر بالظاهرة ، بل هي تسعى أيضاً لخلق تلك المناهج الصالحة للتطبيق في نطاق جميع العلوم الاجتماعية ^(٦) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ٤٠ - ٤١ .

^(٢) التكرار حامد ربيع ، العلوم السلوكية ، الجزء الثاني ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤٢ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

١ - منهج التحليل التنظيمي

ظهرت قبل حصة من الزمن مدارس فكرية حاولت توحيد مختلف العلوم من أجل الوصول إلى الإطار الفكري والمنهجي الموحد ، وقد تمثلت هذه المدارس النظرية العامة للتنظيم General Systems Theory التي تعود جذورها إلى جهود العالم البيولوجي " لورين بيرتا لافلي " في العشرينات من هذا القرن ^(١) .

ومن أجل إدخال هذه المفاهيم إلى حيز الواقع العملي ، عقدت مؤتمرات عديدة بعد الحرب العالمية الثانية ضمت علماء من اختصاصات مختلفة ، تاركة الجدل والمناقشة حول ذلك الأمر الذي أدى في عام ١٩٥٦ إلى إنشاء جمعية بحوث النظم العامة التي قامت فيما بعد بإصدار كتابها السنوي الأول ، ومنذ تلك الحصة حاولت الجمعية خلق إطار عام للنظرية العلمية للنظم .

وقد تمتعت مجال لاث بيرتا لافلي بصدى عام من بعض الكتاب ^(٢) ، إلا أن الكتابات الأكاديمية التي كانت تعلب عليها المنهج التقليدي حلت من دون انتشار هذا الفكر ؛ إلا أن هذه الأمور تكون قد تغيرت بعد منتصف الخمسينات من خلال تأثير الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي اشارت إلى أهمية فكره من خلال دراسة الأبعاد الداخلية والثنائية في أن واحد ^(٣) .

انطلق دعاء هذه النظرية من مفهوم النظام " System " الذي يعد عندهم بمثابة وحدة التحليل الأساسية ^(٤) . وقد عرف النظام بـ " بياض قلالا " : " أنه مجموعة العناصر المتفاعلة المكونة لكلية ، التي تنبع عن تنظيم ما " ^(٥) .

أما نيكولسون وريجنولدز ، فالتما بينهما يعرفان نظام بأنه : " مجموعة من الأجزاء التي تشتمل بالفاعل فيما بينها ، التي تتحدد نمط العلاقات بين هذه الأجزاء ؛ إذ تعد هذه الأنماط أهم من هذه الأجزاء نفسها ، بسبب أنه يكون خالصية النظام الرئيسية " ^(٦) .

^(١) الدكتور كليف المروفي ، الأنظمة البيئية المقارنة ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٩٢ ، و R. K. Merton , Systematic Theory : Observations of the Group Approach , in Public Opinion and Policy : Models of Political Linkage , Ed., by Norman R. Lantieri , U.S.A , ١٩٦٥ , P. ١٣٩ .

^(٢) عمل لورين بيرتا لافلي على إعداد نظرية عامة للعلوم مستندا على علم الأحياء تكون صالحة سواء للعلوم الطبيعية أو للعلوم الاجتماعية موقفاً حول إمكانية توحيدها على قواعد منطقية - رياضية فكان يعمل على تناول التصرف البشري في إطار نظام حي وبيولوجية حساب التوازنات الدائرية في أنظمة مفتوحة . . . راجع : ريسون ، هناك مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

^(٣) الدكتور مازن إسماعيل الرمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

^(٤) المروفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ ، وللعزيم من التفاصيل حول مفهوم النظام راجع : Walitz , P. , Op.Cit. .

^(٥) الدكتور غسان سلامة ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥ : دراسة في العلاقات الدولية ، مؤسسة ابن الربيع للنظافة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

^(٦) M.B. Nicholson and P.A. Reynolds , General Systems the International System and the Eastonian Analysis , PP. ١٦٠-١٦١ .

يعرف جابريل أي . الموت ، النظام : " هو منظمة تتفاعل مع البيئة ، وتؤثر وتتأثر بها " . وتشير هذه الكلمة أيضاً إلى وجود أطراف داخلية كثيرة ، وهي في حالة تفاعل بعضها مع البعض^١ .

^١ يعرف الموت ، النظام السياسي بأنه : " مجموعة نسبية والتي تتكون من المؤسسات الاجتماعية ، ومن مهمتها إعداد الأهداف لعملية المجتمع ما أو مجموعة ضمن إطار هذا المجتمع ، والسير في كيفية تنفيذها " . راجع : Almond , Gabriel A., and Powell , Jr., G. Bingham , Comparative Politics Today . World View , Printed in U.S.A., ١٩٨٨ , P.٢.

يعد الموت النظام السياسي دالة متغير مستقل بذاته ، وفي دخله تتم عملية التحول ، وتؤثر من جانب آخر ، أن الموت أعطى بعداً تطورياً بالتحليل التقني الذي أكد جابريل التفسير . صفت الموت لنظام السياسة من أجل مفهوم الفترة لتحليل أداء النظام السياسي ، وأصدر في :

١- من خلال ممارستها ونظمها التي تؤثر على أفعالها الداخلية كنظم الحزبية أو الأحزاب العلم تنظيم (برنامجية أو راسية) .

٢- أهداف الموت مفهوم فترة كدالة للتحليل والمقارنة في المسار التاريخي من حيث التفاعل مع المحيط الداخلي والخارجي .

أما دافيد إيسنر فإنه يعرف النظام السياسي بأنه " مجموعة تطوهر التي تكون نظاماً فرعياً عن النظام الاجتماعي الرئيس - وتكون هذه الظواهر الخاصة بالكم ، الجماعة السياسية والسلوك السياسي ينطلق إيسنر في تحليل النظام السياسي في وظيفتين أساسيتين هما :

١- التمثيل : Inputs وتعني مجموعة المطالب أو التطلبات التي تقدم للنظام السياسي ، وتتضمن هذه المطالب : بالمطالب المادية والاجتماعية ، كالمطالبة بتجسيد شروط العمل والأشور التي تواجهها الفئات - لمطالبة غير التطلبات أو المطالبة بتوفير مواد غذائية معينة والتي تترجم جمعيات المستفيدين إلى مطالب ، والمطالب المعنوية أو الرمزية المتعلقة بما تتطلبه المحافظة على قيم الجماعة وتكوني الهبات الثقافية والدينية وترجمة الاحتياجات أو الدعاوى إلى مطالب يتلقاها النظام . أما المطالب السياسية فلها علاقة بالضغط أو الاحتجاجات أو الدلائل من قبل الهيئات ، الجماعات السياسية أو الأفراد للمهام في وضع السياسة العامة للنظام أو للمشاركة في السياسة ، وفي الوقت نفسه ، يرى في التغيرات يمكن أن تكون دلائل توجيهية مختلفة هيئات أو الأفراد للنظام ، ولها أشكال : قد تكون مادية كتقديم الترشح وإداء الخدمة العسكرية أو الخروج للخدمة المدنية ، أو معنوية كالانتماء للوائح وتنفيذ ، فضلاً عن المشاركة الفعلية في أجهزة السياسة ولعزام القيم ورموز السلطة العامة .

٢- المخرجات : Outputs : كل ما يصدر عن النظام من إجراءات ونواتج تعمل فيها سلطات لمواجهة التدخلات (المطالبات والتطلبات) ، وإعمال المخرجات هي شكل تأثير وقرارات . وفي هذا المجال - ضم لنا إيسنر علاقة شبيهة في الوظائف المتعلقة بين التمثيلات والمخرجات ومن جدول العناصر الثلاثة الآتية :

١- يضم لنا إيسنر مفهوم العملية السوداء التي تخرج عن مركز عمل القرار ، وفي إطاره يتم تحويل المطالبات والتطلبات إلى قرارات سياسية أو تدابير تنفيذية حزبية . مع ملاحظة أن إيسنر لم يقدم لنا تحليل دقيق بما يجري في داخل هذه العملية .

٢- يقوم النظام السياسي بممارسة وظائفه في إطار المحيط الداخلي والمحيط الخارجي ومن خلالها يتلقى التأثيرات على وظائفه .

٣- يعد محيط النظام السياسي بمثابة الهيكلة التي تتم من خلالها لتأثير على عملية التمكن الذي يحدث داخل النظام عندما يتم تحويل المخرجات إلى مشكلات جديدة . وقد أطلق إيسنر على هذا التفسير بالتأثير العكسي ، راجع : منتصف تسلسلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠-١١٢ . وجيمس دورتي - روبرت بالسمرف : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩-١١٠ .

يستخدم بعض الأساتذة العرب ، مصطلح نسق بدلالة البحث تنظيمي ويمثل هذا الاتجاه الدكتور محمد طه بدوي ، في حين يمثل غالبية الأساتذة العرب إلى استخدام مصطلح " النظام " بدلالاتها التنظيمية لمفهوم النظام ، أكثر من صفته التنظيمية ، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور عثمان سلامة^(١).

أما يورنا لانفي فيعرف النظام " بأنه عبارة عن مجموعة عناصر متحدة وهي في حالة تفاعل " (٢) ، أما سكوت فيعرفه " مجموعة أجزاء ذات خصائص متباينة ترتبط مع بعض عبر تفاعل مستمر لمدة من الزمن وتجر وظائف محددة لها علاقة مومة في كيفية أداء النظام بوظيفته " (٣).

أما فاكه يعرف النظام : " بأنه مجموعة عناصر متفاعلة ، يولف كلاً واحداً ، ويظهر تنظيمياً معيناً " ، في حين يعرف Lesourme lacque النظام بأنه : " مجموعة عناصر مرتبطة من خلال مجموعة من العلاقات بشكل يسمح لأي تغيير في أي عنصر أن يؤدي إلى تغيير لا يقل في بعض العناصر الأخرى " (٤).

ويرى جارنس ماكينتلان أن النظام يعني : " عبارة عن كيان عام يتدخل عناصره وسكوناته على نحو يجعله يتفاعل ويتطور في النهاية في صورة أخرى ، وأي نظرية تحاول أن تعرف على كيفية التي ترتبط بها هذه المكونات ، وتتفاعل بطنق عليها نظرية القيم " (٥).

ويرى نورتي - بالستغراف أن مفهوم النظام ينطوي على :

- ١- إطار نظري يقوم على تكوين المعلومات المتعلقة بظاهرة سياسية.
- ٢- نسق من العلاقات القائمة إلى مجموعة فرضية من المتغيرات السياسية، وعلى سبيل المثال فإن نظام الدولي يستند على الحكومة العالمية والآخرى متغير سياسي مفترض .

٣- نسق من العلاقات بين المتغيرات السياسية في نظام دولي مثل نظام القطبية الثنائية في حقبة الخمسينات من القرن الماضي^(٦).

فصلاً عن استخدام دعاة هذا المنهج مصطلح لنظام، فإنهم استخدموا مجموعة أخرى من المفاهيم الملائمة للأنظمة العضوية والطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكننا تصنيف ذلك إلى المجالس الأتية^(٧).

^(١) الدكتور مازن إسماعيل الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : الدكتور محمد طه بدوي ، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ٣٢٩-٣٤٥.

^(٢) الدكتور مازن إسماعيل الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩.

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٩.

^(٤) الدكتور زيمون هداد ، مصدر سبق ذكره ص ١٩٩.

^(٥) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، النظريات السياسية الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١.

^(٦) الدكتور زيمون هداد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٩.

^(٧) الدكتور كامل المنوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣-٩٤.

١- مجموعة مفاهيم ذات طابع وصفى بالأساس تقترح تصنيفات للنظم وتوضح الخطوط العريضة لإبنية وحركة النظم والمثال على ذلك : مفاهيم النظام المغلق و النظام المفتوح والنظم العضوي والنظام غير العضوي ، مفاهيم تتعلق بالمستويات الهريرية للنظم مثل النظام الفرعي^(١) مفاهيم تتناول جوانب التنظيم الداخلي للنظم مثل مفاهيم التكامل Integration والاعتماد المتبادل Interdependence مفاهيم تخص ارتباط النظام بالبيئة مثل الحدود والمنتجات والمخرجات .

٢- مجموعة مفاهيم تركز على البعد التنبؤي للنظم أي التعبير الذي يصيب للنظم ذاتها أو بفعل الاستجابة لتعديل في الظروف البيئية . ومن الأمثلة على ذلك : التكيف والتعلم والنمو والعصف و"ذئمة الحمل الستري" والتهيار .

٣- مجموعة مفاهيم تخص ضبط وتنظيم وبقاء النظام مثل الاستقرار والتوازن والتعبئة العكسية .

وينضح مما تقدم ان أمتوج للنظمي نه سمك وخصائص يمكننا إيجارها في الآتي (١):

- ١- ان النظام الأيخرج في حقيقته النهائية عن كونه وحدة عضوية حية ومحركة وقابلة للتطور والتغير المستمر .
- ٢- يعمل النظام من خلال المؤثرات الداخلية والخارجية .
- ٣- ان النظام قد يكون محكمة في تكوينه ، أو قد يكون مفتوحاً .

^(١) ان معنى مصطلح النظام الفرعي ، يأخذ معنى عدم الثبات ، وفي هذا المعنى يجب ان يولد استخدام التبادلات المتكيفة (الاقتصاد ، الديموغرافية ، ..) التي تتكون منها الحياة الدولية . أما قول انه يشير الى وجود نظام فرعي بيولوجي أو جغرافي ، وقد اعتمد كل من فريمن وكنثوري وسينغل وريمرن وون في تصنيف مرل . في حين يستخدم مورتون كلفان مصطلح النظم الفرعية البول . راجع : الدكتور شمس سلامة ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥ دراسة في العلاقات الدولية ، مؤسسة دار الفيلسفي للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠١ .

^(٢) انك ، إسماعيل صبري (نكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقبولة ، مصر سري ذكره ، ص ١٣٢-١٣٣ .

ثالثاً : يسون بسبع التحليل النظمي ، وقد اراد تطبيق ذلك في النظام السياسي الداخلي . ويتكون الأخير عنده من مجموعة من العناصر :

١- المتدخلات Input تتبع من البيئة ومن داخل للنظام نفسه . وقد قسمها يسون في المطالب Demands قد تكون عامة أو خاصة ، ويتم التعبير عنها في برنامج مبسط من خلال جماعات الضغط لأحزاب وقادة الرأي ومسائل الإعلام . ومن ثم يستطلع للنظام السياسي الانتخابية لها بصورة أكثر فعالية . والمساعدة Suppress التي تعني حشد كل من الولاء والمساعدة . والأخيرة عنده نوعان : تلبية عدم التي يعد بمثابة الأداء التي يعتمد عليها النظام والتأييد الخاص الذي يعد بمثابة الرضا الذي يشعر به الفرد حينما يتصور ان مطالبته قد تحققت .

٢- عملية التحويل .. تشير الى كيفية المطالب في أية نظام التشريعية والتنفيذية .

٣- المخرجات وهي مثل استجابة للنظام المطالب الفعلية أو المتوقعة ، قد تكون إيجابية وسلبية .

٤- التغذية الاسترجاعية وهي تشير الى تنفق المعطيات من البيئة الى النظام السياسي عن نتائج فعلت . راجع : الدكتور شمس المنوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦-٩٩ قانون مع الدكتور مازن إسماعيل فرمضي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠-١١٧ .

٤- هناك فواصل بين النظام وبينته الخارجية ، يفتح منها حاجات وضغوطا وتحديات مادية وإنسانية وفكرية.

٥- قدرة النظام على التكيف مع الظروف المكتتفة به .

اقترح نيفيد إيستون لتحليل للنظم السياسية وجواره . وبموجب ذلك يمكن الانطلاق من المدرسة الاستثنائية لدراسة السياسة الخارجية كنزلة ما كسلوك فاعل محدد . ولكن المعادلة تصبح معقدة في حالة تطبيق النموذج المنظومي الذي وضعه إيستون على النظم الدولية لقيمة كانت لم شامة . إلا أن إيستون لم يعط أهمية تذكر لهذه الصعوبة ، وفي هذا المجال يقول إيستون : " إن أي نظام هو مجرد نظام آخر على مستوى مختلف عن التنظيم ، وبالإمكان مقارنته من خلال الجهاز نفسه الذي ستستخدمه لدراسة النظم السياسية الداخلية . إن مثل هذا تفسير لا تنفياً عنه صعوبات نظرية ، ويمكننا تبين كل المتغيرات الأساسية في النظم الداخلية، في النظام الدولي الشامل . "

ويردف إيستون قائلاً : " أن معظم النظم تتطلب مجموعة من السلطات الثابتة نسبياً ، ولتشار نيكولسون وريبنولتز عن ماهية هذه السلطات في النظام الدولي الشامل وعن كيفية تحديد الوظائف والبرود والإستراتيجيات Feed backs ، ويخلص الكاتبان : " إن المتغيرات التي أشار إليها إيستون هي في النظام الشامل من الهشاشة يمكن ، والسبب للمنظومية التي يحددها على قدر من صعوبة التحديد بحيث أن فائدة النموذج في فهم النظام الشامل تبقى قليلة للشك^(١) .

٦- تقاعس السياسة الخارجية لجميع الدول بمفهوم البيئة ، ويدخل ضمن هذا التفاعل أمور كثيرة تتمثل في الأهداف والقرارات والاستراتيجيات والوسائل والطرق الفنية والتكتيك والاسلوب والآلية ، فضلاً عن القرارات والأفعال ومحصلات السياسة الخارجية ، وقد أشار جيمس روزيناو الى مسألة الترابطات الدولية الوطنية^(٢) .

انتقد الاستاذ الموند : روزيناو بسبب اهماله لمفهوم النظام الدولي وفي هذا المجال يذكر الموند ان البيئة الدولية تؤثر على تطور الانظمة السياسية الوطنية ، مهما كانت بنية او تركيب تلك النظام الدولي^(٣) .

وأكثر من هذا ، فإن الموند وبأول لايريان وجود علاقة تفاعلية بين الامكانية الوطنية والامكانيات الدولية^(٤) .

هناك تفاعل بين الأنشطة المتكونة خارج البيئة المحيطة الوطنية و السياسة الخارجية للاثم التنمية والعوامل التي ذكرها روزيناو بهذا الخصوص قد تكون ذات فائدة، وهذه العوامل هي : العامل المحلي والعامل الاقليمي والعامل العرقي، وعامل المولد ، والعامل التنظيمي^(٥) .

^(١) الدكتور جمال السديقي ، مصدر سبق ذكره .

^(٢) روح المارشعدي ، سياسة لبرن الخارجية ١٩٤١-١٩٧٢ ، ترجمة علي حسين هادي ، عبد الحميد حميد جوتي ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٤ ، ص ٣٠ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

ومن السهولة يمكن إقامة علاقات متبادلة بين هذه العوامل تسنة ومشكلات السياسة الخارجية وفي هذا المجال تثار أسئلة عديدة والتي تتركز في : ما هو أثر العامل المحلي على أهداف السياسة الخارجية لدولة ما أو قدراتها أو استراتيجياتها أو أسلوبها ؟ فضلاً عن ذلك يمكن إثارة أسئلة مشابهة بخصوص التفاعلات بين كل هذه العوامل وكل من مكونات السياسة الخارجية^{١٠}.

يتحدث روزينلو عن متغيرات لها علاقة بالخصائصات الدول النامية والتي يمكن الاستفادة منها عند تحليل السياسة الخارجية لهذه الدول، وهذه المتغيرات هي : المتغير الفردي ومتغير الدور، والمتغير الحكومي والمتغير الاجتماعي والمتغير الجهوي^{١١}.

وقد حاول مجموعة من أساتذة السياسة الخارجية استخدام المنهج النظمي على مستوى النظام السياسي الدولي ، وتل من بين هؤلاء تشارلز ماكلياند وجورج مونيسكي واندرو سكوت وريتشارد روزكريس ودوجرتي ، وكابلان الذي تحدث عن النموذج في النظم الدولية الحقيقية والنظم الدولية الافتراضية ، إذ قسم للنظم الدولية إلى : نظام توازن القوى ونظم القطبية الثنائية الهشة ونظم القطبية الثنائية المحكمة والنظام العالمي والنظام الدولي الهرمي ونظام وحدة القبول^{١٢}.

وتحق : قام مورنون كابلان بتطوير المنهج العلمي في نظرية الأنظمة الدولية ، وقد أكد على ذلك كابلان من خلال الأمثلة التاريخية وأربعة أنظمة دولية ممكنة^{١٣}. وقد حاول كابلان الاستفادة من المنهج النظمي لأجل إعداد الأمثلة نظرية للسياسة الدولية معاً من أن سلوك الأشخاص يتولين تحده عدد من القواعد التي يقبل بها هؤلاء من أجل استمراريتها .

وقد تقع هذا الموضوع كابلان حول قنني مفهوم توازن القوى والذي يتغير حسب التعديلات الدولية ، وفي الوقت نفسه رفض كابلان موضوع الفوضى الذي اعتنقه المدرسة

^{١٠} المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

يضيف روح الله رمضاني عامل آخر إلى هذه العوامل السبعة لذي يمكن أن عامل " التفراج في العلاقات الدولية المعاصرة " ، أي استغلال عامل الحرب الباردة بعامل الشرق والغرب ، لأن هذا العامل من وجهة نظره (أي الشرق والغرب) يتضمن بدوره عامل الحرب الباردة وعامل التفراج أو أي عامل آخر له علاقة بموضوع العلاقات بين الشرق والغرب . راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

^{١١} حاول الله رمضاني أن يطبق هذه المتغيرات على السياسة الخارجية الإيرانية تسدة من ١٩٤١ - ١٩٧٣ ، ويرى أن هناك تشبهاً في هذه السياسة ، ويرى أيضاً أن ذلك تشبهاً واضحاً في القوة والعلوية السمية لكل من السياسة الخارجية الإيرانية منذ أوائل السبعينات قد تجاوزت المتغيرات الجهوية من حيث القيمة والأهمية ، وهو يمكن ملاحظته من بداية حقبة السبعينات . راجع : المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

^{١٢} المزيد من التفاصيل حول ذلك ، راجع : الدكتور إسحاق صيري ملك ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ - ١٧٥ .

^{١٣} Hall , Hedley , International Theory , P. ١٦ .

تمديد من التفاصيل حول المنهج النظمي راجع :

Resenau , James N., The Scientific Study of Foreign Policy , Op . Cit . , pp . ٦٣ - ٩٣

الواقعية ، معاً من أن النظام العالمي يضفي عليه حالة من الاستقرار النسبي . وعليه فإن مبدأ التوازن يرتبط بهذا النظام من أجل بقاءه واستمراره ، ويؤدي هذا التطيّل إلى طرح نماذج عن النظام الدولي القديم وتجنيد والقلم^(١) والتي تقتضي لترك القواعد الخاصة بكل نظام والتي تسمح بالتالي للأشخاص الدوليين - ولا سيما فيما يخص النظام القديم - أن يحدوا وبصورة مسبقة لتعريف وللوسائل الواجب اتخاذها في السياسة الدولية^(٢).

يقسم سورتون كبلان للنظم الدولية إلى ستة أنواع هي^(٣):

أ - نظم توازن القوى Balance of Power System^(٤)

ب - نظام القطبية الثنائية الهشة Loose Bipolar System .

ج - نظام القطبية الثنائية المحكمة Tight Bipolar System .

د - النظام العالمي Universal System .

هـ - النظام الدولي الهرمي Hierarchial System .

و - نظام وحدة القيتو Unite Veto System .

وفيما عدا النظامين الأولين ، فإن النظم الأربعة هي نظم افتراضية لم تتحقق تاريخياً وإن كان من الممكن أن تقترب إلى الواقع كما يزعم كبلان في مراحل تاريخية لاحقة^(٥) وقد استخدم كبلان ضمن متغيرات في النظام الدولي والتي تعد مهمة لوصف أي وحدة دولية والتي تتركز في: القواعد الأساسية للنظام، وقواعد الانتقال، والمتغيرات المصنفة الفاعلة، والمتغيرات الفاعلة، والمتغيرات التي لها علاقة بالمعلومات^(٦).

^(١) قدم موريتون كبلان قصوره للقائم على أساس جعل النظام الدولي ككل هو موضوع التطيّل في دراسة السياسة الخارجية ، في حين قدم جورج مونيلسكي فرضته قديمة على وجود نموذجين رئيسين للتعليم الاجتماعي والاقتصادي . هما النموذج الزراعي والنموذج الصناعي ، ولكل منهما مضامين متميزة فيما يخص السياسة الخارجية تتناول مفردة ، وتسياسات الدولية ككل . راجع : جيمس نورثي - روبرت دالتسغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

^(٢) ريموند جاك - مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ . وجيمس نورثي - روبرت دالتسغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧ - ١٣١ .

^(٣) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ، المزيد من المعلومات أنظر :

Weitman , Jahan (System Theory International Relations , University Of Jounthern California , ١٩٧٣ , p . ٢٠ .
بصفة عمال دوليات ، متن ، أم ، أو أهم الظروف لتفاعل في ما بينها بتعاقب معقول وطبقاً لحسينات منتظمة . راجع :

Waltz , Op Cit., P.٥١ .

^(٤) إن مفهوم توازن القوى مفهوم غامض ، إلا أنه يمكن القول بشكل عام بأن توازن القوى يشير إلى وضع أو اتجاه أو فئتين على أسس دولة معينة أو فئتين لرجل الدولة أو هو صيغة تعالٍ إطاراً يتم من خلاله الحفاظ على عدم سيطرة من النظم الدولية . راجع : جيمس نورثي - روبرت دالتسغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .

^(٥) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

^(٦) Ibid .

- كان نظام تولوز القوي لكابلان الذي كان من بين هذه المتغيرات الخمس ، من أكثر الأنظمة اهتماماً الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر ، قاد على القواعد الذكية :^(١)
- ١- العمل على زيادة القدرات ، ولكن في إطار المفاوضات أكثر من مفهوم القتال .
 - ٢- القتال بدلاً من أن تخفق في زيادة القدرات .
 - ٣- إيقاف الحرب أكثر من التخليص عنها كعمل وطني أساسي .
 - ٤- العمل على معارضة أي تحالف أو أي عمل فردي مع الميل لتبني وضع الهيمنة ،
 - أحدًا بنظر الاعتبار استقرارية النظام .
 - ٥- إيجاز لتفاعلين عن منع الطرف الذي يسعى في الأثرات في المبادئ المنظمة لمفهوم ما فوق القومية .
 - ٦- السماح لتفاعلين الوطنيين الأساسيين للاعب خاسر لدخول النظام بصفته كمشريك أو تسعى من أجل قبولهم مشاركة الدور أو العمل لجلب التفاعل الأساسي لتسابق ضمن تصنيف التفاعل الأساسي ، ومعاملة تفاعلين الأساسيين لمشاركة الدور المقبول .
- في مقارنة للأحداث أو التغيرات التي حدثت على الساحة الدولية ، نستطيع القول إن النظام الدولي الذي كان سائداً قبل الحرب العالمية الثانية القائم على توازن القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) كانت هرمية النظام الدولي تعد في مرحلة القطبية الثنائية المحكمة أو الصلبة ، ففيه تحظى الأطراف غير المتحيزة - (إلا نادرًا) - ولقاعدة في هذا النظام هو أن تكون منتمياً إلى أي من الكتلتين أو تفقد الوجود المؤثر في هذا النظام . كما أن الأطراف العالمية - كالمنظمات - تفقد دورها كوسيط في نزاعات الكتلتين ، فضلاً عن فقدان الشعور بالتضامن .
- ولكن بعد التطور التدريجي في الإمكانية الذاتية للقوى الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا والصين الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية الذي أدى إلى استلحاقها للمصالح النووي وكسر الاحتكار النووي من القوتين العظميين نتج عنه تحول من القطبية الثنائية الصلبة إلى تقوية ثنائية الهشة أو المرنة .
- في النظام القائم على القطبية الثنائية الهشة نجد أن الأطراف فوق القومية أخذت تشارك جنباً إلى جنب مع الأطراف القومية في القيام بالأدوار الرئيسية .
- وفي نظام القطبية الثنائية الهشة يقوم طرف ثالث بدور القطب الرئيس في كل كتلة دولية وفي داخل هذا النظام تكفد الأدوار والوظائف والمسؤوليات وينيل إلى التخصص وعلى نحو يسمح بالقول بأن نظام القطبية الثنائية هذا يتميز بدرجة من التعقيد في طبيعته وعلاقاته وتفاعلاته.

^(١) Ibid . , Kaplan Muram , "Variants On Six Models Of International Politics & Foreign Policy : A reader In Research & Theory" . The Free Press , New York . ١٩٦٩ , PP . ٢٩٢ - ٢٩٣ .

ويلاحظ موركون كبلان أنه " إذا كان نظام القطبية الثنائية الهشة يسمح من حيث المبدأ بوجود بعض الكتل الدولية الأخرى فإن هذه الكتل بصورة عامة تكون على مستوى من الإمكانيات أقل بكثير من الكتلتين الرئيسيتين اللتين تشكلان بفورتهما الضاربة حجر الأساس في هذا النظام كله^(١) .

ولهذا فإن هذه الكتل ذات الإمكانيات المحدودة لا يمكنها التأثير في الصراعات التي تشب بين الكتلتين الرئيسيتين وبأي شكل فعال . ولكن نمة تحولات قد طرأت على النظام الدولي للقلم لتت إلى حدوث لتحولات لتي شيدتها : من هذه الأحداث^(٢) :

- أ - التحولات في المعسكر الاشتراكي .
 - ب - الثورة الصناعية الثالثة (ثورة المعلومات) .
 - ج - انحصار فاعلية دول العالم الثالث ودول حركة عدم الانحياز .
 - د - المشكلات الاقتصادية الكبرى .
 - هـ - هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية .
- ولا بد من الإشارة هنا إلى أن توظيف الولايات المتحدة لبعض تطبيقات الثورة التكنولوجية ، ولا سيما في مجال ادخال أنظمة جديدة من الأسلحة النووية وتطوير بعض حلقاتها التسليحية المهمة قد عجل بانتهاء معادلة (توازن الرعب النووي) التي كان سندا بين قوتين عظميين ، وبالتالي انتهاء مرحلة للقطبية الثنائية ونشوء واقع دولي جديد يتسم بخواص تختلف عما سبقه بتجسد بانقلاب كمي ونوعى في ميزان القوى العالمي ، ووجود بنية عسكرية قائمة على هيمنة قلب واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن هنا تأتي الخطورة في امتلاك طرف دولي قوة تميزت بالترجيحية على باقي أطراف النظام ، ويصبح هذا على الولايات المتحدة التي تسمى لديمومة هيمنتها على الساحة الدولية ، وفرض لادنتها على معظم المجتمع الدولي ، مع عدم ترددها في استخدام القوة العسكرية واختراق سيادة الدول وتدخل في شؤونها الداخلية ، فضلا عن تسلط سلوكية أخرى . وذلك قال ليهيل الاتحاد السوفيتي (السابق) قد أحدث في الواقع تغييرات أساسية في النظام وفي نمط تفاعلاته ، إذ أدى غياب الاتحاد السوفيتي (السابق) وانتهاء دوره العالمي إلى تقليل هامش المناورة والحركة لدول الصغرى .

ومن بين الحقائق الملموسة " على صعيد الممارسة الأمريكية لكونية في أعقاب الحرب الباردة ، أن الولايات المتحدة صارت تعتمد على سياسة إتهاب والترهيب لتكثيد حركة الدول والأنظمة السياسية وتأمين لسيكها وراء السياسة الأمريكية وبما يؤمن قنوا أكبر من المصالح التي تسعى لتحقيقها والتي لم تكن بمعزل عن العلية النهائية للمستراتيجية الأمريكية الكونية أي السيطرة على العالم^(٣) .

^(١) تذكرون إيمانويل جيري نقد ، نظريات السيادة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ و Waltz . Op . Cit . , PP . ٥١-٥٩ .

^(٢) أحمد زكي الحجاز ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي - الإسرائيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٢ ، ص ٢١-٣٥ .

^(٣) عارف محمد خلف ليدتي ، أثر المتغيرات الدولية الجديدة ، على السياسة الخارجية السورية (١٩٨٥ - ١٩٩٥) ، رسالة بكالوريوس غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢ .

لقد بات واضحاً الآن وبعد مناقشة غورد وهيمنة الولايات المتحدة في الوضع الدولي الحالي وأساليبها التصفية : تتعامل هل ما يزال النظام الدولي هو النظام الحرن أو الهش ٢ . بعد كل ما ناقشناه من غورد أمريكي وسياسة متفطرية ، نجد ان النظام الدولي الآن يتجه ، وبحسب التصنيف الذي وضعه مورتون كابلان من جهة : وطبقاً للمصاعى الأمريكية وما تعلن عنه في سياستها الخارجية من جهة أخرى ، نرى هذا النظام يتجه نحو النظام العالمي ، وهو ما يقترب مع ما أطلق على تعونية أو الكوكبية ... الخ من تسميات تعبر عن نظام عالمي يتجه للاتسماج .

النظام العالمي يظهر عندما يدعم دور أحد الأطراف العالمية في نظام الثنائية المرننة ، ويتميز هذا النظام بدرجة عالية من الانتمائية وعلاقات التضامن ، ولذا نشأت تحالفات سياسية إقليمية في نطاقه فهي تكون مبنية بالقواعد السياسية الرسمية التي يقرها هذا النظام وتتخذها معياراً لأنشطته وعلاقاته .

ويسعى هذا النظام إلى دمج النظم القومية للدول القومية لتتجه لتظهر معايير قيمة عالمية متفق عليها ، ومن دلائل هذا التحول الجديد في اندماج القوي ، أن المكافأة الأدبية والسياسية والمنح والمكافآت التي تحصل عليها الدول من هذا النظام العالمي لا تقرر تبعاً لما تمتلكه تلك الدول من إمكانيات وإنما يكون المعيار هو ما تشارك به فعلاً في تحقيق أهداف هذا النظام العالمي .

وفي مقارنة بسيطة لسمات هذا النظام العالمي مع السياسة الخارجية الأمريكية نجد أنهما متطابقان ، وتسعى الولايات المتحدة للوصول إلى هذا النظام العالمي بشرط أن يتزعمه هي ولوحدها .

ولا يغيب عن بالنا أن نذكر أن من المتوقع أيضاً تساعد قوى أخرى - اقتصادياً - إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية مثل ألمانيا ، واليابان ، أو حتى الاتحاد الأوروبي تصب في اتجاه مساعي روسيا الاتحادية في أن تروج إمكانية الدولية التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي (السابق) ، تساعد هذه القوى قد يبقى النظام ثنائياً (أو متعدد) قطبية المرننة أو الهشة ، بسبب تعدد الأطراف الدولية .

ومن الجدير بالذكر أن مساعي ومحاولات ومشروعات إصلاح الأمم المتحدة كأعلى منظمة دولية ، قد يعزز ظهور مثل هذا النظام ذي القطبية الثنائية أو المتعددة المرن^{١١} .

نخلص هنا ، بأن أهمية هذا العامل تكمن في أحداث تغيير أساسي في النظام الدولي القائم ، وما يصطوي عليه هذا التغيير من أثر في تحديد نوعية العلاقات بين الأطراف الأساسية في النظام الدولي وما يترتب عليه من انعكاسات على حركة السياسة الخارجية للدول المختلفة وتبعاً لإمكانياتها وقوتها المتفاوتة .

وعلاوة على ذلك فإن التغيير في الإمكانيات والموارد وما يتبعها من تغيير في القدرة التنكيرية ، سيؤدي بالتأكيد إلى الإخلال في التوازن الدولي .

^{١١} لمزيد من التفاصيل حول مشروعات إصلاح الأمم المتحدة راجع : أحمد الرشيد وآخرون ، الأمم المتحدة : ضرورات الإصلاح بعد نصف قرن ، وجهة نظر عربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ .

وهذا تكمن الخطورة^{١٠} ولا سيما إذا أدى التغيير إلى انفراط فاعل قوي أساسي ، حيث لا يتوقع أن يؤدي دوراً وفقاً لأحكام التبعة ، وإنما طبقاً للاتجاهات التي تخدم استمرار مركزه الدولي وكوة تأثيره^{١١} .

وبالتالي فإن فترة أو عدم فترة صانع القرار السياسي الخارجي في اتخاذ القرار السياسي تتوقف على إدراكه لما يمتلكه من قدرات وإمكانات تتيح له ولو هامشاً بسيطاً من حرية الحركة السياسية الدولية المستندة إلى القوة والنفوذ ، ومدى استعداده أن يقوم بدور فاعل ومؤثر وليحاً مستقل في المجتمع الدولي .

وجه غريب ذلك بعض الانتقادات إلى كايلان والتي أشارت إلى عدم تحديده للعناصر المؤثرة على سلوك الأشخاص الدوليين ، والمثال على ذلك هو نموذج نظام توازن السلطة الذي كان قائماً بين القوى العظمى والذي كل يعني قائماً عن أجل تبرير مفهوم للتوسع الاستعماري^{١٢} .

إن منهج التحليل النظامي قد أدخل مفاهيم جديدة إلى تقاليد التحليل السياسي ، وعززاً تطابع الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام والبيئة ، ومساعدة الباحث في جمع وتصنيف المعلومات وعرض نتائج أبحاثه^{١٣} .

على الرغم من المزايا التي تحدث عنها أنصار المنهج النظامي ، هناك بعض الانتقادات توجه إليه يمكننا إيجازها في الآتي^{١٤} :-

١- الاهتمام المبالغ فيه باستمرار النظام ، وهذا يعني أن نظرية التحليل النظامي هي محافظة بطبيعتها ومتحيزة للوضع القائم . وبالتالي هي غير صالحة لتناول النظام السياسي إيل حقب التغيير الثوري .

٢- يعكس هذا المنهج مستوى عالياً من التجريد ، وافتقار عناصره إلى التحديد الإجرائي الواضح مما يقلل من فرص استخدامه في البحث السياسي التجريبي المقارن .

٣- يعاب عليه تناوله السريع للعناصر لعنصر التحويل ، فقد اكتفى بالقول أن هذه العملية تحدث داخل بنية النظام ، دون أن يوضح ماهية هذه البنية والوزن النسبي لكل منها والتفاعلات التي تحدث بداخلها ، ولهذا تسبب دفع بعض المؤلفين تسمية هذا النموذج بالصندوق المظلم أو الأسود .

^{١٠} Kaplan , Morton A . , Balance of Power , In : Rosenau , James World Politics : An Introduction . (New York : Advisor of Macmillan Publishing . ١٩٧٩) , p ٣٤٤

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

^{١٢} السرفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

^{١٣} المصدر نفسه ، ص ٩٩ - ١٠٠ والكتاتور إسماعيل جبري مفك : نظريات سياسة الدولة دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ - ١٧٤ .

المقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة تشيئين أو أكثر أي هي تقسي نقاط التشابه أو الاختلاف وتحتل المقارنة أهمية محل التعريف أو تكمله . وقد نعتى المقارنة أيضاً النتيجة التي قد تخلص عن أي من تلك الدراسات (١) . وفي هذا المجال ، يقول الفيلسوف الاجتماعي فرنسي اليكس دي توكفيل : " إن المقارنة شيء أساسي للفكر البشري ، عازرة على أنها جوهر المنهج العلمي ، فمقارنة ماضي أمتنا وحاضرها ، ومقارنة تجاربنا بتجارب الأمم الأخرى يحقق من رؤيتنا لمؤسساتنا الخاصة ، ويتيح لنا تفحص سمات المجتمعات الأخرى ورؤية مدى أوسع من الدقائق السياسية ، ويثقي أعضاؤنا على فضائل حياتنا السياسية وعيوبها ، ويخلصنا من شبكة المسلمات والتزيينات المألوفة التي أعادت العمل من خلالها ، فإن التحليلات المقارنة تساعدنا على توسيع وعينا للإمكانات الكامنة في السياسة " (٢) .

ويتشابه هنا منطق المناهج المقارنة المستخدمة من قبل العلماء السياسيين ومفهومها مع تلك المستخدمة في العلوم الدقيقة . إن العالم السياسي لا يستطيع أن يصمم تجارب ويتفحص من خلالها التزيينات السياسية ويراقب النتائج ، لكن من الممكن وصف وشرح مجموعة مختلفة من الأحداث والتوجهات الموجودة في سياسات المجتمعات المختلفة (٣) ، قبل أن يفتي عدم استعراض أوساط في كتابه " سياسة البنى الاقتصادية والاجتماعية للعديد من أمدن تيونانية في مسعى لمعرفة كيفية تأثير نتيجة الاجتماعية والاقتصادية على المؤسسات والسياسات " (٤) .

قازن وويرت دال ، وهو عالم سياسي حديث ، في ترأسته عن الديمقراطية ، بين الخصائص الاقتصادية ، والثقافية ، والتجارب التاريخية للعديد من الأمم المعاصرة في محاولة لاكتشاف تراكيبات ظروف وخصائص مميزة التي تربط بذلك الشكل من أشكال الحكومات (٥) . قازن منطرون آخرون في محاولتهم تفسير القروق بين أعمال وإنجازات الأنظمة السياسية والأنظمة الدستورية والأنظمة الاقتصادية ، والديمقراطيات ثنائية الأحزاب مع الديمقراطية متعددة الأحزاب ، والحكومات المستقرة مع الأنظمة المزعزعة (٦) .

(١) الدكتور محمد محمود ربيع ، "مناهج البحث في السياسة" ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٢٤٩ .

(٢) نقد روبرت مكريسن في عام ١٩٤٤ في كتابه "دراسة البنية المقارنة" المنهج التقليدي للتحليل السياسي ، على الرغم مما قدمه هذا المنهج في مجال البحث العلمي ، إلا أن دراسة المقارنة بالشكل والتسمية ، لا تلبي دور مقارن في فحواها ، فمثل دراسة أخصمت بدورها وحدة أو غلبت عليه جانب الوصف في تناول المؤسسات في عدد من الوحدات التيونانية . راجع : الدكتور كاظم هادي نعمة ، في السوسيولوجيا المقارنة (المداخل النظرية ، ذلك الطبعة والنشر ، دار إبيس ، ١٩٩٨ ، ص ٤٠) .

(٣) جابريل إيه . ألبورت جي . بتجهيم بوزيل الابن ، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر نظرة علمية ، ترجمة : هشام عذالك ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان ، ١٩٩٨ ، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٥ - ١٦ .

والتحليل المقارن أداة قوية ومتعددة الإستعمالات ، فهو يحسن القدرة على وصف وفهم العمليات السياسية والتحولات السياسية في أي بلد بتقييم مفاهيم ونقاط مرجعية من منظور أوسع ، ويحفز أسلوب المقارنة أيضا على صياغة نظريات عامة عن العلاقات السياسية ، كما أنه يشجع وينفع إلى اختيار النظريات السياسية بمفاهيمها بتجارب مؤسسات واطلاع جديدة^(١) . ولا بد من الإشارة في هذا المجال ، أن الآراء متباينة حول دلالة المنهج المقارن ، وفي هذا المجال يطرح ماثورون اتجاهات خمسة بالأمكان إيجازها في الآتي : يؤكد الأول منه بأنه أحد أشكال القياس ، في حين يشير الثاني بأنه أداة تستخدم لتوضيح أحد المفاهيم وخلفيته الواقعية ، والثالث يتضمن على نحو مرادف لمنطق التحليل العلمي ، والرابع يشعر أحد انماط البحث العلمي ، أما الأخير فإنه يشير إلى أحد صيغ تحليل مشكلة التكامل والتعامل التكيفي بين الدول ومعالجتها^(٢) .

يستخدم المنهج المقارن أسلوب الملاحظة والاستنتاج في مراحل البحث المختلفة خلال وضع الفرضية أو عند التذك من المصادر والقواعد من أجل الوصول إلى التعميمات أو النظريات الناتجة من البحث ، وعليه يمكننا القول في هذا المجال ، أن هذا المنهج يعد الأساس العلمي الذي يقدم للتفسير في العلوم الاجتماعية ، وعلى صعيد المستويات الآتية في البحث : توصف وبناء الأملاجات والتحقق من الفواتين^(٣) .

يقوم هذا المنهج بمقارنة السياسة الخارجية لدولة معينة مع سياسة خارجية لدولة أخرى من أجل الوصول إلى نقاط الشبه أو الاختلاف فيما بينهما^(٤) . ويطبق المنهج نفسه على السياسة الخارجية لدولة معينة في حقيقتين تكل منهما ظاهريا الخاص ، أو في حقيقتين لكل حقيقة منهما زعامية خاصة تختلف عن زعامية حقيقة أخرى تالية أو لاحقة ، وعليه من ذلك هي التوصل إلى إبراز أوجه الشبه ونقاط الاختلاف ، ووجه التنصن والقوة في حالة وجودها من خلالها المقارنة بين السياسة الخارجية لحالتين الحقيقتين أو السياسة الخارجية بين دولتين معينتين ، فضلا عن ذلك ، يطبق المنهج المقارن على السياسة الخارجية لأكثر من دولتين^(٥) . وتبعاً لذلك ، يعد المنهج المقارن وسيلة لبحث وتفسير الظواهر المختلفة ونقصي تجزؤ التاريخية من خلال إبراز أوجه الشبه أو الاختلاف في الأنموذج والأسلوب ، إلا أن هذا لا يمنع الحديث عن المشكلات البحثية بمنهج مقارن كما هو الحال بالنسبة لمعظم الدراسات المعاصرة التي تكاد تنقص بما تحويه من مادة ومشكلة إلى حقل السياسة الخارجية^(٦) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

^(٢) الدكتور مازن إسماعيل الرمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

^(٣) الدكتور غازي الجبيل ، منهجيات وطرق البحث في علم السياسة ، مطبع دار الحكمة ، بغداد ، ص ٢٧ .

^(٤) الدكتور عبد الله سعود الفراج ، السياسة الخارجية السعودية ، الرياض ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨ ، والدكتور فاضل زكي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

^(٥) الدكتور محمد علي القوي ، المثلثات الدولية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٠ - قرن مع : الدكتور كاظم هاشم نعمة ، في سياسة المقارنة الدخايل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ - ٢١ .

^(٦) الدكتور محمد محمود ربيع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ .

تم استخدام المنهج المقارن في بداية الأمر على مستوى الدول الأوروبية ، أما الآن فإنه يستخدم في الإقطار غير الأوروبية . فضلاً عن ذلك أنه لم يعد يقتصر على إبراز الجوانب الشكلية للمؤسسات ، تجاوز ليُشمل دراسة الجماعة السياسية والأبعاد والموقف المؤثرة في عمليات صنع القرار في مختلف الدول وقد أدى هذا الأمر أن تتحول دراسة التاريخ الدبلوماسية من التوقف عند قرارات الدبلوماسية وتصرف الدبلوماسيين ، لتشمل تأثير السياسة الداخلية لكل دولة على سياستها الخارجية ، والتفاعل بين السياستين الداخلية والخارجية^(١).

والحق ، كانت هناك بعض العوامل التي ساهمت في بلورة دراسة المقارنة في سياسة الخارجية ، وبالأخص إجرائها في عشرينين رئيسين هما :

١- التطورات الدولية التي حصلت في الستينات من هذا القرن ، وهذه التطورات لها علاقة بتوسيع حجم السياسات الخارجية ، التي كانت حكرًا على الدول الأوروبية ، وذلك بعد بزوغ نول جديدة في العلاقات الدولية ، الأمر الذي أدى إلى ظهور مفهوم مسمى "ديمقراطية العلاقات الدولية" وكانت سببا إلى فتح المجال أمام الدارسين لمتابعة علاقاتها ببعضها مع البعض الآخر .

٢- التطور العلمي :

إن دراسة المقارنة في الستينات من هذا القرن وفي مجال السياسة الداخلية ، كانت لها التأثير الواضح على الدراسات المقارنة في سياسة الخارجية ، ولأسباب عديدة من بينها توسيع في حجم المعلومات ، وإتاحة الجوائز بين السياسة الداخلية و سياسة الخارجية ، إلى درجة أصبحت الأخيرة تحل في الأولى في النظام السياسي الدولي^(٢).

وكان لبعض الفقهاء في السياسة الخارجية دورهم في إبراز هذه الدراسة ، ومنهم على سبيل المثال روزيناو ، الذي نادى في عام ١٩٦٨ ، إلى لبياغ هذه الدراسة بالعلمية ، وإنشاء النظرية : الأمر الذي شجع انصار الدراسة المقارنة من تطوير هذا المفهوم في المبعثات . ولحق هذا اسم كـ من ريتشارد ستاينر وروزيناو وميخائيل رونلف وروميل ووليم كوتلين وميخائيل أوليري وجونشان وكينغليد ، من إيجاد نظريات المقارنة في السياسة الخارجية^(٣).

نخلص من ذلك ، أن لدراسة المقارنة في سياسة الخارجية هي كل تحليل يجعل وحده تدور حول أكثر من النموذج واحد من أنماذج السياسة الخارجية من أجل تيرهان واكتشاف أوجه الخلاف وأوجه الشبه أو كلاهما^(٤).

^(١) جيردال الموت ، استغلال الدراسة المقارنة لسياسة الخارجية ، نشرته روي مكرينس : مطبعات السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦ - ص ١٧ . قارن مع الدكتور كلثم هاشم نعمة ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، مطبع سيق نكرة ، ص ١٢-١٩ .

^(٢) الدكتور ناصيف يوسف حتي ، نظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٩٢ .

^(٣) الدكتور كلثم هاشم نعمة ، نظرية العلاقات الدولية ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ص ١٨١-١٨٦ .

^(٤) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مطبع سيق نكرة ، ص ٩ .
والدكتور كلثم هاشم نعمة ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، مطبع سيق نكرة ، ص ١١-١٤ .

والحق ، تتجلى الدراسات المقارنة بشكل واضح بخصوص التحليل الانتخابي ، فعلاقة الارتباط بين النواحي الميكروكزمية والميكروكزمية تسمح بالتمييز بين أربعة اتجاهات في التحليل ، يمكننا إيجازها في النقاط الآتية :- (١)

- ١- ميكرو ميكرو Micro-Micro ، حيث يكون أساس المقارنة هو كل مائة من صلة بخصوص الفرد أي الناخب.
- ٢- ميكرو ماكرو Macro-macro ، حيث تجعل أساس المقارنة يتوزع حول الوسيط البيئي ، أي حول خصائص النظام السياسي .
- ٣- ميكرو وميكرو Micro-Macro ، وفيها يتم التحليل ويدور حول آثار الاتجاهات والقرارات الفردية على السياسة العامة والسياسة الخارجية العامة سواء للحزب أو للحكومة .
- ٤- ميكرو ماكرو Macro-Micro ، وهي تدور حول مدى أثر التخصّص والاحترام التشريعية من جانب نظام معين على استقرار وثبات النظام السياسي الكلي.

والحق : إن النموذج الأفضل لدراسة السياسة الخارجية هو الوصول إلى أهم نماذج صناعي القرار ، والتعرف على الأحوال المتنامية لبروزهم واستمرارهم وتغيرهم ، فتتجاوز بذلك التمييز القائم في الوقت الحاضر بين قوى عظمى وصغرى ، ودول استعمارية وأخرى معسلة ودول ثورية وأخرى محافظة (٢)

ينطوي هذا المنهج على مزايا عديدة ، لعل من بينها : أنه يساعد على وصف السياسة الخارجية من حيث شموليتها وتميزها من خلال ربط الأفعال التي تقترب بها وإسباغها والوصول إلى أسلوب التنبؤ في تفسير السلوك السياسي الخارجي ، ويمكننا أن نذهب إلى القول إلى أن هذا المنهج يستطيع أن يقدم مقترحات تتضمن ما ينبغي أن يكون عليه السلوك السياسي الخارجي (٣)

٣- المنهج التحليلي :

من المنهج التاريخية ، فقد أشار إلى هذا المنهج كل من أرسطو في دراسته للمنطق ، وإيمانويل وهومبول (٤)

(١) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨

(٢) الدكتور حامد ربيع ، نظرية تحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ - ٢٦

التحليل على مستوى الميكرو والتمييز بينه وبين التحليل على مستوى الميكرو ، هو أحد اتجاهات الفكر الاقتصادي المعاصر ، ليس هذه التفرقة هو أن التحليل من الممكن أن يتم على واحد من مستويين : إما على مستوى الفرد المعزول ، لوجدة النهاية السلوك الاقتصادي ، وهو على مستوى المجموعة ، الطبيعة الشاملة وهكذا فجميع كليات الوجود الاقتصادي : الإنتاج والاستثمار والاستهلاك من الممكن أن ينسجمها على مستوى ميكرو ، أي مستوى الفرد المواطن ، أو على مستوى ميكرو أي مستوى كلى أو جماعي . وبعبارة أخرى نقول : أن التحليل الميكرو يعني التحليل على مستوى الظاهرة الكلية التي تنتهي في أقصى درجاتها بأن تتحدد بالنزعة أو الآلة إلى الجماعة السياسية الكلية ، أما التحليل الميكرو فيعني التحليل على مستوى الفرد أو المواطن كوحدة للتحليل . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، ص ٩٢ .

(٣) الدكتور مازن إسماعيل الرمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ - ١٣٤

(٤) الدكتور محمد محمود ربيع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠

ويمكننا أن نعرف التحليل بأنه : عملية تعريف وتكوين للأجزاء التي يتكون منها الكل ،
 وتعريف آخر هو تعريف وتكوين للأجزاء المكونة لموضوع قيد البحث كرسية للحصول على
 معرفة غنية وجديدة ، والمنهج التحليلي يتخذ شكلاً ومستويات مختلفة تبعاً لطبيعة ذلك
 الموضوع ، وإن تعدد عمليات التحليل بعد غرضاً لتوفير إرشادات أعم وأشمل له ^(١) .
 سلك هذا المنهج في أحقاب الثورة الفرنسية ، وقد ركز على أهمية الفهم الصحيح
 للتطورات الثورية من خلال التعرف على غرض الدولة وأهدافها وتسلل مصالحها وتحليل
 المظاهر المتكررة في سياسات الدول الأخرى ^(٢) .
 يشير هذا المنهج ، أن للدول نمطاً من المصالح والالتزامات وكذلك تقاليد تتبوء من
 خلال دراسة تاريخها وجغرافيتها وأهداف الأمن القومي وحاجاته ، وبموجب هذا المنهج ، يتم
 التركيز على عملية السياسة الخارجية Process وهذا يسهم في تحليلها ^(٣) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

وفي هذا المجال ، لابد من التمييز بين أسلوب الاقتراء ، واستنباط الاستقلاط ، يشير الأول إلى كيفية
 الانتقال من الخاص إلى العام ، وبعبارة أخرى ، هو عملية تكوين تحكّم معين ، وهذا الحكم قد يكون مبرره
 الملحوظة ، أو المنطق المنجرد . أما الثاني فإنه يشير الانتقال من العام إلى الخاص ، وهو تفرع نتيجة على
 قاعدة أو حكم ، هو بطبيعته عملية سطحية . ولكن هذه العملية قد تكون مجردة وقد ترتبط بواقعة معينة ، وهي
 على كل حال عملية تحليلية وتحصيلية .

وهذا ما يقودنا أن نميز بين المنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي ، في المنهج الاستدلالي ، نرى أن
 موضوعه يتحدد في المفاهيم العقلية ، الذي لا يقتصر على السور من الكل إلى الجزء ، بل يسير من الخاص
 إلى العام ، وهذا يعني بأن هذا المنهج يقترب كثيراً من المنهج الاستقرائي الذي يقوم على أساس الانتقال من
 الخاص إلى العام . أما المنهج التجريبي فإن موضوعه يتمحور في الوقائع الخارجية ، أي واقع تتجاوز العقل
 سواء اكتشفت خارجة عن النفس أم لا أو بعبارة أخرى : أي عدم الاعتماد على مبادئ الفكر وفراغ العقل المنطوق
 لصورة واحدة ، والاعتماد على التجربة في البحث العلمي . راجع : الدكتور عبد الرحمن بنوي ، مصدر
 سبق ذكره ، ص ١٢٧-١٢٨ ، علماً أن العلوم الطبيعية تعتمد اعتماداً قليلاً على منطق المنهج التجريبي ،
 وترجع إليه حسب ما تقتضي عليه إجراءات البحث وطبيعة المتغيرات والعناصر ، أما في مجال العلوم
 الإنسانية التي تتميز بوجود سلسلة من العلاقات المتداخلة والتي يتم بالتخلف بين متغيراتها بسبب اكتشافها
 لمؤثر اجتماعية متعددة على نطاق واسع وإرصادها بحدود تاريخية ، ولابد من التأكيد في هذا المجال ، أن
 هذا المنهج يشير من ناحية أخرى إلى اختيار متغير أو أكثر من ذلك يوجد بينهما صلة سببية بينهما ، ثم القيام
 بعد ذلك بعمل تقنية البقية من المتغيرات في البيئة ، وفي مرحلة لاحقة من ذلك ، عرض ذلك المتغير إلى
 سببه للملاحظة التأثيرات المترتبة على هذه العملية ، وبعد ذلك الانتقال إلى أصلها وذلك بالمقارنة مع التغيرات
 التي بقت خارج إطار البنية المشار إليه ونجدد الأمثلة في هذا الصدد من أن علماء السياسة لا يعزلون على
 هذا المنهج كثيراً على الرغم من المزايا العديدة لهذا المنهج . راجع : الدكتور كامل هاشم نعمة ، في السياسة
 المقارنة المداخل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ . والدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ،
 مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

^(٢) الدكتور عبد الله محمود القياح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

^(٣) الدكتور محمد علي العويبي ، العلاقات الثوية بين النظرية والتطبيق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ ، وكيف
 ترينسون ، وروبي مكريليس ، نظريات السياسة الخارجية ، مضافاً إليها ، من أشعار روي سكرينس ، مضاف
 السياسة الخارجية في نون العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٩٦ ، ص ٣١ .

وهذا يعني ، أن المنهج التحليلي يقوم على ما نلقف عليه من حقائق تخص تخطيط السياسة الخارجية والأساليب الموضوعية لها لتحقيق أهدافها. وتبرز أهمية هذه الطريقة في التحليلات التي تجريها الحقائق وفي الخلاصات والاستنتاجات التي تتوصل إليها^(١). ويجب أن نؤكد في هذا المجال ، ما يحفزه المنهج التحليلي من أهمية في المسئلة تطويرة من الخطوات التي يستلزمها المنهج العلمي . وفي هذا المجال يرى جون ديوي أن البحث لا يبدأ بالحقائق أو وضع الفروض وإنما بالاعتراف بوجود وضع شاك أو مشكلة تحتاج إلى حل . أما نور ثروب فيرى أن تحليل المشكلة هو الخطوة المهمة ، ثم تأتي بعدها مرحلة صياغة الفروض العلمي بينما يضيف ارنولد بريشت الاعتراف بوضع ما على أنه شاك ثم الاتهامك في تحليله مما خطوات يجب أن تسبقها فكرة ما يكون الباشت أو عرض تجريبي (فرض عمل) بأن الوضع القائم يخفي مشكلة هامة قد يكون تحليلها ذو علاقة بالمعرفة الإنسانية بشكل عام^(٢).

٤- منهج اتخاذ القرار

يتضمن البحث العلمي أن نميز بين عملية صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية، وعملية إعداد القرار إذ تعد الأولى " عملية ناتجة عن اختيار خطة ضمن عدد محدود وذوي طابع اجتماعي من البدائل التي تهدف إلى صياغة وتحديد الموضوعات المستقبلية التي يعالجها صانع القرار " (٣). أو بعبارة أخرى هناك منهج لتحركة يقوم مخطط السياسة الخارجية بتحديد ما للانتقال من الإعداد إلى التنفيذ على ضوء الأهداف والمصالح القومية والثقائبة التاريخية . وتأثر هذه لتواحي جميعا بقرارات الدولة المستهدفة والتكتلات التي تنتمي إليها من أجل السعي في تحقيق أهداف ومصالح الدولة الخارجية^(٤).

وبتعبير آخر ، أن عملية صنع القرار هي المرحلة المحورية في العملية السياسية ، لقد تم ترتيب القوى السياسية ، وبعدها يتم الانتقال إلى سن سياسات رسمية : مشروعات قوانين تقترح وتقر من خلال المؤسسة التشريعية أو إصدار مراسيم من خلال القادة ، وبعد ذلك يتم الانتقال إلى تنفيذ أهداف السياسة الخارجية ومن ثم مراجعة النتائج^(٥).

ويشير المفهوم الثاني إلى " وضع منهج للنشاط الإداري والعلمي بغية تحقيق الأهداف الوطنية بحيث يشمل هذا المنهج تحديدا زمنيا لتحقيق هذه الأهداف ، وبعين الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق هذه السياسة^(٦) ، أو بمعنى آخر أن هناك مجموعة من الأهداف تبغي الدولة تحقيقها وقد تحددت في ضوء الإمكانيات ومقومات التطور . وقد نظر إلى هذا الأخير نظرة

^(١) الدكتور فاضل زكي محمد ، السياسة الخارجية وبعدها في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢.

^(٢) الدكتور محمد منصور ربيع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢.

^(٣) Snyder , Richard C., H.W.Bruck and Spain , Baron , Foreign Policy Decision Making , NewYork , ١٩٦٢ , P.٤٠.

^(٤) Norman J. Padelford and George K. Lincion , The Dynamics of International Politics , NewYork , The Macmillan Company ١٩٦٢ , PP.٢١٤ -٢١٥.

^(٥) Almond and Powell , Op.Cit. , P.١٠٢.

^(٦) Dutsch , Karl , The Analysis of International Relation , Englewood Prentic -Hall , ١٩٦٨ , P.٧٧.

متسعة نسبيا من حيث الزمان . هذه العملية من حيث طبيعتها لا يمكن ان تكون محاولة خلق الاتصال الضروري بين الواقع السياسي والاهداف القومية ، ومن ثم يسمى صانع السياسة الى تخطي الحواجز التي تفصل الاهداف بالامكانيات^(١).

ولابد من التأكيد في هذا الشأن ، ان عملية صنع القرار تشير الى عملية التفاعل بين المشاركين كافة على المستوى الرسمي وغير الرسمي في رسم السياسات العامة . فعملية صنع القرار تعد بمثابة توصيفة الرئيسة الملقة على علق المؤسسات السياسية ، وقد تقوم الأخيرة في اختيار البديل المناسب من خلال المناقشة والمفاضلة .

وقد برز في هذا الحقل ريتشارد ستايدر ، إذ عد ان الأساس في الوحدة النهائية لتحليل السياسة الخارجية هي عملية صنع القرار . فحوى هذه النظرية هو ان الحركة السياسية لا يمكن ان تكون لموقف تحدد زمانا ومكانا وموضوعا . وهذا يعني ان صانع القرار سياسي ، سواء على مستوى الحركة او على مستوى التنبؤ لابد وان يقوم بتحديد المتغيرات التي تتحكم في الموقف^(٢).

ونبعا لذلك فإنه يحول التلاعب بهذه المتغيرات من حيث الأبعاد الداخلية والخارجية لعملية صنع القرار للوصول الى تحديد اثرها على موقفه السياسي . ومن ثم يصل الى القرار الرشيد الذي يتخذه تعبيرا عن مصالحه القومية . وقد أدت هذه الفروسة في ازالة الفوارق بين حقيقة الحركة السياسية على المستوى الداخلي وحقيقتها على المستوى الخارجي^(٣).

^(١) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

^(٢) يعرف الموقف بأنه " مفهوم تطبيقي يشير الى العلاقة بين الهويات والاهداف والصراع ، وبين لم اصل المنظمة الاخرى التي تشكل محيط نظر صانع القرار " . راجع : Snyder , Op.Cit., PP.80-81 .

^(٣) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

بؤر ستايدر ومنجموعة من الادلة الحاصية في جامعة برينتون الأمريكية سنة ١٩٤٤ نظرية متكاملة لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، وقد جاء هذا على اثر دراسة قرار الادارة الأمريكية سنة ١٩٥٠ بالاشتراك في حرب كوريا . ان اسهلات ستايدر لم تقتصر في المجال العلمي فقط ، وإنما أصبحت ايضا ملجأ التحليل الذي نحل البيانية والمعلية للتحليلات السكونية للتراسات السياسية . راجع : منصف السليمي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

أما ريتشارد ستايدر فقد يؤر لتدخل العقلاني في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، يرى ان هناك ثلاثة جالسين بنوا اتجاه نفسه ، مثل روبرتسون ، الذي قد عمله في هذا المجال مع ستايدر في تسعة الواقعة بين ١٩٥٤-١٩٦٢ . اللذين اتفقا على دور صانعي القرارات الرئيسية ، وعن طريق تراكبات القاطنين الدوليين واختيارهم وترفعاتهم ، ومن وجهات نظرهم ان هذه الأمور جميع هي عمليات موجسة وبشكل حلق متوافقة . راجع : د. جمال علي زهران ، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن [النسك والتحديث] " ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ ، ص ٢٢٠ . Norman J. Padelford and

George K. Lincoln , Op.Cit., PP.211-212 Dutsch , Karl , Op.Cit., P.V.

تؤبر الإشارة في هذا المجال ، ان صانعي القرارات الموسومة في السياسة الخارجية يعتمدون على عدد من الاستقار في اختصاصات مختلفة ، وفي احيان كثيرة يتم عرض الموضوعات أوامد على تخصصات مختلفة ونتيجة لذلك يتم التوصل الى مجموعة من البدائل ، إذ تحتاج عملية معينة ، ويوضح لكل بديل مزاياه ومساوئه ، كما يرجع على آخر : وبهذا يترك لصانع القرار ان يختار البديل المتلائم من بين البدائل المعروضة . راجع في هذا المجال :

لذكور محمد علي المعوي ، الاعلام القومي بين النظرية والتطبيق ، ص ٢٤ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣١ .

والحق ، ان عملية صنع القرار في السياسة الخارجية تم على مراحل ، ومن المنطقي ، ان هناك تركيزاً على أهمية بعض الدلائل السياسية من بين هذه الدلائل ، واستبعاد لبعضها ، وعلى سبيل المثال عندما يكتب أحد السفراء تقريره في الدولة المصدرة إليها ، وعندما تأتي مرحلة تكوين هذا التقرير بواسطة المسؤول عن شؤون تلك الدولة في دائرتها الجغرافية بالوزارة تتطور السياسة هي ورقة تقرير الموقف Position Paper التي يعدها هذا المسؤول في صورة مذكرة قد يصدق عليها رئيسه بالمواقفة او يعيد صياغتها او يرأسها .

وبعد هذه المرحلة ، تدخل هذه المسودة الى مرفق علي حوفي هذه الحالة من الممكن الرجوع الى الدوائر الوظيفية بنية استشارتها ، او حصول موافقة وزير اخرى ، او قد تعقد اجتماعات لتوحيد وجهات النظر المختلفة ، راجع في هذا الصدد : كارل فونش ، كتاب العلاقات الدولية ، ترجمة تامل محمد محمود شعبان ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٣-١٢٤ .

وتقدّم Snyder المواقف في السياسة الخارجية الى الأهمية الآتية :-

- ١- المواقف المنظمة المحددة والمواقف غير المنظمة التي تشير الى الغموض وعدم الاستقرار في أنه من الصعوبة بشكل صناعي تفراتك استنتاج دلالات محددة لها .
- ٢- المواقف الصناعية ، والمواقف غير الصناعية ، وقد يكون الضبط نابعاً من إطار الجهاز الذي تشهده هذه القرارات او من خارجه .
- ٣- المواقف الحادة ، والمواقف غير الحادة ، ويركز النقطة في هذا الصدد على مدى ارتباط المواقف بالاهداف الرئيسية التي يكون مركز اهتمام صانع القرارات .
- ٤- نوع التأثير الذي يختلف بالمواقف من حيث درجة التهديد والهدوء .
- ٥- كيف يتم تفسير المشكلة : وكيف يتم تحديد طابعها الموضوعي الرئيس ان هو سياسي او معنوي او اقتصادي او عسكري او مركب من كل هؤلاء .
- ٦- الموقف من حيث الحد الزمني ، لأن هناك مواقف تتغير الى خاصية للثبات .
- ٧- مدى عرض العوامل الموضوعية على صناعي قرارات ومدى التأثير المواقف التي تعبر الى ضغط العوامل الموضوعية .

الذي يفرز اتجاهات وردود فعل صناعي قرارات من هذه المواقف هو خاصية الاهداف التي يزعمون من وراء هذه القرارات ومدى ارتباطها باستجابات معينة . راجع : Snyder , Op.Cit., PP.٨٠-٨٦ .

وبصورة علمية ، من الممكن وضع الاطار العام لموضوع "النسق الواحد للاختيار في ثلاثة مواقف رئيسية هي :

- ١- المواقف الحادة : هي تلك المواقف التي تتطلب من صانع القرار ، كلاً من مجرد تطبيق قواعد اتخاذ القرار التقليدية - لأنها تتميز بأنها مواقف غير عقلانية ، والاعتماد على تلك المواقف اتخاذ قرار الحرب والهدوء للحرب او الشكول في معادف عسكري رئيس .
- ٢- المواقف الخاصة : وهي قابلة أكثر من تفسير واحد حوفي هذا المعنى يشير بورتر الى ان هذه المواقف هي على انواع ثلاث :

- (أ) ان يكون الموقف جنيداً دائماً ، أي لم يبق حدثه من قبل .
- (ب) كون المواقف يشير بالتحديد ، بمعنى آخر ، أن يكون هناك تركيز من المعلومات ، ينبغي اتخاذها بشكل الاعتراف .
- (ج) اختراع المواقف على معلومات متناقضة ، من الصعوبة يمكن تفسيرها .

٢- مواقف لفلقي والأجود للنسي : في ظل الأحياء النفسي ، على قدرة الفرد على تقمص المعلومات الجديدة أو تفسيرها بطابع التفسير العقلاني ، وفي حصة ذلك ، غرض أن الفرد يحاول استخدام النسي العقدي كإداة للتعرف والتحكم في الواقع . راجع : الشكور : محند السيد سليم ، التحليل السياسي الفصري ، دراسه في العقائد والسياسة الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣-٢٤ .

بعد مستند من الامانة الفارزين في مجال تحليل عملية صنع القرار ، وقد طبق هذا المفهوم على السياسة الخارجية ، إلا أنه لم يستطع استخدامه في السياسة الداخلية .

وإذا أراد سليلير ، برونك وميلين قصور النموذج الستراتيجي أو الرشيد (الاستخدام مؤرخو لدبلوماسية النموذج الستراتيجي أو الرشيد في وصف تفاعلات السياسات الخارجية المختلفة ونصريات زعماء تلك الدول تجاه بعضهم البعض ، ويصبح ذلك فإن الدول تشكل وحدات مختلفة تدعى إلى تنظيم ادائها في السياسة العالمية . وفي هذا المجال يرى هذا النموذج في عملية صنع القرار على أنها مشرق السود ، لأنه من الصعوبة يمكن فهم القوى السياسية الداخلية المؤثرة على خيارها . وعليه يرى أن هذا النموذج يفسر السياسة الخارجية في ضوء الفعل ورد الفعل ، وطبقاً لذلك يحاول البحث قصور كل تصرف على عملية حسنة راسخة لكل تصرف فاد به الطرف الآخر .

وهذا الممثلون الستراتيجيين الذين يمثلون ظاهرة الردع العسكري ، ينظرون السياسات التي يتبنونها نموذج أو تدارب الاختيار الحسنة الراسخة من أهم الباحثين الذين يستعينون بالنموذج الستراتيجي ، وقد تموا نموذجاً بديلاً لهم عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، راجع : توبن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦-٨ .

ومعاً هو حثير بالإشارة ، أن رؤى مكريش من سياسة السياسة الخارجية للمفارقة لخلق مفهوم القرار في إطاره التحليلي ، راجع : الشكور كمال قمرشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

يؤكد هولستي أنه في حالة دراسة الموقف ، يسمى معرفة جميع المتغيرات الداخلية والخارجية التاريخية والمعاصرة التي يتألفها مفهوم السياسة الخارجية على سلة بالمشكلات التي يعالجها بقراراته ، ويرى أنه من الصعوبة بمكان التعميم حول مدى الألفية التي يمنع بها كل متغير فيها في أي موقف خارجي ، لأن التقييم النسبي تلك الأهمية يختلف كل واحد من هذا الموقف . يستند هولستي تلك المتغيرات على النحو التالي :-

١- المتغيرات والصور والقيم والمعتقدات والسمات الشخصية والتوقعات السياسية للفرد الذين تألفهم مسؤولية تقرير الأهداف وتحديد أولويتها وتعيين الوسائل لتكفلة تحقيقها في إطار القناعة لمنفعة من الامكانات والموارد القومية .

٢- هيكل النظام السياسي الدولي القائم والتماس التي تثار في تفاعلاته واتجاهاته العامة .

٣- الدور القومي في السياسة الدولية .

٤- الاحتمالات الحسنة كما يفهمها لملوا المسؤول عن تلك القرار .

٥- الرأي العام ووسائل الاتصال ومنظومة القيم الاجتماعية السائدة .

٦- القيم والتقاليد التي تؤثر في سلوك الأجهزة التنظيمية المسؤولة عن اتخاذ قرارات السياسة الدولية .

ويشير هولستي إلى دور كل واحد من هذه المتغيرات بالشكل الآتي :

(أ) تصور واتجاهات القيم والمبادئ والمعتقدات الشخصية كحصر اساس في تعريف الموقف الخارجي ورؤيته .

(ب) هيكل النظام الدولي ، وطبيعة الظروف الدولية لسلة كأحد العناصر الدافعة في تعريف الموقف الخارجي .

(ج) بعدد الدور القومي في السياسة الدولية .

(د) عانس الاحتياجات القومية .

(هـ) الرأي العام .

(و) القيم والتقاليد التنظيمية والجوانب الاجرائية .

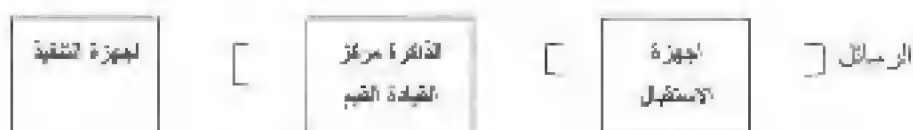
راجع : الشكور ، سمائل صبري ملك ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ . والشكور ، سمائل صبري ملك ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

درس كثير من الكتاب ظاهرة اتخاذ القرارات السياسية ، ومن أكثرهم في هذا المجال ، ريتشارد ستيفر الذي يعد من المنظرين بنظرية بارسون العامة في الفعل التي اعتبرت علم النفس والاجتماع لتفسير العوامل التي تؤثر في منهج اتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، واهتم بذلك أيضا كل من دويتش وكاتلان في تحديد متغيرات السياسة الخارجية ، فضلا عن موندسكي الذي أولى اهتماماً بتجميع متغيرات صنع القرار والذي اخرج تحت مفهومي المصلحة والقوة . جاهدا في بحث العوامل المحددة لاهداف وستوك متخذي القرار . ويجب ان لا يخفى عن الكل في هذا المجال دراسات السياسة الخارجية لى رايت ميلز على انواع القرارات واهميتها وتأثير المنصب القيادية عليها^(١).

تعد نظرية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية من النظريات الاساسية التي يهتم بها لسانة السياسة الخارجية . وتصب اهتمامات هذه النظرية على تفاعل الدول مع العوامل المؤثرة من النظام الدولي الذي تعمل في اطاره ، ولتعرف على الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل مع الواقع الدولي عن نفسه من خلال اتخاذ قرارات خارجية محددة تبرز بها توجهاتها وتداخل بها عن مصالحها لراء الاطراف الخارجية الذين تتعامل معهم^(٢).

بعد كارل دويتش من روك منهج الاتصال في دراسة النظام السياسي ، طرح لفكاره في هذا المجال من خلال عدد من المؤلفات ، من بينها العصب الحكومي ، والسياسة والحكم ، وكيف يقرر الناس بمصيرهم .

ان عملية الاتصال تعد بمثابة الجانب المحوري في أي نظام سياسي ، ويمكننا توضيح ذلك في الشكل الاتي :



مصدرها البيئة الداخلية والخارجية

تتلقى أجهزة الاستقبال Receptors المعلومات في صورة رسائل Messages وتؤولي نقلها الى مركز القرار Center Decision ويعتمد هذا الاخير على ذاكرته Memory (أي المعلومات المخزنة في العقل او السجلات) وقيمه Values " أي تفضيل قرار على اخر " في التوصل الى القرار الذي يبحث به الى اولى التفضيلة Effectors التي تتخذ الافعال والاجراءات الكفيلة بتنفيذه^(٣).

وهذا لابد من تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بتدفق ومعالجة المعلومات : التحمل : ومقدرة التحمل والاستعداد ، وهذا التي جانب تلك مفاهيم شخص القرارات واثارها : المخرجات ومدة الابداء والكسب والتعذية العكسية . والاخيرة تنضم الى تغذية عكسية ايجابية وتشير الى

^١ التفكير نظام مركبات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥-١٥٦.

^٢ التفكير استراتيجي سيدي سفي ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٨.

^٣ التفكير كمال العنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨.

تتفق المعلومات إلى النظام عن نتائج قراراته تدفعه إلى انتهاج سلوك نفسه من أجل الوصول إلى الهدف ، وتغذية عكسية عملية تؤثر إلى تدفق معلومات إلى النظام عن نتائج قراراته تدفعه إلى تعديل سلوكه في الاتجاه الذي يؤدي إلى بلوغ الهدف . تغذية عكسية تستجيب تغيير الهدف الأصلي أي تتفق معلومات إلى النظام عن نتائج قراراته تحمله على تغيير هدفه الأصلي^(١).

وهذا المفهوم تخصص التجديد والتكيف وهي الأخرى تنفرع إلى : القدرة على التعلم والتحول الذاتي ، يؤخذ على المنهج استخدامه لمفاهيم مشتقة من هندسة الاتصال والقوى في تحليل الشبكات السياسي يباشر الاتصال صاحب العوامل تلك التي يصعب التحكم فيها ، فضلاً عن وجود عناصر سبق الاتصال ، من الصعوبة بمكان إخضاعها للقياس مثل : سعة الرسالة، مدة الرسالة ، العلاقة بين مصدر الرسالة وتأثيرها^(٢).

في حوار بين كلينسجر ورومان ، لك الأول أن البيروقراطية تتجلى في النظام السياسي الأمريكي كأنها الفرع الرابع في الحكومة التي تؤدي الحد من حركة الرئيس في عملية صنع القرار ، وقد أجاب رومان عن ذلك قائلاً : إذا علم الرئيس ماذا يريد ، قلن تغف البيروقراطية بينه وبين مراده هذا ، فقلبه أن يعرف متى يتوقف عن أخذ نصائح الآخرين^(٣). ويرى سنايدر في هذا المجال ، أن عملية اتخاذ القرارات هي عملية متبعة المراحل أن تركز في بيئة قرارية معينة والاختيرة تضم الوحدات المسؤولة عن اتخاذ القرار الخارجي وهناك عوامل عديدة تؤثر على الأطراف المتفاعلة ، وهذه العوامل هي : - الدوافع ومجالات الحيرة ونمط الاتصالات المسيطر ، وطرق تفسير البيانات التي تتناول العناصر المتغيرة للقرار عن طريق التفاعل بين هذه الدوافع ، ونموذج في نهاية الأمر إلى قرار السياسة الخارجية^(٤). وقد اقترح سنايدر ثلاث وسائل لتحليل العوامل التي يتبناها صانعو قرار^(٥) :

- ١- البيئة الداخلية .
 - ٢- البيئة الخارجية .
 - ٣- صيرورة صناعة القرار .
- وعند سنايدر تتكون عملية صنع القرار من مستويات ثلثا ثلاث هي^(٦) :
- ١- دائرة الاختصاص .
 - ٢- الاتصال والمعلومات .
 - ٣- الدوافع والمصالحات .

^(١) المصدر نفسه ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

^(٢) الدكتور جمال سمواي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢١-١١١ . حول منهج الاتصال في دراسة النظام السياسي راجع : Deutsch , Op.Cit , PP ١١٩-١٣١ .

^(٣) هري كلينسجر ، دبلوماسية من الحرب الباردة إلى برما هذا ، ترجمة مالك فاضل البكري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٥ ، ص ٩ .

^(٤) الدكتور جمال سمواي ، مصدر سبق ذكره .

^(٥) مصنف للبحوث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

أعطى سنايدر أهمية كبيرة للتخطيط التكنولوجي لسلوك صناعي القرار وفعالهم ورجوع الفضل فضلاً عن اهتمامه على الجوانب الجغرافية والتاريخية والتكنولوجية . ومن جانب آخر أكد سنايدر من أن سلوك الدولة يعكس سلوك صناعي قراراتها وبهذا الظروف المكتنفة بهم^(١).

وفي حقيقة الأمر ، أن هناك جمعة من الإنتقادات توجه إلى منهج اتخاذ القرار لسنايدر ، بالأمكان إجمالها في الآتي :

١- أن معالجة سنايدر لموضوع التوقع في اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية ، تنقسم بعدم الموضوع والتحديد^(٢).

٢- أن منهج اتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، لم يحدد لنا نوعية التأثيرات المتبادلة والارتباطات القائمة بين مختلف العناصر والمتغيرات الإنسانية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لا بد من دراسة هذه العناصر والمتغيرات تقع في إطار معين ، في حين تحديد تفاعلات هذه العناصر وتأثيراتها تدخل في إطار آخر .

٣- في حالات لأحصر لها ، هناك افتقار في البيانات والمعلومات ، كل ذلك يؤدي إلى عدم إمكانية الوصول إلى بناء استنتاجات معينة بشأن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية^(٣).

٤- مقر التخطيط على عملية صنع القرار يعني خطأً بين مرحلة إعداد السياسة ومرحلة تنفيذها وإدارتها .

٥- يركز منهج صنع القرار على دراسة السياسة الخارجية بتجربتها إلى مجموعة من القرارات موضعاً دور كل مؤسسة وتأثير كل عامل بيئي في نماذج مختلفة من القرارات . ومن ثم هو يفقد النظرة الشاملة للسياسة الخارجية كمجرد واحد متكامل ، وليس كمجرد جزئيات والقدرة على تحديد الخصائص العامة لسياسة دولة ما .

٦- لم يرد في النموذج سنايدر إشارة إلى " النظام الدولي " كواحد من أهم مؤثرات البيئة الخارجية^(٤).

٧- أن تحديد الأهداف قد يكون صعباً في التطبيق نظراً للاختلاف بين الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقية التي تتبناها الدول في مثل هذه المواقف الخارجية .

٨- أن الوضع النفسي لمتخذ القرار (حالته - استعداد - تكوينه) يجعل من الصعب التوصل إلى قواعد موضوعية تكون قابلة للتطبيق في المواقف الدولية المشابهة خلافاً لما تميل نظرية اتخاذ القرارات الخارجية إلى إغراضه .

^(١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

^(٢) لمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : جيمس دورتي - روبرت بالتمغراف : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

^(٣) المصدر نفسه .

^(٤) مصطفى محمد سيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

٩- صعوبة تتبع ورصد التفاعلات المستمرة التي تحدث على كل مستوى بين الأطراف المتولف الخارجية والتي تحدد عناصر رؤيتهم وتؤثر في توقعاتهم ، وفي تعريفهم لاهدافهم وتحملهم يتبنون ردود افعالهم ازاء تطوراتها بصورة او اخرى .

١٠- صعوبة تقيم الدور الذي تسهم به المؤثرات التنظيمية والبيروغرافية في عملية القرارات الخارجية ومنها على سبيل المثال : قيم وتقاليد الجهاز البيروغرافي المسؤول ومدى تأثيرها والعولم البيروغرافية وطبيعتها والمناخ التنظيمي العام لحظة اتخاذ القرار والحكامة^(١).

١١- ينتقد ستاندر على تصنيفه للعناصر المكونة لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية من حيث تقسيمها الى عوامل كبرى وصغرى دون تحديد لكيفية التلief بينها ، وذلك اذائها على الاخرى .

١٢- أولى ستاندر اهمية كبرى على العوامل الخارجية في عملية صنع القرار ، في حين كان اهتمامه قليلا بالمحيط الداخلي ، في الموقف الذي نرى ان هناك علاقة ديدالية وعضوية بينهما^(٢).

الى جانب هذه الانتقادات تموجية الى نظرية اتخاذ قرار ، هناك بعض الابجديات المصوبة اليها ، يمكننا ايجازها في الآتي^(٣):

١- تساعد هذه النظرية التعرف عميقا على مختلف قوى والعوامل الثانية والمتغيرة والمناخية التي يشكل من مجموعها السلوك الخارجي لاي دولة عضو في النظام الدولي.

٢- ان الدولة القومية National State مستط ولعدة طوية قائمة اهم وحدة سياسية مسؤولة في النظام السياسي الدولي . واذ كانت هناك بعض المنظمات الدولية فوق القومية التي تستند الى العديد من القوى التي تحركها وتحاول من خلالها ترتيب اوضاع دولية او اقليمية معينة ، الا ان ذلك على اهميته النسبية لا يغير من الحقيقة القائلة ، وهي ان الدول ما تزال تمثل قوة التأثير الاولى في السياسة لدولية .

٣- ان عملية اتخاذ قرارات الخارجية تشمل على كل العناصر والمتغيرات الرئيسية التي تحدد في نهاية حركة الدول ورسم الاطوار الذي تتبقي تصرفاتها الدولية من داخله ، ويأتي في مقدمة قائمة تلك العناصر والمتغيرات الحرف او الاطراف القاعدة والاهداف والوسائل والموقف التي تتخذ تلك القرارات لراها .

٤- تجمع نظرية اتخاذ قرارات في السياسة الخارجية مستويات عديدة لتتطيل ، لا تستخدم المتغيرات السيكولوجية وتحليل لث العوامل الاجتماعية والتنظيمية - المتغيرات البيئية .

^١ الدكتور اسماعيل صبري مفك - نظريات السياسة الدولية دراسة مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١ - ٢٥٦ ، ومنصف الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ . وحيمس البوزني - رؤيت دالمطرف - مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ - ٣١١ .

^٢ منصف الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

^٣ الدكتور اسماعيل صبري مفك - نظريات السياسة الدولية دراسة مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢ - ١٨٧ .

٥ - بسبب اعتماد نظرية اتخاذ القرار الكثير من المتغيرات ، فإنها تكون كأساس لربط العديد من نظريات العلاقات الدولية ببعضها وهي نظريات التي انحصرت تطبيقها على أمور محددة وصيغة دون محاولة لتجميعها وتسيقها في إطار متكامل . وفي النظريات التي تبرز إمكانية هذا الربط نظريات الاتصال ونظريات التفاوض والمساومة ونظريات التهديد والصراع ونظريات التحالف والمشاركة ونظريات الشخصية القومية او نظريات الطابع القومي .

٦ - عذراً ما منهج اتخاذ القرارات لسنا ينسب بمثابة التصار لمفهوم للسيروورة في تحليل القرار على مفهوم الآلة الذي اكد عليه التحليل الوظيفي^(١).

والحق ، ان نظرية اتخاذ القرار هي بالاساس اطار فكري Framework Conceptual اكثر من كونه نظرية علمية شاملة تستطيع ان تفسر مختلف حقائق السياسة الدولية وان تربطها ببعضها ربطاً شاملاً متكامل . وفي هذا المجال يقول سنايدر انه من المفضل النظر الى عملية اتخاذ القرارات في السياسة الدولية كفكرة او كمفهوم اكثر منه كنموذج Model او كنظرية^(٢).

فضلاً عن أنموذج القرار الذي قدمه سنايدر عن الدور المركزي للآطار المرجعي لصنع القرار ، هناك "النموذج الذي قدمه بيريتشر ، وهو يدور حول "صفوة النخبة" وعلى هذا الاساس فل ولضعى سياسة الردع بدلا في الآونة الاخيرة التخلي عن مفهوم الرشادة في بناء نماذج الردع الدولي . وفي تطوير انماذج جديدة تهتم بالدور الرئيس لتسليحات المعرفة تكن من الردع والموجه اليه الردع ، ويمكننا ان نستشهد بالنموذج جورج وسبرك وسنايدر وديمزغ^(٣).

كما واشتهر روزينلو في دراسة صنع قرار كنموذج لتحليل سياسة الخارجية ان قدم لنا في هذا المضمار صياغة مبدئية لعملية صنع القرار تقوم على اساس التمييز بين مجاميع خمس من المتغيرات هي :

- ١ - خصائص الأشخاص الذين يقومون بتحديد سياسة الدولة .
- ٢ - وظيفة صانع القرار السياسي في الدولة .
- ٣ - طبيعة هيكل الاطار الحكومي .
- ٤ - الخصائص الذاتية للمجتمع السياسي .
- ٥ - تأثير العوامل الخارجية على المجتمع السياسي .

^(١) منتصف السبعينيات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

^(٢) لندكوز اسماعيل صبري مقد ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١-١٨٢ .

عملية صنع القرار في السياسة الخارجية تتضمن مرحلتين هما :

- ١ - مرحلة صياغة القرارات (سواء اكانت مبرراتها في تقنية في نطاق اربع قضايا رئيسة وهي : الأمن العسكري والتبليسية والنمو الاقتصادي والمكانة الثقافية او المعنوية).
- ٢ - مرحلة التنفيذ ، ونحو تنفيذ القرارات من خلال الاجراءات المتخذة والمؤسسات المتبعة بذلك (كرفس الدولة ورئيس الحكومة والمسؤولين بوزارة الخارجية) ، راجع : جمال علي زهران ، السياسة الخارجية لمصر ١٩٧٠-١٩٨٠ ، مكتبة المنبلي ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٥-٣٦ .

^(٣) لندكوز محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .

والحق . ان روزيناو قلل مثائراً بنظرية نوتش تفقيه الامريكي وصاحب المؤلفات الشهيرة في العلاقات الدولية وعملية الاتصال^(١) ، ويتضح هذا التأثير في استخدام روزيناو هذه المفاهيم لتحديد القوى السببية للدولة فيقرر ان ذلك ينبثق من خصائص الجماعة سواء كانت مغلقة أو مفتوحة ، نامية أو مختلفة ، دولة كبرى أو دولة صغيرة ، مجتمع يقوم على اساس فكرة المشاركة الكاملة المباشرة أو عكس ذلك^(٢) .

الى جانب هذا ، هناك نموذج برويت ، الذي يشير ، ان القرارات المتوصل اليها لها علاقة بتعريف صناع القرار للموقف الخارجي ، والقرار عند برويت هو نتيجة التصورات التي يحتفظ بها واضعو السياسة الخارجية عن الدول الأخرى^(٣) .

اما فيما يخص النموذج هولستي في عملية صنع القرار ، فإنه يؤكد من ان الموقف الذي يتحدد في إطاره الموقف لابد ان يؤخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الداخلية والخارجية ، والاطر العام للتاريخ القديم والمعاصر^(٤) .

فضلاً عن ذلك ، هناك النموذج لوفيل الذي ينطلق من ان عملية صنع القرار تستند على الموقف والبيئة الخارجية والامكانيات التكتيكية ، ومن خلالها يمكننا ان نرى كيف السياسة الخارجية لأي وحدة دولية ، وهذا النموذج يجمع بين عملية صنع القرار والتهبومة التاريخية وتعاملات الاستراتيجية^(٥) .

وهذا لابد من الإشارة أيضاً ، الى النموذج مايكل بريتشر الذي يقوم اساساً على منهج دراسات التفضية ، مع ابراز أهمية الأبعاد الداخلية والخارجية في عملية صنع القرار ، مع تأكيد الترابط بينهما من خلال الأثر التراجعي (التغذية الإسترجاعية) ، ويتطلب هذا النموذج أيضاً ، ان يكون للسياسة الخارجية تقوم على مجموعة من المتغيرات التي لها علاقة مع البيئة ولتفاعلين ومكونات النظام من خلال البداية بالقرارات والاستجابة للتحديات^(٦) .

وأخيراً ، يتوجب علينا الإشارة الى نموذج هالبرين الذي يؤكد على مركزية الانفصام الذين تقع عليهم مسؤولية عملية صنع القرار وفي إطار مجلس الأمن القومي الامريكي . ويرى هالبرين في هذا المجال من ان الأهداف الداخلية لها الأولوية على قضايا تشؤون الخارجية ، لأن الأخيرة لا تعد الا انعكاساً للبيئة الداخلية^(٧) .

^(١) يرى نوتش المجتمع السياسي ان حيز حي يستقبل المعلومات ، فان هضمها ، وتفاعلها مع منطقها وان كانه قد توقفاً معياداً بعض حركته نحو اتخاذ قرار معين . هذه النظرية في واقع الأمر تعد نقطة أساسية في تفسير الحركة السياسية . بهذا المعنى بنظرية الاتصال عند نوتش نقول اننا لم نعدا بسمح بالأجوبة على هذه التساؤلات كيف ولماذا استطاعت نظم معينة البقاء والتغيير ، راجع : حيدت ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

^(٣) لذلك حصار على زهران ، " عملية صنع القرار في البيئة الخارجية المصرية في نصف قرن السبعينات والتحديات " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

هناك آراء مختلفة بين لسانة السياسة الخارجية حول الدور الذي يقوم به صانع القرار في السياسة الخارجية ، ويمكننا تقسيم هذه الآراء إلى قسمين يذهب الأول منه إلى دور صانع القرار في عملية صنع القرار يعد دوراً محدوداً بسبب الأطار العام الذي يحدد بالدرجة الأولى طبيعة النظام السياسي التي من شأنها مشاركة العديد من مؤسسات الدولة في صنعها ، التي من نتائجها الحد من دور صانع القرار في التحرك السياسي لخارجي ، أما القسم الثاني ، فإنه على العكس من ذلك يؤكد إعطاء دور كبير لصانع القرار في الدولة .

إن عملية صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية تُست بسيطة ، لأن هناك عوامل تحيط بها ، يمكننا إيجازها في الآتي :-

- ١- طبيعة الظروف الموضوعية التي تدفع إلى صنع قرار معين .
- ٢- طبيعة القيم المتضاربة في كل مرحلة يمر بها صنع القرار .
- ٣- العلاقة المتبادلة بين هذه القيم وبين تقاليد المؤسسات التي يتم في داخلها القرار .
- ٤- تأثير الأبعاد الثقافية والطبيعية والتمسحية تصاتعي القرار على اختيارهم النهائي للقرار .
- ٥- تأثير البيئة الداخلية على صانعي القرار .
- ٦- تأثير الخبرات والمهارات الموجودة على صانعي القرار (١).

ويتضح من تعريف عملية صنع القرار في السياسة الخارجية على أن هناك مجموعة من العوامل والظروف التي تحيط بصانع القرار ، لابد أن يؤخذ بنظر الاعتبار ، إلا أن أهمية هذه العوامل والظروف تختلف من قرار لآخر تبعاً لطبيعة القرار ومن نظام سياسي لآخر ، وتتحدد هذه العوامل والظروف في نقطتين أساسيتين : أولاً : الخلفية الداخلية ، وثانياً : الخلفية الخارجية ، ولستأهذه هذه الأبعاد يقتضي من الباحث تناول هذه الأمور على أنفراد كي يكون القرار على بيئة تامة عن ماهية الأبعاد الداخلية والخارجية .

أ - مراحل عملية صنع القرار :

هذه المراحل بالأمكان تقسيمها إلى النقاط الثلاث الآتية (٢) :

- ١- المرحلة السابقة لاتخاذ القرار ، أي مرحلة الإعداد .
 - ٢- اتخاذ القرار ، أي مرحلة الاختيار .
 - ٣- المرحلة اللاحقة لاتخاذ القرار ، أي مرحلة التطبيق .
- هذه المراحل يرمتها ، من الممكن أن تكون متداخلة فيما بينها ، فضلاً عن ذلك ، فإن كل مرحلة قد تحتوي على عدد من المراحل الجزئية .

١- المرحلة السابقة لاتخاذ القرار :

تتضمن هذه المرحلة ، عدداً من العمليات ، أهمها المبادأة والتخطيط وتعريف الموقف والتجهز والمشورة .

(١) محمد توفيق العيسى ، " الأبعاد المؤثرة في سياسة الخارجية " ، الحقوقية ، العددان الأول والثاني ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، والدكتور إسماعيل صبري بك ، " اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية " ، مجلة السياسة الدولية ، ع ١٤ ، أكتوبر ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٢ .

(٢) ولؤدة عبد الرحمن بدران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

(أ) المبدأة :

وبما تعني ، الحالات التي انت إلى تبني مثل هذا القرار وحالات الضرورة التي انت إلى بلورتها ، تنشأ من النظام بعد ذاته أو ظروف نشأت لمتطلبات فرضتها دولة أخرى أو الموضع الدولي^(١) ، وبعد هذا المعيار هو الأساس للتمييز بين السياسة الخارجية الإيجابية ، وتلك التي تُصنف بأنها سلبية ، لقصد بالأساس : المبدأة المتحدة من لئن صانعي القرار في ضوء أفكارهم عن النظام الدولي ، في حين تشير السلبية إلى أنها تعد بمثابة رد فعل متوافق من جانب دول أخرى ، وقد تجمع السياسة الخارجية بين الأولى والثانية^(٢) .

(ب) التخطيط :

بعد هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة إلى حد ما في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، ألام يدخل في قلب السياسة الخارجية إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، عندما قامت وزارة الخارجية الأمريكية من تشكيل مجموعة تقوم بتخطيط السياسة الخارجية سنة ١٩٤٧ للاستجابة مع متغيرات ظهرت بعد انتهاء تلك الحرب ، فضلا عن قيام وزارة الخارجية البريطانية في عام ١٩٥٧ من نشاء هيئة التخطيط وقامت كل من كندا والتمتوا الاتحادية إيجاد هيئة للتخطيط سنة ١٩٦٩ واعتنيتا إسرائيل وهولندا سنة ١٩٧١ وفرنسا والكيان الصهيوني في ١٩٧٥ ، وقد ظهر مفهوم التخطيط في حقبة السبعينات في كندا وروثين وبلوغينا وميسرا وموريس وايت وسنكر^(٣) .

والتخطيط السياسي يتجه بطبيعته لأن يصير كلياً وشاملاً ، والتخطيط نوع من التصور الذي يتضمن اصطفاً للحركة وكل تطور لابد وأن يتجه إلى التجرّد ، وكل حركة مصطنعة لا تستطيع أن تعزل في جزئية معينة تاركة التواحي الأخرى تنطلق دون توجيه ودون رقابة ودون ضبط يسمح بتجنب النتائج غير المحقولة^(٤) .

يعرف ميسرا تخطيط السياسة الخارجية بأنه " توقع الأحداث الدولية ، والأحداث الداخلية ذات الأهمية الدولية ، بهدف تعديل السياسة الخارجية بشكل محسوب ، يحقق أهداف الدولة^(٥) " . اب بلومفينا فإنه يعرف ذلك : بأنه تحديد المصالح والأهداف الوطنية^(٦) ، وعلى هذا الأساس يرى أن تخطيط السياسة الخارجية يتضمن إبعاداً أربعة هي : التخطيط العام وقرارات الدولة ، وتخطيط البرامج ، وتخطيط الطوارئ والتخطيط المؤسسي^(٧) .

^(١) Snyder , Richard and Farnis , Edgar , American Foreign Policy , NewYork , Rinehart and Company , Inc . ١٩٥٩ , P.٢٥ .

^(٢) وثيقة عد الرحمن بوزان ، السياسة الخارجية الأمريكية في عهد كلندي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٠ .

^(٣) الدكتور محمد أميت سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ووثيقة عبد الرحمن بوزان ، " تخطيط السياسة الخارجية " ، دراسة نظرية تحليلية ، السياسة الدولية ، يوليو ١٩٨١ ، ص ٢٧ ، والدكتور مازن إسماعيل الرمضان ، " نحو تخطيط سياسي خارجي عربي " ، مجلة العلوم السياسية ، دار ١٩٨٥ ، بغداد ، ص ٩٥-٩٧ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦-١٩٧ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

^(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

ج) الموقف :

أي وضع تصور تجميع ، والظروف المكتتبة بالموقف ، مع ضرورة إبراز القيم المحيطة بالواقع مثل البحث^(١).

د) التنبؤ :

يعدّ التنبؤ الفراضيا موحيا للمستقبل ، والتنبؤ في لوسع معانيه لا يعدو أن يكون تخطيطا سياسيا . إلا أن عملية التنبؤ في مجال السياسة الخارجية قد تواجه العديد من الصعوبات ، بسبب اتساع الظاهرة ، وما يحيط بها من غموض في أحيان كثيرة^(٢).

هـ) المشورة :

قد يكون للمشورة دور في تعريف الموقف ووضع التوقعات بخصوص ذلك .

٢- اتخاذ القرار :

ويمكننا في هذه المرحلة ، أن نميز بين القرارات الآتية : القرارات الإيجابية وقرارات السلبية ، القرارات المرنة وقرارات الجامدة ، القرارات الرئيسية والقرارات الثانوية ، القرارات الاجرائية والقرارات الموضوعية^(٣).

٣- المرحلة اللاحقة لاتخاذ القرار :

وتعد هذه المرحلة من المراحل المهمة ، التي تعنى بتطبيق القرار ، لأن هذه المرحلة تشكل عنصر الأساس لرد الفعل ، كما أنها تقرض نوعا من التشرح والتفسير^(٤).

والحق ، تسمح هذه المرحلة بتقويم الخطوة التي تم اتخاذها ، وعلى الرغم من دقة الأمور التي بموجبها اتعدك السياسة الخارجية ، من الممكن بروز الاختلافات بين التصور والواقع عند اتخاذ القرار^(٥).

ج- اختيار السياسات

هناك مجموعة ملاحظات بالتمية لاختيار القرارات في السياسة الخارجية ، والتي تكمن في :-

أولاً : أن صانعي قرارات في اختيارهم للسياسات لا يختارون من بين كل السياسات البديلة الممكنة ، وإنما يختارون فقط تلك البدائل المنظورة لهم التي تكون أكثر قبولا من بين كل السياسات الممكنة ، إذ قد تتوفر بعض السياسات من النوع غير المنظور هي أكثر

^(١) Frankel , Op.Cit., P ١١.

^(٢) Robert Jervis , " Hypotheses on Misperception " , Ed., by Rosenau ١٩٦٤ . PP. ١٣٩-٢٤٤.

والشكور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

^(٣) Frankel , Op. Cit ., ١٩٧٠-١٩٧١، ص ١١.

^(٤) المذكورة وجمدة عبد الرحمن بنزي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥-١٦ .

William Wallace , Foreign Policy and the Political Process , London , the Macmillan Press Ltd , ١٩٧١ , P. ٣٣.

^(٥) المذكورة وجمدة عبد الرحمن ، تخطيط السياسة الخارجية دراسة نظرية وتحليلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢ .

واقعية من الفعالية السياسية، في حين أن بعض السياسات البديلة الممكنة قد لا تكون مرغوبة من جانب سياسي، غير أن عدم العلم صانع القرارات بالانتماء الأول هو الذي حدها إلى ثنائي النوع الثاني^{١١}.

ثانياً: أن تصاميم البدائل المنظورة والمتقبولة سياسياً قد يفتح المجال أمام واضعي القرارات لتكيف مع تغير الزمن والظروف وطبيعة المشكلة.

ثالثاً: عدم تولد أحكام موضوعية متفق عليها لترشيده أحكام صانعي القرارات في السياسة الخارجية، وعلى هذا الأساس فإن حل السياسات التي يوصل إليها صانعو القرارات تعاضد من بعض نقاط الضعف وذلك نتيجة للعوامل الآتية:-

- ١- غموض أو عدم التاكيد من الأهداف عند صانعي القرارات، ويؤدي هذا الغموض إلى التسوية في عدم قراره.
- ٢- أن بعض الاتجاهات المألوفة عند المجتمع قد يعوق إلى اختيار سياسة معينة.
- ٣- أن عملية صنع القرارات قد تعجز إلى تبني أهداف شاملة.
- ٤- أن متابعه صانعي القرارات مصالح متباينة عن مصالح المجتمع يؤدي إلى اختيار قرارات غير رشيدة.
- ٥- من الممكن أن يختار صانعو القرارات قرارات رشيدة إلا أن مثل هذه القرارات بحاجة إلى تأييد شعبي.
- ٦- أن الاختلافات والمنازعات بين صانعي القرارات تقود إلى اتخاذ قرارات خاطئة.
- ٧- نيس من الصحيح أن تكون البدائل الممكنة منظورة عند صانعي القرارات، ونتيجة لذلك من الممكن إهمال اختيار سياسة مرجوة.
- ٨- يمكن أن يؤدي تعقد الموقف إلى عدم فهمه بصورة جيدة من قبل صانعي القرارات.
- ٩- أن الميول الشخصية قد تطف حجر عثرة أمام اختيار بعض البدائل الممكنة.
- ١٠- تأثير العاطفة على أحكام صانعي القرارات في السياسة الخارجية.
- ١١- أن جهاز اتخاذ القرارات قد يكون متقلاً بالتبعات والواجبات التي تعوق اتخاذ قرار رشيد.
- ١٢- أن جهاز اتخاذ القرارات قد يكون مكثراً بمعلومات مفرطة.
- ١٣- أن جهاز اتخاذ القرارات يصبح من المتعذر عليه اصلاح ما قام به.
- ١٤- أن الفسور في جهاز الاتصالات يؤدي إلى الفشل في اتخاذ القرارات.
- ١٥- استناد القرارات على معلومات ناقصة.
- ١٦- استناد القرارات على معلومات خاطئة.
- ١٧- عدم الفهم الصحيح للمعلومات المتاحة.
- ١٨- أن فسور جهاز اتخاذ القرارات قد يرجع إلى التفرع في المارقي، وبالتالي يؤدي إلى التحريف والاختلاف^{١٢}.

^{١١} للمزيد من التفاصيل حول تحديد البدائل في سياسة الخارجية، راجع: الشكورة ونودة عبد الرحمن بدران، "تخطيط السياسة الخارجية دراسة نظرية وتطبيقية"، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢-٧٣، وروبرت أ. دال،

مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠-١٨٢.

^{١٢} Sext., Op. Cit., PP. ٩٤-٩٦.

٥ - منهج الوظيفي

يقوم منهج الوظيفي على الوصف، ويجعل منه الوظيفة Function، وعلى الرغم من الغموض وعدم النفاذ حول مصطلح الوظيفة، فإنه يشير في أغلب الأحيان، إلى كلمة مفيد Utile أو الصالح لأنه يحقق تعرض الذي وجد من أجله. وقد استخدم هذا المصطلح وبالتحديد في مجال التحليل الاجتماعي، وفي هذا المجال يقول أحد رواد هذا المنهج العالم الأمريكي مرتون (Merton): (التحليل الوظيفي هو أكثر أنواع التحليل في المجال الاجتماعي من حيث اتقنى والخصوبة، ولكنه في الوقت نفسه يتميز بعدم التقنية). وبعبارة أكثر دقة، إنه يعد من أكثر المناهج صلاحية، لتقديم نتائج تجسد عن الظاهرة الاجتماعية، ولكنها أقل صلاحية من حيث البناء المنهجي لأصوله، وطرق استخدامه وتطبيقه وصياغة نتائجه.^(١)

بهذا المعنى، يشير علماء الاجتماع، إلى توافر العناصر الثلاث في المنهج الوظيفي:^(٢)

- ١- تحدد الوظيفة في إطار النظام الاجتماعي.
 - ٢- أن العناصر والمفومات الاجتماعية والثقافية كافة تؤدي وظيفة اجتماعية.
 - ٣- أن الظاهرة الكلية، لا تستطيع بصورة أو أخرى، الاستغناء عن المفومات الاجتماعية.
- ألا أن العالم الأمريكي مرتون، يشير إلى حقيقة تعارض هذه المفومات مع حقيقة الاجتماعية، لأسباب عديدة، يمكننا إيجازها في الآتي:-
- ١- هناك عداك وتقاليد اجتماعية من الممكن أن تكون وظيفة بالنسبة لمجتمعات معينة، ولكنها لا تعبر عن أي حقيقة وظيفية في مجتمعات أخرى.
 - ٢- أن التسليم بأن هذه المفومات تؤدي وظائف اجتماعية، لا يفسر شيئا في طبيعة هذه الظاهرة. لأن الوظيفة قد تتنوع بين وظائف واضحة، وأخرى باطنة أو خفية.
 - ٣- على الرغم من عدم وضوح التحليل الوظيفي، إلا أنه يعد من أكثر التحليلات مصداقية كما عير عنه ماينوفسكي.
- نشأ هذا المنهج في الولايات المتحدة، كرد فعل لمبالغة المنهج التاريخي، وقد خلط هذا المنهج بين تحديد توافر التحليل التي تفرضها طبيعة الظاهرة، واسلوب التحليل، فالوظيفة عنصر أساسي من عناصر التحليل، ولكنها ليست الوحيدة، ولها ليست سوى أحد عناصر الحقيقة الوصفية التي نستطيع أن نصل إليها سواء عن طريق المنهج التحليلي أو المنهج الوصفي.^(٣)

^(١) انكتر جاك ربيع، نظرية التحليل السوسي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٧.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٨.

الفصل الثالث

أهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار

الفصل الثالث

أهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار

يعرف تهدف في السياسة الخارجية بأنه : " الخيارات التي تسمى الوحدة الدولية التي تحقيقها في البيئة الدولية " (١). إن الهدف الذي يرنو صانع القرار من تحقيقه ، هو عبارة عن جوهر ما يتصوره صانع القرار ، الظروف والأوضاع التي يروم إحرازها في المستقبل بواسطة التأثير على معطيات المحيط الخارجي (٢).

من الصعوبة بمكان تحديد أهداف لية دولة من الدول في سياسة خارجية ، إذ لا ملامح محددة لأي وحدة دولية قد يكون وسيلة لدى الوحدة الدولية نفسها في حبة زمنية أخرى ، كذلك تختلف درجات تحديد أهمية الأهداف من وحدة دولية إلى أخرى ، ويعزى السبب في ذلك إلى تباين العناصر التي تسهم في بقوة وتحديد الأهداف ، ومن ثم فإن تحليل تلك ، ينبغي من التمييز بين المفاهيم الآتية : القيادة والأمن القومي ، والقدرات الذاتية ، والاطلاق الدولي وخبراته (٣). وإن كانت هناك محاولات بين اسلكة السياسة الخارجية لترتيب هذه الأهداف ، والأخيرة تصنف حسب التعبير الآتي :-

١- أهداف بعيدة المدى ، التي تعكس فلسفياً أو عملياً عند وحدة دولية معينة لمحيطها ولاتقوم الدولة عادة بتعينة فتراتها لاستمرارها من أجل خدمة هذه الأهداف ، تعكس هذه الأهداف رؤيا معينة نبذة النظام الدولي ، كالنظام الاقتصادي الدولي أو للنظام الإقليمي المباشر مثل أوروبا الموحدة .

٢- فئة الأهداف المتوسطة ، وهذه الفئة تفرش أحداث تغير في البيئة الخارجية للدولة ، والأخيرة يتوجب عليها الالتزام بها ، والمثال على مثل هذه الأهداف بناء التفوذ السياسي في العلاقات الخارجية ، والقيام بدور متميز في البيئة الخارجية ، وخدمة المصالح العامة للدولة .

٣- فئة الأهداف المحورية ، التي يماوي تحقيقها وحمايتها وجود الدولة أو النظام ذاته بحيث قد تكون علة وجود الدولة لحياتاً كالسيادة الوطنية ، وحماية الحدود والأمن لقومي ، ومن ثم استمرار الامكانيات والوسائل كلفة من أجل الحفاظ عليها ، ولكن من ناحية أخرى قد لايتطلب المحافظة عليها إجراء تغييرات في البيئة الخارجية للدولة (٤).

(١) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ ، و : " وحدة عمل أو من ، تعطيل السياسة الخارجية دراسة نظرية وتحليلية " مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

يتضمن مفهوم السياسة الخارجية لأي وحدة دولية كلاً من الأهداف والوسائل التي ينبغي هذه الوحدة من تحقيقها وعلى مستوى العلاقات الدولية ، راجع : د. ونودة عبد الرحمن " تحضيط سياسة الخارجية : دراسة نظرية وتحليلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٢) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٥-١٧٦ ، ومصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧-٦٨ .

٤- أهداف إيجابية وأهداف سلبية^(١)

إن أهمية تصنيف الأهداف في سياسة الخارجية تكمن في أن معرفة الهدف وطبيعته تسهم في تحديد سلوكية الدولة ورد فعلها إزاء البيئة الخارجية عندما يكون الهدف المعنى موضوع قضية فلكية، وفي هذا الشأن يمكننا أن نضم ملاحظتين رئيسيتين هما^(٢):-

١- أن الكثير من الأهداف على تركة كبيرة من الموضوع بحيث يمكن تصنيفها ضمن فئة إيجابية أو سلبية، ومن ثمة الوزن الذي يولونه إياها. فالصنيف يصبح في هذا الشأن نسبياً وليس مطلقاً فقد يكون مثلاً عند التقاطع الاقتصادي هدف محورياً بالنسبة لبلد معين أو قد يكون هدفاً متوسطاً.

٢- يمكن على المدى الطويل، ونتيجة قيام متغيرات داخلية وخارجية حدوث تغيير في بعض الأهداف في حالة انتقالها إلى مجموعة أخرى.

كما يتل البعض، الجهود الرامية لإيجاد العلاقة بين هذه الأهداف^(٣) وعلى الرغم من تعدد الأهداف في السياسة الخارجية، فإنه بالإمكان تعيين هذه الأهداف، والتي تتركز في: حماية الأمن القومي، وتنمية الرفاهية الاقتصادية وزيادة السعة الوطنية، جميعها بعدد مختلفة تبعاً عن مفهوم المصالح الوطنية^(٤).

^(١) الدكتور سمير في مقدم "العلاقات الخارجية في السياسة الدولية"، ص ١٤٤-١٤٥.

هناك من يضم الأهداف إلى أهداف مباشرة وبوسطة وسلبية وإلهم تفسير أن إزاء ذلك:

١- يؤكد التفسير الأول من إزاء الأهداف المصنفة بالسياسة وسيطة، من الممكن عدّها كوسيلة بالذات.

٢- يعتبر التفسير الثاني إلى عدم وجود أساس حقيقي لتعريف التغيير بين الأهداف وتوسلها بسبب العلاقة السببية بينهما، وقد اكتشف هذه العلاقة عبد الرحمن بن خلف في تقرير الرابع عشر للبيانات، لا يمكن له نظرة جامدة كن يعتقد على سبيل المثال بين الوسائل تعد بصورة دائمة وسائل أو الأهداف على الدولة أهداف.

راجع: الدكتور محمد محمود ربيع، مصدر سبق ذكره، ص ١١١-١١٢.

^(٢) جني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

^(٣) Snyder, Op.Cit., P. ٨٩.

^(٤) Norman, Op.Cit., PP. ٧٥-٧٧.

مهم يكن نوع الحكومات، فإن الدول تصروف كذا لمصلحتها القومية، وفي هذا المجال، يذهب الاقتصاد الرأسمالي أن الدول ليس لديها سياسة كثيرة من الأهداف في تعريف مصالحها القومية، ذلك بسبب المنظومة الدولية لأنها يجب عليها تعريف تلك المصالح بنوع توازن القوى والأسواق فزول هذه الدول، شيئاً مثل شركة تعمل في سوق مثلية وتريد أن تؤثر مصالح الشركات الأخرى على تنظيم إرباعها فإلها يمكن، لهذا يرى الواقعيون أن وضع الدولة في المنظومة الدولية يحدد مصالحها القومية وينبئ عن سياستها الخارجية، أما للثوريين فيقولون أن المصالح القومية تعرف بما هو أكثر من مجرد وضع الدولة في المنظومة الدولية، هؤلاء يعتقدون في تعريف المصالح القومية كذا على المجتمع كداخل تلك الدولة - راجع: جوزيف سرياني، إن، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

تعد المصلحة الوطنية هي المصدر الرئيس في السياسة الخارجية التي هي مجموع القيم الوطنية، تلك القيم التي تنبثق من الأمة والدولة في الوقت نفسه، وإلا فإن المصلحة الوطنية هي الأهداف العامة المستمرة التي تعمل الأمة من أجل تحقيقها، وتبعاً للعلاقة الأخيرة فإن المصلحة الوطنية تتميز بعموميتها واستمرارها وانتقالها بالعسل السياسي، من ناحية أخرى فإن مفهوم المصلحة الوطنية يقوم على وجود قيم في الجماعة الوطنية، وهذه القيم التي تعكس ثقافتها والمعبرة عن روح كذاها، راجع: جوزيف سرياني، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢-٥٣.

ويعرف الكاتب الهندي A Appadurai : Ms Rajan المصلحة الوطنية بأنها: مدى قدرة الدولة في الحفاظ على استقلالها السياسي وإتمامها الاقتصادي عن طريق معالجة حدودها الدولية بوسائل معتدلة منها توازن القوى والتحالف ومن خلال مفهوم علم الاجتماع Panchsheel راجع: Appadurai Ms Rajan, op.Cit., P. ٩.

من المصلحة القومية هي جوهر التغييرات لتصل في حيلة الأمة لخارجية ومن تصورية بمثل تصعيد مادية ونظير السياسات من أجل الوصول إليها ، وأما في نورها كوجه سياسة لخارجية مغير للحد والتمشيد في هذا المجال فإن كلا من جورج وروبن كوهن أشارا إلى أهمية المصلحة القومية لأن بذلكها تقبلة العون والمساعدة في تنمية الأحكام المتعلقة بالنتائج والأهداف القومية هي لسياسة الخارجية .

راجع : Jentleson , Op.C it.p.10

عرف مجلس الأمن القومي الأمريكي في عام ١٩٩٥ المصلحة الوطنية التي تتركز عند السمة القومية الأمريكية "المصالح الحيوية" المصالح ذات الأهمية كالمصلحة القطاعية والمصلحة القومية وسلامة وحماية من هذه : الأمن الطبيعي ، الأراضي ، أراضي حلفائنا وسلامة المواطنين ورفاهنا الاقتصادي وحماية بلدنا للتحديات الحيوية . ستعمل ما يتوجب علينا للتطاع عن هذه المصالح بما في ذلك عند الضرورة / راجع : هينكل ، كبير المحارب على الموارد الجغرافية الحيوية التي تلت المصلحة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩ ، وفي هذا المجال : لا من المصالح الحيوية والتي قد تكون ذاتها في تحديها النهائي لاستخدام القوة . والمصالح الحيوية التي تعد ذات أهمية أقل والتي يمكن أن تتراجع عنها بصورة نهائية ، وعلى الرغم من أن الولايات يمكن أن تتغير مع الزمن ، ربما تغير الظروف والمواقف ، فذلك تشكل بعض المتطلبات المختلفة لمواجهة الحكومات من العناصر القومية لها في الداخل والخارج . راجع : جيفري ستون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨١ .

في هذا المجال فإن جوهر الأهداف الأربعة التي تدخل في تعريف المصلحة القومية الأمريكية تتركز في القوة ، والثقل في نظرية العلاقات الدولية (الواقعية) ، والسلام ، وبسطة (الليبرالية الدولية) ، والازدهار ، وبسطة (الاقتصاد السياسي الدولي) ، والعدالة وحركة الأخلاق ، وبالمثل (المثالية الديمقراطية) . القوة هي المتطلب الرئيس لأغلب الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية والتطاع الذاتي والحفاظ على الاستقلال القومي والأقليمي . كذلك هي جوهر ردع العدوان والمثاق على الدول الأخرى .

أما في مجال السموات من أن يشكل بيئة على نحو يمكن مصلحتها ، وفي هذا الشأن يؤكد صامويل هانتينغتون (بأن البيئة في خصوصيتها لابد من أن تقوم على حماية أمنها أو منع التهديد على ذلك . وعلى مدى بعد نهم الدولة بالتطاع عن نفسها ، تقدم مصالحها الخاصة وبناء نفسها ذات عنوان ، والقوة ضرورية لذلك) .

المؤسسات المتعددة لأجل إنجاز القوة ليست من نتائج السياسة الخارجية على وحدات الأرقام بشكل كبير . هي أغلب الأحيان فإن الدولة تركز على مفهوم التطاع والردع في أن ولدت . أن المتطلبات الخاصة لتجهيز الولايات المتحدة مع التطاع والردع كوضع مرافقها عبر الزمن مع التغير في هوية العدو المحتمل بريطانيا العظمى في التاريخ المبكر ، الولايات المتحدة ، ألمانيا في الحربين العالميتين ، الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة - وطبيعة المصالح من ينفذ المهمة القوية والسعي الحيوية القليلة في الأسلحة النووية والتفويضات والتفويضات فوق القومية . نكل السمة القومية القومية هي ذاتها ذات جوهر واحد التي تكمن في ردع العدوان .

للتحديات ضد أعداء متعددين هي جزء أساسي لكل من استراتيجية التطاع والردع . هي أغلب لتاريخ الأمريكي ، التحالفات شكلت أساسا في وقت الحرب ، على سبيل المثال ، مع فرنسا في عام ١٧٧٨ عندما جاء اثنا عشر ألف مقاتل فرنسي للمساعدة في الحرب الأمريكية من أجل الاستقلال ضد العدو المشترك مع بريطانيا وفرنسا في الحرب العالمية الأولى ، مع بريطانيا والاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ، ومع ٢٦ أمة أخرى في حرب الخليج ١٩٩٠ - ١٩٩١ .

خلال الحرب الباردة (رسميا في أوقات السلام) ، الولايات المتحدة نصبت شبكة من العلاقات العالمية ، تتضمن وحدات متعددة مثل منظمة معاهدة شمال الأطلسي (ناتو) ، منظمة معاهدة جنوب آسيا (سيكو) ، ومعاهدة ريو (مع بلدان أمريكا اللاتينية) وكذلك الاتفاقيات الثنائية التي أبرمت مع اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان والفلبين والصين والبرازيل واليونان . وتكون السمة القومية متصلة مع أهداف الدولة والتي تتركز في توفير المساعدة العسكرية كالمساعدة والاستشارات والتدريب والتدخلات من المساعدة .

أساس من نتائج القوة في النهاية ، بالطبع ، هو الحرب ، استمراره لسياسات بوسل خسرو في كلمات الاستراتيجية الروسية الكبير في القرنين التاسع عشر والعشرين كارل فون كلاوزفيتز الذي أشار إلى أن الغلبة في عمل الحرب هي المصالح حصصا للمدافع . والتدخل العسكري هو حرب صغيرة أو استخدام القوة العسكرية في شكل محدود جداً كما في بعض الحكومات التي تعد سعيها لمصالح الولايات المتحدة والحفاظ أو جلب القوة للقادة الأمريكيين . كان في الحالات المعروفة تاريخيا وكذلك الأمثلة المعاصرة .

القوة يمكن ان تمارس من خلال أكثر من وسيلة لكن من بينها القوة العسكرية. الدبلوماسية ليست يمكن ان تستخدم الاقزام. ارغام الدبلوماسية يمكن ان يتخذ عدة مسير، من اصل ذات مستوى منخفض كتحقيق التوافق الرسمي او مصدر لادانة عامة، الى سحب السفير وتعليق العلاقات الدبلوماسية، الى فرض عقوبات اقتصادية واعمال اخرى، باستويات الحد. ثم هناك الاصل السرية. ادارة العمليات السرية لوكالات المخابرات، كالك التي وضعها سكرتير الدولة هنري كيسنجر لتفادع عن المصلحة القومية الامريكية في المناطق للامريكية عندما لاقتنايب العمليات العسكرية ولا تستمتع الدبلوماسية للعمل بموجبها. وبالرغم من انها ارتبطت خصيصاً مع الحرب الباردة، الا ان العمليات السرية تعود الى وقت مبكر من تاريخ الولايات المتحدة عندما اشترى بنجامين فرانكلين مراسلات عسكرية من فرنسا خلال الحرب الثورية، او عندما رشى الرئيس توماس جيفرسون سراً لاحتياط بشا طرابلس (في ليبيا اليوم).

وعلى أية حال، ان كل احد في المصلحة القومية الأربعة تؤدي في تلبية الى السلام. لكن في هذه المصلحة المتكافئة الخاصة نجد تحدياً نظرياً. الليبرالية الدولية وتطويع للمصلحة الخارجية، روى الليبرالية الدولية تسيلايات العلم كحقيقة قائمة للحركة. في خلاف مع رؤية الواقعية لحكم العالم، تلك التطورات تؤكد على كل من إمكانية وقمة تخفيض فرص الحرب ونجاح مصالح مشتركة رسمية لأجل نظام دولي يكون وحدها ولحدة. الليبراليون الوثيرون اعترفوا ان التوترات والتنازعات بين الامم قشبي، لكن التعاون بين الامم لاكثر إمكانية وكثر فائدة من عمل الواقعين لذلك ان متبعة للتعاون ليست بسيطة ولا خطرة، لكنها بالاحرى طريقة عالمية لتعويض الاختلال وصنع الأرباح التي لا تستطيع أكبر القوى مجردة الجزر، توحيدها. وكذلك، عرف الاستاذ فينس كلود "مشكلة القوة" هي هذا تبقى، انها، واقعية، ليست مشكلة لتفصيل، لكن "القطعة الرئيسية" تثير بين الجند - مشكلة لتدارك.

استناداً مع هذا المعنى ان السلام يمكن الجزر، ولكن ليس تلقائياً، المتعاون حال كونهما لكرو، على أهمية ليدل مؤسسات دولية قائمة بمسؤولية التعاون.

فضلاً عن ذلك، ان القوة والمصالح لدى الواقعين تؤكد الحفنة. لذلك المؤسسات الدولية... ستكون عناصر تلبية لأي سلام دائم. هذا صحيح مع اعلم ان العلاقات بين الحلفاء، الدول قد تكون ليست علاقة صداقة ومصالح عامة مشتركة لكن تبقى لديها مشكلات العمل الجماعي او حتى التنسيق فقط. المؤسسات الدولية توفر تهيكل والتعهدات للتصديقات، وفي بعض الاقتراحات التطورية، تجار التجهيزات لتعمل الجماعي والتنسيق.

مؤسسات الوثيقة قد تكون هيئت رسمية مثل الأمم المتحدة، لكنها أيضاً قد تكون أكثر لا رسمية. كما في تلك التي نادياً ما تدعى بالأنظمة الدولية كوهان عرف لمؤسسات الدولية وظنهما وبها، بد "الاحكام التي تحكم عناصر سياست العالم والمؤسسات التي تساعد في تطبيق تلك الاحكام. هذا التعريف يشمل قواعد واحكام السلوك و اجراءات الارادة وحل النزاعات والامام المنظم تتحكم العملي ببعض الترتيبات الدولية.

استطاعت ان تطبق خمسة خطط رئيسية للمنظمات الدولية: (أ) عالمية، مثل عصبة الأمم (مثل غير الناصح) والامم المتحدة (توحده الأكثر نجاحاً)؛ (ب) القلبية كما في حقبة الحرب الباردة مثل على ذلك: مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا، او مؤتمر بان امريكان في نهاية القرن التاسع عشر؛ (ج) ذاتوية دولية، كجمعية العمل الدولية القديمة (المحكمة العالمية)؛ (د) تسيطر على المصالح، كم الاتفاق، كوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيميائية، و(هـ) اقتصادية، وحدات عالمية خاصة كحسبمق النقد الدولي و البنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وكذلك وحدات القومية كمنشئ للتعاون الاقتصادي لدول آسيا-الباسيفيك. في تلك الحالات أصبحت الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة الدافعة في قائمة المؤسسات والمنظمات. لكن في الغالب، وليس بشكل عام: الولايات المتحدة تلعب الدور الرئيسي.

النمط الأكثر لامت تهيجه القبولية الخارجية الذي يفسد هذا هو "سلام توسيط الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في الحروب والتنازعات التي لا تدخل فيها كطرف مباشر. والمثال المتكرر لذلك يتحسن في "دبلوماسية المكونة" في الشرق الأوسط من قبل هنري كيسنجر ١٩٧٣-١٩٧٥ والتفقيات كالمب تيفيد بين مصر وتكوين الصويوني في ١٩٧٨ بواسطة من الرئيس جيمي كارتر. دوران كارتون في اتفاقية ديتون التي نهت الحرب في البوسنة عام ١٩٩٥. لكن هذا الدور أيضاً، له جذور التاريخية، كما في مساعدة السلام بواسطة الرئيس تودور روزفلت التي نهت الحرب الروسية اليابانية، ولانها كان قد حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٦.

أما الأذهان قائة بولي الأهتمام بالمصلحة الاقتصادية القومية فوق أي شيء، ويبحث عن الربح لاقتصاد الأمريكي من التسيلايات التي تساعد على توفير المال، وتكلف وإيرادات منخفضة، ونمو الأسواق للصناعات

الأمريكية ، استثمارات خارجيه مربعة وقر من اقتصادية بديهية اخرى ، التي تعد وحدات اقتصادية خارجيه خاصه ، كالسياسة التجارية ، و اخرى متضمنة علاقات عامة مع البلدان المهمة للسياسة الخارجية الأمريكية اقتصادياً وبشكل واسع ، مثل بد نظمي على كاتدرية السعودية .

يستطيع التمييز بين نمطين رئيسين من التفسيرات ، واحدة تقدم نظرة حبيطة معتقدة و اخرى نظرة نقدية . النظره الحبيطة تقيت ، بالرفاهية العامة إكسما جاء في إحدى فقرات الدستور الأمريكي التي تكررت في مفهوم تحرير " لرفاهية العامة " ، ولكن على المنفعة من خلال سياسة خارجية مبنية لتحقيق الأمن للأمة ؛ ميزان ملائم للتجارة و نمو اقتصادي قوي و اقتصاد حرني صحي . الهدف النهائي هو ازدهار جسامتي ، تلك المصالح تخدم الشعب الأمريكي بشكل عام . ذلك كان يشكل الجزء الأساسي من سياسة الخارجية الأمريكية في القرن التاسع عشر ، تحدى الإشارة في هذا المصطلح أن ٧٠٪ من المعاهدات والاتفاقيات الدولية الأخرى وحقها لم تكن المتحدة على قضايا تتعلق بالبحارة و لتشفاه التجاري الدولي وهو أيضاً بدأ استعادي في السوق الأخيرة ، كما في عام ١٩٩٥ حيث وضع سكرتير الدولة وارن كريستوفر تأكيداً لسطرة على السلام .

معظم التفسيرات الاقتصادية كاتدرية : ترى مثل هذه السياسات كهيمنة وحصة لمصالح طبقة أو مصالح ونخب أخرى ، كالكركات للمستعدين لتجديدات البنية التحتية و الإزدهار سيعود بنفع خاص لمصالح خاصه ، والصرف التي انتهت إلى استفاد على بلدان أخرى . ليس هذه النظرية تعود إلى الاقتصادي البريطاني جون هوبسون في كتابه الأمريكي ١٩٠٦ بسبب عدم المساواة في توزيع مستويات القوة للطبقات الدنيا مع فترة شرعية معنونة . المراسمية خلقت لنفسها مشكلة مزدوجة هي انخفاض التسويق وزيادة الإنتاج وهي تلك السمات التي إيجاد أسواق جديدة لتتجديها لتجنب نفسها الانهيار والكساد .

أما المبادئ عند الهدف الجوهري الرابع ويتضمن القدر العمل والمساكنات التي تدعي تولادات المتحدة حصلها إلى عالم ، وخطيرة عامة ، هذا التأكيد على المثالية يعود في حضوره إلى الديمقراطية المثالية .

تمتلكون الديمقراطيةون جعلوا عقدين مركزيين حول السياسة الخارجية . الأولى لها علاقة بمفهوم عمل تناوب وحسن الحظ والأخير يعني هو أن من يمتلك الحق يمتلك " لقوة هذا القول صحيح بالنسبة إلى ذلك المتحدة فإن الدور الخاص لتزعم وضع بقية الأقرب لأجل المبادئ التي كانت قد وجدت وليس هبط لأنها آخر في سياست القوة العامة ، وقد تكدياً لهذه الفترة في " الاستراتيجية الأمريكية " خلال تاريخ لم تكن المتحدة . توماس جيفرسون ، سكرتير دولة لأول في البلاد وثالث رئيس لها : وصف لم تكن المتحدة الأمريكية على النحو التالي : الجمهورية المنعزلة في العالم والبارزة في حقوق الإنسان والسودج أقرب لحر الحرية والحكم الذاتي ، من هذا تمكان تميز هذه المنطقة من الأرض : وامتساق كمصباح لإحدى مثقفة لتتجديها وبعد ذلك كان إعلان المشهور للرئيس ونرويلسن عندما دخلت الولايات المتحدة للحرب العالمية الأولى : "عزم" جعل العالم يعلم أيضاً لأجل الديمقراطية : استقلال لأجل الأسياد التي طبقتها دائماً واعتمدت قولاً - لأجل الديمقراطية ، لأجل حق أن تلك الذين ينضمون للسلطة ليتمكروا التصويت في جفوسهم ، لأجل الحقوق والحريات لكل الأمم : لأجل سيادة عالمية تتفق بكمال الشعوب الحرة التي تتطلب السلام والأمن لكل الأمم وتجعل العالم بنفسها لكل حرية وإمالة لأي بها أيضاً من قبل عدد من الرؤساء في الحرب الباردة ، من الديمقراطيون كيندي مع دعوته في حلفه الذي لم يعمل أي عمل ، دفع أي شخص تتفادى شن الديمقراطية وحل الشيوعية إلى الجمهورية كروماتة ريفر . جعلك ضد امبراطورية قسراً .

المفيدة الرئيسية الأخرى للديمقراطية المثالية هي على إحدى الطوائف إحدى اقتصر حركات الأقوى لوجهة للنظر هذه هي نظرية عالم الديمقراطية ، التي تؤكد أنه تعزيز الديمقراطية تعزز السلام لأن التسويات لا تذهب للحرب ضد بعضها البعض ، المصوغتها بطريقة أخرى ، العالم يستطيع صنع الأمن بواسطة الديمقراطية كمن الاهتمام بنظرية السلام الديمقراطي إذا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، القائل لمركزي و الألمان نفسي يعود أثره إلى الفيلسوف السبيني في القرن الثامن عشر (معدنول كات) وكانه العالم السلام العالم " ١٣ " . يتطلب اعلان الحرب رسماً لتوسعة كتيب كنت " لا شيء أكثر طهيمة من الاختلاف في بدء مثل هذه قضية... لكن " من جانب آخر ، في الدستور الذي هو غير جمهوري . مثل هذا الموضوع لا يخضع للتساؤل ، و إعلان الحرب يكون قراراً سهلاً .

في خدمة هذه لقوة : الاستاذ جوزيف من جامعة دارفورد ينظر مفهوم السلام "عمر" الذي يعني الاشارات إلى الطريقة التي توضع فيها القيم لأجل قيم الأمة . أنه ذو جانبية ثقافية ، وعالمية الأخرى ذات صلة يستطيع وضع قيم سياسية مثلاً كحسب للتأثير . هذا كان فقط عن قضية كمية أن فكرة الأمريكيين مدعون بلاستهم ، لكن الحكومات والشعوب الأخرى ترك " لتقوم متحاضرين بين المبادئ المختلفة والسياسات الطفوية المتبعة من قبل

والحق ، أن هناك تمة التعلق في الآراء بين متخصصين في السياسات الخارجية ، على أن الهدف الرئيس في السياسة الخارجية للدولة ، على الرغم من تبين انظمتها السياسية والاقتصادية ، وعند مكانها هو حماية وجودها الذاتي ودعم أمنها^(١) .
وحرى بالذكر ، فإن الأمن القومي يصير أحد أهداف السياسة الخارجية ، لأنه ليس بالهدف الوحيد . وهناك معايير مختلفة تستخدم عند تقويم الأهداف وتصنيفها ، وهذه المعايير هي^(٢) :-

١- معيار الرغبة في الهدف :

يتضح مما تقدم ، أن السياسة الخارجية تتضمن مجموعة من الأهداف التي لها علاقة بالقيم والمصالح الأساسية للدول ، ويقصد بها التفضيلات المتعلقة باستقلالية المصلحة أي الأوضاع التي ينبغي الدولة تحقيقها في المحيط الخارجي ، وذلك من خلال التأثير في الشئ الدولي ، أو في السياسات الخارجية لتدول^(٣) الأخرى بواسطة تخصيص بعض الموارد ، والأهداف تكون مرتبطة بوحدة اتخاذ القرار التي تتضمن رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الخارجية أو البلوماسيين^(٤) .

ومؤدى هذا المعيار هو تغيير أو تقويم طبقا لترجة ارتباطها بالمصالح القومية للدولة ، ويدل الحاجة ضرورية في هذا التقويم ، وذلك عند إعادة النظر في "الأهداف التي لم تكن متاحة ، ذلك للأسباب الآتية :

أ- ظهور بعض الحقائق والأبعاد التي كانت خافية عن الأذهان .

ب- تغيير الاحتياطي على أهداف الدولة ، الأمر الذي يتوجب إعادة التقويم من جديد ، وفقا لمتطلبات هذا التغيير .

٢- المعيار الخاص بمدى توافر الأهداف ، أو عدم توافرها من عدمه :

يقضى هذا المعيار إجراء تحليل كامل ودقيق للموقف من جانب لوحدة المتخصصة بصنع القرار ، للتأكد على رأي بات بالنسبة لتوافر الأهداف ، أن الوقوع في خطأ هذا التحليل يؤدي إلى نقصان الأساس الذي تعتمد عليه عملية التقويم .
ومن المعروف أن هناك اعتقادا شائعا في كثير من المجتمعات وذلك بعدم إعطاء الطابع الشرعي لبعض الأهداف ذات الطابع الشرعي .

أو إليات المتحدة . فهم اعتقدوا أيضا على كيفية اعتقاد الوفود المتحدة تعيبتها ومنها ضمن مصححها الخاص على أساسا من سباق العلاقات وحماية البيئة والعنف .

أن البيغرامية المثالية تحمل طابعات من الليبرالية الدولية ، المشروع أكبر شدة الولاء للمثل ، والثاني تطويق تأثير الوسائط الدولية التي تستطيع حمل مثل هذه المثل . من جانب آخر تأثير الليبرالية حول طبيعة الأمن المتعقبة للسياسات المثالية تتعرض وحدة مع كل من القوة للقائمة على الواقعية ومنهم الذين ينادون بالمساكين للآخر : فان للعلم على المدارس ، راجع : ، ١٨ - ١٩ ، PP . Jontfeson .

فكرة العزلة مثلا في لغة الأمريكي التي وصلت خلال القرن ١٩ إلى حد كفى قانون باسم " قانون الين " الذي يعزم على منع أي أمريكي من إقبال بأي وسيلة لصالح الثورة الفرنسية ، وفكرة الأمن القومي التي عبر عنها فكانت تصهيني عام ١٩٦٧ . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ .

Dyke , Van , Vernon . International politics . Appleton century - Crafts , NewYork , ١٩٧٧ . PP . ١٧٥ - ١٧٧ .

١٩٦٩ ، ر : علوم السياسة ، النظام الدولي الجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ - ٦١ .

٢١ الدكتور اسماعيل مصري بك ، " اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ - ١٤٤ ،

والدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .

٢٢ الدكتور محمد السيد علي ، تطبيق السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ .

٣- المعيار الخاص بإمكانية الحصول على الهدف :

ونعني بذلك هو تقويم قابلية الدولة في إطار إمكانيات معينة وحرى بالذكر، من نسبة يتعين على صانعي القرار، التأكد من أن الوصول إلى أهداف محددة لا يؤثر في الحصول على غيره من الأهداف المرغوب فيها.

إن وسائل متابعة الأهداف متعددة، وتتراوح بين العنيفة المكشوفة، وبين الوسائل القانونية ذات الإجراءات المرعية والسبب في هذا التراوح هو ضعف القواعد الدولية القانونية لتسوية المنازعات، فمما دامت الدول لا تلتزم بهذه القواعد التزاماً كافياً، فإن المجال يظل مفتوحاً للتهديد بالعنف، ويظل مفتوحاً للتهديد بالعنف في الحرب^(١).

القيود على القرارات في السياسة الخارجية :

هناك عدة قيود على اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية، وتقتصر هذه القيود في

الغالب الأثنية:

- ١- الأهداف البديئة.
 - ٢- الطرق البديئة.
 - ٣- الجمع بين الأهداف البديئة والطرق في سائر نتائج أو شروط.
 - ٤- مصادر عملية اتخاذ القرارات مثل الوقت والقدرة، والخبرات والمعلومات.
 - ٥- درجة ضغوط المحيط الخارجي^(٢).
- ومن الممكن تقسيم هذه القيود إلى الأنواع الأثنية^(٣):

١- القيود الخارجية:

لذلك في أن القيود الخارجية لها تأثيرها على اتخاذ القرارات وعندها فإن السلوك الرشيد Rational Behavior يجب عليه عدم التأكيد على أهميته بعض الطرق دون الأخرى. وبعد ذلك، يجب على صانع القرار إجراء تقسيم للقيود المحتملة، وفي هذا الصدد يمكن تقسيم هذه القيود إلى نوعين:-

- أ- إمكانية سوء التفكير أو الخطأ فيه محدود بصورة نسبية، وتخضع هذه القيود إلى تقويم كمي وكمي.
- ب- قيود لا يمكن إخضاعها لمعايير القياس الكمي، وإنما تجري لها تحليلاً كيفياً، وفي هذا المجال فإن الاجتهاد الشخصي يقوم بدور مؤثر.

^(١) روي مكريس، كينيث تومسون، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها، في مساهمات السياسة الخارجية في دول العالم ترجمة الدكتور حسن صبحي دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥٦ - ٥٧.

^(٢) Snyder, op.Cit., P. ١٠٠.

^(٣) هناك أنواع ثلاث لقرارات السياسة الخارجية التي تتضمن في القرارات العامة والتي تقترب إلى معنى السياسة والقرارات الإدارية، والتي تتخذ في وظائف المؤسسات الحكومية الرسمية والمسئولة بتأدية السياسة الخارجية، لتلك الثلاث يخصص قرار الأمانة العامة في مختصر المفصلة ومناقشة المواجهة لمعاصرة بين دولتين، راجع:

Spanner, John, Games Nations play Analyzing International Politics, N.Y., Holt Rinehart and Winston Praeger, ٢ed., ١٩٦٧, PP. ٣١-٣٢.

٢- القيود الداخلية:

إن صنع القرارات في السياسة الخارجية في إطار تقنيات واسعة معقدة شرحة كثيرة، إذ تتطلب إلى تلبية عدد من الوظائف، ومهارات متعددة، وبالإمكان تحديد مصادر القيود الداخلية في النقاط الآتية:-

أ- المعلومات Information:

نشك في أن صدعي القرارات في السياسة الخارجية تعوزهم المعلومات اللازمة، أو قد تكون المعلومات الموجودة لديهم غير دقيقة، موكل هذه العوامل لها تأثير في تقديرات صانعي القرارات لخطط العمل لتبيلة.

ب- الضعف في الاتصال Communications Failures:

من الممكن رؤية المعلومات الصحيحة في إطار وحدة اتخاذ قرار، إلا أن هذه المعلومات تكون غير متوفرة لدى صانعي القرارات، مما يؤدي إلى عرقلة المشاركة في عملية.

ج- السوابق Precedent:

إن بعض الأعمال لسياسية سابقة، أو الأحكام السياسية الحالية لابد وأن تقييد المدونات التي يستند عليها صانعو قرارات، كما قد تعوق على إجراء تغييرات أساسية في طبيعة مشروعات السياسة الخارجية.

د- أن ندرة الموارد والتغيرات والطلاقات لها تأثيرها في تقييد الأعمال البينة لتسي بمكر أن يعتمد عليها صانعو القرارات.

هـ - الإدراك أو القدرة على الفهم Perception:

وهذه العملية لها تأثير فعال في تحديد العمل حول مايقوم به صانعو قرارات، إذ يتصرف من خلال الإدراك والتحكم والقيود الخارجية ذات التأثير الهام، ومن الطبيعي فإن صانعي القرارات قد يعطون أهمية لبعض العوامل، أو يستغنون عنها.

٣- القيود المختلفة :

وقد أصبح واضحاً من الملاحظات السابقة لنذكر أن القيود الداخلية تؤدي إلى تقوية القيود الخارجية أو تقليل تأثيرها وعليه لابد من بحث العلاقة بين القيود الداخلية والخارجية، وتحديد ما إذا كان بالإمكان التحكم في إحداها عن طريق التحكم في الأخر، وذلك يفترض أنه لم يكن هناك انفصال تام بينهما^(١).

٣- خصائص القرارات في السياسة الخارجية (١):-

يلخص ريتشارد ستاينر خصائص القرارات في السياسة الخارجية في النقاط الآتية:-

- ١- وجود مدى واسع من الأهداف والخطط الخاصة لنطاق من التصورات الممكنة.
- ٢- انعدام التجانس بالنسبة لأوضاع الأطراف التي تختصها قرارات لسياسة الخارجية، ويؤدي هذا الوضع إلى بروز إمكانية ظهور ردود فعل سقاء أو عداء أو تحاليل.

^(١) Ibid., pp. ١٠٠-١٠٢

^(٢) Ibid., pp. ١٠٢-١٠٥

- ٣- وجوب الوصول إلى نوع من الانتماء لمجموعة من المفاهيم والادراك قبل أن يتم التوصل لاجتماع الآراء بشأنها.
 - ٤- تمييز الموقف التي تتخذ في إطارها القرارات بالتعريف وعدم الاستقرار وينجم عن ذلك صعوبة إجراء التقويم والسيطرة على النتائج.
 - ٥- تنصف مصادر المعلومات بالانتماء والتشعب، كما أن هناك مشكلات أخرى بالنسبة لتصنيف هذه المعلومات وتبويبها.
 - ٦- فقدان النسبي تعرض التجريب ونزعة تكرار الموقف.
 - ٧- صعوبة إجراء القياس لفعالية المنظمات والنتائج السياسية.
 - ٨- الحاجة لمنهجية البدائل على أساس عدم خضوعها للاختيار الشاق بصورة مستمرة.
 - ٩- انقضاء حقبة زمنية بين ظهور مشكلات الموقف ، وتوضيح مضمونها الكلي .
 - ١٠- وجود صراعات بين القيم والمبادئ التي يدّعي بها مصادر القرارات تبعاً للعقيدة والفلسفة التي يعتنقونها، وبالنتيجة لابد وأن تؤدي هذه الصراعات إلى تبني حلّ يُسمّى بالاعتدال تحسم المعضلات الدولية.
- وجدير بالذكر، أن هذه الخصائص تحدد السمات التي يخصص بها صنع القرار في إطار سياسة خارجية، غير أن هذه الخصائص لا تكون وحيدة إلا في حالة تأثير مقتضيات الموقف على وحدات صنع القرار في مكان وزمان معينين^(١).

(١) Ibid., PP. ١٠٤-١٠٥.

هذه تصنيفات عديدة للقرارات، من بينها القرار الحاسم، وقرار التأجيل، قرارات تعد بمثابة من صنع القرار، وقرارات تقط بصورة دائمة بصورة فعل القرار، أو تبعاً لتسويات بعض الوحدات الإقليمية، الدولية. قرارات تشكل نقطة تحول أساسية في مجرى السياسة العامة وقرارات تم تنفيذها استجابة مستقلة وفي إطارها. وهناك تصنيف يعتمد على لمدى ما إذا كان القرار يتم بالفعل أو بالانتماء عن الفعل، وفقاً عن تصنيف يميز بين القرارات ويمرّج أسلوب تنفيذها، وهناك قرار يتخذ فرداً واحد أو قائم على المشورة أم لا، وقرارات تقط باسم المجموعة سواء بالاجماع أو بالأغلبية، أو قرارات تحتكرها المؤسسات التشريعية، والجمع: حماية بينوني إبراهيم، نور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٩٦-٩٧، وحتى، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧-١٨٨.

الفصل الرابع

ظاهرة القيادة وأثرها

في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية

الفصل الرابع

ظاهرة القيادة وأثرها

في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية

جرى للتقليد بين علماء السياسة الخارجية على عدم الاهتمام بظاهرة القيادة السياسية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، غير أن الأبحاث الميدانية والتطبيقية أثبتت عكس ذلك، أن هذا المنعزل يمثل تعامل الأصيل الذي تتبع عملية التلاعب بالقوى والموقف^(١).

ويدخل القادة في خاتمة العوامل النوعية، التي تعد من العوامل المهمة في السياسة الخارجية، وهو دور يعنى بتراصفه لباحثون في السياسات الدولية، والباحثون في السياسات المقارنة، فينتدولون في دراستهم عشيتات تطبيق السياسة بواسطة هذه العمليات ونوعها، وتكشف هذه الدراسة عن الاهيتات السياسية نوعا بالغا، كما تظهر اختلاف الطرق العقلانية التي يتبعها المسؤولون من دولة لأخرى.

إن دراسة البيئة النفسية لظاهرة القيادة، تعد مهمة، لأن تلك تعطي للصور الواضحة للقرار المتخذ من لدن صانع القرار وفي هذا المجال، يرى فانيكوبس أن فقدان جمال عبد الناصر الاحساس بالأمن في مفاوضاته نتيجة وفاة والدته^(٢) عندما كان طفلا والإقدام السريع لزواج أبيه من أخرى، قد جعل عنده نوعا من الريبة والتشك نحو الآخرين^(٣)، كل ذلك دفعه إلى غنى قراراته تحمل معنى الكرامة واحترام الذات.

والحق، كان عبد الناصر رجل عواطف وإفعل وخيال، وفي هذا المجال، يقول محمد حسنين هيكل: "أن عبد الناصر في أوائل عهده، كان قد أعد خطبة يقفها، ويخطب فيها خطبة لو رؤية للسلام في المنطقة، غير أنه سمع من السفير الأمريكي، وكنتل، كلمة بمستقبله به في زيارة فلم تعجبه للكلمة، وإفعل وغير خطبته وإنتاجه في الحال. وكان لهذا المسلك الإفعالي تأثيره على مصير الوطن كله.. كما سارت الأمور كلها بعد ذلك في شؤون الدولة خارجها ودخلها على هذا المسلك وبهذا المحرك: إفعال ورد فعل"^(٤).

ومن يدرس الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية في مصر على عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، يجد أن المحرك الخفي لها كان هو "الإفعال ورد الفعل"، وليس

^(١) الدكتور حامد ربيع، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٠.

^(٢) كان لهذا والده الأثر الحقيق في نفسه، تركت في نفسه الحزن تعميق، حيث كان يكن لها كل التقدير والاحترام، وكانت مصدر نه بالمشورة وهو في عقل عمره ٥٠ وقد اجتثت هذه الوفاة فتحة في حياته استطاع فيما بعد السيطرة عليها وتعمله المسؤوليات، راجع: د. شفيق عبد الرحمن للتكريتي، جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٦٦.

^(٣) يقول السيدات في هذا المجال: "عبد الناصر مثل نون أن يستمتع بحياته كما يستمتع الآخرون، فقد فحسدها كلها بين إفعال وإفعل، الحق يلكه لكلاً هذا كان يفرض إشبه في كل شأن مسبقاً.. راجع: أسود الدول، البحث عن قذات قصة حياتي، ط ٢، المكتب المصري الحديث للقيادة والنشر، ١٩٧٨، ص ٩٩.

^(٤) انظروا عن توفيق الحكيم، عودة الوعي لمسئ الأصلي والتكامل، ط ٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١، ص ٤٠.

التفكير الهاديء الرصين الرزين المبني على بعد النظر ، فعند الناصر ظهر فيما بعد من النتائج أنه لم يكن رجلاً سياسياً ، ولم تكن له قط طبيعة رجل سياسة ، التي يستلزمها رجال اتصل بهم وعرفهم مثل نهرو و " تيتو " ^(١) .

ومن المعروف ، أن نهرو قال لعبد الناصر في عبارة رقيقة موحية أنه يحتاج إلى قليل من الشعر الأبيض . وهو يقصد بلا شك قليلاً من الرزانة والحكمة والتجربة . وقد ظهر فيما بعد أن نهرو على حق ، وأن عبد الناصر لم يستطع تحقيق عدم الإثبات كما استطاع تحقيقه بطلاء الحقيقتين نهرو وتيتو . فهما سياسيان حقاً . فقد كان عبد الناصر أقرب إلى طبيعة الكاتب الفاضل الحالم العاطفي ، ويظهر أن الظروف هي التي دفعت به إلى طريق غير طريقه . ولو أنه ترك طبيعته لكان كاتباً ناجحاً . ولعل هذا ما خطر له أول الأمر فقد إتجه بالفعل في مطلع شبابه إلى كتابة القصة . وكتب صفحات من قصة بعنوان " في سبيل الحرية " جعل اسم بطلها محسن . أيضاً كاسم بطل " عودة الروح " ^(٢) . ولكن الظروف حوالتة من مؤلف محسن على الورق إلى محسن نفسه : أيضاً على أرض الحياة . فعمل مثله ونصرف بنصراته الشخصية الوطنية العاطفية الإنفعالية ، حتى في المسائل البعيدة عن السياسة وغلبت الحكم تبنم طبيعته العاطفية والإنفعالية ^(٣) .

لما فيما يخص نور السادات ^(٤) ، أنه منذ صباه كانت لديه الرغبة الكبيرة أن يكون نجماً ساطعاً يوفق تفكيره هذا على سلوكه في سياسة الخارجية ^(٥) . فزار السادات بالذهاب إلى الأرض المحتلة في العام ١٩٦٧ ، كان إنكساراً لرغبته في أن يجد فرصة أخرى لتأكيد تمسيط الأضيواء عليه التي آلفت بعد أحداث كانون الثاني من العام ١٩٦٧ في السياسة الداخلية ^(٦) . يكشف بوست بأن التمثلات النفسية لأنور السادات ومناحيه بيغن كانت لها الدور البارز في إدارة جيمي كارتر لمفاوضات كاسب ديفيد عام ١٩٧٨ . ويكتب المطبل النفسي الدكتور جيل الد م - بوست : " وصف وزير الدفاع رونالد رامسفيلد أثناء جلسات تربيته في

^(١) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

^(٢) قرأ الزبير الزامل جمل عبد الناصر . عندما كان شاباً صغيراً كتاب عودة الروح لتوفيق الحكيم . وكان يطل لتكتب " محسن " وهو كتاب يشق رويته ، يمثل محسن بأنه مجنون الجشع . وقد أعجب به . راجع : توفيق الحكيم ، عودة الروح ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠ - ٤١ .

^(٤) يقول السادات في كتابه : " البحث عن الذات : " وعندما رجع هتار من ميونيخ على برلين ليخلص بلاده من اثر هزجتها في الحرب العالمية الأولى وبعد بناءها كنت في ذلك الوقت لخصي قصيف في القرية .. فجمعت اقراي وقتلت لهم لتناجيت ان نفعل كما فعل هتار . وفي لوي اترحة على القاهرة من بيت ابو الكرم . كان عمري في تلك الوقت ١٢ سنة فضحكوا مني ونصرفوا على بكنت هذه في اعليها ارضاصت ثقافية بخص كفاف لم اكن بعد قد بنيت وتكن من بين هذه الارحاصات التي كانت في الحقيقة مجموعة انعلاات وفعلاات مع الأحداث - يعني كل شيء واحد هو هني لكعل تتورك .. فعن القورك استهوئي للذلة العسكرية وهو لم يستطع ان يخلص تينا ويحقق ثورته الاباقوت العسابة " . راجع : المصدر نفسه ص ٢١ - ٢٢ .

^(٥) الدكتور محمد تميم سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٩ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .

منصبه ، إمكانية عدم فهمه نوايا خصومه الخطيرين ، بأنه تكاليف بالنسبة إليه ^(١) . إن طفولة ودره ولحن تميزت بسيطرة والده عليه سيطرة كاملة: مما دفعه إلى الإنجاز والقوة ، وفرض إرادته على الآخرين ^(٢) .

جورج دبليو بوش هو حالة نموذجية عن انتقال ^(٣) ، وأمنة واضحة على عذوليته ، هي جزء صغير فقط من البحث تحتلها النفسي في نموذج كالتين ، أن ألفي جورج دبليو بوش ، وهو عمر تسابعة ، كان يواجه مسبقا تحديات تعيق تطوره النفسي ، وسوف نتردد خلال بقية عمره ، أن قصة اثنين الأولى لجورج دبليو بوش بها فيها تكرياته الحية الأولى ، تحتوي على جذور عدة عناصر أولية لما تعرفه اليوم في شخصيته ^(٤) .

كان جورج دبليو بوش ، في التسعة من عمره ^(٥) عند بداية العائنة العائلية العائلية التي قال عنها بأنها أثمرت أولى ذكريات صدمة الحية ، مرض وموت أخيه ، شخصت رولين

^(١) . جوستن أ. فرانك ، بوش بعد المعجز الرقيب على أزمة التحول النفسي ، ترجمة عبد الحسنة ، دار العربية للعلوم بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠ .

^(٢) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل الشخصية العارضية : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ . يقول بول بلانك في مذكراته : " مثل والدي وأنا لم نزل راضين في نزاع حرمه من حق في زعمة قرية معتزلة ، وكشف عن جانب من شخصيته اعلا " برفقه إليه ، أنا لم نزل نعامل الأسلاف في مسيعة شخصية الإنسان هو تشفته وليست حبيته التي ورثها ، فقد كان والذي ينجح إلى الثراء ، والإعزاز بالعلم وكان مشدداً في همه للعلم والفلم ، وهو ما اليه أنا في شخصيتي " . راجع : مانديلا غلمور ، رختي الطويلة من أجل الحرية ، ترجمة الدكتور الشافعي ، الدار ، ١٩٩٨ ، ص ٦٠ . وحول الإظهار لعدم اللياقة النفسية لصانع القرار ، راجع : زهران حنا ، على ، السبلة العارضية لعصر ، ١٩٩٠ ، ١٩٨١ ، مجلة ميولي القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٤٧ - ٤٨ .

^(٣) أن آل بوش كانوا جميعاً من أصول بروستانية متطرفة من نيو إنجلاند ، وقد أعتبوا إلى الأخيرة من أصل الانتحالي بعدد من تعليمية متفاداً متخصصاً في تخريج القادة الأرستقراطيين . أحد هؤلاء المتخصصين جيداً كان بريسكوت بوش ، المولود في مدينة كولومبيا بولاية أريزونا في العام ١٨٩٦ ، وقد التحق بالكلية غيليس ، في كنوفر بولاية ميسايسون ، ثم التحق في العام ١٩١٣ بجامعة واشنطن ، بعد تخرجه من الجامعة ، حصل على وظيفة في شركة " هب بروكس كوميونلي " . بعد قليل من عمله في تلك الشركة ، حصلت مشاكل فيها ، ولأن مالكها بتهمة الاضرار ، انتقل بريسكوت إلى برسطن ، وهناك ولد جورج هيربرت والكر بوش في ١٢ حزيران من العام ١٩٢٥ . ولم يمض وقت طويل حتى انتقلت العائلة إلى مدينة جريبينغ بولاية كونكتكت . وبناء على شهادة أحد المتخصصين ، وهو جدي كان على من طائرة أخرى قريبة ، فإن جورج هيربرت والكر بوش ، كان متولاً من موت الزواجه برفقه على من تلك الطائرة ، حيث دفعه إلى الهروب وانطى عنهما . و ك ذلك المتخصص ، كان متولياً بإدارة الإمريكية بناء على علاقته بشارية . في العام ١٩٥٢ ، تولى المدعي العام في الولايات المتحدة هذه القضية فحضر ممثلات لصالح الخزينة . وهذا الأمر كان معروفاً على شقيق شقيق ، بحيث أن الأعضاء الآخرين في هذه الأسرة لم يرغبوا في تحمل المزيد من المسؤولية عن ذلك . راجع : كينون غيسون ، أوكار الشرعاسة حول آل بوش ووكالة المخابرات المركزية ، ولشكوك حول هجمات ٩/١١ ، الدار العربية للعلوم ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١١ - ١٢ .

^(٤) . جوستن أ. فرانك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

^(٥) ولد جورج دبليو بوش في شهر مايو من العام ١٩٤٦ في جوهان بولاية كونكتكت ، كان الابن الأكبر بين ستة أطفال - نولين روينسون (روين) ، عبد الحارث ، مارفن بيرس ، جون إيلين (جيب) ، ووروي والكر ، بينما كان والده لا يزال في ياق ، حيث كان لديه القليل من الوقت ليراه في إجابات قريبة له أنه نتيجة متقلبات برنامجي الأكاديمي والرياضي والأكتيسي . وبعد تخرجه يوم واحد من العام ١٩٤٨ ، توجه بوش للكلية ، واطلق أوله في فرنسا في فرنسا غرب تكساس لتفقد ، معمر في أوجيا ، مدينة لطيفة للخدمة الشاقة لمدلاند . راجع : المعمر نفسه ، ص ١٨ ، وكينون غيسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

تصغيرة والتي ولدت في كانون الأول من لعام ١٩٤٩. ولدت على أنها عصابة بمرض التوكيميا (سرطان الدم) في ربيع من العام ١٩٥٣؛ الأمر الذي تسبب بالبدء بسلسلة رحلات واسعة نحو الساحل الشرقي كُلفت بها الأميرة مع طفلة من أجل العلاج الذي لم يجد في النهاية. وقد عبرت السيدة بوش عن شكرها بشأن كيفية معالجتها تمسكاً مع إنها ، التي كان كبيراً بما فيه الكفاية لكي يتأثر بفقدان أخيه (١).

وفي السياق نفسه ، يمكننا إبراز هذه النقطة في علاقة تشاه محمد رضا ، شاه إيران السابق مع والده رضا خان . خلال السنوات المبكرة التي أمضاها مرافقاً لوالده ، ساعدت للضابط تشاب - محمد رضا - قوسه طيبة لمراقبة والده وهو يدير الحكم في البلاد ، وتعلمه يقين منه ذلك 'الإهتمام الكبير بالإطلاع على كل صغيرة وكبيرة للأمور التي يعالجها' (٢).

هناك اعتقاد من بعض الباحثين ، أن تشاه الإبن كان يفكر منذ شبابه تلك التقاعسات العميقة التي كان يؤمن بها والده حول حياته ، ولذلك كان في شبابه كثير تميل لحياة تنهوا للعزلة ؛ وكان يفضي معظم أوقاته خارج إيران متقلاً بين أوروبا وأمريكا ، كما أنه كان في شبابه رياضياً جيداً يجيد الترحلق والقوسية و التصيد وفائدة السيارات السريعة والمضاربات (٣).

شعر تشاه محمد رضا خلال مدة حكمه للاعتقال مرتين نجا منهما بأعجوبة حيث أصيب في المحاولة الأولى في شفته ، واستقرت في الثانية رصاصة في كتفه ، ويقال أنه في المراتين حافظ على رياضة الجانش بشكل رائع إعجاب مراقبيه (٤).

ولكن أحداث سنة ١٩٥٣ ، أظهرت أنه رجل متردد تعود القدره على إتخاذ قرارات حاسمة . ويقول بعض الإيرانيين الذين عاصروا عهد والده رضا شاه أن المجابهة التي وقعت بينه وبين رئيس وزرائه الدكتور مصدق عولجت بطريقة تختلف كلياً عن معالجة والده لتأزمات السياسة الحادة التي كان يواجهها طوال مدة حكمه . فقد كان تشاب الأب رجلاً ذا إرادة صلبة وقرة فائقة على إتخاذ القرارات القاطعة التي لا رجوع عنها (٥).

لتفسير الذي يقوم به بعضهم لنقطة الضعف هذه لدى تشاه الإبن هو رصوخه تمام لإرادة أبيه في صباه وشبابه مما ولد لديه تشاك بنفسه وبالأخرين أيضاً . ولكن هناك تفسير آخر لذلك حيث يقول البعض أن مدة إعداده وتجهيزته لاستلام زمام الأمور كانت قصيرة ، ولم يكن مهيباً ومترباً تدريباً كافياً حينما أتزل والده عن عرشه ووضع في مكانه . كما أن لبعض الآخر يعتقد أن دراسته الغربية في بك ديمقراطي كمبريسر جعلته غير مؤهل لمعرفة تحالقم الأوتقراطى المصنق الذي يحتاجه بك مثل إيران (٦).

^١ المصدر نفسه ، ص ١٢ .

^٢ وليام سكيلان ، أمريكا وإيران ، ترجمة نجدة النواف ، دار الملقى للنشر - بيروت - ١٩٩١ ، ص ٥٠ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

^٤ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

^٥ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

^٦ المصدر نفسه ، ص ٥٠ - ٥١ .

أن الصورة تشالعة عنه في الخارج والتي شكله كحاكم^(١) لوقراطي متفطر من وهي الصورة التي صفعها رجل البلاط وتبكتها ونشرت ثغرات المعارضة ثم شكل صورة حقيقية ونقطة ، فاشاء محمد رضا بهلوي ثم يخلق ليقود رجالاً أو أمة في لوقت الأزمات .

من ناحية أخرى ، باريزا ، بوش التي يشير أولاتها ب " الفارضة الأوامر " كانت على الجوانب فارضة النظام في العائلة ، كانت تحدد اتهام بكل برودة ، وكانت تضرب أولاتها حالاً . اسمها صديقة مقربة للعائلة الشخص الذي يستدعي الخوف^(٢) ، واعتبرت أن تحسم الخلافات بين أولاتها بجرأة ، وذلك عن طريق تعنيفهم وصفعهم^(٣) .

يقول أرنولد توينبي ، أن هناك نوعان من السلوك تسلكها الأمة عندما تغلب أمة أخرى ، أو عندما تقع في وضع خطر يهدد كيانها : أما أن تتوقع على نفسها ، وفي هذا المجال يعطي مثلاً تلك من الحركة السنوسية في شمال أفريقيا والحركة الوهابية في الجزيرة العربية ، أو أن تقلد الأمة الغالبة وهذا يعطي مثلاً تلك من حركة محمد علي باشا في مصر ، وحركة مصطفى كمال في تركيا^(٤) .

والحقيقة ، نستطيع أن نكتشف أموراً كثيرة تحيط بشخصية مصطفى كمال ، بينتة الإجتماعية الأولى في سلاتيك ، فقامه للعطف الأبوي ، تربيته على والده ، كل هذه الأمور انعكست على سياسته الداخلية والخارجية بعد انتهاء حرب الاستقلال في عام ١٩٢٢ م .

والحق ، أن القيادة لا تعني شخصاً واحداً على قفص ، وإن الظاهرة لا تفرض ، ولا تختلط بأسلوب ممارسة السلطة ، وإنما تصور عملية علاقة بين الطبقات الحاكمة والطبقات للحكومة^(٥) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

يقول السفير الأمريكي الأسبق في إيران ، وايم سلاتن في هذا الصدد : " شعرت وأنا أتعرض في أيدي في تلك المساء هذا الواقع الذي توصلت إليه بشيء من الفهم والارتداد عندما انخرت ليبارد الذي صدر عن المسؤولين في وزارة الخارجية في واشنطن على السفير في عن أسباب اختياري لشخص لشهادة أمريكا في شهر إن كان يعتقد أن الجزية السابقة بالتعامل مع حكمة لوقراطيين متفطرين هي التي جعلني في أعينهم هؤلاء المهتمين المفردة في طهران . إذ أن الطريقة التي توصلت إليها عن هذا الرجل الذي كتب له أوراق اعتماد في صباح ذلك اليوم أنه لا يحل قطعاً ضمن هذا التصنيف للحكام " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٥١ .

^(٢) د . جوشن أ . فرانك : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

وصفت بايلا كيليان في كتابها الصادر في العام ١٩٩٢ بعنوان " بارانرا بوش : الأم الحاكمة تدمر من تحكم " بأنها ريشية ساذجة ، وأنها من أرواح الفئران في سنوات مرافقتها ، وبأن لديها عوجبة تشبه بالأسف للنس ، فلسية ، كما أنها معروفة بالفضول والسيطرة على أحوالها في حقبة تدمرسة ، حيث كانت تسميها واحداً مثبذ كل يوم بـ " بوش " . فيما بعد أصبحت بارانرا من الأصوات على جمعية أمير كبر الخيرية .

راجع : كيليان غيسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

^(٣) ضابط تركي سابق ، الرجل المسمى كمال أتاتورك ، هذا ، ترجمة عبد الله عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠ .

^(٤) القبول تحت ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

وفي هذا المعنى ، كتب الجنرال نيغون قائلاً : (لا شيء عظيم يصنع بدون رجال
عظام ، وأولئك عظام لأنهم لم يروا أن يكونوا كذلك)^(١١).

يتحدث نيغون عن عنصر القيادة مشيراً إلى أن هناك عنصران فقط وهما : التمسك
بالمسطة وعدم خشيته من المجازفة بالأخصاء ، سيقوم بالتحركات الجريئة التي تتطلبها القيادة
العظيمة . ويرتف نيغون قائلاً : (القرارات الصعبة التي تعين على اتخاذها بشأن إنهاء
التورط الأمريكي في فيتنام غالباً ما كانت قرارات معقدة ، وعندما يعرب المستشارون الذين
سهموا في صنع تلك القرارات عن شكوكهم ، بصورة مزية ، بشأن صحتها لقول لهم :
تذكروا زوجة لوط ولا تلتفتوا إلى الزراء قط . فذاً ما شغل القائد نفسه ما اذا كانت القرارات
التي اتخذها صحيحة يصبح مثلاً ولا أن السبيل الوحيد الذي يستطيع به اعارة الأكتفاء الكافي
للقرارات التي ينبغي عليه اتخاذها عداً هو أن يضي قرارات الأس ويدبر ظهره لها)^(١٢). وفي
هذا السياق ، يقول أحد منتقدي نيغون : (في المسائل السياسية ، يعتقد أن قمة خطأ هاتفي
مباشراً مع الإله وأن كل ما يترتب عليه أن يفعله ، عند صنع القرارات ، هو أن يتصل عبر سلك
الهاتف ويحصل على الكلمة مباشرة من الإله)^(١٣).

وفي هذا الصدد ، يتحتم علينا أن نلقى الضوء على عنصر القيادة في عملية
المواجهة ، ويمكن شخص تلك في المبادئ الآتية :

- ١- الحساسية : وتعني إمكانية فهم طبيعة الموقف وخصائصه ، فالقيادة هي نوع من السلوك
الذي يخرج عن السلوك المعتاد ، وهي تلك أكثر قدرة على الخضوع للاستجابة
بالموقف .
- ٢- عملية الاختيار : أن عملية الاختيار أصل ارادي ولا يمكن أن يقوم بها إلا قائد وزعيم ،
على أن اختيار القرار ليس فقط مجرد اختيار النموذج للحركة ، وإنما هو عملية تفصيلية
وتفرد على موارد يتلاعب فيها أكثر من متغير واحد .
- ٣- اتلالية الأيديولوجية : وتقوم هذه الأتالية بعملية ربط بين الحركة والفكر ، بين المواجهة
وما تعنيه ، وتكاد وما يفرضه .
- ٤- عنصر الثقة : وهذا العنصر لا يمكن أن يتبع إلا من شخص الزعيم ، فالقيادة ليست شخصاً
فقط ، وإنما علاقة بين القائد وجماعته . وهذه العلاقة يفرضها خصائص الظاهرة القيادية .
كذلك فإن عملية الاتصال بإعدادها لمختلفة التي تتبع من الظاهرة القيادية التي تتميز
لديها في بعض المواقف ، وبصفة خاصة عندما تتعرض للمعارك المصيرية تتبع وتتحدد
بطبيعة القيادة^(١٤).

^(١١) ريتشارد نيغون ، القادة ، ترجمة خضر إبراهيم ، ص ١١٠ .

^(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

^(١٤) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

هناك خصائص معينة للفائد السياسي ، بالإمكان إيجادها في الآتي :

١- الشخصية السلطوية :

تتميز هذه الشخصية كونها تؤكد السيطرة على المروءين وتلبيح نحو استخدام المفاهيم العقلية ، مع نظرة ثابتة للعالم السياسي على أنه مكون من استبقاء واعتداد ، والتعصب لغويميتهم . كل ذلك يقصر ميل هؤلاء نحو الحرب والعدوان ، فضلاً عن تأكيدهم على اختيارات محددة كشن حرب محدودة ، أو وقف الحرب نهائياً .

٢- العقل المنفتح والعقل المنغلق :

يعد مبلتون وروكينز من رواد التحول السياسي لخصائص العقل المنفتح ، أمام العقل المنغلق كأحد خصائص الشخصية .

وفيما يخص العقل المنغلق ، نرى أنه يتميز بالقلق النفسي والميل في الاهتمام بمصدر المعلومات أكثر من اهتمامها بضموم المعلومات ، فضلاً عن عدم استيعاب المعلومات الجديدة التي تتعارض مع التسق العنقدي ، ولهذا الأسباب نلاحظ أن هذه الشخصية ليس بإمكانها صياغة سياسة خارجية متكاملة أو رشيدة مما يخلق مشاكلها بعض الدائل بومن صفات هذه الشخصية أيضاً ، نظرتها إلى العالم بعقلية تأمرية ، وسيلها إلى استخدام القوة مع الآخرين ، وسرعة في اتخاذ القرارات ، والإبتعاد عن قبول الحلول الوسطى .

٣- تحقيق الذات :

تتميز الشخصية المحققة لذات بعدة خصائص منها : إشباع الحاجات الطبيعية ، والأمن والانتفاء ، والاحساس بالاحترام لذات ، هذه الخصائص هي التي تخلق عند شخص الاحساس بالاحترام لذات ولتقة نحو العالم الخارجي ، أو الانعطاف على العالم^(١) . بعد ظاهرة القيادة من أكثر الظواهر الاجتماعية التي عتبت بالبحث والدراسة ألا لها كانت ولا تزال من أقل الظواهر قوماً والراكا في عدم المياسة ، مع الإشارة إلى أن كثيراً من كتب علم السياسة تعالج ظاهرة قيادة من دون تناول تحليل نور القيادة وتأثيرها .

والحق ، ينظر إلى القيادة بشكل عام على أنها ، تمثل عملية تفاعل بين الحكام والمحكومين ضمن إطار يجمعهم مجموعة التراث والأينيوثوجية والمصلحة المشتركة ، وبوساطة مؤسسات محددة التي من وظائفها تنظيم هذه العلاقة^(٢) .

كانت دراسة ظاهرة القيادة محل اهتمام الباحثين منذ حقبة ليست بالقصيرة ، تعود إلى اللاتون على عهد دولة المدن الأفريقية القديمة ، إلا أن الدراسات المعاصرة بدأت في التركيز على تحليل نظريات القيادة ولما لحها منذ نهاية القرن التاسع عشر كرد فعل للنظرية الماركسية بشكل يتجاوز على ماسبقها من دراسات متعددة في هذا المجال^(٣) .

يرى نوسيل سفا أن دراسة القرار السياسي انطلاقاً من مفهوم القيادة السياسية يرتبط بحفية النظام الفردي المطلق التي تسبق النظام الليبرالي الحديث ، والمرتبط بمكانيزات العمليّة السياسية فيها لنمط وظنفي مؤسسي معقد وحديث^(٤) .

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٧-٣٨٨ .

^(٢) الدكتور نيلم بركات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

^(٣) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

^(٤) Bavelas , A., Communication Patterns in Isr Oriented Groups in Cartwright and Zander , ١٩٦٣ .

توعد إسهامات المختصين والأكاديميين في كشف ملامح مفهوم القيادة ، فدائماً نسبة المختصين برز في هذا الحقل (بافيلاس Bavelas الذي يعرف القيادة بأنها " عملية ميكولوجية وليست مركزاً أو مكانة وقوة فصب ، وإنما هي محصلة تفاعل اجتماعي فيه يتدفق النشاط الموجه الذي يكون له أثره على نفوس الأفراد والجماعات ، لا يكون للقيادة رد فعلها في عمليات الإنتاج ونجاح المشروع ^(١) .

وبهذا نؤكد نفهم من كلام (بافيلاس) أن روح القيادة تتركز في التفاعل بين القائد والمحكومين ، وليس يركز بها وجود شخص على رأس السلطة يقوم بمهام القيادة بصورة مجردة فقط ، وإنما يؤكد (بافيلاس) على ديناميكية الدور القيادي ، وليس مجرد وجود الحالة القيادية الجامدة من دون حيوية ونشاط فكل لاثبات القدرة القيادية للشخص الذي يشغل موقع القيادة.

ويظهر من جانب آخر (كوبرومجو) Cooper McGaugh ليؤكد على مفهوم القيادة معاً لا خلق نوع من التعبير بين " قيادة النفع وقيادة الجذب " ^(٢) ، أن (كوبر) تراه يقترب نوعاً ما من مفهوم (بافيلاس) وخاصة عندما نجد مفهومه للقيادة ليظهره بأنه مفهوم قيادة جذب أكثر ما يكون من مفهوم قيادة للنفع الذي يعطي بأقل صورة ممكنة نفع المجموعة أو الجماعة إلى إنجاز مهمة أو تجاوز معضلة ما لتنتهي العملية بمجرد تحقيق ذلك ، بل إن الفلك يظهر (كوبر) يمكن أن يكون عامل جذب للجماعة وبذلك يظهر حقيقة مهمة حلاصتها ضرورة وجود نوع من التفاعل بين القائد والمجموعة.

أما الأكاديميون فلم يكونوا أقل حظاً من المختصين عندما تناولوا مفهوم القيادة في دراسات وبحوث أكاديمية متميزة كان لها وقع كبير في إثارة بعض ملامح هذا المفهوم ، وعلى سبيل المثال ، لا تحصر بعد المشروع البحثي الذي قام به (دورين كارتريت) الامتياز بجامعة ميشيغان ردود فعل ضمن مركز بحوث ديناميات الجماعة في الولايات المتحدة ، و(ستوجندل) الذي قام بإعداد دراسة بعنوان " القيادة العضوية والتنظيم " فصلاً عن إسهامات (لغين راندر) التي تعد من الدراسات المهمة التي ترى ضرورة عرض أبرز آراء وأفكار التي تناولتها.

وهنا لابد من الإشارة إلى الأبحاث التي قام بها آخرون مع الفريق البحثي السابق منهم (لوين) Lewin و(مورينو) Moreno ولترهما في تقديم ملحوظ في تطوير مناهج دراسة قيادة كظاهرة في الجماعات ، فالقيادة ينظرهما يمكن أن تعد " عملية تؤثر في نشاط جماعة منظمة من أجل تحقيق هدف معين ، أو إرساء قواعد هذا الهدف ^(٣) .

^(١) منصور السبيعي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

^(٢) الدكتور حامد عبد السلام وهوان : علم نفس الاجتماعي ، ط ١ ، عالم الكتب ، مطبعة دار العلم العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٦٢ .

^(٣) دورين كارتريت ، وآخرون ، نظرية وقيادة الجماعات ، ترجمة د. محمد طلعت عيسى ، سلسلة الإنسان والمجتمع ، دار مطابع الشعب ، مكتبة القاهرة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٩ - ٢٢ .

إن مراجعة بسيطة وتحليل جيد (الوين) و(مونيرو) ستعطي لنا ملاحظة مهمة عقدها إضافة سمة جديدة تنفرد بها على التعاريف السابقة ألا وهي التأكيد على دور القيادة في تحقيق هدف معين، وفي اضطراب الحالات نهية الأرضية المناسبة لخلق تينف الذي يدفع الجماعة المنظمة لإنجاز مساعدة وتوجيه القائد.

لكن سأؤخذ عليه أنه يدرج ضمن التعاريف العمومية وليس محددة لتعريف مفهوم القيادة بشكل يؤثر على أن يكون أكثر دقة من غيره. أما الدكتور عبد المنعم شوقي فيعرف مفهوم القيادة بأنها "عملية التأثير في جماعة من الجماعات في مواقف خلصة" وتفرده بنظره هي "قيادة موقف"¹⁶.

هذا بالإمكان، أن نستشهد بالرئيس الأمريكي هاري ترومان، حيث عد الآن، بطلا بالنسبة إلى الديمقراطيون والجمهوريين على حد سواء، كونه يرضى ومن وجهات نظر الأمريكيين، بالعصر الذي للقيادة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب صراحته وحسمه وتحمله لمسؤولية كاسنة. في هذا المجال كتب دين أتشيون عنه قائلا: "إن لمسة هاري الصغير، التي كانت تحفزنا على الإستمرار نبع من معين لا ينضب من الحيوية والروح المعنوية، كان يوسعه أن يرضا جميعا في العمل، وقد فعل دون حاجة إلى إغتهار الأوراق في ورقة واحدة، كان يتحمل المسؤولية عندما تقبل الأمور... ويعطي الفضل إلى مساعديه عندما تنجح... هذه هي صفات القائد الذي ينبغي ولأه المجموعة. كان يتوقع لولاه الذي يقفمه، ويحصل عليه"¹⁷.

فصلنا عن ذلك، نرى أن الدكتور عبد المنعم شوقي يعطي أهمية لموقف الذي يبرز فيه دور القيادة بما يعني أن الأمر يتطلب وجود العناصر القيادية في الموقف التي يتطلب وجودهم للإنجاز. تحاصل بين قدرتهم القيادية ونوعية الموقف التي يستشعرون ضاقتهم القيادية للسيطرة والتحكم بها لصالح منفعة التنظيم الذي ينشؤون إليه.

ونحن نشأه في هذا المجال، أننا نعتقد أن سيورة الحياة دائما يقع فيها مواقف عديدة، بما يستتج على سبيل المثال أن قائد الكتية العسكرية لا يمكن أن يكون قائدا لفرقة موسيقية لإعبارت عديدة أهمها وجود الاختصاص، ناهيك عن التركيبة النفسية والجسدية التي تالقم بها القائد العسكري مع منسبيه الذين ينتمون إلى الاختصاص نفسه بما يخلق دائرة متاسقة بين القائد العسكري وكتيبته العسكرية، ويحصل الشيء نفسه مع قائد لفرقة موسيقية الذي سيتعامل مع أعضاء فرقة الذي يؤدها بالفضل صورة.

أما الدكتور جلال معوض فإن يعرف القيادة بأنها: "قدرة وإماتية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وتزنيها تصاديا حسب أولوياتها واختيار الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع المقدرات الحقيقية

¹⁶ الدكتور عبد المنعم شوقي، مبادئ تنمية وتعليم المجتمع، مطبع دار الكتب العربي، القاهرة، (بلا): ص ٢٩.

¹⁷ ملادين لوزاريث، مذكورة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكننا إعادة سمة أمريكا وفورها لقيادي، سنتر سنق مذكورة، ص ٣٠.

للمجتمع، وكثيراً بعدد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والازمات التي تفرضها هذه المواقف، ويتم ذلك في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع^(١).

أما فيما يخص الدكتور إسماعيل صبري مقلد والدكتور محمد محمود ربيع فانهما عرفا القيادة في موسوعة العلوم السياسية بما يلي: 'هي العملية التي يمارس من خلالها عضو الجماعة تأثيراً إيجابياً على باقي أعضاء الجماعة وعلى ذلك القائد Leader هو عضو الجماعة الذي يبرز من دأوراً إيجابياً على أعضاء الجماعة الآخرين'^(٢).

وفي هذا المعنى يشير الدكتور ناصيف يوسف حتى، من أن العمل القيادي في دول العالم الثالث له الدور الأساس في رسم السياسة الخارجية بسبب الإطار العام للسلطة والذي يفكك في المؤسسات الدستورية وذلك بالمقارنة مع تجربة العالم المتقدم^(٣).

أكد على هذه الحقيقة : نجوين مائه هونج ، عندما أشار إلى دور العامل الشخصي في دول العالم الثالث في تضيد الاكسبتهات والأولويات في السياسة الخارجية ، نتيجة عدم خضوعه بالقانون ، ومؤسساته الدستورية ، يشاطره في القول روبرت روتش الذي يؤكد على أن شخصية السياسة الخارجية في دول العالم الثالث تعد عاملاً مهماً لأحداث تغير الرئيس في السياسة الخارجية حيث يعد القائد في هذه الدول هو السبيل على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية^(٤).

فضلاً عن ذلك، يرى البعض أن مفهوم القيادة له يجب أن لا يتم الخلط بين مفهوم الرئاسة Headship الذي يعني الرئاسة أو الرئيس المعترف به رسمياً في نظام، ومفهوم Leadership الذي يعني القيادة والقائد المعترف به من جماعته^(٥).

يقدم لنا لتصار المدرسة السلوكية تعريفاً لمفهوم القيادة بأنهم: الأشخاص الذين يحصلون على معظم الأهداف والمتطلبات التي يمكن الحصول عليها^(٦).

ونخص إلى القول أن الشخصيات والأكاديميين الذين تم التعرف على أرائهم سابقاً يشتركون جميعاً في الاتفاق على حقيقة واحدة مفادها أن القيادة هي عملية إنسانية وإجتماعية غير إعتيادية تختلج إلتعامل للتأثير على الجماعة من قبل القائد الذي يفود تلك الجماعة سواء كان فرداً واحداً أو هيئة قيادية .

ويبدو من خلال تحقيق وتحليل الآراء السابقة لها نحاول أن نؤكد على أن وجود شخصياً في موقع القيادة لا يكفي لتحقيق العملية القيادية لأنه في حالة إبدل أي شخص آخر

^(١) زيد عبد الله مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ .

^(٢) إسماعيل صبري مقلد و د . محمد محمود ربيع ، موسوعة العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣ .
ص ٤٩٤ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

^(٥) الدكتور خليل أحمد خليل ، العرب والقيادة ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٨ .

^(٦) الدكتور نظام بريكت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٠ .

محل للشخص السابق لا تعد من الأمر شيئاً بل إن الحقيقة التي يمكن التوصل إليها من خلال خلاصات آراء السابقة أن ليس المهم وجود الشخص في موقع القيادة بل أن الأساس أن يثبت ذلك الشخص أهليته لممارسة الدور القيادي.

والخيراً لابد من التنويه أننا نؤكد بل نتلخ نقدياً مهمة تولدت شيئاً لاحقاً بوجود نوع من النقص واختصار تلك الآراء لبعض الأركان المهمة التي تعدّ بانها أساسية .

وعلى سبيل المثال ، لاحظنا أن تلك التعاريف لم تؤثر كون القيادة هي مسؤولية إنسانية واجتماعية تجاه التنظيم الذي يمكن قيادته . ناهيك أنها لم تعط إشارة بكون القيادة هي حالة مؤقتة تتطلب من القائد استثمار كل طاقته ، والمتغيرات الداخلية والخارجية لاثبات وجود قيادة تنظيم نحو تحقيق كامل أهدافه وغاياته .

وتبعاً لذلك يمكن وضع تعريف لمفهوم القيادة مفاده :-

إن القيادة هي مسؤولية إنسانية واجتماعية وسياسية وتاريخية لمرحلة معينة تهدف إلى توجيه والسيطرة لمجموعة تتألف من أكثر من اثنين فما فوق يخصص نوع من التفاعل المتبادل بين القائد والمحكومين القائم على ثقة المشتركة لاتجاز المهمات المستقبلية المطلوبة لتطوير وتنظيم ذلك التنظيم .

لما خصائص القيادة فهي الأخرى تعرضت إلى كثير من الإجهادات والإسهامات الفكرية من علماء الاجتماع والمختصين في العلوم الإنسانية . ويلاحظ أن أغلب تلك الإسهامات التي سنحاول استعراض أبرزها تحاول أن تطرح عدة سمات مشتركة للقيادة لكننا نريد أن نؤكد حقيقة مهمة مفادها أن القيادة هي ليست نبأ جاهزاً أو بقلة تستعمل عند الطلب بل هي إنسان يتشكل بسلاخ ومجرد بل هي من حيث تقييم والإثراك أكثر بعداً من ذلك بحيث أن عدة اعتبارات يمكن اعتلاؤها أهمية كونها ضرورية لإعتمادها لخلق القائد.

وتبعاً لذلك يعمل علماء الاجتماع للكلام عن الوظائف القيادية أكثر من تكلام عن وظيفة القائد . ونظراً لهذا التباين فقد قام هؤلاء بوضع عدة لوائح بوظائف القائد^(١) . ومن ضمن تلك اللوائح :

١- لائحة كيرشيت وكرويتشيلد

CRUTCHIELD ١٩٤٨ KERCHET

تتضمن أربعة عشر دوراً قيادياً يمكن للقائد تلبيةها ومن أبرزها :

- أ- المنفذ ، والمخطط والضابط أي المسؤول عن الانضباط .
- ب- الخبير ، والوجيه ، أي ممثل الجماعة في الخارج .
- ت- الحكيم ، والقوة ، ورمز الجماعة .
- ث- الانبؤولوجي ، وصورة الأب .

٢- لائحة هانفيل ١٩٥٠ HEMPHILL

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨ - ٣٠ .

هنا بعض دراسة الامتاج الفرنسية الرخصة حول القائد راجع : بيير ريفولان وجان بكتيست نازوريسل ، مصدر حق ذكره ، ص ٢٨٢ - ٢٩٤ .

حيث ينطلق من ١٧٩٠ سنة من سمات ملوك القادش وأنتخب منها ١٥٠ سنة ، رتبها في سبع فئات وهي كما يلي :-

أ- ترقية الأفكار والممارسات الجديدة والانتماء للجماعة ، وتمثيل الجماعة.

ب- التنظيم، التهيئة.

ج- إرسال المصنوعات أو قبولها، الاعتراف بالفضائل والمآثر ، والاستنتاج.

٣- إمحة كاتيل CATEL ١٩٤٨

إن عدا أن هذه الوظائف متطابقة تمام لتطابق مع نوعين من الطاقة:-

أ- طاقة تفاعلية: وهي الطاقة التي تنتجها الجماعة بشكل مشترك لبلوغ أهدافها المنشودة.

ب- الطاقة الحافظة: الطاقة التي تبذلها الجماعة للمحافظة على اتلافها واتساقها، ولا عناصر تتلبد من الاستطلاع يهتدين التوفيقين السلائر متين بناء الجماعة وتحفظ عليها.

ويبدو أن تلك الخصائص التي جاء به (كيرش) و(هلمفيل) و(كاتيل) تحاول أن تعطي للشخص وذوي الخبرة مؤشرات مهمة حول ملامح القيادة الفاعلة أكثر مما تكون خصائص قيادة تقليدية مثلاً عندما يورد (كيرش) ما يجب أن يتميز به القائد بكونه خبيراً ورمزاً للجماعة والمخطط ، فضلاً عن ما جاء به (هلمفيل) بكون القائد هو عامل أساسي فاعل لترقية الأفكار والممارسات لجماعته نحو منزلة رفيعة ومتقدمة وخيراً تكتيك (كاتيل) بأن وظائف القيادة هي أصلاً طائفة والطاقة هي في طور الحركة والتغير والإستمرارية ، كل ذلك يؤكد صحة استنتاجنا سابق أنكر بكون دور القيادة ومهمة ووظيفة القائد هي ليست مقتبصرة على الجانب التقني والإداري للشخص الذي يشغل موقعاً أعلى من جماعته بقدر ما يكون ذلك الإنسان نوعية استثنائية في التفكير والاستنتاج والخبرة والتخطيط والملوك... الخ.

صفوة القول في تكلام ، أن ما نحتاج له البشرية كأحد متطلبات مجابهة تحديات القرن الحادي والعشرين التحدي هو خلق أو ظهور أو حضور قادة من طراز خاص يتناسب لمكاناتهم ، ومؤهلاتهم مع التطورات والمتغيرات والتحديات التي تواجه التطور الحضاري والإنساني إلى جانب التطور التكنولوجي والعلمي والصناعي الذي له خطوات غير اعتيادية تتطلب وجود قادة متميزين يأخذون بشعوبهم إلى طريق التقدم والإزدهار وتبشيتهم لمواجبة الأخطار الداخلية والخارجية ، فهم في مفترق طريق الموازنة بين رغبة شعوبهم والدفاع عن قيمهم وحضارتهم في أن واحد .

دوافع ونظريات القيادة :-

دوافع القيادة : حاول " ريموند كارليك كيتيل " في كتابه "موسموم ب" العلوم السياسية " أن يقدم تحليلاً مهما خلاصته الدعوة إلى ربط وتحقيق للعوامل النفسية لتخصيل القواعد السياسية إذ يشرح (كيتيل) ذلك بالقول (تحلوا الطريقة النفسية شرح الظواهر السياسية عن طريق القوانين النفسية ، وخاصة بتراسها لبواعث سلوك الإنسان ، وعمل العقول في الجماعات والمنظمات ، والطرق التي تؤثر على الرأي العام ، وهذه الطريقة تساعد على تفسير القضايا التي تستند إليها الأحزاب السياسية ، والتي نشأ منها الخلافات العالمية .^(١)

^(١) ريموند كارليك كيتيل ، العلوم السياسية ، ج ١ ، ط ٢ ، ترجمة : هاشم زكي محمد ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٨ .

وبهذا فنذكر ، استماع بعض المختصين الوصول إلى نتائج ذات أهمية ، نفسر لواقع النفسية الحقيقية نحو ممارسة دور القيادة ، ومن ضمن هؤلاء " برتراند رسل " الذي يربط وجود علاقة الملطة بما سماه بالرغبة الإنسانية^(١) وإذا كان برتراند رسل لم يحدد بصورة دقيقة مفهوم هذه الرغبة ، فإن بعض المختصين كان قام بذلك تتمثل بالميل المضخم نحو الهيمنة^(٢) .

إن نظرة فاحصة لتحليل قول " برتراند رسل " تعطي للباحث قوة للتساؤل عن ماهية الرغبة الإنسانية التي تدخل في علاقة مع السلطة ؟ أي بعبرة أخرى ماهي تلك الرغبة التي تدفع لخلق علاقة مع السلطة ؟

إن الإجابة على ذلك للتساؤل تم من خلال بعض المختصين ، ومن ضمن هؤلاء " هيربرت سان سيمون " (Simon) الذي كشف عن أصل تلك الرغبة بكونها الميل المتصاعد نحو الهيمنة ، لأنها بذاتها تمثل ميلا طبيعيا عند الإنسان وهو ما أكدته (سيمون) بعد ذلك ، عندما قال : (هناك واقعة يمكن متابعتها عن طريق سلسلة من الملاحظات - وهذه الواقعة تتلخص في أن كل إنسان يستشعر بدرجة أي حد ما ، الرغبة القوية في أن يهيمن على كل الناس الآخرين ، وهناك شيء واضح بموجب التسبب العقلي هو أن كل إنسان ليس معزولا يجد نفسه سواء كان فعلا أم سلبيا في حالة نزوع نحو الهيمنة في علاقته مع الآخرين^(٣) .

ولكن هذا الميل الطبيعي قد يتضخم لدى البعض بسبب عوامل عديدة كالقلق الباقية بالنفس والغرور ، ويؤكد " كلود ليفي ستراوس " بهذا المعنى قائلا : (هناك رؤوساء لأنه يوجد في كل مجتمعة إنسانية أناس يحبون على خلاف لقرانهم الهيمنة لأناتها - ويشعرون بالافتتان بالمسؤولية كما يشعرون بأن التكلف بالشؤون العامة يجلب لهم مقابلا ، إلى هذه الاختلافات الغربية تتطور وتلأى فعلها تحت تأثير الاختلافات الثقافية ولكن في قيام سلبيا ، غير أن وجودها حتى في مجتمع لا يقوم ، إلا بدرجة ضئيلة ، على روح التنافس كبعض المجتمعات البدائية يسمح بالافتراض بأن أصولها ليست تماما إجماعية - وإنما هي تشكل ، بأحدى جزأ من مولده التكنولوجية تخدم التي يتمسك بموجبها كل مجتمع - أن الناس يسموا جميعا متشابهين ، حتى لدى القبائل البدائية التي حرت لعادة على أن توصف عن قبل عشواء الاجتماع بكونها خاضعة للتقاليد الشديدة ، نلاحظ هذه الاختلافات ، ويتم تمسها بكل دقيقها ، ويتم استعمارها في مجالات عديدة تماما كما هو الحال بالنسبة لمجتمعنا المتحضرة التي تسمى فرنسية^(٤) .

ونخلص إلى نتيجة مهمة والتي تكمن في : " أن كل مشروع الهيمنة يقتضي وجود قائد الذي يمسك بالسلطة من أجل ضمان إدارة التنظيم^(٥) .

^(١) انظر عبد الرزاق الطعن ، " فكرة والتجزئة دراسة نظرية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد الأول ، مطبعة الواسيت رلك ، ١٩٥٥ ، ص ٥٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

أما "نيوكومب New Comp"، فيرى من خلال بحثه أني يحلّ الدوافع المحفزة للقيادة أن هناك بعض الأشخاص يحاولون تكميم شكل القيادة، ولاحظ أن القادة يتباينون حسب شخصياتهم إزاء الدوافع التي تدفعهم إلى التمسك بزمام دور القيادة^(١). وهذا بالإمكان الإشارة إلى أهم الدوافع في القيادة والتي تتركز في التالي^(٢):

- ١- الرغبة في تجزأه لمادي .
- ٢- الحاجة إلى السيطرة من حيث الشعور والسلوك والمكانة وبقبلها الحاجة إلى الخضوع والتعية والاعتماد على تغيير من جانب الأتباع .
- ٣- قوة الفك بالنسبة للأتباع والحاجة إلى الشعور بالقوة والرغبة في استخدامها عند تعامله مع الأتباع .
- ٤- الحاجة إلى المكانة العالية والشهرة مما يضيف على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزأه مادي .

وفي هذا السياق، ينفق "ليبيت Lippitt" ما ذكره الأكاديميون من خلال التجارب التي أجراها على تأثير القيادة في تصاميم بقوته أن من يتمتع بالقوة والسلطة والتأثير هو الذي يكون قوة للآخرين ومثلاً أعلى فيقده تعالياً تكرياً من المتخضع، لأنه أكثر ميلاً ورغبة لمقاييس الأخير^(٣).

ألا أن (روبرت ميشلز) أحد المنظرين لتعيينين في التنظيم يوجه تنقلاً لادعاء السراي مطروح سابقاً بقوله (أن القائد أو الزعيم الذي حصل على السلطة وتعود على ممارستها يجد بعد ذلك صعوبة في التنازل أو التخلي عنها، أن ممارسة القوة ذاتها تحدث تحولاً سبكونوجيا في شخصية القائد فزاد إيمانه بنفسه وديالغ في عظمته ثم يلجأ في النهاية إلى نسب التنظيم له وريطه به)^(٤).

ونرى أن "ميشلز" يعكس رأيه استناداً إلى رأي ميكافيلي الذي يحلل أن سلوك جماعة مهيمنة أو حاكمة ينبع من مصلحتها الذاتية وهو ما توصل إليه أيضاً بعض الكتاب كمحصلة نهائية^(٥).

نتضح مما تقدم، أن الآراء متلفة الذكر بنحو أنها متفقة على إبراز سمة الهيمنة التي تبرز لدى الأشخاص الذين يميلون إلى السيطرة على الآخرين آخرين بنحدر "إغثير" أن هناك عدة متغيرات تحفز للشخص الذي تؤثر عليه تلك المتغيرات التي تتعلق بالهيمنة منها على

^(١) الدكتور حامد عبد السلام زهران، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٦.

^(٢) المصدر نفسه.

^(٣) Lippitt R., Wight R.K., An Experimental Study of Leadership Group Life, in New York, ١٩٧٧, Cumberhury, Newark, Holt.

^(٤) المجتمع المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

^(٥) الدكتور السيد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٦٦.

^(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩.

سبل المثال النفوذ ، والقدرة الاقتصادية ، والإعتماد بالنفس ، لكننا مع ذلك نقول ان القيادة او نخبة القيادة في كل أنحاء العالم قد تتباين ظروف تولداهم وطبيعة شخصياتهم وخصائصها الذاتية مما يؤثر على اختلاف دوافعهم للقيادة ولكن هذا لا يعنى ان الدراسات السابقة قد حاولت اطلاق دوافع مشتركة لكل قادة العالم بل اننا نرى ان تلك الدراسات قد شغفت دوافع عامة لاغلب حالات القيادة كنوع من استقراء الشخصيات او رموز سياسية تاريخية سابقة أصبحت موضع الدراسة بحيث كانت تلك الشخصيات بمثابة نماذج تطبيقية لرفد تلك الدراسات بالدوافع المشتركة ولو بصورة نسبية ، وهي حقيقة يمكن التمسك بها .

نظريات القيادة :

توجد هناك عدة نظريات لتحليل وتفسير علم النفس القيادي ومن أهم تلك النظريات (١) :-

١- **نظرية السمات Trait Theory :** تؤكد هذه النظرية على الخصائص الذاتية للفرد وسماته ، بل وتدخل في تقصيلات عميقة تصل الى خصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، ويورد " هولاندر HOLLANDER ١٩٦٢ " حجة مهمة مفادها ان كل اعضاء جماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الآخرين ، ناهيك التعرف على القادة ليست قضية محصورة بتوافر كل السمات مجتمعة في شخص القائد بحيث ان التمييز بين القادة والأعضاء الآخرين للشخص يكون غير كامل (٢).

وفي هذا المجال : يقر مارفين شو وغيره من علماء الاجتماع من ان نظرية السمات : وان كانت لا تقدم للباحثين تفسير ظاهرة القيادة ، الا انها قدمت لنا مدى العلاقة بين خصائص القائد والسمات الشخصية بسبب ان القائد له صفات مميزة من ذكاء والموهل تعلمي والخبرة بما يجعله ان يتميز على غيره من افراد (٣).

٢- **نظرية المواقف Situational Theory :** وهي نظرية تقوم على اساس ان ظهور القائد يتوقف على تصرفه في مواقف معينة طبقا لظروف المحيطة به خلال التفاعل المباشر بين الناس في تلك المواقف وليس نتيجة لصفات معينة يتميز بها شخص ما ، وهذه النظرية لا تقتصر ظهور القادة على عدد محدد من الناس بل تجعل ذلك فرصة متاحة لكل من يستطيع الظهور كقائد في مواقف معينة (٤) ، يؤكد ستوجل ان الفرد الذي يكون قائدا في موقف كالحرب قد لا يكون بالضرورة قائدا في موقف اخر كالسلام (٥).

٣- **النظرية المشتركة Common Theory :** وهي النظرية التي تربط وكما يؤكد "تفسين كولنير Alvin W.Gouldner " بين نظرية السمات ونظرية الموقف كون ان بعض

(١) الدكتور حامد عبد السلام زهران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٧ ، وموسوعة العلوم السياسية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، جامعة الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦٣.

(٣) موسوعة العلوم السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩٢.

(٤) سيد أبو بكر جاسين ، طريق النخبة الاجتماعية في تعليم المجتمع ، مكتبة الشجون الشعرية ، القاهرة ، (١٩٨٥) ، ص ٤٤٥.

(٥) الدكتور حامد عبد السلام زهران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ ، وموسوعة العلوم السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٢.

الباحثين مع مرور الوقت أدركوا أنه من الخطأ إهمال نظرية السمات كثيراً وكانت حجنتهم في ذلك أن القائد الذي يظهر في مواقف معينة لابد أن يتميز عن غيره من الناس بمجموعة من الصفات تجعله يتصرف بطريقة معينة في ظل الظروف المحيطة به في المواقف المختلفة ومن ثم يبرز كقائد ولولا ذلك لما استطاع أن يثبت كفاءته دون غيره من الناس^(١).

٤ - النظرية الوظيفية Functional Theory : وتؤكد هذه النظرية أن القيادة هي عبارة عن تقويم بالموظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق أهدافها بحيث ينظر إلى القيادة أنها وظيفة تنظيمية^(٢).

٥ - النظرية التفاعلية Interactional Theory : تقب هذه النظرية على حقيقة مهمة مفادها أنها تؤكد وجود تكامل وتفاعل بين كل متغيرات القيادة وهي^(٣):

- (أ) القائد وشخصيته وتداخله في الجماعة .
- (ب) الاتباع (الجاهات)هم ، حاجاتهم ، مشكلاتهم .
- (ج) الجماعة نفسها (بنائها ، العلاقات بين الأفراد ، مخصصاتها ، أهدافها ، غاياتها) .
- (د) المواقف كما تحددها العوامل الذاتية وطبيعة العمل وظروفه ، وتنتج هذه النظرية الانتظار بضرورة وجود تفاعل بين القائد والاتباع وأثر كل منهما في الآخر .

٦ - نظرية الرجل العظيم Great Man Theory^(٤) : يعتقد روليس جالتون Galton من أوائل دعاة هذه النظرية الذي أكد أن بعض الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يشتمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعقيدة غير عادية تجعل منهم قادة إما كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها .

وبعد هذا الإستعراض الموهز لأبرز وأهم نظريات القيادة يبدو أن الباحثين المختصين قد توزعت دراساتهم ونظرياتهم على تحليل سيكولوجية الفرد القائد الذي يظهر في ظرف وزمان معين وأنهم توصلوا إلى نتائج غير متكاملة بدليل أن كلا منهم يعتقد أن نظريته هي ممكنة للنظريات التي توصل إليها غيره .

ونحن نرى أن هذا الرأي مقبول إلى حد ما لأن دراسة للإنسان هي عبارة عن محاولة لفهم ظواهر تسمية اجتماعية

وهي في حالة تغير مستمر مجال الحياة التي هي في حركة دائمة ونحن نلاحظ أن كل محاولة من المتخصصين لم يخلطوا النظريات السابقة لنظرياتهم لأن كل مجموعة منهم ركزت دراستها على متغيرات مهمة لصنع متواليات للقيادة غير أننا نعمل نوعاً ما مع نظرية التفاعلية في أسسها ونتائجها لأن التقييم الأولي لها أنها حاولت أن تلم بالغلب النظريات السابقة التي جمعت القواعد الأساسية لتغير لش القيادة على شكل دائرة مغلقة تبدأ بالقائد وتنتهي بالموقف .

^(١) الدكتور سيد أبو بكر حسنين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٩ .

^(٢) الدكتور محمد عبد الوهاب الزهراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٦ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .

^(٤) المصدر نفسه .

الكاريزما :

الكاريزما Charisme الأصل اللغوي للمصطلح اليوناني تأتي يعني الموهبة أو عطية Gift أسلما يشير إلى موهبة تهبه^(١). ويذكر قاموس ويبستر أن المصطلح يراد به القوة الفاتكة الموهوبة لمسيح لبراء المرضى وشعلهم وهي من ثم عرفت تشاكلة أو الإستدلال لتتصرائي أو المسيحي الموهوب بواسطة الروح المقدسة والقسرة على الإسقاء لصلح الكنيسة^(٢).

وتبعا لذلك وظف هذا الأصل لصلح تعزيز تعريف مفهوم القيادة الكاريزمية بكونها نوعا من القيادة المتميزة بمواهب شخصية تشبه السحر والتي تثير ولاء وحماس شعبا خاصا ويترجم البعض عبارة Charismatic Leadership القيادة أو لزعمة للمهمة ، وتري أن تلك الترجمة قد تغلج في التعبير عن أحد صور ككاريزما ألا أن عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر الذي بنى مهمة بناء نظري لمفهوم السلطة ككاريزمية إستخدم مصطلح الكاريزما بمعنى موسع ضم كافة الوجه التعبير عن التفوق والتبوغ الذي يكون مظهرا للهيئة الإلهية^(٣) الكاريزما والظاهرة السياسية :-

يمكن القول أن نول العالم عرفت القيادة الكاريزمية في حقب منفردة إلا أنها تباينت بين دول تغرب المتقدم التي تمتاز لوضاعها سياسية بالاستقرار ومناسبة لتنظيمات برلمانية وتتمتع لضية تعقود طويلة وبين دول العالم الثالث التي تميزت بظاهرة عدم الاستقرار السياسي.

ومن هذا ينبو أن نول العالم الثالث تحتاج لقيادة ككاريزمية أكثر من دول الغرب لأن السلطة المهمة كما يراها ماكس فيبر كونها ضرورية عندما تمر المجتمعات التقليدية بزمات

^(١) تيفين عبد الخالق مصطفى : قيادة الرسول وخلافته ، المخطوط المتأدية لسلطة لماكن فيبر : دراسة مطروقة " مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٥ ، المجلد ١٤ ، شتاء ١٩٨٦ ، ص ١٤٧ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ . و Nonahwebster , Webster's New , Twentieth Century Dictionary of the English Language , Unabrid GFD , Second edition , Collins World , Printed in USA , ١٩٧٨ , P.٣٠٥ .

^(٣) المصدر نفسه : ص ١٤٧ .

بعد ماكس فيبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠) أول من أعطى حلول الكاريزما معنى سياسيا يشير إلى الإمكانيات التي يتمتع بها شخص معين ، للتأثير في الآخرين . ويشريه فيبر هي السلطة التي تفرزت باسمه ، التي بحث فيها عن أسباب رضوخ الأفراد للسلطة لهذا ، وضعنا لذلك فأنه قسم السلطة إلى السلطة القانونية والسلطة التقاونية للخلاتية . والسلطة الكاريزمية من الممكن أن تشمل إلى زعمة موسمية وهو ما لسانه بالتقسيط بحيث يحل لتسحب محل الشخصية ، يرافف الكثير من الكتب بين الكاريزمات من ناحية ، والزعمة من ناحية أخرى ، لا يعطون الزعمة تفرقا يشير إلى الإمكانيات والقدرة لخلق كسب ثقة الآخرين ، وتأييد هؤلاء لأهداف الزعيم والأخت بتبنيهم وبحورة جماعية لملل هذه الأهداف . راجع :

Reese , W. I : Dictionary of philosophy and Religion , Eastern and Western Thought , (NewJersey,) Humanities press , Sussex , Harvester press , ١٩٨٠ ; Seruton : A Dictionary of Political Thought , NewYork Hill and Wong ١٩٨٧ ; International Encyclopedia of the Social Sciences , Macmillan Company and Free Press , ١٩٦٨ .

عظيمة وينهار فيها القيم والقواعد السائدة في المجتمع التقليدية لتظهر زعامات من نوع جديد تقود حركة التطور إلى الأمام ، هذه الزعامات بعد مهمتها لانها لا تثبت بلوضع للنام ولما تستوي مسيرة التاريخ بوعي مكثف وإرادة قوية^(١).

إن المفهوم الحديث للإلهام يقوم حين كل شيء على مزايا تفوق شخصية لدى الزعيم أو على الأقل هكذا ينظر إليه من يلتف حوله من الأتباع أو المؤازرين ، فالزعيم الملهم يستقطب حوله خلاص مويديه له وثقتهم بشخصيته أو بطولته أو صفاته للثورة ومن ثم فأنه عندما يمارس السلطة إن يتقيد بالمؤسسات القائمة ولا بالمواثيق في الحكم .

وفي بعض الأحيان تكاد مثيقتة الشخصية تغف على قدم المساواة مع القواعد القانونية وصناعة الأفراد له لا تتأثر عن عرف أو قانون وإنما عن إيمان به^(٢).

وقد زخرت الحقب التاريخية وفي بعض مراحلها داخل الدول الأوروبية والغربية بحقب غير اعتيادية قريبة من الأزمان الحادة في الربع الأول من القرن العشرين وسبغها شجع على ظهور القيادة الكاريزمية بصورة أو بآخرى كما هو الحال مع إيطاليا موسوليني والمانيا هتلر وعلى نحو أقل من ذلك إسبانيا الفرنكوية والبرتغال قبل تطوعهما بالنظام الديكتاتوري^(٣).

ويورد ماكس فيبر بوصفه من أوائل من كتب ونما وشجع في مفهوم الكاريزما تفاصيل مهمة عن هذا المفهوم وتطوراته التي وقعت على كاهل الدول الأوروبية والغربية محاولا وضع حدود بين هذه الظاهرة عن مثيلتها في دول الجنوب اللاتين في المنغرات التاريخية والسياسية في حركة الظاهرة السياسية في كلا الطرفين .

لقد حاول فيبر أن يعطي لمفهوم الكاريزما دعما قويا بوصفه عملية لا يمكن تحطتها، وهو بذلك قد خدم فيما بعد الظروف التي عاشتها أوروبا والغرب بصورة عامة بعد مخلفات الحرب العالمية الأولى وصولا إلى صعود نجم ألمانيا وزعيمها هتلر وإنهاء بانكشار الأيديولوجية النازية ، إذ بالرغم من رحيل فيبر ووفاته ظلت مبادئه متسجمة وملائمة لصورة الزعيم المستبد شرينها وترويقها ، ولاسيما في حقبة تنامي تطورات الأسبراطورية النازية ، فكأنما كان فيبر قد وضع منظارا مستقبليا لصعود نجم الزعيم الملهم والكاريزمي بعد وفاته وأهم ماذكره في تلك الأسيماء في عام ١٩١٨ واصفا أكثر أشكال الديمقراطية تقدما وتوعية عندما قال : " أنها ديمقراطية المياعة التي يقودها الزعيم " ، وفي الوقت نفسه " حاول فيبر حتى يقر دستور جمهورية فايمار مبدأ انتخاب الزعيم بطريقة المياعة " . وكان فيبر يربط بذلك إضافة مبدأ الكاريزمية للديمقراطية الدستورية والبرلمانية في النموذج الانجلوسكسوني ، فالنمسية له ولتلميذه ميشلر وآخرين مثل باريتو موسكا كارل شميدت السياسة بلا كاريزما هي بيروقراطية وتدمير للفرد والحرية تفهم خلافة^(٤).

^(١) الدكتور صفيق الأسود ، علم الاجتماع السياسي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٢٩ .
ومصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨ - ١٧٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

^(٤) المصدر نفسه .

ويضيف فيبر سلفاً على مفهوم الكاريزما مؤكداً لها كانت موجودة دائماً لدى النبي والمسيح والديمقراطي ، وزعيم الحزب ، والبرلمان ، والاحزاب الدستورية ، ولدى كبار وجهه السياسة من فيسر الى نابليون وبسمارك وفي نظم الملكية المطلقة ، وفي مختلف اشكال الديمقراطية الدستورية والاشتراكية والرأسمالية . ان الكاريزما تظهر فيبر تعطي لرجل السياسة قوة اقوال والاختيار بل وعشق القرار ومتابعة اهدافه وتشجيعه على تكريم ذاته والخلصه من قيد ولا شرط^(١).

ويورد فيبر نوعين من الكاريزما (٢) :-

١- القيادة الكاريزمية تعتمد على المواهب الشخصية للفرد

٢- السلطة الكاريزمية فان العلاقة تنقطع عن هذه المسألة الشخصية.

وطالما ان شريعة السلطة أمر محترف به من جانب المؤمن بها فان الخاضعين لها يتبعون أوامر بغض النظر عن الشخص الذي يقوم بإصدارها ؛ ان الخاصية الكاريزمية المتصلة بالسلطة تجعل شخص الفقد مجرد رمز ، ويصل فيبر بسبب ظهور القيادة الكاريزمية يكونه مرتبطاً بالأوضاع الحادة والشدّة حيث يقول (هناك مجتمعات تعاني من أزمات حادة تجعل منها بيئة خصبة وملائمة لظهور وإنتقال النمط الكاريزمي في القيادة . فقد ساد الاقتناع بالظاهرة الكاريزمية ماهي إلا نتائج لزمات حادة حيث يقود الإحساس بحرمان أخلاقي أو نفسي شديد ، الأفكار والجماعات الى البحث والسعي وراء القيادة للفداء)^(٣).

وهذا ترى بأن الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع ، يهدي معارضته ساجاء به فيبر واصفاً إياه بأنه يكثر في أخطائه لصياغته لمفهوم الظاهرة الكاريزمية على أنها انعكاس لتدهور أو تغير عن الإختلال ، أنها على العكس من ذلك تقدم أكثر الأنماذج السياسية صفاء أو تسمح بأكثر المواقف السياسية ثباتاً)

وتورد هنا مدخلاً مهماً في صياغة مفهوم الكاريزما مفاده أن هناك متغيرات مساندة تعين الباحث والدارسين في اكتشاف طبيعة الكاريزماتية تتدرج في الإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف وصل صانع القرار الى قمة الهرم السياسي في نوبته ؟ هل كان الأمر له علاقة بالجوانب الدستورية أو لاعتبارات كون صانع القرار له صفة قيادية كاريزماتية ، بعبارة أخرى ، هل استخدم صانع القرار أدوات إقناعية أم إكراهية في الوصول إلى ثقة الحكم والمفاضلة بين الإثنين ضروري لتحديد أهمية الكاريزما التي ترتبط بأهمية المتغير النفسي في الممارسات الخارجية .

٢- مدى تميز صانع القرار بعمل الاتهام أو عامل الكاريزما ويمكن الرجوع الى الشخصيات السياسية لتاريخ العربي الإسلامي لتأمل تلك شخصية صلاح الدين الأيوبي وشخصية خالد بن الوليد مثالا على ذلك ، أما الشخصيات في العصر المعاصر فيبرز شخصية عاتدي مثالا على ذلك كشاهد حي في تاريخ الهند المعاصر .

^(١) المصدر نفسه .

^(٢) فيبر عبد الحلي مصطفى ، "قيادة الرموز وحائضه والأنماط المعنوية للسلطة الملكية فيبر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

٣- نوعية معرفة صانع القرار بالسياسة الدولية- هنا يأتي الدور المهم للعادات والتقاليد والتصورات والأفكار في صنع شخصية الكاريزماتية التي يمكن تخصيصها بمفهوم الصانع القومي للأمة التي تؤدي دوراً بارزاً في ذلك .

إن المجتمعات السياسية عدا البدائية تشكل بصورة عامة طبقات وصوراً لجنسيات وأسم أخرى ، هذا يعني أن شيئا لطبقات عما يشبه مجتمعهم القومي وما الذي يرمز إليه لتصبح أنواعاً مجسدة بالتعبارة الاصطلاحية للعلم السلوكي ، وهذه الأنواع المجسدة من المحتمل أن تشترك فيها كثير أو قليلاً طبقة الحاكمة في المجتمع تتعكس بصورة محتملة جداً في إختياراتهم وأحكامهم وقراراتهم^(١) .

وفي هذا السياق ، آتت من طرح بعض الملاحظات التي تراها مهمة لتقويم ماورد في الأعلى :-

١- أن مفهوم الكاريزما يكاد يقترب كثيراً من الظاهرة الاجتماعية السياسية التي لها ظروفها وزمانها ومتغيراتها الداخلية والخارجية التي تؤثر على صياغته وأظهاره إلى الوجود كان قد أصابه تطور نسبي ملحوظ عبر الحقب التاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر .

٢- أن ظهور قادة كاريزميين ليس دليلاً على استقرار الشعوب والأُمم بل يفترض بوجود أو أزمة حالة داخلية تتطلب إصلاح هذا الخلل وتجاوز تلك الأزمة عبر هذه القيادة التي تبرز لمكائلاتها الشخصية وارتباطاتها الاجتماعية وخبراتها الذاتية لتوظيفها جميعاً بقيادة الاسم ومجتمعاتها نحو الوصول إلى وضع مستقر نسبي .

٣- أن ما يعرض هذه الظاهرة إلى نوع من الإشكالية ، المتوجب القيادة التي لها علاقة مهمة وكما يقول أحد كبار السياسة الخارجية (بالعقل الفلسفية والأدائية لصانع القرار بسبب غياب علماء السياسة في التحليل النفسي لصانع القرار بما حدا بريتشارد ستايفر أن يستعاض ببعض العلوم الاجتماعية بغية إضافة هذه العلوم في تحليل شخصية صانع القرار منها علم النفس القويوي والاجتماع وعلم الاجتماع السياسي إلى العقل الفلسفية والأدائية لشخصية صانع القرار مما أصبحنا على عتق الطريق في هذا الاتجاه أساساً)^(٢) .

٤- على الرغم من عدم استقرار دول الجنوب ولاسيما دول العالم الثالث مما شجع على ظهور الأنظمة والقيادات القبلية والشمولية إلا أن بعض الكتاب عندما يتحدثون عن مفهوم الرجل المتسلط ، هذا الرجل له علاقة بالعالم المتقدم ولنا شخصيتان في التاريخ الحديث والمعاصر تدعم ذلك ، فلو تحقق شخصية الجنرال ديمبول بموجب جمهورية الخامسة ١٩٥٨ ترى أن هناك صلاحيات واسعة لتدفع في التفكير السياسي الداخلي

^(١) أحمد نوردي النعيمي : "العناد المتزده في السياسة الخارجية" ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

^(٢) يشار إلى ما جريت هيرمان قسمت العقائد السياسية للفكر السياسي صانع قرار اللازمة إلى قسمين الأول فلسفية والثانية أدائية ، الفلسفية تعبر مفهوم الفكر السياسي عن الدولة وتورعها في النظام الدولي ، والأدائية تعبر الاستراتيجية والتكتيك وكيفية إختيار الأهداف .

والمبع :- Hermann , H. Effects of Personal Characteristics of Political Leaders on Foreign Policy , Chapter ٢ , Hermann , C.H. Crisis in Foreign Policy New York , ١٩٨٨ , PP.٤٦-٦٨ .

والخارجي . هذا الموضوع له علاقة بمفهوم الكاريزما ومفهوم القيادة ودوره الأکيد في الحرب العالمية الثانية فقد أسهم في إيجاد حكومة في لندن . هذه العوامل أسهمت في إبراز دور العامل الشخصي في هذا الإتجاه .

أما لشخصية للقيادة الثانية فإنها تخص شخصية (بوزيس بلتسين) رئيس دولة روسيا الاتحادية وريث الإتحاد السوفيتي الأسبق ورغم مرصه العصفال أنه يتسك بقوته الدستورية لایل يتجاوز بطريق أو بأخر عليها وما محاولته الأخيرة في عام ١٩٩٨ لإعضاء رئيس الدولة صلاحيات واسعة في دستور روسيا الاتحادية إلا أنها على ذلك ونحوه بذلك لى القول أن قيادة السلطة لا علاقة لها بالأنظمة الشمولية بل أنها علاقة وثيقة بالأنظمة المتقدمة^{١١}.

٥- الملاحظة الأخيرة التي نرى وجوب الأخذ بها كطريق بحث لى ينتجها الباحثون والمختصون لادعاه بالدراسات والبحوث المستقبلية لإثبات مصداقيتها ومعلوما أنه بالرغم من ضرورة وجود لشخصية انقلابية الكاريزماتية التي تشك الحاجة إليها أثناء الأزمات بل أن بعض الأحيان في وقت الاستقرار وبضوء كثرة تعقيد متضادات الإنسان وإزدياد شدة احتكاك الحدود لخارجية للأهداف الوطنية والقومية للشون أصبح وجود قيادة منهم ضرورية في حدودها المعقونة تشد ورص صفوف الأمم والشعوب لمواجهه الأزمات والتهديدات اداخية والخارجية لتحقيق المصلحة والاسيما ونحن على الأقلية الثانية وما تحصله من شعبيات حقيقية لمصير الشعوب والمجتمعات . لكن يبدو أن مفهوم أو ظاهرة الكاريزما لا ظلت على طول الخط بدون وجود قنوات للتعبئة الإسترجاعية توجه ونفس القائد كاريزمي لخصواته تحت مظلة الإستشارة وإبداء الرأي لتقوية خطواته السياسية والاسيما على مستوى صنع القرار السياسي الخارجى . يقول أن ذلك قد يندثر بتغيير لوجه الديمقراطية للحياة المعاصرة ومصادرة حق التعبير عن الرأي والرأي الآخر لابل لى قمع آراء الآخرين وسوف تكون نمط القيادة الكاريزماتية نمطاً على الشعوب بسبب عزتها وتوكلها على نفسها لأن السلطة والنفوذ قد توقع أغلب الذين يصلون إليها في مناهات القصور والثقة غير الطبيعية في النفس بالرغم من ضعفهم بصفات كاريزيمة مما يحو بهم تحميم قرائهم الكاريزماتية بجرعات تشبثية من تبادل الآراء مع الآخرين لنفي شعبة القائد السليم والكاريزمي في أن واحد معتدة ومقبولة ومصادرة نحو ههنا الصحيح (لأن النزعة الكاريزمية ماهي إلا مخرجات الحاجة لى النظام ومن ثم فإن إيجاد وخلق لنظام هو الذي يثير الإمتجالية أو الحسية كاريزيمة سواء كانت في شكل قانون لبي أو قانون طبيعي أو قانون عملي فمن ذلك المصدر تنبثق النزعة لى الرعدة المقدسة والإحترام والتبجيل تلك هي النزعة الكاريزمية فالتش يخالجون لى نظام يستطيعون من خلاله أن يستقروا وأن يستمدوا الإهتمام والتسليك والإمتعازية والعدالة^{١٢}.

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٨.

^{١٢} نعيم عبد الخالق مصطفى ، "قيادة الرسول وخلفته والأنشطة القمادية للسلطة لى فخر : دراسة مقارنة " ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥.

هذا تحليل نظري في دراسة تأثير العنصر القمادي على السياسة الخارجية ، وتتركز هذه الدراسة في : تحليل تحليل كمي . يشي أصحاب هذا المنهج لى المدرسة الواقية التي تقل من أهمية تأثير العامل القمادي في سياسة الخارجية ومنطل التحليل كبرزي . ظهر هذا المنهج في طين المدرسة المنهجية التي نشأت في عقد الخمسينات ، والسميت بالدراسات على التقدير من العلوم الطبيعية . وقد ركزت في اهتمامها على مستويات أعلى من مستوى الدولة والى من مستوى الألفية في دراسة الظواهر السياسية على أساس من المنهج لى جانب اهتمامها بالأسلوب الكمي . راجع : مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤-٨٧.

ويتضح من ذلك ، أن هناك عوامل عديدة تحث على دور القيادة في النظام السياسي ، بالإمكان إجمالها في الآتي :

- ١- شخصية القيادة : سواء أكان رئيساً للدولة أو رئيساً للوزراء ، وهو في وضع منطوق اتخاذ القرار ، ويتدخل في إطار هذا تعامل الصفات الشخصية والنفسية والسلوكية للقائد وولائه الاجتماعية والسياسية .
- ٢- خبرات القيادة السياسية : التي تتحدد في إمكانية القائد من تكوين حزبه وإدارته له بسهولة وجدارة الأمر الذي يساعده في الحفاظ على وحدة الحزب وتماسكه .
- ٣- ضوابط القيادة : من الممكن أن تكون في حوزة القائد السياسي مجموعة من الرؤى والتصورات في السياسة الخارجية ، وهو يرمي من تحقيق أهداف معينة تخص المصلحة الوطنية ، وفي الوقت نفسه يتمتع من مساندة القوى السياسية المؤثرة في عملية صنع القرار في السياسات الداخلية والخارجية .

أنواع وحدة صنع القرار :

هناك أنواع متعددة لوحدة اتخاذ القرار ، التي تتركز في :

(أ) وحدة القائد المسيطر :

أن القائد في هذه الوحدة ، يقع على عاتقه بمفرده ، اتخاذ القرار من دون الرجوع إلى أخذ موافقة بقية أعضاء الوحدة ، والأعضاء في هذه الوحدة يشتركون القائد في حل مشاكله قضايا سياسية خارجية ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من أجل تأكيد العضوي البناء لدور القائد المهيمن ، وعلى الرغم من دور القائد في مثل هذا القرار ، فإن عملية صنع القرار تتميز بطابع التوافق الجماعي ، ولهذا السبب فإن هذا القرار يتميز أيضاً بسرعة وجرأته .

(ب) وحدة القائد المستقل :

في هذه المجموعة ، يبرز دور القائد كما هي الحال في المجموعة الأولى ، إلا أن الأعضاء مستقلين عنه بسبب انتمائهم إلى وحدات ومؤسسات مستقلة . لكنهم غير مفوضين من هذه الوحدات ، وكل عضو من الأعضاء المنتمين إلى هذه الوحدات يدافع عن رأيه التي تعكس وجهات نظر عن الموقف لمراد اتخاذه ، وهذا يكون دور القائد ، بمثابة دور القاضي الذي يستمع إليهم عر في نهاية الأمر يتخذ لتبني الذي يتناسب مع الموقف .

وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أنه لا يوجد هناك ضغط مؤسسي يدفع إلى الاتفاق منذ البداية ، إلا أن الأعضاء بإمكانهم تغيير آرائهم في حالة رفض القائد هذه الآراء ، أو استطاع إقناعهم بآرائه هذه وفي هذا الشأن يصعب مبرر هذه الحالة بالتساقط عن وجهات نظر .

(ج) وحدة المفوضين :

من حيث المبدأ أن هذه الوحدة شبيهة بالمجموعة الثانية ، مع تباين دور الأعضاء اثنين ينتمون إلى مؤسسات أخرى ، إذ ليس بمقدوره تغيير آرائهم من دون الاستشارة ، الأمر الذي يؤدي إلى البطء في عملية صنع القرار بسبب انقسام الوحدة على نفسها بسبب اختلاف مصالح المؤسسات التي ينتمون إليها ، والسمة الغالبة على هذه المجموعة هي التأكيد على توضيح الزمان والقرار السياسات المتبعة للنظام .

١- د. جمال عبد الله معوض ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ - ٢٤ .

نماذج عملية صنع القرار :

قام ماكس فيبر بتصنيف نماذج لقيادة السياسية إلى أنواع ثلاثة (١٦) :

- ١ - النموذج القائل التقليدي القائم على عنصر السن أو تمكنة التقنية أو الدينية.
 - ٢ - النموذج القائل للكاريزما الذي يقوم على سمات وخصائص معينة ، تحطه في موقع جدير بالطاعة والإحترام.
 - ٣ - النموذج القائل الشرعي-العقلاني ، الذي يؤكد على إيجاد وتشكيل مؤسسات قانونية . وبعد هذا النموذج بعيداً عن الصفة القرينية.
- في هذا المجال ، من الممكن الإشارة إلى نماذج ثلاثة لقيادة السياسية التي تركز

في (١٧) :

أ- الأسلوب التحليلي (الرشيدي) .

يقوم هذا الأسلوب ، على فرضية مفادها ، أن عملية اتخاذ القرار تقوم أساساً بالتركيز على أهمية المنافع ، وأن متخذ القرار يأخذ بنظر "إعتبار العملية العقلانية في تصرفه السياسي الخارجي ، من خلال تحت تفكي لجميع المعلومات والبدائل المتاحة ، تعقب هذه المرحلة الحسابات العقلانية- الرشيدة- المحتمل وقوعها لكل بديل من أجل الوصول إلى بديل ملائم (١٨) قد يحقق منافع كبيرة في هذا المجال .

ب) "النموذج لتنظيمي (الإداري) "

إن كلا من سايمون ومارش ، ودراسات علوم البصيرة والتحكم "السير ناطقي أسهموا في مجال العلوم الإدارية في تقديم هذا النموذج من أجل قيام العقل بعملية صنع القرار بسمة تقوم على طابع السرعة وفي حفة زمنية محددة . وبموجب هذا النموذج ترى أن عقل الإنسان يتضمن برامج مخزنة لإثبات القرار فهو يتقبل من المخ توجيهات عامة عن طبيعة الحركة المطلوبة ثم القيام ببيئة تفاصيل المعلومات اللازم بها إلى تكتيس من المعضلات لضمان الأداء المتميز في مجموعة من الإحتياجات الأتية .

وبموجب هذا النموذج ، فإن عملية اتخاذ القرار لايسست إلى تضخيم دور المنافع ، بل عملية للقيام المستمر تبحث عن النتائج من أجل الوصول إلى بديل مناسب ومقبول ، أي بمعنى آخر ، تحقيق الحد الأدنى من الأهداف ، وهي العملية التي يطلق عليها سايمون بأنها "تبدليل الأدنى المقبول" .

(١٦) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨ - ١٧٩ . ومصنف لمسلمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .
 (١٧) المزيد من التفصيل حول ذلك راجع : الدكتور ناصيف يوسف حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٨ - ١٩١ .
 (١٨) الدكتور محمد السيد سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ - ١٧٦ . والدكتور مازن الساعون الزمضالي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ - ٣٧٢ . ومجلد إبراهيم عبد الله فقيرة ، ص ١١٠ في السيرة الخارجية لبيسمة حول الجوار العربي ، ١٩٩٠ - ١٩٩٧ ، رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩ ، ص ١٠ - ١١ .

ج) النموذج العقدي (المعرفي) :

يذهب هذا النموذج من أن عملية صنع القرار هي عملية عقلية - إدراكية يتصرف فيها متخذ القرار بإسقاط عقائده الذاتية على العملية بحد ذاتها ، في حالة اختيار البديل للعلائق الذي يتسجم مع مبرراته وعقائده ، وعليه نرى أن صانع القرار يميل إلى قبول المعلومات التي تتسجم مع مبرراته العقلية ، مع التقليل من هذه المبررات التي تتعارض معه ^(١).

ويمكننا أيضاً ونحن في هذا الصدد أن نستشهد بدراسة الأستاذة نينا زينس التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن هناك إجماعاً بين علماء السياسة الخارجية يؤكد أن العوامل النفسية الإدراكية لها دورها في سلوكيات وقرارات السياسة الخارجية ^(٢).

من هذا المنطلق يرى كيسنجر ، أن معرفة الشخصية القومية ، تتطلب من دراسة العوامل الآتية :-

- ١- الخبرة التي يكتسبها القائد من خلال جهته للوصول إلى المنطقة .
- ٢- البيئة التي نشأ بها القائد .
- ٣- مجموعة القيم السائدة في البيئة التي يعيش فيها القائد وفي هذا المجال ، قدم هنري كيسنجر للنماذج الثلاثة للقيادة :-
- ١- النموذج القائد للرجعتي - البيروقراطي .
- ٢- النموذج القائد الأيديولوجي .
- ٣- النموذج القائد الكاريزمي - الثوري .

يمثل الأول ، المجتمعات الغربية ، ويتجسد الثاني في الأنظمة الاشتراكية تساقطاً ، في حين يظهر الثالث في دول النامية ^(٣).

من الصعوبة بمكان ، تغيير أفكار القائد في سياسة خارجية لدولة ما ، لأن بعض الإجراءات الصادرة عنها ، مردها الأحداث ، فلهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور كان بإمكانه يستغلز الولايات المتحدة من دخول الحرب العالمية الثانية ، بغض النظر عن هوية الرئيس الأمريكي وقتئذ ، إن قدرة الرئيس على كسب تأييد عام لقرارات السياسة الخارجية هي انعكاس لشخصية ذات فكر غير أكثر منها لقرارات ذاتها ، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي

^(١) Joseph H. Derivens , The Psychological Dimension of Foreign Policy , Charles E. Merrill Publishing Company Ohio , ١٩٦٤.

^(٢) الدكتور محمد السيد سليم ، التحليل النفسي القوموي ، دراسة في ثقافة و السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥.

^(٣) صباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٩.

يشير روبرت دال ويشهد إلى مفهوم الجماعات المتعددة المصالح ، إلى تطبيق النموذج القوي لتحليل النظام السياسي في الولايات المتحدة بسبب تغير الجماعات المؤثرة على عملية صنع القرار ، بينما يذهب رايت عيلز إلى مفهوم نخبة السلطة .

ولكن نرى ، أن النموذج القوي على الرغم من أهميته في فهم وتحليل العلاقات بين مختلف القوى وفي إطار السياسات الخارجية ، ألا أنه يعتمد في إطار مفهوم القوة الذي يتركز به أساساً .

مختصاً عن ذلك ، أن هذا النموذج عند معالجته عملية صنع القرار في الولايات المتحدة ، لا يعطيه الجواب الكافي عن الأسئلة التي تثار من الطبيعة التوسعية للعولمة السياسية ، راجع : مصطفى القسبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥.

بطلبها الرئيس ليندون جونسون حول سياسته في فيتنام ، إلا أنه لم يكن بمقدوره إقناع تاجييه بصحة ذلك ^(١) .

من جانب آخر ، فإن دعم الرئيس روزفلت لبريطانيا ، قبل دخول الولايات المتحدة في الحرب ، كان يمثل بعد نظر لذلك لم يكسب تأييدا واسعا النطاق لسياسته ، وربما كان السبب في دخول الولايات المتحدة الحرب هي تلك العلاقة التي تربطها ببريطانيا تحت أي ظرف من الظروف ^(٢) .

إن تلك النتائج ، إنما هو ذلك الذي يعرف إلى أي مدى يستطيع تدخل في الإحتجاج الذي يريعه ، مع احتفاظه في الوقت نفسه ، بتأييد من الرأي العام المحلي . وهنا لابد من التأكيد عليه ، من أن قوة القائد مرتبطة بطبيعة النظام السياسي الذي يعمل في إطاره ، وإلتزامات سابقة من خلال عملية إنتخابية (القواعد المعروفة) ، فضلا عن المناخ السياسي في البيئة الداخلية ^(٣) .

وهنا بالإمكان ، أن نستشهد بمقام به الرئيس كينيدي ، عندما أعطى أمرا بالتمضي قدما في أزمة كوبا في نيسان ١٩٦١ ، أي بعد ثلاثة أشهر من وصوله إلى الحكم . وقد مكثته شعبيته الخاصة بعد هذا الإنشقاق الكبير من الإستمرار في السلطة ، وبإستمرار سياسية محدودة في تبعية الداخلية ، ولعل السبب في بناء جدار برلين في آب ١٩٦١ ، يعزى في بعضه إلى تصور سوفيتي بأن كينيدي لم يكن جازما أو لم تكن له كفاءة أو مقورة ، وأبعد من ذلك ، فإنه ربما كانت إستجابة كينيدي هي ذلك الجدار على الفور أو لم يحل أزمة كوبا دون التنفيذ ، فتخلي خروشتوف عن الحكم في الإتحاد السوفيتي ، مرده عند كثير من الباحثين إلى تحرره من الوهم بعد جهود مضنية في نصب صواريخ في جزيرة كوبا ثم تراجع وسحبها . وهذا إنكرنا أيضا ماإنه الرئيس ليندون جونسون من تغطية فشله في فيتنام . فعلى إعتداد مدة رئاسته كانت الخسائر المتعظمة التي حلت بالقوات الأمريكية ، وعدم جدوى الإسهام الأمريكي في الحرب ، قد ضاعت على تفكيره ، ومع ذلك فقد قال في خطاب له في ٣١ آذار ١٩٦٨ ، حيث أعلن فيه عن قراره بعدم ترشيح نفسه للإنتخابات مرة أخرى : " ... وعبر هذه القعدة طويلة كنت أعتقد على مبدأ واحد هو : أن منفعته الآن في فيتنام أمر حيوي ، لا بالنسبة لأمن جنوب شرق آسيا فحسب ، بل لأمن كل أمريكي " ^(٤) .

تقوم السياسة الخارجية لتدول على أساس اتجاهاتها الأساسية ، فالقيادة في الدول المستقرة مقيدون بالعمل في إطار السياسة الخارجية التي تم اعدادها ، ولكن هذه ليست سوى خطوط توجيهية تحمل في طياتها مجموعة من المتغيرات عند كل مغزق . بدأ التصعيد في فيتنام في عهد الرئيس كينيدي ، ولما أصبح جونسون رئيسا كان هناك ما يقارب ١٦ ألفا من القوات والمستشارين العسكريين في فيتنام الجنوبية ، ولم يكن بالخطأ شيء مهملتر يضمن زيادة حجم القوات إلى ٥٠ ألفا ، وتوئى ليكسون الحكم ، حيث عقد تعزم على عدم التراجع عن ضعف ، وأسفرت النتيجة عن أربع سنوات ونصف من الحرب . في الوقت الذي كان يفاوض فيه من أجل السلم . وكانت ثمة خيارات أخرى تسمح بإمكانية اختيار رئيس جديد ^(٥) .

^١ روبرت د . كاتنور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٤١٥ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ٤١٥ - ٤١٦ .

^٤ المصدر نفسه ، ص ٤١٦ - ٤١٧ .

^٥ المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

أولاً: الأبعاد الداخلية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية^(١)

تستمد هذه الأبعاد قوتها من المبادئ الاجتماعية الموجودة ومن النظام السياسي والاقتصادي والموقع الجغرافي للدولة ، ومن المؤسسات غير الرسمية مثل الأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط والطابع القومي .

ويوضح من هذا ، أن الأبعاد الداخلية تشتمل على نوعين من العوامل ، بعضها دائمة وبمجموعة نسبية مثل تعامل الجغرافي والمصلحة والموارد الطبيعية ، أما البعض الآخر فينكسرون من عناصر اجتماعية ، مثل : الطابع القومي ، والرأي العام والأحزاب السياسية وجماعات الضغط ، إن المخطط السياسي لا يكون باستطاعته إهمال هذه العوامل في عملية صنع القرار ، والأعلى القرارات المتخذة مستعرض مع هذه الأبعاد مما يحمل الدولة أعباء تكون غير قائمة على تحملها تلك إن اتخذت القرارات ومما يؤدي إليه من تعهدات خارجية قد يسيء إلى مركز الدولة وفترتها^(٢).

ولاهمية ذلك ، نتناول هذا الموضوع في العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية التي تتركز في العوامل المالية الدائمة - بمجموعة نسبية - والعوامل الاجتماعية .

^(١) يعرف سنيتر الأبعاد الداخلية والخارجية لعملية صنع القرار بأنها : " مجموعة من العوامل والتصرفات التي تقع خارج صلاحية وحركة صانع القرار والمؤسسات الرسمية المؤثرة عليه ، إلا أن هذه العوامل والتصرفات قائمة بمؤكده " . راجع في هذا السند :-

Snyder , Richard , and Furns , Edgar , American Foreign Policy , New York : Reinhard on Company , Inc . , 1969 , P.91.

فان مع التذكور التوضيحي ، نذكر ، " السياسة الدولية بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي " : مجلة لقوة السياسية والقانونية ، العدد (١) ، ص ٢٥٠ . وقد تولى لطفة العلوم السياسية دراسة هذه الظاهرة ، ومدى تأثيرها على عملية صنع القرار ، ومن الدراسات المتشعبة في هذا المجال دراسة هارولد وميلجريت سبرانت حول تأثير الأبعاد الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية ، مقسما نظريتين مهمة تقسم هذا الاتجاه ، وهذه النظريات هي :

Environmental Determinism , Free-will Environmental Environmental Possiblism , Cognitive behaviorism , Environmental Possiblism . See , Harald and Margaret , Sprout Environmental clors)

In The Study of International Politics , ed . , by Rosenau , The Free Press , New York , 1971 , 17.

يبر من الصعوبة بمكان أن نكتشف ساهية البيئة الخارجية (عدا في حالة المعاهدات المبرمة) ، وكيف نم لتوصل إليها بصورة واضحة ، مع ذلك من أجل أن نحصل على تحليل بالغ الأهمية لعملية صنع قرار حسان السياسية تشمل ليس فقط البحث للتأثير المذكور ، ولكن أيضاً دراسة مطونة لتفاح عملية صنع القرار في السياسة الخارجية - راجع :

Rosenau , International Politics and Foreign Policy .. Op.Cit.P.٩١.

^(٢) ونودع عبد الرحمن بدران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

إذا ، بالإمكان ، دراسة العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية بعاملين هما :-
 أولاً - العوامل الداخلية ثلاثة نيمومة نسبية كالجغرافية والموارد الطبيعية ، وبعضها أكثر عرضة للتغيير كالعوامل الاقتصادية والصناعية والعسكرية.
 ثانياً العناصر الأساسية التي تشمل الجوانب الكمية والنوعية ^(١).
 وفي هذا المعنى ، نقول ، دراسة العوامل الجغرافية والاقتصادية والسكانية والعسكرية .

١ - العامل الجغرافي :-

تعد الجغرافية في مقعدة العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية ، وهي من أكثر مقومات سياسة الدولة ثباتاً ، أن أهمية هذا العامل واضحة بالنسبة لبعض الدول مثل بريطانيا ، حيث نرى أن الحاجز المائي الذي يعد فصلاً بينها وبين بقارة الأوروبية الأثر الرئيس في سياستها الخارجية على مر التاريخ وعن طريق هذا الحاجز استطاعت بريطانيا وقف حملات نابليون لها في القرن التاسع عشر . وهنتر في منتصف القرن العشرين ويوتشوس قيصر وفيليب الثاني ^(٢).

ولتوقف البحري "لأثر أهم في سياسة الدولة لخارجية" ^(٣) ، ولحق جاءت حركات الاستعمار الحديث بواسطة دول كانت لها خصائص الدول البحرية وهذه المسألة واضحة في أوروبا الغربية ودول بحرية حديثة في شرق آسيا كاليابان مثلاً ^(٤).

لما فيما يخص الحدود ، نرى أن كثيراً من الحدود السياسية للدول التي استقلت منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت حدوداً تاريخية ، أي بحارة أوضح أنها وضعت بواسطة الدول عندما كانت المنطقة خاضعة لها ، ثم ورثتها فيما بعد دولة جديدة وعلى سبيل

^(١) روي مكريس ، كينت تومبسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعصلاتها ، في ملهاج سياسة الخارجية في دول العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ - ٣٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ و ٣٠ ، Henderson , p ٣٠ .

^(٣) رأى النورخ وضابط البحرية الأمريكي ألفرد ماهان " ١٨٥٠ - ١٩١٤ " (درس في الأكاديمية البحرية ، ومخرج منها في سنة ١٨٩٥) في القوة البحرية المصدر تهيئة الإنسان على البيئة . ذكرت كتابات ماهان بالحق التي كان لها وأهميتها في زيادة التوسع الأوربي ، وظهور الولايات المتحدة قوة عالمية ، وتوسع الإمبراطورية في هذا البحر ، من أن ماهان كان مستقراً لتبوء روزفك في الأمور العسكرية والبحرية : علماً أن روزفك أسس إلى حد كبير في أن تكون الولايات المتحدة في مقعدة القوى البحرية في العالم - راجع : جيمس دورني - روبرت باكسغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ - ٤٥ . والذكر محمد طه بدوي ، " نظرية السياسة الخارجية العامة المعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

^(٤) المذكور محمد عبد المجيد عامر : ترسعت في الجغرافية السياسية ، (الإسكندرية : (بلا) ص .
 أن الدول التي لا مناف لها على البحار كثيراً ما تتعرض لتصفوط الاقتصادية في حركات القوى الدولي ، ومن هنا كانت المكانة المهمة التي احتلتها على طول التاريخ الحديث مسألة المناف إلى البحار في سياسة الخارجية لتكثير من الدول الأمر الذي أدى " برزول الألماني " - منذ الأخير إلى العلاقة بين تمعطيلات الجغرافية والسياسات الخارجية على أساس فكرة التمتية : مثلاً في الجغرافية من ناحية وبين تاريخ وضع السياسة من ناحية أخرى مثلاً إلى القول بأن الشعوب الأقوى كانت دائماً وفي كل مكان تعمل على احتلال المناطق السطحية : لعل الشعوب الأضعف إلى الداخل . من هنا يتحدث العقدة السياسية لخارجية عن المزايا التي تحفظ لبريطانيا لعظمى بفضل طبيعة موقعها كجزر منعزلة عن القارة الأوروبية بها لها الموقع وعلى طول تاريخها حرية اختيار واسعة في شأن سياساتها الخارجية لقد استطاعت ارتكاز إلى وفرة مواردها لتتلافى أن تختار بين الاتجاه إلى القارة الأوروبية لتحقيق فيها أهدافها أو بين الانصراف عنها بولاً إلى مواردها البحار فتشت هناك قوتها الاقتصادية لتصبح قوة بحرية بمصلة صلبة - راجع : المذكور محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ - ١١٣ .

أن التوازن الطبيعية كالجبال والانهار كان لها التأثير الكبير على السياسات الخارجية بالنسبة لدول كثيرة بحيث لم تكن دولة من هذه الدول أصبحت لها افرعية لان يكون لها مثل هذه الحدود الطبيعية التي عن طريقها تستطيع ان تدافع عن امتها القومي^{١٦} .
ولأهمية ذلك ، حاولت الدول الكبرى ان تحقق مبدأ توازن القوى عن طريق مفهوم Buffer Zone الذي يعنى العمل على وضع دولة محايدة كمناطق فاصلة بينهما ، وعادة تكون هذه الدولة المحايدة دولة ضعيفة وليس من شأنها ان تؤثر على الأمن القومي لأي من الدولتين .

أما فيما يخص المناخ ، فقد اشار ارسطو في كتابه السياسة الى العلاقة بين المناخ والحرية ، هذه العلاقة التي بدأ كتابها من اقتباسها الذين جاءوا بعده ، وخير مثال على ذلك ، كتابات جان بودان الفرنسي ، ومونتسكيو في كتابه روح القوانين^{١٧} ، وفكرة العنصرية التاريخية التي اشار اليها لازل في القرن التاسع عشر^{١٨} .

يعتقد المؤرخ البريطاني هنري توماس بكن (١٨٢١ - ١٨٦٢) ، أن هناك ثلاثة عوامل تعتمد على بعضها البعض وهي المناخ ، الغذاء ، والحرية ... فالمناخ يؤثر في نوع المحصول الذي يتواءم مع هذا المناخ ، ونوعية الغذاء تعتمد على الحرية التي يمتد فيها^{١٩} .
أما عالم الجغرافيا الأمريكي السموث هنتنغتون (١٨٧٦ - ١٩٤٧) فلاحظ أن المناخ لا يحدد فقط الحالة الصحية والنشاط والإنتاج الغذائي ، ولكنه يحدد الهجرة السكانية واختلاط الأعنص كذلك ، وهو يربط بين الهجرة أو الفروع ، وبين قلة الغذاء ، ونسبة ربح المغامرة والثراء ، والنبقة الشخصية ، ويقدم هنتنغتون مثالا على ذلك بالقول أن الجفاف الذي أصاب آسيا الوسطى في حقب زمنية مختلفة أدى إلى غزو موجات من تيريد لأوروبا ، حيث غزا الكوريون والابونيون اليونان القديمة ، وغزا المغول جنوب شرق آسيا^{٢٠} .

^{١٦} الدكتور اسماعيل صبري بك ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، امطبعة المحقق ، مؤسسة الاندلس العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥١ .

^{١٧} بحث الفريد ماكن في كتابه المعروف The Influence of Sea Power Upon History كيف ان في القوة البحرية تفسيراً لظواهر القمم الاكبر في التاريخ وذلك استناداً الى ان في البحر طريقاً ضمن الاتصال بالشعوب الاخرى ، ولتجديد القوة لادلة الدولة ، ومن ثم فعلى الدولة ان تعمل على البحر لزم عليها ان تطور قوتها البحرية من دون ان تنهض في جميع انحاءها الإقليمية ، من هنا يرى ماكن ، كيف ان فرنسا كانت عبر صالة في القرن السابع عشر ، وفي القسم الآخر من القرن الثامن عشر حين ركزت سترتيجيتها نحو القارة ففست عن صمحلل اسبابها بحري الى عدم امكانياتها في المحافظة على وسائل امدائها بالبريك الجنوبية نتيجة لعدم امتلاكها للقوة البحرية الكافية . راجع : الدكتور محمد طه بنوي ، النظرية السياسية لنظرية العلة المعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣-١٢٤ . والدكتور عبد الرزاق حبيب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠١-٤٠٢ .

^{١٨} الدكتور محمد طه بنوي ، النظرية السياسية لنظرية العلة المعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

^{١٩} جيمس دورنتي - روبرت بالشر ف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

^{٢٠} المصدر نفسه ، ص ٤٢ - ٤٣ .

ويذهب هينينغتون قائلا : " أن تضمن الأوضاع الاقتصادية والذي تلعب عوامل المناخية دورا فيه حرر قطاعا كبيرا من السكان من وظيفة جمع وإنتاج الغذاء وسمح بهذا القطاع بالتفكير والتطوير في مجالات الفن والأدب والعلم و الحياة السياسية^(١) .
والحق ، إن المناخ له تأثير كبير في إنتاج الأرض وفي خواص سكانها وفي هذا المجال يلزم أن نقول ، إن المناطق المعقدة التي تتراوح الدرجة فيها بين ٢٠ ° شمالا ، شهدت فيها بروز مراكز أقوى في تنمية الدولية^(٢) .

أذن يمكننا أن نقول في هذا المجال أن الجغرافية تدخل دائرة الإهتمام ، لأن كثيرا من مصادر العالم الرئيسية للنفط تقع في مناطق حدودية متنازع عليها أو في مناطق أثرية وتحتل المتكرر ، أن كون الصراع على النفط سوف ينفجر في السنوات القادمة هو نتيجة محتومة ، لكن مقدار العنف ومستويات الشدة والأماكن لا يمكن تحديدها ، في النهاية فلن نواجه وسمة الحرب سيمتدنان على تلك تنسب للعوامل الرئيسية الثلاثة وتفاعليها :

١- البيئة السياسية والسياسية التي تصنع فيها القرارات حول قضايا موارد .

٢- العلاقة المستقبلية بين الطلب والعرض .

٣- جغرافية إنتاج توزيع النفط .^(٣)

أبلغ هنري كيسنجر وعلانية في عام ١٩٧٤ محوري مجلة Business Week أن الولايات المتحدة مستعدة للذهاب إلى الحرب لأجل النفط ، وأن واشنطن رغم كونها غير رغبة في استخدام القوة في نزاع على الأسعار لوحدها ، أن تتردد حيث يوجد خلق فعلي لعدم التصنع^(٤) .

في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ صرح كارتر أن كفة محاولة من قوة معادية لتفريد نفط الخليج سوف تصد بأية وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية . انسجاما مع هذا النداء المعروف وقتئذ باسم عقيدة كارتر ، شرعت الولايات المتحدة في تعزيز قوتها العسكرية في منطقة الخليج ولستم حتى هذا اليوم . أن هذا النداء قد أخضع بشكل دوري للإختبار . ففي أثناء الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ عندما صعد الإيرانيون هجماتهم على شحن النفط في الخليج ، وافقت الولايات المتحدة على رفع الأعلام الأمريكية على سفارات النفط الكويتية وتزويدها بمواكبة بحرية أمريكية .

وضعت عقيدة كارتر موضع التنفيذ للمرة الثانية في آب ١٩٩٠ ، عند الوجود العراقي في الكويت ، وفي هذا الشأن أكد بوش الأب إلى أن السيطرة العراقية على حقول النفط الكويتية

^(١) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

^(٢) Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit., P.٨٤.

ومصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣.٨٢ مع جيمس نورثي روبرت والشغراف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ - ٤٢ .

^(٣) سكيلز كير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ - ٣٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥ - ٣٦ .

تخارجية تفسيراً مذكوراً على ضوء تأثير العوامل الجغرافية ، والحق لا يمكن تسليطهم بهذه
 نظرية تسليماً مطلقاً ، وإن كان العامل الجغرافي أهمية كبيرة في تشكيل قوة الدولة ، فضلاً
 عن ذلك ، نرى أن هناك علاقة بين قوة الدولة ومساحة إقليمها وفي هذا الشأن يمكننا أن نذهب
 إلى القول بأن مساحة الاتحاد السوفيتي السابق تزيد على ٨,٥ مليون ميل مربع ، تتميز غلبة
 من القوة في العلاقات الدولية ، ولكننا لا نستطيع أن نقول أنها أقوى من الولايات المتحدة التي
 لا تزيد مساحتها على (٣) ملايين ميل مربع . أما فيما يخص بريطانيا التي تزيد مساحتها على
 ١٠٠,٠٠٠ ميل مربع ، وتدخل بريطانيا في هذه النسبة . وبعد هذه المساحة صغيرة ، استطاعت
 أن تكون لها دوراً بارزاً في السياسة الدولية^(١).

والحق ، بعد الشكل والموقع والطبوغرافية أموراً مهمة ، يستحسن أن تكون الدولة ..
 لأسباب استراتيجية وأمنية محجمة وأن تكون العاصمة في مركزها حال فرنسا . أن الدولة
 الممتدة طولياً مثل تشيكوسلوفاكيا وشيلي يصعب الدفاع عنها^(٢).

ويمكننا تفسير التاريخ الألماني والبولندي ، الذي تميز بالاضطرابات وظاهرة عدم
 الاستقرار ، هو وقوع كل من ألمانيا وبولندا في منتصف المنخفض الأوروبي ، ولكن استطاعت
 بريطانيا في خضم العامل الجغرافي ، أن تعزز وتدعم امبراطوريتها^(٣).

وهذا يعني أن يمكن قل من أهمية قلب أروسي ، والثور الذي يمكن أن يقوم به السياسات الجغرافية
 كمركز التماسلات والمركبة والعمليات الاقتصادية الزراعية والصناعية ومن ثم كمحور القوة . وراى
 تصنيع الصين والهند يود سلامة القلب . وتوقع بأن السيطرة على أوراسيا ، والهيمنة على العالم ، على
 ذلك الهيمنة على الدول التي تكثف بالقلب الأرضي الأروسي ، وبعبارة أوضح تكون والمناطق التي تدخل
 ضمن اقليم "القلب الداخلي" في فرضية ماكندر . وقد أطلق عليها تسمية "بول" القطر الأرضي^(٤).

فمن يمكن فكرة الأرضية إلى قسمين هذا : القسم الشرقي والقسم الغربي ، يضم القسم الأول ٣٥ من قارة
 أوراسيا وأفريقيا وإسبانيا . أما الثاني فإنه يتكون من الأمريكتين الشمالية والجنوبية ، شرعاً يقسم بين هاتين
 الجبهتين ، فهو له في القسم الشرقي يوق الأمريكتين من حيث الموقع والاتساع والشكل ، وأن مساحته
 مرتين ونصف بقر مساحة قسم الغربي ، كما أنه من حيث السكان أكثر بمقدار عشرة أضعاف وهذا ، أما
 فيما يخص إنتاج النفط والحديد فإن العالم القديم الذي يضم أوراسيا وأفريقيا قد بلغ إنتاجه أكثر من ٢١%
 الإنتاج العالمي لو كان المعادن في سنة ١٩٣٧ ، لذلك نراه جليهم صعوبة صعود القسم الغربي من العالم
 أمام الجبهة الشرقية ، وذلك في حالة حدوث حرب عالمية بين الجانبين . وفي هذا الشأن قم نصالحه ثلوثات
 المتحدة من بدل حيونها لمنع أي غارات من أوراسيا ، لأن ذلك يؤدي إلى تعزيز قوة الجبهة الشرقية ،
 حسب تعاملها مع مصنعة الولايات المتحدة . راجع : ألكسندر جيدلر في جيلس جيلس : "عصر ميثي شرم"
 ، ص ٤١٨ ، ٤٢١-٤٢٢ ونظر الأثر في هذا المجال ، من أن نغليون برناردات حول في عام ١٩١٢ من
 غزو روسيا القيصرية إلا أنه أخلق بسبب حجة الدولة الكبير . Agardorni and M. S. Rajan, Op.C it.,
 p.٩.

^(١) Frankel, Joseph, International Relations, Op. Cit., PP.٨٢-٨٤., Appadorni and M. S. Rajan, Op.C it., p.٧.

^(٢) Ibid., P.٨٤.

^(٣) Ibid.,

المثل حدود الدول المستعمرة وما ينطبق على القارة الأفريقية ، ينطبق على القارة الآسيوية ، لأن تضيق حدودها تم ، من دون الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التاريخية والجغرافية تلك المناطق^(١) ، والحق ، فإن العامل الجغرافي له دوره الكبير في إيجاد السمات الاقتصادية . وفي هذا المجال ، حاول بعض الرواد من المدرسة الجيوبوليتيكية^(٢) تفسير السياسة

^(١) الدكتور يحيى محمد أبو عينة ، الجغرافية السياسية ، الإصدارية ، ١٩٨٥ ، ص ٥٧ . يحدد الحدود بين : الحدود الطبيعية والحدود العرقية والحدود التاريخية والحدود الهندسية والحدود المصطنعة . راجع : المصدر نفسه ص ١٥٢ - ١٥٦ ، لا تنسى في هذا المجال أهمية الهند في آسيا ، حيث أن هناك أوجه ثلاث التي تفتت نظريتها التي تركز في حجمها وموقعها وحدودها هذه الأوجه هي التي حدثت أن تكون الهند اللاب للخط الجيو ستراتي في القارة الآسيوية . راجع : Appadorai and M. S. Rajan, Op.Cit., p.6 ، وقد يجد أن لا تنسى بعدم استغناء كل من دافيد بونابورت وهنري غزو روسيا للتصيرية على الرغم من أن البيان استلغاب هزيمتها عام ١٩٠٥ ، وذلك بسبب سعة الأراضي الروسية . فضلاً عن ذلك أن سعة الأراضي تؤدي إلى إغلبة الحدود التي يتعين التود عنها . فالأحد السوفيتي عليه أن يرقب حدود مشتركة مع الصين بلغ طولها ثمانية آلاف كيلومتر فضلاً عن خط دفاعه المتقدم صوب الشرق الأوسط وأوروبا ، كما أن تؤدي في الوقت نفسه إلى أحاطة حركة القوات داخل البلاد . راجع مارسيل ميرل - سوميلو لوحيد تعلقات لتونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

^(٢) المدرسة الجيوبوليتيكية ، الجغرافي الألماني رافول ، الذي أشار إلى العلاقة بين السمات الجغرافية وسياسات الدول وعلى أساس فكرة الجغرافية . راجع : الدكتور محمد طه بنوي ، لتسوية السياسية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ ، والدكتور عبد الرزاق عيسى حسن ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٨ . وقد أشار إلى هذه المدرسة الجغرافي الانكليزي ماكندر والجنرال الألماني شروهر . راجع :

Frankel, Joseph, International Relations, Op.Cit., PP. ٨٢ - ٨٥
كما برز في هذا المجال ماكندر ، الذي يقرر اتجاه الجغرافية السياسية نحو دراسة الشكل الإقليمية كوحدة سياسية ، وهذه المفاهيم هي أساس نظرية قلب الأرض لمكندر . راجع : الدكتور محمد مشوني ، والدكتور محمود أبو العلا ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٩ . وقد أعلن ماكندر ذلك لأول مرة في المحاضرة التي ألقاها في الجمعية لتتكية الجغرافية عام ١٩٠١ ، راجع : بوي ، النظرية السياسية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .
ونظرية ماكندر تقوم على الفرضية الآتية : من يحكم أوروبا يتحكم في قلب العالم ، من يحكم في قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم ، من يتحكم في جزيرة العالم يحكم العالم ، من هذا المنطلق بين ماكندر إمكانية إقامة توازن القوى على أن يكون هذا في جانب لصالح الشرق المركزية ، الشرق التي على السحور التي تدور حوله باقي دول العالم ، وقد قرر هذا بتصوير خريطة للعالم مستنداً في تفسيره إلى فكرة لور - اسية ، يمكن العالم وأن التهيأت التي لها على القوة البحرية .

راجع : الدكتور نوبل أحمد صديق ، والدكتور محمد نسيب غالب التماسوري ، والدكتور حسن النين التماسوري ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٦٦ ، والدكتور عبد الرزاق عيسى حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١ - ١١٢ ، ونولر ديمتريول والفرين ، الكتاب الرابع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ ، و Brzenishi, Zbigiew, The Grand Chessboard American primacy and Its Geosvatagic Imperatives U.S.A, ١٩٩٨, P.28.

لما سايكس (١٩٠٣-١٩٤٣) من رواد المدرسة الجيوبوليتيكية الذي رأى في الحافة التي تحيط بالقلم وهو ما سماه ماكندر بالمملكة الإكثالية الوسطى أو الهلال الداخلي " أعظم أهمية من القلب نفسه ، فهذه الحافة تعد منطقة لقاء أو تصادم وهو ما يطلق عليه بمصطلح Buffer Zone بين القوى المتربة تكلمة في الاتحاد السوفيتي وكلمة قارية (الاتحاد السوفيتي) . وبين القوى البحرية ، وقد عدل سايكس نظرية ماكندر ، وجعلها بشكل الآتي : من يتحكم في العالم يتحكم في أوراسيا ، ومن يتحكم في أوراسيا يتحكم على العالم . راجع : صديق والفرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ - ٢١ .

والسعودية سوف تهرس تهديداً لا يحد من الأمن الاقتصادي العربي فالتخذ قراراً سريعاً
بالتقيام ببرد عسكري ، مشيراً أن الاستقلال السيادي للسعودية ذو أهمية حيوية للولايات المتحدة .
وفي تمعنى نفسه ، صرح ج. هـ. بينفورد تفادى تعاد للقيادة المركزية الأمريكية
CENTCOM في عام ١٩٩٧ (أن لتنفق للامحدود لموارد لتنفذ من دول الخليج الصديقة
إلى المصافي وسراقق المعالجة حول العالم هو الذي يحرك الآلة الاقتصادية للعالمية) .
لقد تولى الولايات المتحدة ٢٠٠ ألف جندي إلى منطقة الخليج العربي عام ١٩٩٠ ولتفقد
٦٠ مليون دولار كان الغرض كما أشار إليه بيل ويمستور مدير وكالة المخابرات الذي أبدى
مخاوفه عن قرب العراق عن الحدود السعودية بواقع ١٠٠٨ ميل لأن العراق كان بإمكانه أن
يستحوذ على ٢٠% من مجموع احتياضات النفط في العالم . وفي حالة تقديمه لأموال إضافية
كان بإمكانه ، بيمين على ٢٠% أخرى .
أهمية العامل الجغرافي في تقرير سياسة الدولة :

إن جغرافية الدولة قد توفر خطوط دفاع طبيعية ، كما هو الأمر بالنسبة للمحيط
الأطلسي والهندي أو جبال الأنديز في بوليفيا ، أو أنها قد تقدم القليل من حيث المواقع الدفاعية
كما في أوروبا الغربية ^(١) .
في أية مناقشة عميقة للسياسة الخارجية ، لا يمكن إهمال العامل الجغرافي ^(٢) ، وفي هذا
المعنى كتب السير استون جيمز قائلاً : " تعد الحقائق الجغرافية عاملاً مهماً وحاسماً لمجري
التاريخ البريطاني وشرحه ، وهي المبادئ الرئيسية التي يشكل ذهن رجل دولة بريطاني ^(٣) .
ونتيجة لأهمية هذا العامل عدت بريطانيا قوة عظمى لمائة عام على وجه التقريب من نهاية
حروب نابليون عام ١٨١٤ وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى . وقد كانت قوة بريطانيا

^١ روبرت د. كاتوز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ .

^٢ يمكننا أن نذهب إلى القول ، أنه من أكثر الدراسات وضوحاً في مفاهيمها وتصور في صيغاتها ، ارتفاعاً لآثار
لتخصص علاقات أمة والإنسان ، هي دراسة هاروك ميزوت وزوجته مارغريت " عائلة ميزوت " . ورغم
القناعة التي كانت لدى عائلة ميزوت بأهمية الجغرافيا في تفسير السلوك البشري ، إلا أنها يعتقدون بأن معظم
التخصصات الإنسانية تنظر بعين عدالة للتوزيع في الموارد البشرية وغير البشرية . ومنع أن القرارات
السياسية تعتمد على إدراك القوة السياسية لبلداتهم ، غير أن نتائج هذه القرارات متصورة بحقيقة الواقع كما هو
كائن . لا كما هو في ذهن صانع القرار .

^٣ غير أن من الضروري ، أن نتذكر أن جبروت لا يرى أن العامل الجغرافي يعالج الخيارات على صانع القرار
، وإنما هذا الأخير هو الذي يضع في حسابه الامكانيات المتاحة وحدود الحركة في البيئة التي يدركها ، كما أن
الفرق أو السكون في مجموعهم هم الذين يتحركون في إطار البيئة وليست الدولة ككائن مجرد ، وبالتالي فإن
اعتماد دوائر السياسة الخارجية ينبغي أن ينصب على الفرد أو السكان لا على الشعب . راجع : جيسس مورفي
- روبرت دالتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) Hupe , Robert , Stranza and Presseny , Steelant , International Relations Second
Edition , NewYork , ١٩٥٤ , PP. ٥١ - ٥٢ , Appalurai and M. S. Rajan, Op.C it , p. ٧

تعتمد على قوتها البحرية التي مكنتها من حكم وسط نفوذها على شبكة عالمية من المستعمرات لدعم اقتصادها المحلي^(١).

إن المحيطات التي وفرت بريطانيا وسائل تحقيق الأمر لطورية خدمت غرضاً مختلفاً لتوليات المتحدة حيث جعلت منطقة حارثة ضد أي تورط في السياسات الأوروبية . هذا الإنعزال الطبيعي منح الدولة الجديدة وقتاً لتطور مواردها ، وفي الوقت نفسه ، فتحت لبريطانيا لملايين المهاجرين لزيادة قوتها المتنامية^(٢).

وقد كل التحايز ثماني لبريطانيا اثره الحاسم في سياستها الخارجية في جميع اطوار تاريخها الطويل ، وتعطينا هذه الفكرة مقابلة لفهم واحدة من أكثر السياسات الخارجية نجاحاً في التاريخ . بريطانيا لم تغز ولم تهزم منذ القرن الخامس عشر ، وهزيمتها الوحيدة في ثورة الأمريكية لا تخص وضعها الجغرافي . وفي هذا المجال يقول أدولف هتلر : " إن تنفيذ عملية "أسد البحر" الخطة الأكثر جنوناً في التعجيب بنهاية الحرب . وبعد حنبث طويل مع الأميرال ، بدأ هتلر بكثافة خطورة ما تخفيه عمليات عبور المانش بما فيه من تيارات ومد وجزر ، وبما في البحر من عموض^(٣) . ثم وصف عملية "أسد البحر" بأنها عملية في منتهى الحرارة والمغامرة ، واستطرد يقول : " وبالرغم من قصر المسافة إلى العملية ليست مسألة إختيار نهر ، لكنها إلتحام بحر كبير يستطر الحدو عليه . وليست عملية إحصاء فرنسا في البحر ، كما حدث في الترويج ، إذ لم تكن هناك عناصر مفاجأة ، ولكننا هنا سنواجه عدواً مستعداً للدفاع وقد صمم على القتل وفرض ميطرته على المنطقة البحرية التي يجسب علينا استخدامها ، وستقتضينا عملية الجيش نحواً من أربعين فرقة . وربما يكون نقل الإمدادات أصعب شيء في هذه العملية ، إذ ليس في مخزوننا أن نعتمد على أي نوع من تموين يفسد لنا الحصول عليه داخل إنكلترا ، وكان الأسهل الأول في لجأ الغزو هو السيطرة الكاملة في الجو واستخدام متفجئة قوية في مضيق دوفر والحماية عن طريق الألغام ...^(٤) . ثم تابع هتلر حديثه بقوله : " ولتفقد عامل حيوي أيضاً ، فهو في بحر تسمك وفي المانش يشد في النصف الثاني من شهر أيلول ، كما يتكاثف الضباب في منتصف شهر تشرين الأول ، لذلك يتحتم علينا إنهاء عملية الغزو قبل الخامس من أيلول ، فبعد هذا التاريخ يصعب علينا أن نضمن قيم تعاون بين ألمانيا و"السلحة الثقيلة" . فهذا التعاون من طيران يعد عملاً هاماً وحاسماً في تحديد الموعد"^(٥) . ويقول ناهليون يونانيرت في هذا الصدد : " إن الوضع الجغرافي هو الذي بسى السياسة"^(٦) . كما وأكد موسوليني على تعامل الجغرافي ، عندما ألقى

^(١) روبرت د . كاتور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٤ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٤ .

^(٣) ولستون شوش ، محذرات شوش ، الجزء الأول ، منشورات مكتبة لبنان ، بيروت ، (بدل) ، ص ١٣٧ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

^(٦) الدكتور يمان بطرس علي ، والدكتور مظهر جري عيسى ، المنطل في علم السياسة ، مكتبة الشاطبي

مصرية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٢١٤ . و Appadurai and M. S. Rajan, p. ٧.

خطبته عام ١٩٢٤ جاء فيها : " ما كانت السياسة الخارجية امرا مبتكرا ، ولكنها خاضعة لمجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية ^(١) .

وهذا نمطه على هذه المناطق ، بولندا في الماضي كانت حاضرة بين روسيا والعتيا وبولجيا ، وولندا كحاجز بين فرنسا والمانيا ، وسويسرا قبل الحرب العالمية الاولى كانت حاضرة بين النميا واطاليا وفرنسا والنمسا ^(٢) .

والحق ، كانت الحواجز الجغرافية كالبهار والجبال تقوم بدور فعال في عزل وحماية هذه الدول : من هذا المنطلق نرى ان عددا من المدن اليونانية القديمة استفادت من وجود البحر الأبيض المتوسط كحاجز بينها وبين بعض من هذه المدن ، وقد ساعدها على الاعتزال وابعادها عن ويلات الحروب ، وكان هذا هو وضع القيدل حتى القرن التاسع عشر ، إذ اسمعت الجبال وصعوبة المرور في غربي التونة لسياسة تكفاء سياسي ، وبالرغم من نشاط التجاري البريطاني هناك ، ولا ننسى في هذا السجل الدور الذي قامت به مياه البحار والمحيطات بالنسبة لتبادل والتي اسمعت في تكافئها على نفسها ولأجل طويلة ^(٣) .

وفيما يخص جغرافية الولايات المتحدة ، فإنها انتورت مناسبة ظاهرة عدم الاستقرار والقوى التي راقت أوروبا في القرن التاسع عشر ، ثم أعادت أن خط المياه وسط المحيط هو حدود سلامتها وحمايتها من منازعات وصراعات العلم القديم ، وأصبح ذلك الخط وتبعه لبدأ مونرو ' هو خط الأمن الأمريكي ، بموجب ذلك ، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة مفكرة مفهوم ' حدود السيادة ' على مستوى ثقافة الأمريكية ، ثم القيام برسم حدودها إلى منتصف المحيط ^(٤) .

عندما استطاعت الولايات المتحدة من استكمال التوسع إلى الغرب : ونشكها ل كاليفورنيا ' و تكساس ' ، وجدت نفسها في موقع متميز مفاده أن المحيطات نفسها : ' الأطلسي شرقا ، والهادي غربا ' هي بعد ذلك حواجز الأمن الصامدة له ^(٥) .
فهذه المساحات الكبيرة من البلاد ، فضلا عن وجود الجبال العالية من الموج ، كانت حائلا على أي دولة غازية ، حتى بعد التطورات الحديثة من ظهور وتقدم تطيران . وفي الإحصاءات السينة فإن أي دولة مهاجمة ، ليس باستطاعتها الإلفاض على الولايات المتحدة بصورة مفاجئة ، كتعامل الجيش الألماني مع فرنسا ، أو مع روسيا القيصرية على سبيل المثال ^(٦) .

^(١) بحث يوري ليمبي ، سياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٢ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

^(٣) الدكتور دافيد يونس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

^(٤) استفاد ليمان التسيبرلي من مفهوم الأمريكي ل ' حدود السيادة ' ، وتطبيقها ، مما أنه لم يكن خط حدوده هو فلسطين كافة ، فإن خط أمنه مؤصل ليمال ' رينل شارب ' إلى إيران وباكستان وجنوب السودان . راجع : محمد حسين هيك ، الزم الأمريكي من نيويورك إلى كنول ط ' ، الشركة المصرية للنشر العربي والبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٦ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

"هكذا ظهر في التاريخ لأول مرة ومن تضمن الطبيعة ذاتها أمته وتعبه من أي تهديد خارجي ، وكان ذلك حيناً في الفكر الاستراتيجي مستجداً بالكامل ، لم يخطر على ببال "فرعون" مثل "رمسيس الثاني" ، ولا غاز مثل "الإسكندر" ، ولا إمبراطور مثل "نابليون" ، ولا مفكر عسكري مثل "كلوزفيلد" ، وطن ضخم على بموارده ، فادح في ثرواته ، ومع ذلك فهو غير معرض للتهديد من أي نوع (حتى ظهر عصر الصواريخ في أواخر القرن العشرين) (١٦) .

"فمشروع الصواريخ المضادة للصواريخ بكفل أذيق في سماء المحيطين تهديد صاروخي يصل إلى الولايات المتحدة ، وكان ذلك من وجهة نظر السياسة الأمريكية ، الفصل ، لأنه يقاتل الباب على سبيل في الأسلحة النووية تبارت فيه دول كثيرة وفرت نفسها إمكانياته . ومن المتطفي أنه إذا استطاع طرف إلغاء سلاح طرف آخر فإنه يضمن النصر . وبما أن الولايات المتحدة سائفة بتجربة النجوم أيام "ريغان" ، فإن الصواريخ المضادة للصواريخ تكفل لها موقع القلعة المنيع لا يصل إليها تهديد . هذا مع الأخذ في الحساب (وبذلك نقطة جديدة بالاعتبار) أن الصواريخ المضادة للصواريخ كقوة بإلغاء قاذبة كل الرسائل النووية التي تمكنها ، ولا تمتك غيرها الآن - روسيا الاتحادية - وتلك للرسائل التي تمكنها بذلك كلفت تنضم إلى الإتحاد السوفيتي سابقاً مثل أوكرانيا . وفوق ذلك تلك للرسائل التي تمكنها دول صديقة في الغرب الآن (بريطانيا وفرنسا) ، وذلك من باب الاحتياط لئلا تتغير فيه الأجواء وتختلف . وهكذا فإن الولايات المتحدة في دفاعها عن نفسها لا تتشاق مع طرف ، وإنما هي تمنع كل الأطراف مرة واحدة (١٧) .

وقد قلت للتكنولوجي الحديثة من أهمية العوامل الطبوغرافية ، من الرغبة في الحصول على الطبيعة كسلاسل جبال والأنهار ، بينما لا يزال الموقع محفوظاً على أهميته (١٨) . وتبعاً لذلك نلاحظ تضاملاً أهمية ذلك كحاجز يسهم في عزل دولة (١٩) في القرن العشرين كانت الولايات المتحدة تعد من أهم الدول التي تهنت سياسة الخطوات مابين حقبة تحريرين . وسأعدها على ذلك بعداً جغرافياً عن أوروبا التي تميزت بوزنها السياسي الكبير في النظام الدولي وكذلك وضعها الاقتصادي ، واتبعت أوروبا والبنيا السياسة نفسها في الستينات . ومن الصعوبة يمكن ولاسياب تخصص المتغيرات الدولية في النواحي السياسية والاقتصادية ومجالات الاتصال والتواصلات أن تقوم دولة بتبني سياسة لطواء ، إلا في الحد الأدنى لذلك السياسة (٢٠) .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٨) جوزيف فرانكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ .

(١٩) ينبغي الإشارة إلى هذا ، أن العزلة يجب أن لا يفهم بمعناه المطلق ، الذي يشير إلى التقوقع التام بقطع لوجه الاتصال والتفاعل كافة مع بقية وحدات النسق الدولي ، بل يفهم بأنها العزلة النسبية ، أي بمعنى أن الدولة قد تقلل من انغماسها في التفاعلات السياسية الدولية إلى الحد اللازم ، بهذا المعنى تعرف العزلة بأنها : التعبير بهدف أنها تقليل مدى المشاركة في المحيط الخارجي أو عيافة تتفاعل معها على المستويات كافة ، ولاسيما في المجالات السياسية والعسكرية . راجع : مصباح : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢٠) حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

والحق، لذا ارتأينا دراسة الأوضاع السياسية في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا من حيث التأثير على اعداد السياسة الخارجية ، لزم علينا ان نضع نصب اعيننا العامل الجغرافي لكل منها .

وعلى الرغم من ان تكنولوجيا الأسلحة الحديثة ، قد قللت من أهمية الموقع الجغرافي ، إلا أنها لم تستطع ان تلغ المكان الأول في تقرير سياسة الدولة^(١) ، ذلك لان الموقع الجغرافي لأي دولة ليس هو العامل الوحيد في استراتيجية هذه الدولة ، بل لها علاقة بظروف الدولة الإقليمية والسياسة الدولية .

ان الدولة التي لا يتغير موقعها الجغرافي عبر العصور والأجيال يكون بالإمكان ان تتغير علاقات هذه الدولة مع القوى الدولية وبصورة مستمرة ، وان هذه النقطة هي الأساس في اعطاء الدولة أهمية استراتيجية .

ولأهمية العامل الجغرافي ، قامت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ، الاهتمام بمناطق جغرافية معينة ، ومن هنا بدأت تولي اهتماماتها بمنطقة اوراسيا ، محاولة وضع استراتيجية جغرافية متكاملة وشاملة وسوية تمدى للمنطقة المذكورة ، طالما أصبحت الأخيرة المسرح المركزي للعالم ، من منطلق ان ما يحدث لتوزيع القوة على القارة الأوروبية سوف تكون له أهمية حاسمة على سيادة الولايات المتحدة وميراثها^(٢) .

ان كيفية معالجة الولايات المتحدة للاعبين الجيوستراتيجيين الرئيسيين على رقعة الشطرنج الأوروبية سوف يكون لها تأثير حاسم على طول مدة سيادة الولايات المتحدة الكونية واستقرارها . وفي أوروبا سوف يبقى اللاعبان الرئيسيان هما فرنسا والمانيا ، من هذا المبدأ تنطلق الولايات المتحدة نظراً لمعالمها في الفكر السياسي وتقدم على تنمقراطية على الحدود الغربية لأوراسيا ، وفي الشرق الأقصى من أوراسيا وتبعاً لهذه الاستراتيجية من المرجح ان يكون للصين دور مركزي سري وأن يكون للولايات المتحدة سوشل قم سياسي على البر الرئيس لأسيا مسلم يتحقق وبنجاح توافق جيوستراتيجي أمريكي صيني . وفي وسط أوراسيا ، فإن القضاء بين أوروبا موسعة وصين نافضة اقليميا سوف يفي حفرة جيوبوليتيكية سوداء في الأقل وحتى تحل روسيا الاتحادية صراعها الداخلي بشأن تحديد ذات بعد الحفة الإمبراطورية ، فسي حين ان المنطقة الواقعة جنوب روسيا وهي منطقة البلقان الأوروبية تهدد بان تصبح مرجلاً للصراع العربي وتنافس القوى الكبرى^(٣) .

٢- العامل الاقتصادي :

ان الموارد الموجودة في الدولة ، تمثل واحدة من أهم قوتها السياسية ، وواحدة من أهم أسباب نفوذ في سياساتها الداخلية وسياساتها الخارجية على حد سواء . وتأتي قوة الدولة بما يتوفر لديها من موارد في داخل أراضيها وخارجها أيضاً ، والأخيرة تمثل مدى نفوذ الدولة في المجالات الاقتصادية والسياسية خارج حدودها الإقليمية .

^(١) علي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ .

^(٢) Brzeniski , Zągiew , Op.Cit . , P.١٢٤ .

^(٣) Ibid , PP ١٩٥ - ١٧٦ .

الاعتمادية الاقتصادية الدولية

راجعت فكرة بين سقني الغرب بصورة عامة ، وسقني الأمريكان بصورة خاصة ، على أثر ظهور دولة الاتحاد السوفيتي ، مفادها : أن تحديد مستقبل العالم الغربي والولايات المتحدة يكمن بالترجيح الأولي في الحرب الاقتصادية وليس لاستخدام تقنيات القتالية في السيلة الدولية ، ولطفاً من ذلك أشار ريتشارد روزكرانس ، في عام ١٩٨٦ ، لباحث في مركز العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيا بئوس تجلس ، إلى أن ذهب الدول إلى العامل الاقتصادي سوف يقلل من لجونها إلى الصراع فيما بينها ، وأن القوة العسكرية لاتعد هي مصدر المكانة الدولية ، لأن هذه القوة لتحديد بمعامل التجارة . وقد ذهب بول كيندي في عام ١٩٨٧ إلى المقارنة بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية مشيراً إلى مخاوف استخدام الاموات القتالية في العلاقات الدولية (١).

وفي هذا المعنى يقول جوزيف س. فاي ، ج. ر. : " وفي هذا العصر ، عصر الاقتصاديات القائمة على المعلومات ، والاعتماد المتبادل الذي يغطي الحدود القومية ، أصبحت القوة أقل فإلية للنقل والتحويل ، وأصبحت مادية ملموسة وإكراهية بدرجة أقل (٢) . وحتى هنري كيسنجر المعروف بإيمانه العميق بسياسة توازن القوى للتفادي ، حدث في عام ١٩٧٥ ، قُتلاً : " بأننا نعيش الآن عصرًا جديدًا ، أن الأنماط العالمية القديمة تتهاوى ... لقد عدونا تعيش الآن في عالم من الاعتماد المتبادل في الاقتصاد والاتصالات والتفاعلات الإنسانية " (٣) .

وعما يزيد مقولة العلاقة بين زيادة عملية الاعتماد الاقتصادي المتبادل ، وبين زيادة حجم الصراع ، أن عملية الاعتماد الاقتصادي المتبادل تزيد من قابلية الدولة للتأثر بالآزمات الناشئة من الدول الأخرى المشتركة معها في تلك العملية . فإذا كانت إحدى الدول تعتمد على تنفق الاستثمارات وعلى التجارة والمواد الأولية لتحقيق رفاهيتها الاقتصادية ، فإنها تنزع إلى التدخل في الصراعات الدولية التي قد تؤثر على هذه المصالح . وقد يؤدي الاعتماد الاقتصادي المتبادل من جانب آخر إلى زيادة حدة الصراع عن طريق تشجيع الوحدات الخارجية على استغلال تصراع مصالحها . وقد يؤدي كذلك إلى الإقلال من مفعول الصراع عن طريق زيادة مصداقية الردع . فقد انتهى ريسيت من واقع تحويلة سبعة عشر صراعاً دولياً في الفترة (١٩٣٥ - ١٩٦٥) إلى أن الاعتماد الاقتصادي المتبادل قد يكون من الشروط المكونة لنجاح الردع . فالاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دولتين من شأنه أن يردع الوحدات الخارجية حيث أن كلا الدولتين ستقومان بشدود عن الأخرى في حالة الاعتداء عليها من أي من تلك الوحدات الخارجية (٤) .

(١) ألفر وهادي توفار ، الحرب والحرب المتعددة المخطط على القوة في القرن المقبل ، تعريب د. صلاح عبد الله ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، ١٩٩٥ ، ص ٢٧-٢٨ . ولشاهد من التفاصيل راجع : بول كيندي ، نشر ، وسفر القوى العظمى ، ترجمة مالك البديوي ، الاغنية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ١٩٩٤ ، ص ٥٢٩-٥٦٩ ، بول كيندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .

(٢) جوزيف س. فاي ، ج. ر. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

يرى كثير من الباحثين ، أن الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول يؤدي إلى التخفيف من حدة الصراع بينها من خلال زيادة التفاعل . إلا أنه من ناحية أخرى يؤدي إلى توسيع قضايا الخلاف بينها^(١) .

ويمكننا أن نستخلص بعض النتائج حول ترسنا عن التبادل الاقتصادي الدولي ، منها : أنه يؤدي في نظر بعض الباحثين الغربيين إلى الإقلال من حدة الصراع بين الدول ، بسبب أن الدول قد تركز في لخدم نفسها في الصراع ، خوفا من تجميد أرصنتها الخارجية أو توقف معاملاتها الاقتصادية الخارجية . وهذا يعني أنه في حالة زيادة حجم استثمار الدول في دولة أخرى ، وزيادة حجم تجارتها معها ، أصبحت أكثر اعتمادا على ظاهرة الاستقرار في المجالات السياسية والاقتصادية في الدولة المذكورة^(٢) .

ومما لا شك فيه ، أن من أحد الكوابع الرئيسة التي تقف أمام دول منظمة الأوبك في زيادة أسعار النفط هو وجود أرصدة دولارية لتلك الدول في البنوك الغربية ، وفي مقدمتها ، الولايات المتحدة . فتقول منظمة الأوبك تخشى أن تضعف زيادة أسعار النفط من اقتصاديات وقيمة عملة الدول التي تستثمر فيها أرصنتها ، مما قد يؤدي إلى فقدان دول المنطقة ذاتها - وغيرها من المستثمرين المحليين والأجانبين - جزءا كبيرا من قيمة تلك الأرصدة . كذلك ، فإن الشركات التي لها استثمارات أخفوية كبيرة تعمل على ضبط سلوك التصاريح للدولة الأم تجاه الدول المستقبلة للاستثمارات خوفا أن يؤدي إنفلات سلوك الدولة الأم الصراع إلى تأميم استثمارات تلك الشركات . أو سحب الاستثمارات الممنوحة لها في الدول المستقبلة للاستثمارات . فضلا عن احتمال فقدان أحد مصادر المواد الخام اللازمة لتلك الشركات ، وعليه فإن الدول التي لها الرغبة في الدفاع عن مصالحها الاقتصادية في البيئة الخارجية ، تحاول "إبعاد" عن استثمار القوة العسكرية المباشرة للدفاع عن استثماراتها ، مع اتصالية التوجه إلى القوات تحفة^(٣)

والحق ، أن العلاقة بين "الاعتماد الاقتصادي المتبادل" والصراع تأخذ شكل المنحني . فالصراع يبلغ لانه بين الدول غير المعتمد بعضها على بعض ، وبين الدول اقتصادا بعضها على بعض . ففي الحالة الأخيرة يصبح الصراع أحد العوامل التي تعزز رفاة تلك الدول . ولا تؤدي عمالية الاعتماد الاقتصادي المتبادل إلى التوتر في العلاقات بين الدول إلا حينما تشعر بعض الدول بأنها لا تستفيد من تلك العملية بالقدر الذي تستفيد به وحدات دولية أخرى ، كـالخلاف بين الشمال والجنوب^(٤) .

وقد أشار إلى الحقيقة نفسها إدوارد لوتوك ، قائلا : أن القوة العسكرية فقدت أهميتها أمام بروز عصر الحيو الاقتصادي الجديد . وفي معنى نفسه أكد بن غريد برغيسن مدير مركز المعهد الاقتصادي الدولي في واشنطن ، على أولوية العامل الاقتصادي في ظل النظام

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢١ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .

العالمي الجديد . ولا يخفى علينا كمادات ليستر ثور ، الذي أولى رعاية فتلقة على التفاضل الاقتصادي والذي حل محل "النوات القتالية" ، مشيراً إلى أهمية ذلك في خطوات إلى الأمام^(١) .
والحق ، أن أولوية الاقتصاد على الجانب الحربي ، كانت هي السبب الرئيس في فوز
لرئيس كلينتون ، الذي اشار في برنامجه الانتخابي على تركيز الولايات المتحدة على مشاكلها
تداعلية ، حيث عاب على سلفه كيفية اعتمادهم على القضايا الخارجية .

ومن هنا ، كانت هناك اقتراحات في داخل الإدارة الأمريكية ، تؤكد على إيجاد
مجلس أمن اقتصادي " من أجل تقوية الحرب الاقتصادية " .

وتكمن بحجب أن تشير إلى حقيقة ، من أن الحرب الجيو اقتصادية لاتعد البديل من
استخدام النوات القتالية ، لأنها تعد بمثابة المقدمة في مفهوم الحرب الحقيقية ، إذ أن الصراع
بين الولايات المتحدة وبلدان ، في الحرب العنمية الثانية كل صراعاً اقتصادياً ، والذي نفع
اليابان من الهجوم على بيرل هاربور عام ١٩٤١^(٢) .

وهناك شواهد معاصرة حول ذلك ، لا أن الولايات المتحدة ، التي قامت على نقل
٢٠٠ ألف جندي إلى منطقة الخليج لأن الوجود العراقي في الكويت ، واتفاق ٦٠ بليون دولار
من أجل ذلك ، كان الغرض من ذلك ليس الدفاع عن الكويت ، لأن الولايات المتحدة ، كما
اشار إلى هذه الحقيقة بيل ويستور منير وكالة الاستخبارات المركزية ، الذي أبدى مخاوفه عن
قرب العراق عن الحدود السعودية بواقع ١٠/٨ ميل ، لأن العراق كان بإمكانه أن يستحوذ على
٢٠% من مجموع احتياجات النفط في العالم ، وفي حالة تخمه لأميل اقتصادية ، بإمكانه أن
يبيع على ٢٠% أخرى^(٣) .

نشر فرانيس فوكوياما في صيف ١٩٨٩ مقالة المشهور تحت عنوان : ((المصلحة
الوطنية)) بين فيه انتهاء الشيوعية ، وفي الوقت نفسه اشار فيه إلى انتصار الرأسمالية ونهاية
التاريخ ثم شرع في تكليف كتابه المعروف بـ "نهاية التاريخ " الذي اكده فيه : أن الرأسمالية
والتيبرالية قد حققتا انتصار كبيراً على الأيديولوجيات كافة . بهذا المعنى يتحدث فوكوياما
عن نهاية التاريخ . وقد ترجم هذه المفاهيم بشكل واضح في كتابه الأخير ((للقاء)) ،
الذي فيها فيه ، أنه بالقرب القرن الحادي والعشرين تشود تموسسات السياسية والاقتصادية
في العالم تقارباً " منحوظاً نتيجة انقلابها على بنيانها التيمفراطية الليبرالية واقتصادية السوق .

وعليه نرى ، أن آراء فوكوياما كانت تعمل العولمة ، التي ذاع انتشارها في الوقت
الحاضر . ولا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي . العناصر الأساسية التي جاء بها فوكوياما
والتي تركز في ازدياد العلاقات المتبادلة بين الدول ، سواء المنظمة في تبادل السلع والخدمات
أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار ، أو في تأثير دولة بغيره وعادات
غيرها من الأمم ، تعد عناصر لتعولمة ، والحق ، هذه العناصر عرفتها الدول منذ قرون عديدة
وبصورة خاصة منذ عهود الاستكشافات الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر .

^(١) لقن وهندي ترفار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

^(٤) جوزيف بريسكو ، يوميات كولن بول ، الأهمية تنشر والتوزيع ، ص ٥٨٤ : ٦١٨ .

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، اضحت لولايات المتحدة بفضل هذا المفهوم ، ومع تنامي التدخل ووسائل الاتصال والعولمة في المجالات كافة، القوة تعظمى لوحيدة في عالم يزاد تفلصا . الأمر الذي أدى إلى بروز الشكل الأسمى للعولمة العالمية .

في الخمسينات والستينات ، وهي المرحلة التي تبغى العولمة إنهاءها ، كانت الثقافة معتان هما : ثقافة استعمارية امبريالية ، وثقافة وطنية تحررية . أما في الوقت الحاضر فإن النصر العولمة يجعلونها ذات ثقافةين هما : ثقافة الانفتاح والتجديد ، وثقافة الانكسار والجمود .

وفي الوقت الحاضر ، هناك تفسيرات وتحولات كثيرة في ضوء الاتجاهات المعارضة فهناك نهيار المجتمعات الاشتراكية الممتدة ، فضلا عن أزمة الرأسمالية . وفي الوقت الذي يتم فيه الاحتفال بنمو المجتمع المدني في الاتحاد السوفيتي السابق ، فإن هناك مسألة تدمير المجتمع المدني في زائير^(١) . فالمجتمع الروسي يشهد مخلص ثلاثة مجتمع متعدد المواقف ، مما يحدث في إفريقيا هو الآتي : إذا كانت هناك دولة مركزية قوية يدعمها جيش متعريف وقوة شرطة كبيرة تحت سيطرة بيكرتورية ببر فخر اطيبة وحصصية . عندها تحصل المسألة في زائير ، أما إذا كانت هناك دولة مركزية حقيقية وبلاسلاب ذاتها ، فاتها تصبح ذات مركزية متعددة الأحزاب أو يصفها الأوروبيون عادة بالزعزعة الإفريقية ، إذ أن تدخل أنظمة متعددة الأحزاب لا يبرر بحل مشكلات ندرة الغذاء وقطاع للطرق ... الخ التي تنتشر بشكل مخيف في إثيوبيا وزمبابوي^(٢)

يشير المؤرخ الفرنسي جين ساري دوسيناخ : (الغريزون وشرحيه لفساد الماركسية لم يفهموا تماما حقيقة أنهم بذلك إنما كانوا يحيدون آخر محاولة غربية لاحتلال وعولمة التاريخ فإن شمة ما يبرز شكوك الفرد إذا ما ظن أن لبقاء الشيوعية قد يسفر عن عواقب مختلفة في مناطق مثل شمال إفريقيا وجنوب آسيا أو أمريكا اللاتينية ، وهناك تطرح محاطرة أخرى مع نهاية العولمة العربية : فقد ينأى عن نظائر الليبرالية تمسيلية والمتعة الاجتماعية المثالية في العرب حد نام في مناطق أخرى بدلا من التزام ديمقراطي^(٣) في ظل هذه التطورات : أصبحت معالم الفكر الأمريكي في موضوع العولمة واضحة في هذا المجال ، فضلا عن الخبرة الغربية في الفكر السياسي ، ومدى امتداد كلا الخبرين وغلبهما في العالم . إزاء ذلك تثار أسئلة متعددة حول العولمة ، منها : هل تكون العولمة بهذا المفهوم أعلى مراحل الإميرالية وهي بذلك تعد مظهرة لرأسمالية القرن الحادي والعشرين ؟

^(١) Gupta, Rakesh, Interdependence and Security among States in the ١٩٩٠'s, Strategic Analysis, April ١٩٩٥, p. ٣٣.

^(٢) Ibid., p. ٩٤.

^(٣) ريمونو برجنسكي ، الفرنسي الأسطوري العلمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة مالك فاضل ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٥٠ .

٢٠ هزيمة للبروجية تمثل حزبا اقتصاد للنظم الديمقراطية ونظام السوق الحرة واللين والقومية ، إذ كانت لهذه العناصر دور مهم ، بيد أن لها منها توبىك بفرده المنصر الجسد والمعلم . راجع : المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

وفي ظل ذلك كيف يمكن فهمها؟ هل هي ظاهرة اقتصادية أم إعلامية أم ثقافية ؟ أم خطاب إيديولوجي؟ وفي إطار ذلك هل إن العالم عتجه حقبة إلى هذا المفهوم ؟ ما هو مستقبل الثقافات و الهويات القومية والوطنية في ظل شيوع العولمة في العالم ؟

وإذا كانت أوروبا قد انجزت ولو نسبيا وحشها القومية وعن خلال جهاز (الاتحاد الأوروبي) وما بعد مرحلتها الحديثة والمجتمع الصناعي إزاء ذلك ، ما هو مكان الشعوب التي لم تنجز وحشها القومية .

إثارة هذه الأسئلة لها علاقة بين شيوع تيارين لمفهوم العولمة، الأول له علاقة بطبيعة هيمنة القوى العسكرية والاقتصادية وفي ظل نظام القطب الواحد ، وبعبارة أدق : سيطرة الفكر الأمريكي على العالم ، أما الثاني فإنه يذهب أن العولمة عملية تبادل منافع وخيرات ومعزف بين شعوب العالم كافة . هذه أسئلة من الممكن الإحاطة بها من خلال هذه الدراسة (1)

أ - مفهوم العولمة : (2)

ظهر مصطلح العولمة في بداية الأمر في الموضوعات المتعلقة بالمثل والتجارة والاقتصاد إلا أنه لم يعد مصطلحا اقتصاديا بحتا ، لأنه تطور مجال الاقتصاد لكونه نظاما عالميا ، أو يراد لها أن تكون كذلك، لتشمل مجال المال والتسويق والعمولات والإحصاء فضلا عن السياسة وتفكر والإيديولوجيا (3)

(1) الدكتور زلمان خصور ، تفكر سمير إبراهيم حسن ، مستقل العولمة ، قضايا راهنة، العدد ٢٧، يوليو / يوليو ، مركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٨-٩ .

(2) هذا لابد من التمييز بين عولمة ، ومفهوم تالان الاعتماد ، لأن الأولى تشير إلى مفهوم البوحيد القليبي الذي يعني من التنمية لعملية تسيطرة الهيمنة في السياسة الخارجية ، في حين تشير المفهوم الثاني إلى حالة من حالات التفاعل والتجارب التي لا تعني إلا ازدهار الحضارة الإنسانية ، وهذا ما يؤكد عليه تالان العالم الثالث ، وهذا المفهوم يقوم على المبادئ الآتية :

- ١- اقتصاد قائم على الصناعة والتقنية .
- ٢- التجارة كإساعة بالسياسات الخارجية .
- ٣- سلامة الأمن والسلم الدوليين .

راجع : محمد تامل جلال ، " العولمة بين الخصائص القومية والمقتضيات الدولية " ، سياسة الدولية ، العدد ١٥٤ ، يوليو ٢٠٠١ ، ص ٤١ .

(3) مستخدم جوزيف ، من ، الذي الابن مفهوم تبادل الاعتماد على المستويين الإيديولوجي والثقافي ، فالعين من الاعتماد المتبادل يمكن تعريفه من الناحية الإيديولوجية : إذا اعتمد ، أنت تعتمد ، نحن نعتمد وهم يحكمون . أما الكلمة على مستوى الثقافي فتشير إلى مواقف يترافق فيها الأشخاص أو الأحداث المتعلقة في أجزاء مختلفة من نظام معين على بعضهم البعض . وبعبارة تعني الكلمة الاعتماد المشترك . راجع : جوزيف جوزيف مراني الذي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٤ .

(4) تفكر محمد عبد الجباري ، قضايا في تفكر المحاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ١٣٩ .

Anthony G. Mc Grew and Paul G. Lewis, Global Politics: Globalization and the Nation State, Cambridge, ١٩٩٧, p.p. ١-٥.

يقول R.J. Johnston and C.J. Pattie : (استقبلت الأحزاب البريطانية الاتجاهات المتحدة دولية وسطية ، ومن بين هذه الاتجاهات : عولمة ، في مجالات الاقتصاد والثقافة تركزت الأولى في حركة المعلومات ، والمال ، إلى مدى قل الناس والمنتج ، في حين انصبت الثانية حول تحديات مقدرة للحكومات الإقليمية والمعالجة المبررة وتحتل الاقتصاديات والثقافات الوطنية) . ويرد R.J. Johnston قائلا (أن لهذا الموضوع له علاقة بالهول الموقف الأساسية للأحزاب السياسية الخاصة عن تصراعات الطبقة ، وهو سياسات العولمة الواعدة حول المسائل المتعلقة على البيئة) راجع :

R.J. Johnston and C.J. Pattie , British Conservatism - Bright Word Shifting or Fissuring ? , World Affairs, Vol.III, Issue 1, Winter , spring ١٩٩٦ , p. ١٨٩

وفي حادثة خروج مصطلح معين عن دائرة الاختصاص الضيق في بداية ظهوره ، فإنه يكون مشاعاً للجميع ، وقد تم تنازل هذا الموضوع على وجه الخصوص في العالم الغربي^(١)

من هذا المنطلق ، نحاول في هذه الدراسة ، تحديد معنى هذا المصطلح ، إذ إن العولمة هي ترجمة لتكلمة الفرنسية Mondialisation " التي تشير جعل أي شيء ينظر إليه في مجال كوني " أي نقده من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي يتعدى كل مراقبة ، وهذا يقصد بالحدود بصورة رئيسية معنى الدولة ، التي ترتبط بتقليم معين و بمراقبة صارمة على مستوى الجمارك ونقل البضائع والسلع ، فضلاً عن يزور مصطلح الأمن القومي الذي يقوم على حماية الدولة في الداخل والخارج ، في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، أما للامحدود فيشار إليه بكلمة (العالم) أو الكون ، بهذا المعنى تكون العولمة إشارة إلى معنى إلغاء سيادة الدولة القومية ، وتخطي هذه الحدود إلى العالم كله^(٢)

والحق ، أن كلمة Mondialisation هي ترجمة لتكلمة الإنجليزية Globalization التي ظهرت في بداية الأمر في الولايات المتحدة ، ويرتبط للمعنى السالف الذكر^(٣) بهذا المعنى ، فإن العولمة كمفهوم عولجت في دراسات العلوم الاجتماعية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في المجالات كافة وهذا يعني أن هناك خطاً جديداً وعلاقات اجتماعية مالية ونوعية تستبعد كل المفاهيم القومية والعرقية والعائلية والدينية الخاصة^(٤) ومن هذا المنطلق يرى المهتمون بالشؤون الدولية على أن الأمور السياسية والأحداث والأنشطة في الوقت الحاضر لها بعد عالمي متزايد . وفي هذا المجال يذهب بعض الباحثين إلى أن العولمة ترتبط بأربع عمليات أساسية والتي تكمن في المنافسة بين القوى العظمى ، والوصول إلى التقنية الجديدة ، وشيوع عولمة الإنتاج والتبادل والتحديث^(٥)

والحق ، أنه من الصعوبة بمكان ، إعطاء تعريف دقيق للعولمة ، بسبب كثرة التعريفات بشأنها إلا أنه مع ذلك بالإمكان الإشارة إلى بعضها وعلى سبيل تمثيل يقدم لنا جيمس روزنفاو ، أحد اساتذة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة ، تعريفاً لها ، إذ يعرفها : (بقم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل : الاقتصاد والسياسة والثقافة والتكنولوجيا ، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج ، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل ، تسارع السلع المستهلكة لمختلف الدول ، وتكثف الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة)^(٦)

^(١) الحائري ، مصدر حق ذكره ، ص ١٣٦ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

^(٤) الدكتور سلمان خضور ، تفكر سمير إبراهيم حسي ، مستقبل العولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .

^(٥) السيد بسبي ، (في مفهوم العولمة) ، في الحرب و العولمة ، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي أقيمتها مركز دراسات الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

وقد قسم روزينوا المواد والنشاطات التي تنتشر عبر الحدود إلى مجاميع ست :
بضائع وخدمات وفكر وفكرات ومعلومات ونفوذ ومؤسسات والشكل في السلوك والتطبيقات^{١٦}
وفي رأي روزينوا ، يتم عملية الانتشار من خلال طرق متعددة ، بالإمكان إيجازها في
الآتي^{١٧}

١ - بواسطة التفاعل في الحوارات الثنائية ، ومن خلال ثقافة الاتصال .

٢ - الاتصال المونولوجي أحادي الاتجاه بواسطة الطبقة المتوسطة .

٣ - من خلال المنافسات والمحاكاة .

٤ - من خلال تماثل المؤسسات .

يقدم لنا صائق جلال العظم ، أحد الأساتذة العرب تعريفا للعلامة لا يعرفها (هي
حقيقة تتحول للرأسمالي العميق لاشتمالية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبغياتها وتحت
سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ)^{١٨}

لما محمود الأطرش فيعرفها بأنها (اندماج أسواق العالم في حقول لتجارة
والاستثمارات المبتذرة ونقل الأموال والقوى العاملة والثقافات والتفانية ضمن إطار من
رأسمالية حرية الأسواق وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية ، مما يؤدي إلى اختراق
الحدود القومية وإلى الانحصار الكبير في سيادة الدولة إذ أن العنصر الأساس في هذه الظاهرة
هي الشركات أو رأسمالية الضخمة متخلفة القوميات)^{١٩}

ويمكننا أن نذهب إلى القول أن هناك عناصر أساسية للعلامة التي يمكن إيجازها في
الآتي : انخفاض الحواجز الجمركية أو ظهور تكاليف تنقل لأساليب الإنتاج الضخمة^{٢٠}

إن الولايات المتحدة ، تحاول الآن توسيع مفهوم العولمة ، إذ إن الأخيرة ظهرت فيها
وهذا يعني ، أن الموضوع لم يكن ليُشمل بالية من آليات التطور للرأسمالي الحديث ، بل تجاوز
ذلك ليُشمل إلى الأخذ بالنموذج معين ألا وهو النموذج الطابع للقومي الأمريكي^{٢١}

^{١٦} المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

^{١٧} المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

^{١٨} المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

^{١٩} محمد الأطرش ، العرب والعولمة ما تعمل ، في العرب العولمة بحوث ومناقشات البناء ، لعقري التي نظمها
مركز دراسات الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٢ .

^{٢٠} توم ديلوك ، نهيار الحلم الأمريكي الأزمة الاقتصادية في مجتمع متدهور ، ترجمة إيلي غنم ، لندن
تصاهيرية للنشر والتوزيع والأعلان - طرابلس ، ١٩٩٥ ميلادية - الطبعة من ٢١ .

^{٢١} الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

والعنصر الأساسية في مفهوم العولمة التي تركز في ازدياد العتقات المتبادلة بين الأمم في مجال تجارة
السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والفكر أو تكتل أسواق عالمية
غيرها من الأمم ، هي عناصر عرفها العالم منذ قرون خلت ولا سيما منذ حقبة الاستكشافات الجغرافية في
أواخر القرن الخامس عشر ، راجع : انكتور جلال أمين ، العولمة ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ ،
ص ١٢ .

والحق تعد العولمة من نتائج دراسات السلام والحرب التي قامت في خلال الحرب العالمية الثانية في الولايات
المتحدة . وذلك ثم إيجاد الأمم المتحدة ومؤسسات بريتون وودز ومنها صندوق النقد الدولي كآليات لتفعيل هذا
النظام . إذ مكنت العلوم الأتارية والاتصالات الحديثة في ذلك فاصبح نظام العولمة أشد قوة في الاستعمار
القديم ولكن بطرق جديدة تتميز بالذكاء والذكاء . راجع : عبد الحى يحيى راود ، لدرء العولمة هل يوسع التعلم
إن يقول لا للرأسمالية المتخلفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص ١٩٩٩ ، ص ٥ - ١٠ .

طلب من الحكومة في عام ١٩٩٥ عشاء كلفت دولة عضو في اتفاقية لتدافع لتجارة الحرة لنول أمريكا الشمالية ، أن تودع عذريته للتغطية كلفة أدى لتهلك الإحصائي الأمريكي في نيويورك صمدا الحفلة .
تتفاد في صندوق النقد الدولي ، علم أن النفط المكسيكي قد تم تأسيه في عام ١٩٦٩ . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

وفي هذا المعنى : قال كلينتون للرئيس الكونغرس سوهارتو في مكالمة هاتفية في منتصف شهر كانون الثاني ١٩٩٨ : (أن الأسطول في تشيبس : هي لولة التي يعيش على أراضيها ٩٨ مليون نسمة أنه لولة مجلسه بالمية للولايات المتحدة : وأن ذلك لاستقرار يحتم على قبول سوهارتو شروط صندوق النقد الدولي ، وأن يصل التواء المر الذي وصله صندوق النقد الكونغرس ، والاخت به كأم مسلم له كما لو كان قد جاء من لسماء) . من ناحية أخرى ، شكك فنزويلا في ١٥ شاط ٢٠٠١ من أن صندوق النقد الدولي يضغط عليها كثر من اللازم (جري تشجيع صندوق النقد الدولي كي يقوم بتقديم مساعدة متروطة بالمثل إصلاحات في مرفق القولة التي هي بحاجة إلى ذلك سواء ملها علاقة بصورة مباشرة بالآزمة أم غير ذلك ، وعليه قد قدم صندوق رفاق خمسة عشر مسددا وانتهاء الامتياز على الأعنية ووقود الطاقة ، لعاد تسعوت الحكومية . في تلك المرحلة شاركت عدة وزارة خارجية للولايات المتحدة سادون أولر ليت بأن الوقت قد حان لإجراء " انتقال بيمبرلي " . وير مثل لبعض من أمثال بيل وفولتر ، المدافع القيد عن سوهارتو : يجنون فيه حسنة حينما يلتفتير . في هذا السياق ، يقول جيفري ويتورز ، المدير الأكاديمي في الشؤون الكونغرسية : " أن لحد وفولتر التورز في المجال الاقتصادي عندما كان صغيرا الذي كمنوب هو معلونة في " إعاد المسرح إنديل الإقتصاد الكونغرس عام ١٩٩٧ في ظل حكة سوهارتو ، المسألة التي دفع بعضات المتدربين إلى برلى كقر المدفع . ولحق أخطر صافرة قدم وفولتر هي زعيقه "لواحدة من أشد الخطوات نهو وطيشا التي عرفها العالم على صعد إعادة تقديم قطاع المصرف " . وكان عاقبها الرخصة ليهز الاقتصاد وبشي كيرس . في تلك الأثناء حين سوهارتو الأسر لدى وفولتر ، على اللقب المكين ، لقب لرجو الأكثر فسادا في زعماء العلم في العصر الحديث " . وبحسب منظمة المناقبة للرابية (كرامبيرسي إنتر ناليونال) التي سخرها في بريطانيا ، إنه " لعز بكل معنى الكلمة " كونه جمع تروا عملية " نقد سايتر ترح بين حسنة عشر وحسنة وثلاثين مليار دولار أمريكي ، سقنا بلتم على سلب المربة الثانية فربلت سايكون من الفلبين ، وصاحب المربة الثالثة عوبزو سبي سكون من كوني ، وكلاهما عضو عريق في نادي الأوغاد لتدفع للإدرات التي خدم فيها وفولتر .

وصفت العملة الكونغرسية إلى خمس قيمتها قبل الأزمة ، وأصبحت الحكومة ضعيفة بسبب انحصوية والفساد . الأمر الذي فر شكرا إلى كمبر الطاهر العلم النظام السياسي مما كان له لبع الأثر في سقوط حكومية سوهارتو . راجع : جري قمبر ، كل تداع أمريكا إلى سياسة خارجية بحر ديومسيو لتقصور الصادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٨ . ويومتي ميلتون فريدمان على ذلك قائلا : (في نظري فإن صندوق النقد الدولي يعد مسموماً لا إلى درجة كبيرة من الأزمة التي حلت بالقولة الآسيوية) . راجع : عبد الحي يحيى زويج ، شرة العولمة كل يومع لعاد أن يقول لا للآلية المعلوماتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ . وعند الحي يحيى زويج ، شرة العولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ . كارة آسيا التي تجسدت في استهف عام ١٩٩٧ ، تركز في انهيار العملة التايلندية فقد بدأ في وقت من الأوقات كد لو أن لاجدة للمستثمرين في دول آسيا لكر سرحان ما تكرر لها فقلصت تدفقات المستثمرين إلى آسيا بمقدار مائة مليار دولار تقريبا خلال علم ولعد . راجع : لسان علي بي خليفة ، " التماسيح الشهود على سمك التجرة " ، لمرقة ، العدد ١٦ ، ص ٤٣٠ . هـ . لمرق : مايو ١٩٩٩ ، وزارة المعارف ، السعودية ، ١٩٩٠ ، ص ١٠ . ومضمون تسومسكي ، التون الثالثة بجاءة لتعتمد القوة والتنصت على التيسرالية ، دار القاب العربي : بيروت - الثاني ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

دعت الولايات المتحدة جيوه مشارق النقد الدولي في تايواند وفنوزيلا وكوريا الجنوبية حيث قدمت مساهمات في كوالين (أخيرتين . وقد أدانت وزارة الدفاع ، مجلس الأمن القومي بتقديم بعض آمون العلاندا من أن تيلاند حيلة قنصة للولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا ، وعليه ترى أن الإدارة الأمريكية تركبت ورلة الخزانة أن تتخذ هذا القرار . وأحق لم تعالج الإدارة الأمريكية المشكلة التايلندية وفق سفالت بيا في روسيا

والحق ، ان الولايات المتحدة واتخذت السياسة والاعلامية والمؤثر فيها والشركات
 لعملاقة الأمريكية متعددة الجنسية تدعم العولمة من أجل نشر القيم والتقاليد الأمريكية قد
 تحولت الولايات المتحدة في هذا المجال الى مكسيك اوريبي (١)

اما من حيث نشوء العولمة ، يمكننا في هذا المجال الرجوع الى دراسة رولاند
 روبرتسون في دراسته الموسومة بـ (تخطيط الوضع التكني : العولمة بوصفها المفهوم
 لوفيس) وقد حاول فيها إبراز مراحل تطور العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان (٢)

في هذه الدراسة ، يشير رولاند روبرتسون الى ان بداية ظهور العولمة انما يرجع
 الى بزوغ (الدولة القومية الموحدة) لان الاخيرة التي ظهرت في القرن الثامن عشر تمثل
 حقبة تاريخية من نوع فريد ، لانها تقوم اساسا على التجانس الثقافي ، وبهذا يمكن ان نذهب
 الى القول ان انتشار مفهوم الدولة القومية في القرن العشرين هو فعل سن تفعيل للعولمة ،
 وبمعنى اخر ان شيوع هذا المفهوم ونشر الافكار المتعلقة بالدولة القومية ادى الى سرعة ظهور
 العولمة خلال قرن من الزمن (٣)

وفي ظل هذه الظروف ، صاغ روبرتسون لنموذجة تادي استند الى المراحل التالية :
 المرحلة التجريبية ومرحلة نشوء ومرحلة الانطلاق والصراع من أجل اليقظة ومرحلة عدم
 اليقين (٤)

من هذا المنطلق ، يقول فوكوياما : " مع اقتراب القرن الحادي والعشرين تشهد
 المؤسسات السياسية والاقتصادية في العالم تقريبا ملحوظا نتيجة لقبالها على تبني الديمقراطية
 الليبرالية واقتصاديات السوق تحول تقسم الاكبر من الدول المتقدمة الى اقتصاديات السوق

الأتحدية ، فقد كانت الولايات المتحدة تدعم الاقتصاد الروسي ، حيث أسست بنحو ٢٤ مليار
 دولار من صندوق النقد الدولي - راجع : كليفون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٢١ -

والحق ، قامت الحكومة اللبنانية بتقليد جل المقررات التي اعتمدها وزارة الخزانة الأمريكية ومؤسسات التمويل
 الدولية كمثل لآزمة الشيفت - وفي خلال أسابيع قليلة ، اعترف احتياطي ذلك التاج ٢٠ بليون دولار ، وفي
 الوقت نفسه ، تحسنت قيمة الدين بنسبة كبيرة ، الأمر الذي ادى الى زيادة حجم الدين بمسئوليات كبيرة ،
 وتعكس ذلك على جوانب المالية والسياسة في آن واحد -

من ناحية اخرى ، شكلت تنويعا في ١٥ شباط ٢٠٠١ من ان صندوق النقد الدولي يضغط عليها اكثر من
 اللازم اجري تشجيع صندوق النقد الدولي كي يقوم بتقديم مساعدة مشروطة باصلاحات في مرفق الدولة
 التي هي بحاجة الى تلك مواءماتها علاقة بمسيرة مباشرة بالآزمة لم غير ذلك ، وعليه فقد قام الصندوق بفتح
 خمسة عشر مصرفا وانهاء الاحتجاز على الاعدية ووفود الثقافة بالغاء لسياسات الحكومية -

وصفت العولمة الاقتصادية في عصر قبلها قبل الآزمة ، واصبحت الحكومة ضعيفة بسبب المصروفات والقضايا
 ، الأمر الذي اثار كبر الى تغيير لآطر لانتظام السياسي مما كان له بالغ الاثر في سقوط حكومة
 سوريه - راجع : هاري كينستر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي
 والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ -

١ ليكوك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ -

٢ السبيسي ، (في مفهوم العولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ -

٣ المصدر نفسه ، ص ٢٠ -

٤ المصدر نفسه ، ص ٢٠ - ٢١ -

الحزب ومحاولة الاندماج في بوتقة النظام الرأسمالي العالمي لتقسيم العمل وتحديث تخصصاته الرئيسية فضلاً عن تبني المؤسسات السياسية الديمقراطية - الليبرالية⁽¹⁾ وفي هذا المعنى، يقول جاك تالتي: (في كل مكان أيضاً في الشرق كما في الغرب، في الشمال كما في الجنوب سوف تحقق الديمقراطية التصاراك الجديدة بأكملها تحرراً لقوى

¹ فرنس موكولام ، *ثلاثة قصائد الاحتفالية وتوزها في خلق الرخاء الاقتصادي* ، ترجمة معني الاسم
مجيوب الاسود ، ١٩٥٨ ، ص ٩ .

ذهب المشتغلون على خلاف ما ذهب إليه هوكم بلما ، إلا يشير الأول أن لفروق بين الحضارات ثبتت فروقا
خفيفة فحسب ، بل هي فروق أساسية ، فالحضارات تتمايز الواحدة عن الأخرى بالتاريخ واللغة والثقافة
والعقائد ، أما فروق السلفية بطريقة أكبر هي الاختلافات بين الأنبياء والحجيات السينية والنظم السينية ،
والاختلافات التي في الزواج بالضرورة ، والزواج لا يعني العنف بين له على مر القرون ولدت الاختلافات بين
الحضارات أطول للزاعات واكثرها عقلا (راجع : صامويل هانتستون ، آخرون ، صدام الحضارات ، مركز
الدراسات الاستراتيجية والبحوث ، لندن ، نيويورك ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠٠) .

Foreign Policy, Summer, 1993, pp 14-15.

٤٦ - عمره : ١٢٠ ، ط : أبريل - مايو ، ١٩٩٩ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

وفي هذا المجال نقرّر جيمس مالتجر: «إن النظام العالمي المستقبلي مترجمه مباشرة لقوى والصراعات القومية والتوترات العرقية» (راجع: بريمسكي، الفوضى، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥). يعطي تيمر شوروف على أراء هنتغتون نقلاً «إن الانقسامات الأثنية هي ليست الحروب الشينة للقرن الحادي والعشرين» «مأ» دور ي إيهي حروب عرقية واثنا ظاهرة تخطي التي أو تخطي عيني حيلنا وحدث خطوط للتصنع وإن كنت مستبقة حتى لا يكتد ير أعا الدابر الفارجي وإن قيل له أنها موجودة، إن لندر والسبب مما في الدماغ وليدما على الأرض» (٠٠) (راجع لستر ثورو، مستقبل الإنسانية، كيف تصوغ القوى الاقتصادية الزاهرة عالم الغد، ترجمة عزيز سني، دار الفنون للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٧٠).

الأهداف المتعلقة في الوثيقة هي ضمان التطور السلمي على أساس الليبرالية السياسية والاقتصادية في دول وسط وشرق أوروبا لتتحرر عن شبح الحروب السياسية والاقتصادية في دول وسط وشرق أوروبا والغرب الأطلنطي والكيونوس الروسي معا في وقت واحد ، وهو شأن ذلك هو الهدف فقط كما افترض كلنتون عن التمهيد من قبل الروسي بشأن هيمنة خلتسكي بعدم عدم تون كانت ضمن بؤلة الاتحاد السوفيتي السابق إلى حلف شمال الأطلسي في المرحلة الثانية ولا سيما الدول الأحيوية . ولم شأن هذا هو الهدف أيضا بكتبت تكفي سلسلة من الترتيبات المتتالية في إطار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تقص على عدم الاعتداء وعلى احترام الإنسان والقتل والاختلافات طريقة لتولي السلطة . هناك مصالح وأهداف لتجسيدا لثنية الأمريكية في تومب حلف شمال الأطلسي منها نسخ اقتصاديات أوروبا الشرقية في الاقتصاديات الأوروبية الغربية والاقتصاد الأمريكي ، والتمثيل الدافع على ذلك هو أن خطط توسيع الأطلسي لتطبيق مع خطط أوروبا الحرة . المتصورة التي رسمها مختلفون شقيقين روسيا اقتصادية زعمية الحضارة لسلالية الأرثوذكسية ، كما تتباعد بعد للعالم الكونجوسية ، وإنما سببها كالترة العرقية الألمانية ، أما ضم دول صغيرة تقع للحدود المضروبة المتباعدة أو تلك فهو استثناء لا ينفي القاعدة والنقصود به حرمان الدول الفائزة للفترة الحضارية المستبعدة في تعبئة بقية مكونات الدائرة لقيادتها ودمج هذه المكونات كدوريات في النموذج السلمي والاقتصادي والذاتي الغربي للمهندس راجع : عبد العظيم حماد ، الاتجاهات المعاصرة للعولمة : المعرفة ، العدد ٤٦ ، العدد ١٤٢٠ ، ص ١٤١ - مايو ١٩٩٩ .

الموقف التي تفتح أمام أولئك الذين يبنون النظام الاقتصادي الحر إمكانية انضمامهم هم أيضاً إلى حركة النمو الاقتصادي المتنامية^(١١)

وتعتبر آخر ، أن النظام الرأسمالي الليبرالي ربما شكل المرحلة النهائية في التطور العقائدي للجنس البشري وبالتالي يصبح هو نظام الحكم الأفضل ، وبمعنى آخر فإن الوصول إلى هذا النظام هو نهاية التمزج^(١٢) الأمر الذي يؤدي إلى زوال صراع المصالح والأيديولوجيات على حد سواء ، وهذا يعني إلى توقف عجلة الأحداث وإنهاء التمزج ، وفي هذا المجال بإمكاننا إثارة هذا السؤال حول طرح فوكوياما ، الذي يكمن في : هل للتاريخ نهاية؟^(١٣)

يقوم ليفرثورن هذا النظام قائلًا : " من سوء الحظ أن أيا من الرأسمالية والديمقراطية ليست أيديولوجية قادرة على التمسك والتوحد ، إذ أن كليهما أيديولوجية عملية تقول إن الإنسان سيكون في وضع أفضل إذا اتبع الإجراءات التي توحي بها ولا نقيم أي منها أية أهداف علمية يمكن شحيم أن يتبناها ويتم تطبيقها بشكل جماعي ، وتضمن كل منها تأكيداً على الفرد لا على المجموعة^(١٤)

^(١١) جاك تالي ،فاق المستقبل : دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨.

^(١٢) فرنسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ ، ترجمة ونظف الدكتور حسين الشيخ ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٤.

يقدم لنا Wallerstein ثلاثة أنواع من الليبرالية وهي الليبرالية المحافظة ، والليبرالية الاشتراكية والليبرالية الجديدة . إن العودة إلى المحافظة في الغرب كما يضاهي هي ليهل أنظمة تعرب قواعد في أوروبا الشرقية وأصل منطق اقتصادية ولأولها الصبر فضلاً عن تمييز الشيوعية في الاقتصاد السوفييتي بانهاء عهد غورباتشوف . وعلى حد تعبير ووترستين فإن المعنى الحقيقي في ليهل الشيوعية هو الأيديولوجيا الليبرالية بوصفها أيديولوجية مهيمنة ، كما يشير ووترستين إلى ليهل اقتصاد الرأسمالية المعروضة في الولايات المتحدة ، وسيظهر لاحقاً في عهد ما بعد الولايات المتحدة وما بعد الليبرالية سواء فيه بعض عالمية أكبر من تلك التي شهدت في الأعوام ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، ويؤلف برون ميلاد البوية لتعلم الثالث ، رابع :-

Gupta , Rakesh , Interdependence and Security Among States in the ١٩٩٠'s , Op. Cit. , p. ٦٠٠

من ناحية أخرى : يحذر ميلبورن هنتنغتون مراعاة ظهور قيم غير غربية وغير ليبرالية تتعارض مع القيم الليبرالية ، فمحور الرئيس عتده يكمن على حد تعبيره (بين وبين البقية) ويؤيد هذا التعليل عدداً من القضايا التي تقترح ما بين مستوى التحديث في دول العالم الثالث إلى السيناريو المتعارض لحقبة ما بعد التصرب للارادة راجع :-

Samuel p. Huntington, The Clash of Civilization , Foreign Affairs, Summer ١٩٩٣ , Gupta , Rakesh , Interdependence and Security Among State in ١٩٩٠'s, Op. Cit. , p. ١٠١

يقول سترويت تالوت وكون وزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس كينتون في الشؤون قروسية وهو يلخص مبدأ كينتون (أنه كلما اتبع جماعة الدول التي تختار الديمقراطية نظاماً لحكمها ، وازدادت فوق الاختلافات بين الدول المتبعة لهذه الجماعة ، كلما كان الأمن يكون أكثر أمناً ورخاءاً ، لأن الدول الديمقراطية تحافظ على التزاماتها الدولية ، وتكون أقل ميلاً لذكارة الحروب) ، راجع : عبد العظيم حماد ، "تحديات المضادة للتعولمة" ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ - ٣٩.

^(١٢) الدكتور إبراهيم يحيى الشهباني ، النظام المدني الجديد والانتخابات الحضاري ، في ندوة التاريخ الإسلامي وإزمة الهوية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس - ليبيا ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٩.

^(١٣) عبد الحى يحيى زبون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥.

ويردف ثورو قائلا : (رئيس في القلاء ، هو فرانكلين روزفلت صمم دولة لرفاء
الاجتماعي وانفذ للرأسمالية بعد انهيارها في الولايات المتحدة ولو لم تكن للرأسمالية مهنددة لما
حدث أي شئ من هذا القبيل)

وكذلك فهم فوكوياما في هذا الكتاب ، موضوعات رئيسة ، هي :

١- اضمحلال وزوال الفكر الشيوعي بصورة نهائية من العالم كإيديولوجية منافضة ومعاينة
لرأسمالية.

٢- صارت تغييراتية الأنظار تحام الذي تحتلها بها من قبل شعوب العالم كافة على عكس
التخطيط المركزي الذي جلب معه الشقاء والانهيار .

٣- ان العقل الآخرى غير الغربية لا أهمية لها في تزيخ الفكر السياسي ، لعدم مقدرتها
الوقوف أمام الفكر الليبرالي (١)

وينتصح كل ما نعلم ، ان هناك شخصين رئيسيين تلعبهما هما المال والاعلام وعليه
فرى ان بعض الكتاب قد نمجوا بين مصطلحي المالية والمعلوماتية : للإشارة إلى مصطلح
جديد يسمى بالمالية المعلوماتية (٢)

إذا بإمكاننا ، ان نذهب إلى القول ان العولمة من وجهات نظر مؤيديها انها تشكل
اشكال تبسيط لتعلاقات وتجاوز العقد التاريخية والتقسيم والنظر للعالم بوصفه وحدة متجانسة
واحدة ، وانها نظام رشيد يصمم العلم بأسره ، فقم يعد هناك انفصال أو انقطاع بين المصلحة
الوطنية والمصالح الدولية وبين الداخل والخارج ، وهي تحول ان تضمن الاستقرار والعمل
لتجميع بما في تلك المجتمعات الصغيرة ، ويضمن حقوق الإنسان والتفرد وهو منحصر تلك من
خلال مؤسسات دولية رشيدة مثل هيئة الأمم المتحدة ووكالات المتخصصة والبنك الدولي
وقوات الطوارئ الدولية.

ب - العولمة والنزعة :-

بخصوص مفهوم تعولمة ، تثار أسئلة متعددة من بينها هل ان ظهور العولمة هي
بداية لضمحلل الدولة ، وهل يتحقق تعريف الدولة الرخوة على دول العالم الثالث ، وهل ان
وصف الدولة الوطنية والقومية ينطبق على دول الجنوب ، وإلى القول بل الذي سيخفي ليس
الدولة ولكن كيانات عشية " رخوة " (٣)

من وجهات نظر انفصال العولمة ، ان الحدود السياسية للقطبية للوحدات الدولية بدأت
في الأهمال وذلك بسبب علاقة بين التجارة والتقنية والتخوم السياسية التي كانت تزدح من

(١) حسن بكر ، " مطارحة تقنية لنظرية فوكوياما المستقبل العربي ، العدد ٢ ، لعام ١٩٩٣ ، ص ٢٦ .

(٢) العولمة ، من يري الأمر ١٧ : المعرفة ، العدد ٤٦ ، محرم ١٤٢١ هـ ، أبريل - مايو ١٩٩٩ ،
وزارة المعارف - السعودية : ١٩٩٩ ، ص ١٨ .

(٣) رسالة من لعولي ، في مقدمة الحرب العولمة ، بحوث ومناقشات لندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات
الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١١ . والكثير من خلال ، العولمة
والقوة ، أمن العرب والعولمة ، في العرب والعولمة بحوث ومناقشات لندوة الفكرية التي نظمها مركز
دراسات الوحدة العربية : مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٦١ .

الزمن عاملاً من عوامل الحروب صارت مخترقة ، وتجارة لم تنظر العمالية لميلانية تتكيف مع التقنية بل اتجهت لتسببها وهذه النقطة واضحة في العالم الأوربي إذ يؤكد مدراء الأعمال التزامهم ، وصول السوق الأوربية إلى التكامل ، الذي تحدد مواعده في عام ١٩٩٢^(١).

وفي هذا المجال ، يقول صموئيل هنتغتون في كتابه " صراع الحضارات " :
المرحلة العقلية هي مرحلة الهيمنة الغربية على العالم ، مرحلة بداية مابعد الدولة للقومية أو الدولة الأمة ، أي نهاية مرحلة السيادة المشاوية للأمم والدول . ولهذا إن يعود أحد بهم بالتقسيمات الجغرافية التي تحدد داخلها دولاً ذات سيادة ، أما المفكر البريطاني جون جونسون يذهب قائلًا : " إن بعض الدول لا تستطيع أن تحكم نفسها واستمرار وجودها ، والتعسف والإحتلال الاستعماري الذي تحبسه يشكل تهديداً لاستقرار جيرانها ، وهذا يبرز قضية أخلاقية لـ على العالم المتحضر رسالة أن يخرج إلى هذه المناطق التي يحكمها البشر ليحكمها هو^(٢) ". ويمكننا توضيح هذه النقطة في الآتي : إن من أهم التوجيهات الرئيسة لسلطات الدولة القومية هي إصدار العملة وتحتيد قيمتها . وعلى الرغم من ماطلة السوق القومية ، ظلت حكومات إلى وقت قريب جداً ، تحتفظ بسلطتها الرئيسة في التعامل بقيم عجلاتها .

إلا أنه نتيجة لتورة المعلومات ، نرى أن الدولة فقدت سلطتها في هذا الشأن وقد برز مفهوم عدم تدخل الدولة في المرافق العامة من خلال ظهور الليبرالية الجديدة Neoliberalismus التي تشير : (ما يقرره السوق صالح ، أما تدخل الدولة فهو ضار)^(٣) وقد بلور هذه النظرية الاقتصادي الأمريكي ستون فريدمان تبنت الغالبية العظمى من الدول الأوربية هذه النظرية في الثمانينات من القرن العشرين ، ونتيجة لذلك فقد صارت الدولة تشجع تحرير التجارة ، وحرية نقل رؤوس الأموال وخصخصة المشروعات والشركات الحكومية ، والمتمثلة في البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي IMF ومنظمة التجارة العالمية WTO وقد ساعدت جملة أمور إلى بروز هذه النظرية من بينها انهيار نظام الحزب الواحد في الاتحاد السوفييتي ، الذي منحها الامكانية كي تصبح ذات ابعاد نووية ، وعليه نرى أنه عند انهيار هذا النظام ، أصبح التأكيد على بناء دكتاتورية السوق العالمية^(٤).

^(١) والفريق رسولون ، لقول السيادة ، ترجمة سمير عزت نصار وجوزج خوري ، دار النشر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ٦٢ .

^(٢) الدكتور محمد توفيق الحنفي ، " العالم المعاصر والتحديات الحضارية " ، في ضوء التاريخ الاستعماري وإرادة الهوية ، جمعية الدعوة الإسلامية العلمية ، طرابلس ، ليبيا ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٢ .

^(٣) فيما يخص السوق الحرة ، وعدم تدخل الدولة في المرافق الاقتصادية في الولايات المتحدة راجع : Richard N. Haas and Robert L. Latham , Globalization Its Discontents Navigating the Dangers of a Tangled world , (Foreign Affairs , May / June , ١٩٩٨ , pp. ٣-٤).

يعود لتسحلال نور الدولة ، في تلك الدول التي كانت تؤمن بأهمية المنافسة في النظام السياسي الداخلي ، وفي تلك الدولة التي حصلت شعار دعه يعمل يمر وهذا الشعار كان يعني قيام الدولة بترك المنتخب وشأنهم راجع : أمين جلات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

^(٤) بيتر تين هارنشتومر ، هانس- فغ لولمانه الاعتدالات على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة استقور عدنان عثمان على ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٨ ، ص ٣١ .

ومن تطبيقات الليبرالية الجديدة ، ما تشهده الولايات المتحدة من جرائم ترتكب بحيث أصبحت وباء واسع الانتشار^(١) ، وعلى سبيل المثال فل الاتفاق على السجن في ولاية كاليفورنيا يبلغ المجموع لكلى لميزانية التعليم ، وهناك ٢٨ مليون مواطن امريكسي ، أي ما يزيد على عشر السكان قد حصنوا أنفسهم في ائفة وأحياء سكنية محروسة ، وليس من الغريب ان ينفق الأمريكيون على حراسهم لمسلحين ضعف ما تنفق الدولة على الشرطة^(٢) ان فكرة انتمحار الدولة ، تحدث عنها كارل ماركس ، مشير إلى أن تدخل الدولة في العلاقات الاجتماعية يصبح عديم الفائدة ، لأنه في نهاية الامر أي بعد ثورة البروليتارية تحل حكومة الانتاج محل ادارة الاشياء التي تقوم بتوجيه سير الانتاج وفي مثل هذه الحالة ، لم تلغ الدولة بل انها تزداد^(٣) .

وعليه لقد ذهب ماركس قائلا : (ان الدولة هي دائما وابدا أداة الطبقات المسيطرة تقهر الطبقات الأخرى ، او هي دائما وسيلة الطبقات المسيطرة في تحقيق تلك الاهداف التي يحتاج تحقيقها إلى استخدام صورة او أخرى في صور القهر^(٤))

أشار إلى تلك بوضوح انجلز عندما قال : (الدولة لا تلغي لها تضاملا وعلى هذا الأساس ينبغي ان ينظر لعبارة (الدولة الشعبية الحرة) وينبغي ان ينظر أيضا لمطلب من يسمون بالفوضويين القائل بالغاء الدولة بين عشية وضحاها) .

وهذا يعني ان ماركس يؤكد على انتمحار الدولة ، في حين يتحدث الفوضويون عن لغاء الدولة ، إذ ان البروليتاريا كما يقول انجلز تأخذ سلطة الدولة ، وتحول وسائل الانتاج إلى ملك للدولة ، وفي رأي انجلز انه بعد الثورة البروليتارية ، تضامل الدولة البروليتارية أو شعبية الدولة ، ان البروليتارية برأي ماركس ليست بحاجة الا لدولة في طريق الانتمحار أي مبنية بشكل لا متدوحة لها معه في ان تأخذ بالانتمحار على الفور ومن ان تضامل^(٥) .

ان جون هيرز اشار في نهاية الخمسينات ، إلى إمكانية احتمال الفرض نور الدولة على ضوء التطورات التقنية والاسما في مجال الأسلحة ، وعلى الرغم من ان هيرز قد عدل افكاره في مستهل الستينات ، إلا انه اشار إلى ان السياسة التقنية ونتيجة للتحديات التقنية والاقتصادية والتفسي قد تواجه تحكما في دورها . وقد اشار إلى هذا كل من ريموند فرنون وهاري جونسون في بداية السبعينات^(٦) .

وفي هذا السياق ، قال مساعد وزير الخارجية الأمريكية جورج بول في ادارة لرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي أمام لجنة قومية لبريصادية المنتفعة من غرفة التجارة الدولية عام ١٩٦٧ : ان الحدود السياسية للدول ذات القومية أو احدة ضيقة للغاية ، مضغوطة

^(١) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

^(٢) الدكتور مفتر تشوري ، في الدولة ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٢٧ . ويشر مارتن هانس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

^(٣) جاك أبين ، العولمة والدولة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

^(٤) لينين ، مطارات ، ج ٢ ، دار النظم ، موسكو ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠٢ .

^(٥) تعقيب متروك الفالج على بحث جلال أمين (العولمة والدولة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

وأعجز من أن تقدر على تحديد أفق ومدى نشاطات و"أعمال" التنمية والعصرية . إن سوانة التصنيع للأسواق المحلية وتصدير الفائض إلى الخارج لم تعد فعالة ، بل أصبحت عاجزة عن إحداث الأثر المطلوب . إنه ينبغي تبني سياسة وسائل الإنتاج : رأس المال ، العمالة ، المواد الخام ، المصانع والتسويق . بطريقة أكثر فاعلية ، وهذا يكافئ ، إن يصبح ممكناً وملائماً إلا يعد أن يتوقف دور الحدود القومية في رسم وتحديد "الأفاق الاقتصادية" (١١) .

وقد عكفت مجلة "الايكونوميست البريطانية" على تلك قضية : (إن مقولة الانحسار الكبير في سيادة الدولة القومية هي بمثابة خرافة ، على الرغم من أنها ترحب بأن تستلزم قوى الأسواق المالية وتكثف الحكومات بالتتابع سياسات تعدها رئيسة (١٢) .

والحق ، أصبحت الحدود لها أهمية أكثر من أي وقت مضى ، وتتضمن مناطق اقتصادية من الفين ميل بعد إنشاء الإقليمية . أما الحدود الضريبية فإنها تتخطى ذلك ، إذ يسعى كل بلد لغرض ضرائب على الشركات المتعددة الجنسية ، وأخذ حصة من أرباحها على حساب الدول الأخرى (١٣) .

وهذا لابد من التأكيد ، من أن ضعف الحكم والإدارة (١٤) يفوض مبدأ السيادة الوطنية الذي قام عليه النظام العالمي الحديث في الحقبة التي أعقبت معاهدة وستفاليا ، ويعزى السبب في ذلك إلى أن المعضلات الكثيرة التي تولدها الدول الضعيفة لنفسها وللوحدات الأخرى ، تريد بشكل كبير احتمال أن تسعى وحدة دولية أخرى في النظام الدولي إلى التدخل في شؤونها الداخلية ضد إرادتها لحل تلك المعضلات بالوسائل غير سلمية (١٥) .

وفي واقع الأمر ، بدأ إضمحلال السيادة قبل ذلك في التسعينات ، خلال ما يسمى بالتدخلات الإنسانية التي مهدت الطريق لأممها ، إذ أثبتت تجارب المجتمع الدولي في الصومال وهايتي وكامبوتيا ودول فيتنام وغيرها إلى تعزيز مسألة موضوع التدخل الإنساني (١٦) .

برز مؤيدو مبدأ التدخل الإنساني ، على أن النظام العالمي الذي اعتنقه معاهدة وستفاليا لم يعد يشكل الإطار المناسب للعلاقات الدولية المعاصرة ، لأن ذلك النظام إبنى أساساً على غموض متعدد حول مسألة السيادة (١٧) .

^(١) عبد الحى يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ .

^(٢) محمد الأطرش ، (العرب والعولمة ، ما للعمل ؟) مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣ . وهانس بينر مارغرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ - ٣٥٩ .

^(٣) ليتوانك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

عندما ظهرت العولمة ، وبرزت الشركات متعددة الجنسية ، أرخت الدول القومية في عالم الثالث من حيثيتها على الانفصال والمجتمع من أجل تحقيق مصالح هذه الشركات . راجع : أسن ، جمال ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

^(٤) تشير كلمة الضعف في هذا المجال ، إلى قوة الدولة لا مادياً ، وبمعيار أقل صعب القدرة المؤسسية للدول . وفرض المؤسسات ، بسبب إفتقار النظام السياسي برونه في أحيان كثيرة إلى أساس شرعية . راجع : فرانسيس فوكوياما ، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم : إشارة في القانون العادي والعصريين ، ترجمة مجاب الإنتم ، العبدان للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

^(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

^(٧) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

يذهب هذا الرأي بأن نهاية الحرب العالمية الثانية أحدثت إجماعاً أكبر من ذي قبل داخل المجتمع الدولي حول مبادئ الشرعية السياسية وحقوق الإنسان ، بحيث لم يعد بالإمكان التسليم بالسيادة التوتنية ، وبالتالي إضفاء الشرعية بشكل أوتوماتيكي على من يمتلك مقلبد المنطقة في دولة ما يحكم الواقع (١) .

لقد التفتت المجتمعات الإنسانية في التسعينات إلى توسيع سلطة ما أصبح بحكم الواقع إمبريالية توتنية على جزء ما يطلق عليه " بالدول الناشئة " من العالم . في تغلبت سلطة العسكرية الأمريكية ركن الحرية في هذه التفتتات ، وتبعها عملية بناء الأمة بالإشراك مع تحالف عريض مكون بصورة رئيسة من قنن الأوربية وأستراليا ونيوزيلندا واليابان . في كل من الصومال وكينيا ولبوسنة وكوسوفو وتيمور الشرقية ، وأفغانستان ، تم يعد المجتمع الدولي كياناً مجرداً بل اكتسب حيوية كبيرة ، إذ أصبح الحكومة الفعلية للدولة المعنية ، في حين تم تحقيق السيادة الوطنية لهذه النون ، ولتبلت وظائف الحكم فيها إلى منظمة الأمم المتحدة أو وكالات الغوث والمنظمات غير الحكومية . في حالة تيمور الشرقية أصبح موقع السلطة والسيدة سفينة في تمرقاً خارج العاصمة ديلي ، قد تكون هذه السلطة الإمبراطورية الدولية فعلياً طيبة النوايا ، وقد تكون قائمة على الديمقراطية وحقوق الإنسان ، لكنها في كل الأحوال سيطرة إمبريالية عتياً ، شكلت سابقة في نزاع سيادة وتسليمها إلى حكم الهيئات والوكالات التوتنية (٢) .

ومن تطبيقات لضمحلتي نفوذ الدولة ، للشركات العملاقة (٣)

^١ المصدر نفسه ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

^٣ الآن نولار ، تحول السلطة بين العلف والثروة المعروفة ، ٢٤ ، تعريب ومراجعة الدكتور فتحي حنا بن شوان وويل عثمان ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤١ .

٤. تعبير الشركات (المتعددة الجنسيات) أصبح الآن باليا ، ذلك لأن مثل هذه الشركات الصغيرة لا جنسية توب سلباً ، لقد كانت الشركات ذات الصانع كوني فتفي حتى عهد قريب لهذه الدولة أو ذلك ، حتى ولو كانت تعمل في كل أرجاء العالم كشركة IBM كانت تعمل كـ شركة أمريكية ، إلا أن تحديد جنسية الشركات الآن بات أصعب في ظل نظام خلق الثروة الجديدة . ففرع شركة IBM في اليابان يعد من وجهة كثيرة شركة يابانية ، وشركة هيرد عملة ١٥% من شركة مازدا ، وشركة هيرد تصنع سيارات في الولايات المتحدة وتبيعها في اليابان ، وشركة جنرال موتورز هي أكبر مالكة لأسهم شركة إيسوز ، يقول كينيسون ومني (٤) من لصعوبة تحديد جنسية الشركات الدولية . . . أنها تحمل علم عدلها وليس علم بلادها . ما هي جنسية شركة فيزا التي نشترها قد يكون مقرها الرئيس في الولايات المتحدة لكنها مملوكة تقدر ٢١ ألف مؤسسة مالية في ١٨٧ قنراً أو إقليم ، وتم تشكيل مجلس إدارتها ومجلس إدارتها الإقليمية بطريقة تمنع أي دولة من فرضها من امتلاك ١٥% من الأصوات فيها رابع المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .

يوجد في العالم ما يقارب ١٠ ألف شركة متعددة الجنسيات ، تبلغ إيراداتها أكثر من نصف الناتج الإجمالي العالمي وقيمة أصولها تقارب ٩٤ تريليون دولار ، أما الشركات الخمسة الأولى من هذه الشركات فهي موجودة في دول الشمال والتي عددها ٤٧٢ شركة مقابل ٢٨ شركة في الجنوب ، وإيراداتها في عام ١٩٩٦ ما يقارب ١١٨٣٥ تريليون دولار ، أي أن إيرادات هذه الشركات الخمسة فقط يعادل ٩٥% من الناتج المحلي العالمي و ٦٢% من الناتج المحلي الأمريكي . راجع : الدكتور رسلان حستور ، الدكتور سمير إبراهيم حنا ، (مسبقاً للعلمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

بالتصديقات التوسع اللاحقي. ولحق أن الشركات المتخصصة تصبح أكثر اعتماداً في اقتصاد الغد على قاعدة عريضة في المنشآت الموردة للصغيرة حجماً لكن الأكثر حيوية ومرونة والتي ستكون أغنياً منتقات بنيرها الأمر^(١)

إن خمس دول هي الولايات المتحدة واليابان وفرنسا والمانيا وبريطانيا تتوزع فيما بينها ١٧٢ شركة من أصل ٢٠٠ من أكبر شركات العالمية. وهذه الشركات تماثلن العلاقة هي التي تسبخر عملياً على الاقتصاد العالمي^(٢) (وفي رأي انصار العولمة فإن الشركات والمؤسسات المتعددة تخصصية التي تتولى التيسير والقيادة عبر العالم، وهي بذلك تحصل محل التولية في كل مكان^(٣))

عقب وزير الخارجية الأمريكي السابق جورج شولتز على هذه الشركات قائلاً: (إن كل بضعة أشهر، رأيت صورة رقعة شحن تدارات متكاملة أنتجتها إحدى الشركات الأمريكية تقول: (صنعت في واحد أو أكثر من الاقطار التالية: كوريا، هولنغ كوكغ، مايكيزيا، سنغافورد، تايلان، فوريسوس، ديلندا، السنوسيا، المكسيك، الفلبين، وبلاذ المنشأ الصحيح غير معروف. وتقول تلك الرقعة تكثير عن المكان الذي تولدنا إليه الاتجاهات للصناعة^(٤))

^(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

لم تكن للشركات متعددة الجنسية جنوداً، بسبب أنها ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد ساهمت ثقافة التخصصات على ذلك، متجسدة في اختراع جهاز البرق، وجلب الحرب في إطار القوى الكبرى. أمثالاً في عام ١٩٠٠، كانت في جزيرة غادئة وريشيد فروع في فرانكفورت وبنيا وبازين وشن. وسيزت هذه الفروع بوجود ائصال يومي فيما بينها. كما كانت شركة (أوبلر ولندن) وهيئة عام ١٩١٤ قد أعطت لدى القطاع الأعظم في صناعة السفن الألمانية كشركة للتلين على السفن الألمانية. كما كانت لدى شركة (ليوربروزر) (المعروفة باسم (بونيفر) مصنع لتجهيز سفن من عرب إفريقيا إلى الهند. كما كانت هناك شركات من هذا النوع في مجال النفط فطعت الأرض من طولاً وعرضاً لفرش النفط عن مصادر جديدة للنفط فيما كانت تفل النفط المكرر عن سوق إلى آخر، كما سلكت شركة فورد طريقاً علمياً عندما اتخذت قرار صنع السيارات وتسلخت على جانبي الأطلسي. راجع: بول كيني، الاستعداد تقرون الحادي والعشرين، ترجمة محمد عبد القادر والحازي سعود، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣، ص ٧٢.

^(٢) الجابري، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

عندما انتهزت دولة الاتحاد السوفيتي والمنظومة الشيوعية لها، بلغت نسبة أرباح الشركات الأمريكية بقرابة مع أرباح جميع الشركات بالعالم هي النسبة نفسها بين حجم الاقتصاد الأمريكي بالمقارنة مع حجم الاقتصاد العالمي وذلك في سنة ١٩٩٢.

وخلال سنوات قليلة فقط، أصبحت نسبة حصة الشركات الأمريكية عام ١٩٩٨ صلب ما كانت عليه، وفي الوقت نفسه تقلصت نسبة أرباح الشركات اليابانية بالمقارنة مع أرباح الشركات العالمية من ١٧% سنة ١٩٩٦ إلى ٧% فقط سنة ١٩٩٨. راجع: عبد الحمي يحيى، زلوم، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠. وإذا تناولنا بالدراسة أصغر سنة اقتصاد في العالم فنحن إذ نلحظ أن أكثر من ٥٠% فيها منتجة في شركات، والباقي دول. إن شركة متولمة واحدة لديها دخل وسيجاء ستوية تفرق مجموع ائصالي الناتج القومي تنتج دول يبلغ تعداد سكانها ٥٥٠ مليون نسمة، أو ما يعادل ٦٠% من تعداد السكان في العالم. ونخصص ٢٥% من الموجودات في العالم الهيسة ٢٠٠ شركة معاملة فقط. كما يبلغ الموجودات المتجمعة لأكثر ٥٠ سمرفاً تجارياً وعمومة مالية في العالم ما يعادل زهاء ٦٠% من الأهم العالمية العاملة في رس العمل المنتج. راجع: المصدر نفسه، ص ١٤٧.

^(٣) الجابري، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

^(٤) ريدون، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢.

يعني ان توفر على هذه الشركات قائلًا : (ان البيروقراطية في الواقع ، ضرب من الامبريالية بحكم المستعمرات الخفية المتنوعة في الشركة ٠٠ وهذه المستعمرات هي تلك المجموعات غير الرسمية والمكبوتة او السرية التي لاخضار لها والتي تعمل على تجسير الاتصال بغيريتها في أي شركة كبيرة عندما يقف التنظيم الرسمي في طريقها ٠ وكل منها يقوم بجمع كتلة غريزة ومتميزة في المعرفة ٠ يتم تمثيلها وتنظيمها خارج هيكل الوحدات المتعلقة الرسمي للجهاز البيروقراطي . لكل وحدة من هذه المستعمرات قياداتها الخاصة وهيكل المنطقة الدارسمي الخاص بها ، وجميعها تدير ما تعمل اليه البيروقراطية الرسمي^(١) وعليه نرى ، ان رؤساء دول أو حكومات عندما يقومون بزيارة دول أخرى ، يقومون بتشكيل وفد يتكون من رجال الاعمال وفي معيبتهم مقروعات عقود كبيرة ، وأصبح تكويم الزيارة ، على مدى ما قام به هؤلاء من ابرام العقود مع تلك الدول^(٢) .

وعلى المستوى الداخلي ، ان غالبية الاحزاب السياسية للكثيرة تنفذ دعما ماليا كبيرا من شركات معينة ، والحق ان بعضا من هذه الاحزاب تعمل من قبل الشركات حتى لا تكون نتيجة اتصالات باي شيء ملتبس يمكن ان يضاهيها . وهكذا تحول رجال الدولة States Men الي بياعين Sales Man ، وظهرت في الولايات المتحدة دعوة قيادات الشركات الكبرى لان يتحولوا ببعض صفات رجال الدولة ، اي ان يراعوا الجوانب السياسية والاجتماعية وضرورات الاستقرار إلى جانب اهتمامهم الاصيل بتنظيم الربح^(٣) .

والحق ، ان حجم الفساد السياسي في الدول الديمقراطية الغنية سرعان ما تراجع دور الدول وهيبة كبار المسؤولين فيها أمام ممتلكات الشركات الكوكبية من نفوذ وسلطان واموال تتزايد باستمرار^(٤) .

^(١) بولدر ، بيور : سلطة بين العنف والقوة والمعرفة ، مصدر سبورغز ، ص ٢٤٤ .

^(٢) اسحاق صيري عبد الله : العرب والعولمة : العولمة والاقتصاد والتنمية العربية (العرب والكوكبية) هي قوة العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧٤ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ .

^(٤) تجدر الإشارة في هذا المجال ، ان الشركات متعددة الجنسية ، في تحركاتها في المجال الدولي ، تستعين بجهود هيئات «مستشارين آخرين » منها على سبيل المثال لمؤسسات المالية الدولية كمستوف تلك الدولي وبنك الدولي ، وبعض الوكالات المتخصصة قائمة للأمم المتحدة في مجالات التنمية والثقافة . راجع : تذكور جلال أمين : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .

وهي تساند الشركات متعددة الجنسيات على ممارسة العولمة بصورة فعلية من خلال مزيج مستوف تلك الدولي والوحدة العنصر والاصلاح ليكني والمصطنع وشروط البنك الدولي وحقاقم لثقافات الجات . راجع : لتذكور رسائل خضور ، الدكتور سمير ابراهيم حسن ، (مستقبل العولمة) مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

^(٥) في السبعينات صلت وكالة المخابرات المركزية الامريكية على رعية حكومة الفيتي في تشلي لاصاح شركة ITT وغيرها من الشركات الامريكية ، وقد تم اعتقاله في عام ١٩٧٦ من خلال انقلاب عسكري خطفت له اولاده وكالة المخابرات ذاتها ، (حصل منافقون الفيتي حوسس ، في ٤ كانون من العام ١٩٧٠ على اغنيمة لأسوات في الانتخابات الرئاسية ، التي كانت تدور بين ثلاثة مرشحين ، وذلك ٣٦.٢ ٪ متفوقا هكذا على المرشح الذي وصل إلى المرحلة الثانية عشرة وثلاثين ألف صوت . والذي مقارنة ذلك بالأصوات التي نالها في انتخابات عام ١٩٦٤ ، فهي تقل بثمانية وثلاثين الفة وثمانمئة من مائة عدد حصل عليه حينذاك ، والذي إلى

ولما على المستوى الدولي ، فترى أن عصر استعمار الشركات محل الاستعمار الذي كان يمثل في الاحتلال الفعلي للدول الأخرى وهو أكثر جشعا ومكرا واستثراء من الاحتلال الفعلي المباشر ذاته في الغالب استعمار غير منظور^(١)

إن شركات و أنشطة الاحتكارات التجارية والصناعية والمعلوماتية والإعلامية في العالم العربي . كانت تم إلى وقت قريب في إمكانية خلق الحدود ، وخارج حدود السيادية للدول والمجتمعات فيما يطلق عليه Trans Border Trends ، فيما يسمى بـ فوق الإطار

هزيمته من قبل بوربون هاري سوتالده . وتكن في العام ١٩٧٠ فإن العالم : حرم على هاري ، ذي الشعبية ، الجديد ولائته ، ووجدت الأصول المرتكعة ضد اللندي ، والذي فاز جاتين وستين وسبعة بالعشرة من مائة ، كان هذا العقد موزعا بين مرشحين اثنين . وعلى البرلمان التشيلي تعطي انتخابات أخرى لشخص من الترشيح بين المرشحين إذا لم يحصل أحد منهم معثل الأصوات المطلوب . وبصورة تقنية ، أنه البرلمان الذي يسمي المرشح الجائر على معدل أصبي . كان لكل يتوقع هذا وأن يصبح ملقنون لثدي وليس جمهورية تشيلي ، تجر الإثارة في هذا المجال ، أن لثدي قد أسس حزب تشيلي الإشتراكي الذي لم يكن لينبئ عن الحزب الشيوعي سوى بالكثف من توريته ولقبه بأصم يتم تعيا بورنجه ، كما أنه لم يكن أكثر بيمفراطية في الحقة . ولولا الإسماء على السلطة فإن المباشرة بالثورة ، تكن البرنامج الإشتراكي والسياسي الذي كان يحدد مبادئه . ثم يكن مختلفا عن برنامج الحزب الشيوعي . والسياسة الأساسي في برنامج الحزب ، هو إلغاء ممارسات الديمقراطية النرجوزية ، وعلى للتوحيد فإن انتخابه سيكون آخر : انتخاب بيمفراطي . تتزايد من تفاصيل حول ذلك راجع : منكرات كوسنجر في البيت الأبيض ، ط ٥ ، الجزء الثاني ، ترجمة خليل فريجات ، دار مطالع نشرات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٥١٨ - ٥٢٤ ، ومنكرات كوسنجر في البيت الأبيض ، الجزء الرابع ، ص ١٦٨ - ٢٠٩ ، وعند الحى يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

صور الروائي أفريد كوين هذا الوضع فلما تقوم شركة بولية منحمة بلشاه جيش حلف بها لعملية مقبول لتفط في محو إرهابي متوقع ، وتصرف الشركة على هذا النحو بمفردها نظرا لعدم تمكنها من حمل الحكومة التي تنتمي إليها على حموة بمسألتها .

عندما انجزت ليز ، بعض المستثمرين لذي البليوير روس بيرد كرفلز : ليا إلى استجار بعض أفراد تصاعقة استغلن ليدخلوا إيران وينقلوا أوتك لرهائن : راجع : كرفلز ، تحول السلطة بين العنف والشرية والمعروفة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

وفي هذا المجال ، يقول كرفلز (كيف تكون المستشفى وظيفتها الأساسية فضلا عن وظيفتها العلاجية والشفية ؟ وكيف يكون شمسرة وظيفتها سيادية فضلا عن وظيفتها التعليمية ؟ أو أن للشركات وظائف اقتصادية أو غير اقتصادية) .

وفي هذا المعنى ، يقول هاري فورد الثاني : (أن الشركة ذاتة متخصصة مصممة لتقدم الخدمات الاقتصادية للمجتمع وهي ليست مستعدة تماما لتقدم الخدمات الاجتماعية غير المرتبطة بالسياسات التجارية)

وتكن من ناحية أخرى ، ترى أن هناك آراء تذهب على العكس من ذلك أن الممارات شركة AMERCO القبطية لوكدة (أن في سنة شرقت ، ليا بعض مواقفها وهي تكمل التطور الاقتصادي الاعتيادي باستكشاف القدرات الاجتماعية . النظر إلى عوامل كثيرة ومن بينها : التأثير على المحيط الطبيعي والتأثير على الخدمات العامة -- والتأثير على ظروف الاستخدام المحلية ومخصوصا فيما يخص اللاتيات) . راجع : القس كوفلز ، حضارة البوكة الثالثة ، ترجمة عصم كميخ كاسم ، دار الحاصرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، ١٩٩٠ ص ٢٥٩ ، وعند الحى يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

(١) عبد الحى يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

الوطني أو الترابي Supraterritoriality وقد انطلقت هذه التحركات من إنشاء فروع للشركات العملاقة المتعددة جنسيات تربط الميدان الإنتاجي والمصرفي والخدمي ثقافيا كيانا أو مانعا ينظم الإنتاج وشروط تقسيم العمل الدولي وتوزيع الموارد وتخصيصها وإعادة توزيع الموارد التي تمثلها هذه الشركات^(١)

فضلا عن ذلك ، هناك مخاوف من التأكيد على حق الدول في تقرير المصير والدول التي تكافح من أجل الحفاظ على سيادتها الإقليمية ، وخير دليل على ذلك هو ما يحدث في يوغسلافيا السابقة وأجزاء أخرى من العالم ، ويصاحب ذلك التنقل المستمر للأشخاص عبر الحدود كلاجئين فضلا عن انتقال الأشخاص من الجنوب إلى الشمال ، إن ثورة الاتصالات والأصول الكبير للأشخاص للحصول على هويات مبادية جديدة داخل وضمن الدول يؤهنا إلى التمييز وخلق دول جديدة ، وليس بروز دول قوية ، نأ فال المرحلة الحالية في هذا القرن تختلف عن المرحلة ذاتها في نهاية القرن التاسع عشر ففي القرن الماضي ، أدى انتشار الرأسمالية إلى إنشاء دول مستقلة وصناعية سيادة ، وفي المرحلة الحالية ، فإن ظهور العولمة يعني خلق دول ضعيفة ومحو الدول ، وهذا يعني بحد ذاته تباين في حقيقة العولمة في الأنظمة الرأسمالية^(٢)

وعلى الرغم ، من كل هذه التناقضات حول الدولة القومية ، وحول نقل السلطة وولاء الجماعات ، لا زالت الهياكل القديمة قائمة ، بل يزداد التمسك بها حقا في النظام السياسي الدولي ، ولربما حدث شيء من التآكل في قوى الدولة القومية في السنوات الأخيرة ، ولكن تبقى الدولة كمصدر الرئيس للهوية الشخصية لعالية شرائح الرأي العام المحلي ، ويصرف النظر عن أرباب العمل الذي يدفعون الضرائب للدولة ويخضعون لتشريعاتها ، وينضمون في ملك الجيش خدمة العلم ولا يستطيعون الانتقال إلى خارج تخوم الدولة بدون جوازات سفر ،

^(١)حدث ثالث ، (العولمة والتغيرات المستقبلية) ، المستقبل العربي ، العدد ٢٤٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٩ .

^(٢)قيمت مؤخرا قوة في الولايات المتحدة عن العولمة ، أكد المشاركون فيها أنه في عام ٢٠١٠ ستفني الحدود بين الدول .

Gupta , Rakesh , " Interdependence and Security Among States in the ٢٢٢٢ s. Op.Cit. , ٩٤

عندما أعلن جورجيتشوف عن اليوروسترويكا ، تحدث البعض الآخر في تفويت عن " يوروسترويكيا الأمريك لأن يوروسترويكيا جورجيتشوف أدى إلى خلق تحديات أمنية جديدة بالنسبة إلى المجتمعات الغربية ، وقد واجهت المهمة الجديدة الزامية إلى خلق تنظيم للحياة السياسية أكثر شمولاً واستقراراً ولعالية ، فساعد الأمن مرتبط بالقوة العسكرية وهو مسئول بعدد على سائق واسع يتضمن أعمال مشكلات مثل التسرب للحصول في طبقة الأوزون وكثفوق .

الاجتماعي لحضبة التكنولوجيا الجديدة وخلق تراتج جديد بين الاستهلاك والموزع ، بين الإنسان والمليمة ، وليجاد مجتمع حر يمكنه توسيع هذه إمكانات للمشاركة راجع :

Federich kratchew "The Challenge of Security in a Changing World, Journal of International Affairs , vol.١٣, No.1 Summer / fall ١٩٨٩,p.١٤١ .

والمستثمرين ، المستقطبون المعركة الاقتصادية القائمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا ، هذا ، مركز الدراسات للأبحاث والبحوث الاستراتيجية ، بوليطي ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧٤ .

فضلا عن ذلك في حالة حدوث تخليكات كالهجرة غير القانونية أو الزراعة بأساليب التكنولوجية، يعود المواطنون نحو حكوماتهم من أجل إيجاد حلول لذلك ، ولا تزال الحكومات والبرلمانات القومية تبذل في عملية القرار فيما يخص إلغاء الترقية على نقد ، والسماح باستخدام التكنولوجيا الرئيسة ؛ واحد من انبعاث نخبة المصانع أو دعم سياسة مكانية معينة ^(١)

و أكثر من هذا ، حتى في حالة الممثل في السيادة الإقليمية ووظيفتها لتؤكد نتيجة بروز القضايا المتعلقة بتجاوز الحدود القومية ، ولا سيما ثم يظهر حتى الآن البسيط المناسب الذي يحل محل الدولة ، على أساس أنها الوحدة الأساسية التي لها المشكلة على الاستجابة للمتغيرات الخارجية كما أنها تبقى الطريقة التي من خلالها ؛ تستعد لرعاية السوسلية نهضة مواطنيها للاستعداد من أجل الانتقال إلى القرن الحادي والعشرين ^(٢)

فالتقنية الجات والبنك الدولي واتفاقية التجارة الكندية - الأمريكية وظهور الاتحاد الأوروبي ما هي إلا أمثلة على تعوئة ، لذا فإن نظام القطب الواحد لا يعني تدمير الدول إلى حد كبير بل إجراء تغيير في طبيعة الدولة من دولة مرفقة إلى دولة تدير ألية تخدمه لاحتكار (القدرة) ^(٣)

أحدى الوسائل الرامية إلى فهم مسألة جعل الدول تقوم بدور الشرطي تكمن في الانتكاس على النظرية الاعضاءية ، ووفق أن روزينكو اقترح في عام ١٩٨٠ هذه النظرية التي سبقه اليه كل من كوهين وباني ، وفي هذا المجال قال روزينكو : (يمكن القول بأن دولة مبالغة أن الحجم الهائل والريادة السريعة للتجارة الدولية الرامية إلى ضمان السلام في العالم ، هو ضمان دائمى تقدم الأفكار والأعراف ومسة سبق (الإنسان) وتحدث هيدلي بون عن هذا المنهج قائلا : (الأمل أن نظام العلاقات الدولية الذي أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى كان بالإمكان تحويله إلى نظام عالمي أكثر سلا وعدالة إلى حد كبير وبقي ذلك في ظل تأثير الضغوط الديمقراطية ونمو الفكر الدولي ، وتطوير عصبة الأمم والمساوي التي يستلزم رجال السلام أو التتوير الذي نشأ عبر تعليمهم فضلا عن أن مسئوليتهم كقبيين في العلاقات الدولية تختلف في دعم مسيرة التقدم هذه من أجل التغلب على الدامبالاة والتخيز والارادة الضعيفة

^(١) بول كيني ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

لا زالت دولة الكيان الصهيوني تسمى في فلسطين الاقتصاد والمجتمع ، بينما تشرح دول أخرى لأوروبا أو بعض ألقابها على سلاح ، تمتلك هي جيشها وعزيمه ، وهي لا تلقى الترحيبات من صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي ، ولكن من ناحية أخرى تدافع عن النظام للشرق وسطي الذي هو علامة مسخرة ؛ في الوقت الذي تفعل الدولة الصهيونية فيه عكس ذلك بالتمسك ، تمسك باليدولوجيتها ، رفض الانفتاح على الآخر كبحسب الاعتبارات الاقتصادية لا تحارصت مع الأهداف السياسية وتمسك باللاء التقني للأمة والوطن ، وتمارس الحرب باستمرار ، راجع : تكتو جلال أمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩-٣٠ .

^(٣) Ibid, p. ٩٥ .

والمصالح الضرورية التي تقف في طريقها .

وفيما يخص الإمكانيات الخدمية لإتحاد عالمي التي اعتمدت على الرأسمالية التي تضمن السلام قد برزت إلى الأفاق من جديد في هذه المرحلة ، إذ منعت مرحلة ما بعد الحرب تبادله الضوء مرة ثانية على احتمالات تحقيق السلام عن طريق الاعتمادية ، وأصبح من وجهات نظر هؤلاء حلف شمال الأطلسي النموذج لتحقيق مجتمع مسلم ضمن محور وحدتها العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية^(١)

وهذا لا يدل بحد ذاته على حقيقة معينة ، أنه لا يمكن التنبؤ باختفاء دور الدولة في ظل العولمة ، فقط يكون هناك تغير جوهري وواضح في الوظائف الرئيسة والتقليدية للدولة باعتباره أن بعضها في وظائفها وواجباتها بدأت تسلم للشركة متعددة الجنسيات والمؤسسات والمنظمات الدولية

إن ضعف الدول رافقه انهيار نظام تداني القطب بعد الحرب الباردة، وحل محله نظام أحادي القطب ، فقد شهدنا حينئذ سائقيين : أولهما عالم أحادي القطب الذي يعني "الغزو لا قوة واحدة على الصعيد الجيوبوليتيكي بالنظر إلى قدراتها تعد هائلة بما فيها الكفالية لتشكيل تحالف متوازن إلى حد كبير لمواجهة هذه القوة"^(٢)

إن إحياء الإتحاد السوفيتي و القيادة "الأمريكية في بداية التسعينات وتعددية سعي دول حلف شمال الأطلسي في الحصول على التكنولوجيا الخاصة بمبادرة الدفاع للسفر ليجي SDI و الانفتاح إلى مجال تقديم مفاوضات بين الدول المتوسطة و العالم الثالث نتيجة لإثبات الإتحاد السوفيتي و التوجه الغربي لتجديد في السياسة الخارجية نظام يتكسب ونفاذ الضغط الموجودة في حركات التحرر الوطنية كلها جعلت الولايات المتحدة تقود المعجزة في عالم أحادي القطب هذا^(٣)

^(١) Ibid., p. 99 .

إن موقف إدارة "الأمريكية في التحالف السياسي العسكري لحلف شمال الأطلسي لا يتناسب مع موقف الأعضاء الآخرين في الحلف إذ أن هذه الدول بين البعثة الأمريكية و التمسك الذي كان يشده الأعضاء الآخرين ومن ناحية أخرى أن ما أشار إليه السنترين في مجال الاعتمادية هو أن المفهوم القديم لتوازن القوى لم يعد ساري المفعول ، وأن توازن القوى الجديد يعني أن توازن القوة الاقتصادية لم يعد مقتصرًا على الولايات المتحدة وأن تكون ستعمل في حالة عدم وجود تكاليف أخرى على تحسين موقفها النسبي من توازن القوى . راجع : Ibid., p. 98 . وفي هذا المعنى يقول جاك دالي : المستقر الاقتصادي للرئيس الفرنسي ورئيس البنك الدولي للتعمير والتنمية IHRID في كتابه (العصر الذهبي) يرفض الأمريكيون التصديق بأنهم يتخللون عن معظم الأجزاء المتقدمة في العالم الصناعي ، وبسبب هذا الاعتقاد يتأثرون إلى حد كبير التغييرات اللازمة للبقاء في طليعة السياسة وليس في مقود هذا أن بعض مشكلة يرفض الأمريكيون رؤيتها) راجع : سكرتير ، المتطاحون : المعركة الاقتصادية بين اليابان وأوروبا وأمريكا ، مصدر سبق ذكره ، ص 261 .

^(٢) Gupta , Rakesh , " Interdependence and Security Among States in the 1990s " (1993)

CIL, p. 99 .

^(٣) Ibid.

ومن وجهات نظر العولمة : ان البرجوازيين الغربيين هم اكثر نشاطاً وفاعلية من القيادات الشيوعية لحقبة السبعينات ، في كونهم قاموا بمعالجة الازمة الاقتصادية للحقبة المذكورة و اضافوا اليها ثورة الرقائق السيكروية Micro Chip ، وتضمن ايضا على حد تعبير بانيف وميسنيك ، ان البرجوازيين الغربيين جددوا ايمانهم في التلطفن و القرنية و التجارة الحرة و "انسواق الحرة و تكديهم الفعلي لارتبهم في حرية بالثنية الى حرية اقيام باعمال تجارية ، وهذا يعني اصراراً متجدداً لجعل العالم مثلاً يزوهم بالكامل^(١١)

ولحق ، ان دول منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية OECD حكمت على نفسها بالإخفاق ، ولكنها في الوقت نفسه قامت بدور الشرطي لزاء دول العالم الثالث مستدين في ذلك الى قوانين الرأسمالية ، نتيجة لذلك ، فإن العولمة أصبحت تعني ان تكون للدولة الواحدة علاقة مع قرانها بنسلوب مؤقت كما هو الحال مع "التخفيض الحاصل في مهام الدولة ،

وظهرت خطوة اخرى باتجاه عالم الاعتمادية في الوقت الذي توحشت فيه اوروبا اقتصادياً في الخمسينات وحت لورست هاس على ان الدولة لا تستطيع ضمان تحقيق نمو اقتصادي ما تم تتوحد مع اقتصاديات عمالة^(١٢)

"الاعتمادية لا بد ان يفرض اليها كهيكل وعملية ، فها كل من جوزيف ناي وروبرت كوهين بمناقشة هذين الجانبين بالاشارة الى تجارة السبعينات والتغيرات التي طرأت في التسعينات ويقول جوزيف ناي انه كانت هناك ثلاثة اقسام في نظرية تحقيق لقصة بالقوة ، وهي قوة تتوجه بتحليل سببية الاعتمادية معتمدة على نظرية تمقايضة ، تحليل يطلق عليه (الاعتمادية المعقدة) وناليز العمليات التي تشمل عليها ، وتحديد اربعة املاخ عرضية للتغير في "النظمة الدولية التي تم تعريفها على انها : (مجموعة في الترتيبات السائدة التي تؤثر على علاقات الاعتمادية)^(١٣)

وك اوضح جوزيف ناي التفاونية الليبرالية لزاء المستقبل بالنسبة الى الاعتمادية ، واستعرض خمس إمكانات للمستقبل وحدد "الاعتمادية متعددة المستويات بثلاثة مستويات هي العسكرية والتنافس الاقتصادي وانتشار السلطة. وبناء على ذلك وضع وجهة نظره الخاصة بالليبرالية الجديدة^(١٤)

^(١١) Ibid.

^(١٢) Ibid., p. ٩٧.

من السمات البارزة للنظام الليبرالي الدولي في نهاية القرن العشرين هي "الاعتمادية Interdependence التي تم تد حديثاً العهد ، إذ ترجع تاريخها الى القرن الثامن عشر ، وقد سمحت عوامل كثيرة الى ابتكارها ، مما أدى الى تسليط المواجه للنسلة بين اسياسين الداخلية وتجاوزية عيب لتتم القصور وفي التحولات التجارية من الدول الى درجة حدث بؤيتها ان يدعو "إلى القول من انها شجعت المجتمعات الى عصر جديد اقوله ، راجع

Holsti, K. A. Change in the International System (Boulder : Westview, ١٩٦٠ , p. ٢٢, k.

Daniel S. Papp., Contemporary International Relations, ٣rd ed , New York, ١٩٨٨ , p. ٤٧.

^(١٣) World Politics, Lexington Mass ,Lexington ١٩٨٨

^(١٤) Gupta , Rakesh, " Interdependence and Security Among States in the ١٩٩٠ S " , Op. Cit., p ٤٤.

وقد أشد مورتن كبلان، إلى الموضوع نفسه قليلا، نظامنا العالمي بعد نظاما يسوده الاعتمادية وتوازن القوى، والنماذج احادية القطب يعتمد بشكل كبير على عوامل النزاع و الاعتمادية، ومما لا شك فيه ان الاعتمادية الاقتصادية لا تؤدي إلى إيجاد مجتمع سياسى متين^(١)، ولا بد ان نؤكد على حقائق جوهرية فيما يخص نظام قطب الواحد، من بينها ان الميلية الكونية تنحصر دائما حول القوة وتصرّاج من احدها، وان العلاقات الدولية الرأسة تتغير وفق البعد الثقافي. وكان الهيكل الكوني لقوة لبنان الحرب الباردة يقوم على القطبية الثنائية اما الهيكل الثنائي حاليا مختلف تماما.

بالنسبة للإدارة الأمريكية، بدأت تنبأه بالقوة الأمريكية والفضيلة الأمريكية. ففي مؤتمر قمة السبعة الكبار الذي عقد في غنفر ١٩٩٧، غابهر الرئيس كلينتون بنجاح الاقتصاد الأمريكي كنموذج للآخرين كما سمى وزيره الخارجية سلفه مانتين اولبرايت، الولايات المتحدة بأنها (الدولة التي لا غنى عنها) وقالت انها تقف على طولنا، ونرى بعد مما تسمى الدول الأخرى، وهذا القول بالمعنى الضيق الذي يقيد ان الولايات المتحدة هي مشارك لاغنى عنه في أي جهد لمعالجة المشكلات الكونية الكبيرة، لكنه قول لا يصمد امام المناقشة العلمية، لانه يوحي بان الدول الأخرى يمكن الاستغناء عنها، في حين ان الولايات المتحدة تحتاج إلى تعاون بعض البلدان الرئيسية في معالجة أية قضية، وكذلك في تقول بان الضرورة الأمريكية هي مصدر الحكمة^(٢).

وقد طرح نائب وزير الخارجية الأمريكية ستروب تالبوت هذا البسط المنطقي عندما قال (في إحدى صور تلك الهيمنة التي تبدو فريدة في تاريخ القوى العظمى، فان الولايات المتحدة توصلح قوتها، في الحقيقة عظمها ليس في باب قدرتها على تحقيق هيمنتها على الآخرين ما دامت تلك الهيمنة، ولكن من باب قدرتها على العمل مع الآخرين في مصلحة المجتمع الدولي بشكل عام... ان السياسة الخارجية لولايات المتحدة تهدف بشكل واضح إلى الارتقاء بالقيم الكونية وان التعريف الأكثر اختصارا لظاهرة هيمنة غير الخطيرة قد ورد على لسان نائب وزير الخزانة لورنس اج سويرز عندما سمى الولايات المتحدة بالقوة العظمى الاولى غير الاستعمارية وهذه دعوى استطاعت من خلال ثلاث كلمات ان تفسد بفساد وعفة وقوة الولايات المتحدة)^(٣)

ان القادة الأمريكيين، ينصحون بزيادة نفقات الدفاع بنسبة ٥٠% لكن هذه طروحات لا يكتب لها النجاح، ان ان تراهي العام الأمريكي لا يرى حاجة لتوسيع الجهود والموارد لتحقيق الهيمنة الأمريكية، ففي احد استطلاعات الرأي في عام ١٩٩٧ فضل ١٢% فقط من مجموع الذين استطلعت آراؤهم وجود دور بارز للولايات المتحدة في شؤون العالم، بينما قال

^(١) Morton kaplan, "Apost boy's journey" in Joseph kurzel and James N. Rosenau. Foreign Affairs, September/October, ١٩٩٧, p.٤٤.

^(٢) Ibid, p.٣٧.

^(٣) Ibid, p.٣٨, Steve Talbot, Globalization and Diplomacy: A practitioners perspective, Foreign policy, No. ١٠٨, full ١٩٩٧, pp.٧٨-٧٨

٧٤% منهم يرون أن تشارك الولايات المتحدة في القوة مع بقية العالم ^(١) وقد اظهرت العمليات الأخرى لاستطلاع آراء نتائج متشابهة : فعدم الاهتمام الشعبي بالشؤون الدولية هو مسألة واضحة ، إذ أن ٥٥% - ٦٦% من الراي العام يقولون أن ما يحدث في أوروبا الغربية وليسب والمكسيك لهم له تأثير قليل أو ليس له أثر بالمرءة على حياتنا ، وعلى الرغم من الكثير من أعضاء نخبة السياسة الخارجية ربما يتجاهلون ذلك أو يشيرون بأن الولايات المتحدة تنظر إلى القاعدة السياسية المحلية كإلزامية لإقامة علم أجنبي للقطب ^(٢)

ومن ناحية أخرى ، أنه في حالة حديثنا عن العولمة الأمريكية ، لا بد من التأكيد على الطابع القومي الأمريكي ، إذ أن لهذا الطابع جانبين هما : الثقافة والعقيدة ، وفيما يخص الأولي نرى أن قيم المستوطنين الأوائل من الأوروبيين الشماليين البريطانيين المسيحيين البروتستانت الذين ينحدرون إنكليزية ، وغير ثلاثة قرون استطاع المهاجرون من غربي أوروبا ووسطها وشرفها أن يمشقوا ضمن هذه الثقافة ، ولكن يمثل السود كان اضيق ولينا ^(٣) ولما العقيدة فهي

^(١) Ibid., p. ٢٩.

^(٢) كما لعد الثيوقميين ليلانيس المعروفين وهو تفسير هيلسي (Hilse) بعد الحرب العالمية الثانية ، الولايات المتحدة إلى لنواح سياسة (التكونية الداخلية الجانب) وذلك بتقديم مدافع عامة على شكل من معارضة الشيوعية واقتصاد كوني مفتوح وبمساعات للتنمية الاقتصادية ومؤسسات دولية أقوى. راجع: Ibid., p. ١٢

^(٣) كرسيت لبحرة والتعندبة الثقافية في الولايات المتحدة دور الأقليات العرقية في صياح السياسة الخارجية ، فقرأ الأقليات وتطور وسائل النقل والاتصال تحولت الجماعات الثقافية إلى شتات Diaspora داخل المجتمع الأمريكي ولا تتعرض لأي ضغوط من أجل الاندماج الثقافي ولا تجد أية فائدة فيه .

جماعات الشتات هذه تدمر حكومتها الأم ، بحسبها في السابق . فالأقلية المسيحية كنعان بخاصة مرونة أمريكية أكثر تجاه الصين الشعبية إذ حلت الثقافة القومية محل الاندماج في تاليف عوائل الشتات.

وتوفر الشتات فوائد جمة لأمريكا : أم اقتصاديا وعسكريا وسياسيا واستخباريا ، يقدم لليهود الأمريكيين (١) مليارات دولار سنويا للكيان الصهيوني . (تلعب القيادة دورا غامضا في حياة اليهود الأمريكيين . ففي دراسة شاملة أجريت عام ١٩٩٠ والسرف عليها مجلس "الانتماءات اليهودية CPU لظاء ١٩٨٣ عينت البحث (الذين كأدلى تصنيف اليهودية في مقال الجنسية أو الثقافة واجب ٤٠% بأنهم ينتمون للمعبد اليهودية (ولكن ربما تصل نسبة الحقيقية للانتماء للمعبد إلى ما يقارب ٥٠% وقد أوصفت دراسة أجرتها لجنة يهود الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ أن ٨٧% من اليهود يعتقدون على سبيل القطع أو الاحتمال بوجود لله . ولكن ١٧% فقط قالوا أن له يستوجب حملهم ، وقال أن ٤١% من الله يتدخل في خط سير الحياة الإنسانية . أما غير اليهود الأمريكيين فزاد نسبة انتمائهم قسامة إلى النصف فيما يخص اقتضيا نفسها راجع :

J.L. Golsberry, Jewish Power Inside the American Jewish Establishment, U.S.A., ١٩٩٨, p. ٣٨.

أهم من ذلك ، نرى أن الشتات مزجج السياسة الأمريكية في خدمة مصالح بلدانهم بما تشكله من قوى بالذات وشرعية وفرد سياسي : في السياسة الأمريكية تجاه اليونان وتركيا والقوقاز وسوريا وخرقيا وجنوب أفريقيا وهابني ونوسيف حلف الأطلسي وكوريا وإيران الشمالية والكيان الصهيوني . راجع :

Hurtington, Samuel P., "The Erosion of American National Interests" Foreign Affairs, Vol. ٧٦, No. ٩, pp. ٢١-٢٠.

وفيما يخص العولمة ، والمصراع التكنية والعرقية راجع :

Foreign Policy , Summer ١٩٩٨, pp. ٢٠-١٢.

الأفكار وتبدلتي تهيئة في توافق المؤسسة للدولة الأمريكية وتلخص في الحرية والمساواة والديمقراطية والسياسية والحكومة المحدودة والعمل الخاص. ولكن انتهاء الحرب الباردة والتغيرات الاجتماعية والفكرية والسكانية وضعت على "الأفق" راحة هذين الجانبين. وكذلك لم يعد الأمريكيان قادرين على تحديد مصالحهم القومية. وغدت المصالح التجارية والمصالح المتغيرة للأقليات العرقية نهجس على السياسة الخارجية^(١)

وفي هذا المجال يقول منتقدون : (إن القوى الداخلية تدفع باتجاه الاختلاف والتوسع والتعددية الثقافية والاقتسامات العرقية والعنصرية. لهذه الأسباب تحتاج الولايات المتحدة أكثر من غيرها إلى عدو يصر وحنها^(٢)

ومن وجهة نظرنا ، لم يمكن مناقشة هذا الطرح ، لأنه يخلط بين الظواهر ويحاول تصوير "الأمور" على غير حقيقتها فالولايات المتحدة لا تحتاج إلى عدو تكي يصر وحنها . ومن جانب آخر إن الولايات المتحدة تحتاج إلى عدو ، لأن أجهزتها العسكرية والإستخبارية والسياسية والأعلامية تضخمة مجهزة وبعدة أسلحة لمواجهة عدو .

وهذا لا بد من إثارة تساؤلات عديدة ، كم من الوقت ستستمد العظمة الأمريكية في غياب أيديولوجيا ماضية؟ إن الانفصال الديمقراطي هو أكثر الأحداث الذي وأقلاقا الولايات المتحدة^(٣)

علمان داخلين ساعد في هذا التأثير التفكيرى لانتهاء الحرب الباردة : الهجرة و النعدية الثقافية . فقد أخذت الهجرة تغير التكوين العنصري والديني والعرقى للولايات المتحدة . المهاجرون البيض في الأصول غير اميسانية إن يزيدوا عن النصف الاقلية ، وينبع السود ١٤% والاسيويون ٨% بينما يزيد المسلمون على اعضاء كنيسة لبروتستانتية^(٤)

وفي خضم ذلك ، توجهت الولايات المتحدة إلى المصالح التجارية والعرقية ، وتحولت لمؤسسات والامكانات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاستخدمية لخدمة اغراض ثانوية وعابرة وغير قومية ، يظن العديدون في الإدارة والكونغرس والخارجية أن التحول لانه بيد سياسة خارجية وتحفظة ان السياسة الخارجية موضوعة لخدمة الاهداف التجارية فعقد تصفقات هو اسم لعبة السياسة الخارجية الآن^(٥)

وفي هذا المعنى يقول سائجر : " لقد غدت سياستنا الخارجية غير متماثلة بالكلا تليق بقوة عظمي^(٦)

إن فكرة منطقة سلام تتطوي على استطورة راسخة في الالاهن وهي استطورة شعبية المشية المتبدلة . يمكن جيدا لتحويل اقتصاديين وغيرهم أن يعرفوا ان الصراع العسكري

^(١) Huntington, Samuel p., " The Erosion of American National Interests" Op. Cit., P.٢٩.

^(٢) Ibid., pp.٣١-٣٢.

^(٣) Ibid., p.٣٤.

^(٤) Ibid., p. ٣٣.

^(٥) Ibid., p. ٣٧.

^(٦) Ibid., p. ٤١.

يراجع عندما تزداد التبعية المتبادلة أو السلبية بين الأمم ، ويعطون مثلاً على ذلك المانيا وبريطانيا اللتين كانتا خصمين بالأسر وتعيشان في سلام في الوقت الحاضر ، لأنه من المشاهد أنه حين نشبت الحرب بينهما في ١٩١٤ كانتا أهم شريكين تجاريين ثم احدة للآخرى^(١).

وهذاك امثلة أخرى في هذا المجال ، فبعض القرارات التي يتخذها مجلس النواب الياباني يمكن أن يكون لها تأثير على عمل صناعة السيارات الأمريكية أو استثمارات البناء في الولايات المتحدة ، أكثر من قرارات الكونغرس نفسه ، والعكس بالعكس . ولزدهار النسيجة المصرية في الولايات المتحدة يهدد مديتها بخفض أسعار النحاس . ويمكن لقوانين حماية البيئة التي في زامبيا التي تعتمد مداخل ميزانيتها على النحاس . ويمكن لقوانين حماية البيئة التي تم الاقتراح عليها في البرازيل أن تؤثر على أسعار الخشب والورق وعلى حياة خطائي ماليزيا وهو ما يهدد بدوره بتغيير العلاقات السياسية بين الحكومة المركزية والجماعات المؤثرة في مختلف المناطق^(٢).

كلما زادت الآثار تهاون المتبادل أزداد ظروف المعيشة ، وتصبح الحواقب أكثر تعقيدا وتشعبا ، لقد أصبحت العلاقات المتبادلة مشوشة تماما ومعقدة ، بحيث أصبح شبه مستحيل بالنسبة إلى رجل السياسة والخبراء التامعين حدا أن يقسوا نتائج الدرجة الأولى والثانية لقراراتهم^(٣).

باختصار ، التبعية المتبادلة لا تجعل بالضرورة العالم أكثر أمنا ، وإنما تقول لدينا عكس ذلك . أن كلا من المنظمات التي تقوم عليها فرضية منطقة السلام ، كالنمو الاقتصادي ، وعدم إمكانية انتهاك الحدود ، والاستقرار السياسي ، والوقت الكافي للمفاوضات والمفاوضات وقائية المنظمات والمؤسسات الدولية ، كلما بحث على الرتبة الأعلى^(٤).

إن القرن المقبل من الممكن أن يكون مقترنا بمشكلات من شأنها حدوث اضطرابات شديدة في خضم حضارة السرعة وانتشار الأسلحة ، كل هذه الأمور توضح أن القرن القادم مقبل ليس على منطقة سلام جيواقتصادية وعلى نظام عالمي جديد ومستقر أو منطقة سلام أوربية وإنما على صمود مخاطر الحرب . وهي مخاطر تكثف بالقوى العظمى نفسها أكثر مما تكثف بالوحدات الصغيرة في العلاقات الدولية^(٥).

وفي هذا المجال يقول برينسكي ، أن الأمور تطورات بشكل مستمر ، يعود لها الاستقرار لأن وحدتها التابعة تميل دائما إلى تفصيل الاستقلالية ، وتعمل التنمية المضادة دائما

^(١) آلن و. هيلدي نوهر ، الحرب والحرب المعاصرة الحفظ على الحياة في القرن المقبل ، ترجمة : صلاح عباد ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، الإعلان ، بنغازي ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .

في هذه الوحدات لتحقيق ذلك الهدف عند سنوح الفرصة ، ولتلك فهو يرى أن الإمبراطوريات لا تسقط بل تتفكك ببطء ، ولكن في بعض الحالات بسرعة كبيرة ^(١١).

وفي تعزيز هذا الرأي طرح بريجنسكي مذقشة "النموذج تروماني (الأميراطورية الرومانية) بلحاظ أن أوجه التشابه للولايات المتحدة بعد تهيئ الاتحاد السوفيتي مستعرضا التحذيرات التي تعرضت لها الامبراطورية الرومانية في قرطاج ومن الامبراطورية الفارسية ، ويخلص إلى ثلاثة اسباب ينتج عنها انهيار الامبراطورية ترومانية اولها سعتها الكبيرة التي لم تجعل من الممكن حكمها في مركز واحد ، وهكذا كان شرطها إلى قسمين جعلت النخبة تميل نحو المنفعة بدلا من العظمة وثانيها لمدة الطويلة للسيطرة الامبراطورية جعلت من الصعوبة ممكن السيطرة على الترقية الجغرافية الواسعة التي كانت في حوزتها وثالثها انضمام المستعمر الذي سبب لتلاف قدرة المجتمع لا دامة نفسه دون التصحية الاجتماعية التي لم يكن للمواطنون الا ان مستعدين لتضحيهما ، وهكذا فإن الانحلال الثقافي والانقسام تمديلي وانضمام تمالي تعاونت على جعل روما ضعيفة حتى تجاه البربرية على حدودها ، ويذهب بريجنسكي كل تلك القعاات إلى تحصر الرأى ، مروراً بالامبراطورية الصينية والاستعمار الاوربي والسيادة البريطانية وصولاً إلى السيادة لكونية الأمريكية ^(١٢).

ج - العولمة وثورة المعلوماتية:

تعرف تعرفة بأنها (الاضلاع على التوافع والحقائق والمبادئ على طريق الدراسة او البحث ويمكننا ان نجد المعرفة على انها ما نطلقه على العمل في انتاج ثروة ، والمعرفة هي المصدر النهائي لقيمة في عمل ^(١٣).

في موضوع الجانب الثقافي للعولمة ، هناك اتفاق في الآراء على ان لعولمة تعد عن الاسلحة الرئيسية في التأكيد على الانعزاجية والفساد الهيوية الثقافية لوتنية ، لأن الأخيرة لا تعتمد امام ضغوط البيئة الخارجية في حالة ضعف مؤسسات قيمنة الداخلية ، ولانسيما اذا عرفنا ان للثقافة التي تعود إلى تقاليد الاجتماعية تحت ملعة مادية في سوق يطفئ عقيها اذقوى من الداجية التقنية ^(١٤) ان الجانب الثقافي للعولمة ، يعود إلى التطور الهائل في وسائل الاتصال والتقنية الاعلامية وشبكة المعلومات والانترنت وانتمحلات امكليه الدولة على الرفقة والتمتع او استمرار سيطرتها على الثقافة والإعلام ، والانتقال في ثقافة الطباعة والكتاب ولصحافة المكتوبة إلى ثقافة التلفزيون والانترنت ، وخضوع الثقافة إلى المعايير نفسها لفي للمجل الاقتصادي ، ذلك ان الاعلانات التجارية أصبحت هي المهيمنة على وسائل الإعلام ^(١٥) وقد شرع في الولايات المتحدة تشريع حرية المعلومات الذي نصّ حيز التنفيذ في عام ١٩٦٦ ،

^(١١) Bozenczinski, Op. Cit., p. ١٠

^(١٢) Ibid, pp. ١٠ - ٢٤

^(١٣) رستون ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

^(١٤) لاسمه أمين لنبولي ، (في مقالة عبرية والعولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ . ويبحث داسلسترزو (تأثير ثورة المعلومات على الانقسام والفرق العن) في بيوت المذبح السنوي ١٩٩٢ ، (ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في عمل عربي) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٢ .

^(١٥) الدكتور رسلان منصور ، (تكوير سبيل برهيد حسي) ، (مستقل للعولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .

وسرعان ما شاع هذا المفهوم في بقية الأنظار المتقدمة^(١) عزز هذا الرأي : ما ذهب إليه غورباتشوف في الكلمة التي القاها أمام اللجنة المركزية في ٥ شباط ١٩٩٠ ، عندما قال (أن الرأسمالية القائمة على الحساب الآلي وليس رأسمالية الصناعات ذات المدخن هي التي حققت - (الفترة النوعية) إلى أمام وانتشار الثورة الحقيقية في قطار التقنية المتقدمة أصبحت تبتدان تشبوعية في الواقع كتلة موعدة في الرجعية يعود لها رجال مسجونون مشربون بلاهوتية القرن التاسع عشر^(٢) أن حكومة الاتحاد السوفيتي كانت تحتكر المعلومات ، وحيث كان حتى النتائج القومي الاجتماعي رغمًا سريًا فقد كبل نفسه فلو أرك الكرملين مواكبة العلم الغربي تكون عليه أن يسمح للمواطنين المشاركة في ثورة المعلومات^(٣) يقول غورباتشوف في هذا الصدد : (أن الاتحاد السوفيتي في الحاضر روحي ، وكان علينا أن نضع ثمن هذا بالتخلف ، وسندفع هذا الثمن لوفاً طويلاً فقد كنا من يدرك أن أهم الموجودات في عصر علم المعلومات هو المعرفة اتساع النظرية العلمية والخيال الخلاق^(٤) لا يمكننا القول أن العولمة هي الثورة التكنولوجية الأكثر تأثيراً على مسارات الأمة والشعوب من أي ثورة أخرى سجلها التاريخ على الإطلاق وهي حسب Alain Minc الفرنسي في كتابه عن العولمة السعيدة ، قد عذاها بالنسبة لفرنسا هي المستقبل بعينه والمصير نفسه بالنسبة للشعوب كافة^(٥) .

كانت إحدى النتائج العديدة للثورة المعلوماتية الحلوث المريعة للبرمجة والإنسان الآلي محل الأيدي العاملة ، ونص نقلة المعلوماتية محل الإنسان بالطريقة ذاتها التي حلت الآلة محل الجهود البشرية كقوة محركة خلال القرن التاسع عشر ، وعليه نرى أن تحدويح حل محل عند كبير من منبري البنوك وموظفيها بالآلة الحاسبة^(٦) ومن النتائج الأخرى للثورة المعلوماتية ، الأقمار الصناعية ، التي جعلت الحدود قليلة للاختراق كلياً أمام المعلومات ، فالأهم

^(١) كهن توفار ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣٥ .

^(٣) تبين حملات انتخاب العديد من المرشحين لعرض نواب الشعب في عهد غورباتشوف أنه كانت هناك فرقة في الاتحاد السوفيتي السابق كانت تنظر إلى وسائل الاتصال الرقمية من خطوط الهاتف التقليدي ، راجع Grupa , Rakesh , Interdependence and Security Among States in the ١٩٩٠'s , Op.Cit. , =

رسكون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

^(٥) الدكتور عبد الجليل النعمي ، رؤية استراتيجية للمعركة القومية تجاه العولمة ، في ثورة التاريخ الاستعماري ونزعة الثورة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

^(٦) الطول زحان ، (العولمة والتصور الثقافي) في المغرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٨٤ ، وافي توفار ، خرائط المستقبل ، ترجمة عبد مسفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٧ ، ص ٩٧-٩٠ .

المندوب Ordinaire لثة جديدة يجمع عند من المعالجات السعيرية ويجعلها تعمل وفقاً لخطة مفصلة سرود مازلا جدا ، راجع : إيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ ، وبحيث المؤثر المعرفي لذلك : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٥ - ٨٦ .

هناك فرع ثلاثة لأجهزة الإنسان الآلي : الصناعي والمعدني والبيئي . فالنوع الأول عبارة عن آلات قائمة مزودة بمعالجات وموجهة أداء بهدف مختلفة بصورة ثقافية مثل لحام أوتار معدنة أو الأذن عن طريق الرق . أما الإنسان الآلي المعدني فيصمم للعمل في بيئة غير هيكلية ، وهي مزودة بمساحات تسعها بالعقدة والتعامل مع مشكلة ماء وهي غالباً تستخدم في عمليات سحب المعالجة ، أو خطورة على حياة الإنسان كأصناف المذموم ومكافحة الحرائق ومعالجة القوت في المصنع والأعمال التي تجري في أوضاع الخطر - أما السبعين الأخر فيتم توجيهه بمسؤول التحكم للأنتكي عن بعد ، أما الإنسان الآلي البيئي ، هو عبارة عن آلة تدرسية تعمل بالكمبيوتر ومصممة لاستخدام الغذاء الاصطناعي في معالجة المشكلات تماماً كما يفعل الإنسان راجع : بول كيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ - ١١٨ .

الصناعية ثبت الأخبار فوق ستائر حديد أو خيزرل منجورة المرآتين الحكوميين إلى كل من
 نبيه رايو غرئيسور يدوي. وهذا يعني ومن جهة نظر شدة العزلة أن وسائل الإعلام الغربية
 العلمية ومن خلال هذه الأدوات حولت العالم إلى قرية صغيرة لأن المعلومات أصبحت متاحة
 للجميع^(١) لقد كان أحد الامتيازات "الإنسانية التي تتولاها الحكومات متاحة مصلحتها عن طريق
 من حرب، أما اليوم فإن هذا الامتياز مفيد كثير" بتكثيف المعلومات والذي عاصر التجربة
 الأمريكية في فيتنام. بترك التأثير الكبير لجهاز التلفزيون في إحقاق هذه الحكومة في جنوب شرق
 آسيا، أن المعرفة بأن حرب فيتنام أدت إلى موت عتيق هو شيء، تكن مضاعفة مجزرة معركة
 أو كيان جثث الموتي ته لزلها في قاعدة دوفر الجوية ومن خلال جهاز التلفزيون في بيت
 الأسرة الصغيرة هو شيء آخر تماماً^(٢) أن القمر الصناعي رغم كل معجزته، لم يكن إلا

^(١) انظر والعزلة: "مؤرخ يوجي الآخر" - مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.
^(٢) ريمون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥-٢٥-٢٥ قرن مع ثورو، "مقبل لرسالية"، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

انغم في هذا العالم أكثر من ٦٠٠ مليون جهاز تلفزيوني، وأصبح القوة على تلمين مبشر على معرفات
 الأمور في هذا العالم المتنامي الأطراف. وأصبح من الصعوبة بتكون على الدول ذات الانظمة الشمولية أن
 تنفي شعوبها بعداً عن ذلك، فما أن حدث انفجار شينغويل حتى كان قمر صناعي (تجاري) فرنسي له
 بالمرصنة، فالتقط صور الإنفجار بسرعة الممكة ويؤيد الفيلم الصور في العالم كله بما في تلك الاتحاد
 السوفييتي. أما حيلة اللعب التي فاض بها حكومة بكن عند انقلاب في مبدل تيانان و تصدده التي اجتاحت
 العالم جراء ذلك، فمر على ما تم تصويره المسين بوصافة الإذاعة والتلفزيون والجيزة الفلكي.

أضحت لولايات المتحدة على حوادث ميدان تيانان نتيجة الأريام والتي حدثت في ٢ حزيران، الميدان الذي
 سارح فيه الجيش قتل. وقد مثل هذا الميدان قوة ثورة الإصلاوات لكونية على أوجيه اليسار. ولم يستبد
 الأمريكيون منذ حرب فيتنام مثل هذه الصور كالمسوية في حجاز. المعيلة، وعلى تقديره فيشكل حيث كانت
 الآباء تالمر في العال بلسايات أو كليم في بعض الأحيان. كانت متبعة بتكون تشط حية وثت على الفور
 عبر القمر الصناعي. ومنذ ذلك المين باتت تصفية الأخبار شاهد على أم الشاعا. ففي العراق والوسنة
 والصومال وزوتاد والتشاد وأبلى أخرى أصبحت المظلية المية لوز الصرع من جانب ووسائل الإعلام
 الإلكترونية في خلق صيرورة قوية شفع ثقيلة تعمل فزري، وهي تعلية لم تكون متوفرة في أوقات قل حدة.
 وهي الخلس من حيز أن أعلن الرئيس بوش الأب فرض عقوبات ضد الحكومة الصينية ولتستعك ذلك
 العقوبات تعليق المبيعات العسكرية الأمريكية ووقف التزيرات بين القادة العسكريين والصينيين كافة، فضلاً
 عن ذلك فقد وجه الدعوة تقريباً لطيفاً والارمير الصينيين في الولايات المتحدة أن يطبقوا قانون عوشهم معلنا
 أن مثل هذه القلائد تحصى بمراجعة متداخلة، وصرح الصحفيين: ((من الولايات المتحدة أن تصالح عن
 هذا الوضع أو يمكنها تتوافق عوالب هذا الوضع على علاقاتنا مع الصين لشعبة))، كما تم تعليق التزيرة المتفرز
 أن يقوم بواويزر الخارجية الصيني أو شعل في الثاني عشر من حزيران، ولم حيل أصوات عدلائك
 التزمينير الأمريكيين لتعلن في الصور الشعبية والجلال من ٨٨٠٠ موالين أمريكيي يقيمون فيها معانيتها
 على الفور. وبالرغم من نتائج استطلاعات الرأي العام التي أظهرت كلباً الشعب الأوسط الراسي هارفي كيو،
 أمر الكونغرس على المطالبة بإفخا لجرأت كند. وفي الثلاثين من حزيران رافق مطحن التوت على تحلل
 لمشروع قانون سلطة للتويع في تسعوت خارجية وفرض عقوبات إضافية على الصين الشعبية بأغلبية
 ٤٦٨ صوتاً من اعراض وهي تصور هذا مجلس للشيوخ حتى مجلس النواب بأعداد تشريع معال بأغلبية
 ٨١ ضد ١٠ أصوات، وكان فزرف الأصوات كسباً لدرجة بات معها من المشيكل أن يستخدم الرئيس لقب
 على تقانون على مضطر، راجع: جيمس، سكور، "مباشرة لاداماسية"، مكتبة سنهوي، ١٩٩٩، ص ١٦٠.

ويؤدي حوت كرامة شدة كالمساجنة التي اجتاحت تيوبو في عام ١٩٨٥ إلى رنود فعل شعبية واسعة انطلاق
 عن نول الشمال من قبل المشاهدين التي يحيطون بها الخوف الشديد جراء صور المساجنة التي تنفها أجهزة
 التلفزة.

وفيما كانت الإحطة الشمولية في الاتحاد السوفييتي، أوروبا الشرقية تعاني الضعف والخور والانهيار في مية
 عام ١٩٨٩، كانت الأقزير والصور المثالة لا يوز أن حكومة من هذه الحكومات غير اعداء مثالية في
 الدول المنجورة. راجع: بول كيندي، "الإستعداد تقرون التقادي والعشرين" - مصدر سبق ذكره، ص ٧٥-٨٨.

مجموعة فرعية من سلاح المعرفة التي ترتبط بثقافة المعلومات^(١)، أن إحدى النتائج الرئيسية للثورة الصناعية الثالثة هي أن عدد الوظائف المتوفرة للعمل غير الماهرة انخفضت في انخفاضاً بسرعة، وحتى الأعمال المنزلية بحاجة في الوقت الحاضر إلى مستوى عالٍ في التعليم^(٢)، وفي هذا المجال من المتوقع أن تكون العمالة من دور في نقل المهلة من بلد إلى آخر، وتخصيص البطالة إلى الدول ذات المستويات المنخفضة في الاستثمار في الموارد البشرية، يقدم لنا ريفكين إحصائية عن عدد العمال عاطلين في العالم التي تتخذ في ٨٠٠ مليون عاطل^(٣).

إن استثمارات الولايات المتحدة الخارجية لم تعد تجتنبها للعمالة الرخيصة ٧٣% من إجمالي الاستثمارات الأمريكية الخارجية في عام ١٩٩٦ كانت في دول مرتفعة الأجور^(٤).

وقد ذهب نيلبورغرام إلى أن هناك اتجاهات جديدة بخصوص مستقبل عصر المعلومات^(٥) هي:

- ١- زيادة المعلومات السريعة التي بإمكانها أن تؤدي إلى زيادة فرص الأعمال المعلوماتية.
- ٢- سرعة العمل في الحصول على المعلومات.
- ٣- عمليات الاتصال المستمرة عبر المسافات الطويلة من أجل اللقاء بين الثقافات المختلفة.
- ٤- زيادة مجال الاتصالات من نقطة إلى نقطة أكثر من الاتصال في نقطة إلى اتصال جماهيري، مما يؤدي في إنتاج رسائل أرخص وأسهل وأكثر ملاءمة لمنطقتين المستهلكين.

^(١) المصدر نفسه، ص ٢٦.

^(٢) توماس ريجان، «العولمة والتطور الثقافي»، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٨٦.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

لم تكن هناك مواكبة من التطور العربية مع الثورة المعلوماتية، وعلى سبيل المثال فإن حصة الزراعة في مصر ٣٩،٩% وفي المغرب ٢١،٥% وفي عمان ٤٤% وفي تونس ٢٦،٣% وفي ليبيا ٢٠-٩%، فضلاً عن ذلك، أن هناك في الأنظار العربية بزيادة فرص عمل غير كافية، كما أن الوحدة العالمية للمنظمات في الأنظار العربية لاتعكس اقتصاداً عالياً حديثاً الذي يقوم على ثقافة المعلومات، وهذا يعني من جانب آخر، أن الأنظار العربية تعاني عداً نقصاً من الموظفين في وظائف منتبهة الكفاءة ومنخفضة القيمة في قطاع الخدمات، فضلاً عن ذلك أن التحصيل العلمي للعامة العربية لا يعدها لمهارة تلبية راجع؛ المصدر نفسه، ص ٨٥.

^(٥) أحمد ثابت، «العولمة والتحديات المستقلة»، مصدر سبق ذكره، ص وكالة المشاريع المتقدمة ARPA التابعة للكونغرس الأمريكي شبكة (إربانت) للبريطانيين تجمعت ومراكز البحوث الأمريكية من أجل الاستثمار في التواصل بين العلماء ومتخذي القرار العسكري السيبي في حالة قيام الدوليات بضرورة توعية مقابلة وقد أصبحت قوة لشبكة في بداية عام ١٩٩٩ للبريطانيين المركز الوطني لتتبع التابع لجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس وجامعة كاليفورنيا في مدينة سانفرانسيسكو وجامعة ولاية يوتا ومن المتوقع أن يعمل حجم الإنترنت إلى مليار مشترك في مطلع عام ٢٠٠٠. راجع: نيل علي، «ثورة المعلومات: الجيوب الثقافية» (لتكنولوجيا) في المراجعة العلمية: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ١١٠، ولهم ترسل شركة التطوير والثقافة الأمريكية ATQI المعلومات بين شيكاغو والسجل الشرقي بمعدل ٦٠ مليار بيت (١٠٠٠ مليار ألف كتاب) في الثانية وبهذا السرعة يمكن إرسال جميع مكتبة الكونغرس خلال أربع وعشرين ساعة أما باستعمال شبكة التحليل الفيليني ٢٠٠٠ بالموجوم، وبوجب ذلك يحتاج الإنسان إلى فهم عام، راجع: رمفون، مصدر سبق ذكره، ص ٢١، والكونغرس ريجان خضور، والكونغرس سفير إبراهيم حسن، (مستقبل العولمة)، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

٥- قيام أجهزة الكمبيوتر بمهمات كانت قاصرة على الناس.

٦- ازدياد نفوذ العاملين وقوتهم في مجالات جمع وتخزين واسترجاع ومعالجة المعلومات بكفاءة وقد بلغت السيطرة الأمريكية في المجالات الإعلامية في دول صناعية متقدمة مثل كندا حداً أن نشر بعض الخبراء إلى أن الأطفال تكتسبون السنين بعشاهدون باستمرار لتراجع الأمريكية إلى حد لم يتركوا أنهم كينيون^(١٦).

وفي المعنى نفسه ، يقول بريجنسكي : بل الولايات المتحدة هي المركز الفكري للعالم ، مركز الفنون والعلوم والاقتصاد ومخبره الاجتماعي . بل إن سيطرة الولايات المتحدة على السينما والتلفزة والوسائل السمعية والبصرية هو أكثر تأثيراً ومردوداً مما تنتجه صناعة الطيران مثلاً فيها ، وإن ٨٨% فيلم الأكثر مشاهدة عبر عام ١٩٩٣ كانت أفلاماً أمريكية بحتة^(١٧).

أشار في هذا المجال الباحث الفرنسي مارك أوجيه في كتابه حرب الاحترام المتخاطر لتنجمة من التقدم السريع في مجال البث الفضائي المبهر للصور والأفلام في واقع الأحداث مباشرة . وقد اهتمت عليه تسمية (غزو الصور) وفي هذا المعنى يشير المفكر الفرنسي جي مورمان إلى أنه من الضروري أخذ الحذر إزاء المعنى الجديد للثقافة لمسيب رئيس هو أنه من الصعوبة بمكان إخضاع ما هو إنساني لنظرية أحادية مهما كانت قوة حضورها الواقعي^(١٨).

وقد حدثت بعض التغييرات الأساسية في طبيعة تكنولوجيا الاتصالات خلال نهاية الحرب العالمية الثانية من حيث تزايد نسبة المصادر المرسلة والمستقبلة ، بمعنى أن بعض الرسائل نشأت من قناة واحدة مثل جهاز الهاتف ، واستلامها من مستقبل واحد ، أو من مرسل واحد كالتلفزيون واستلامها من مجموعة من المستقبلين . أما في الوقت الحاضر فإن إرسال نه مصادر متعددة لمستقبلين عدة ، الأمر الذي يؤدي إلى جانب من التعقيد في التفاعل بين الجماعات الاجتماعية المختلفة ، ونشوء ظواهر جديدة في المجتمع المدني تتجاوز الترخوم الجغرافية والهوية القومية^(١٩).

^{١٦} لهذا ثبت ، (العولمة والخزائن المستعنة) ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

^{١٧} الدكتور عبد الجليل السبيعي : دراسة استراتيجية للثقافة القومية تجاه العولمة ٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

^{١٨} المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

هناك ٥٣٠ مليار جهاز من أنواع مختلفة في العالم ، ويرتفع العدد عام ١٩٩٠ ليصل إلى ما يقارب ٢ مليار جهاز ، وخلال سنة نفسها ، ارتفعت عدد أجهزة التلفاز من ١٨٠ مليون إلى أكثر من مليار جهاز ، أما الأهمية الاستراتيجية الأكثر فتطور في حقيقته أن ٥٨% من الإحصاء البشر إليها كانت موجودة في أمريكا الشمالية وأوروبا ، ثم انخفضت إلى ٥٥% عام ١٩٩٠ ، راجع: زيفو بريجنسكي ، التوحش الإحباط العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

أما بعد يخص جهاز التلفزيون ، فإن التراجع الذي يراه المشاهدون أكثر في التلفاز الأمريكي ذلك الذي تطور لم لا يعز قارة الأوكيان في نقل القيد إلى بينهم ، راجع المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

قارن مع الدكتور جلال أمين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨ ، ٩٠ .

^{١٩} أبحاث المؤتمر السنوي الثالث (دور المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والقوة في العلم العربي) ، ١٩-٢٠ يناير ١٩٩٧ ، مركز دراسات دراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧ ، ص ٦٨ .

وفي هذا المجال ، نقباً فوكوياما ، في أن ثقافة المعلومات سلطت تأثيرات أربعة على النظام الدولي والتي تركز في (١١)

١- تصاعد انظم الحكم الشمولية ، وشيوع الديمقراطية على المستوى الكوني ، الامر الذي يعزز مصالح السياسة الخارجية الأمريكية ومن خلال بث تباهي الديمقراطية في العالم .

٢- تأكل قيادة القومية ونشأت سلطة المركزية ، والمثال على ذلك انصار السلطة المركزية في السياسات التقنية . كما تشكك السياسات الخارجية وعسنة صنع القرار ، عندما تأخذ تحت الاعتبار دور الشبكات الاخبارية العالمية ، لاسيما CNN.

٣- تغير طبيعة القوة وفهمها ، ومن وجهة نظر فوكوياما ، يتفوق العناصر العربية على الموارد التقنية للقوة . وفي هذا المجال فإن ثقافة المعلومات تقف على صف واحد مع المعنى التقليدي للقوة في المجتمعات المتقدمة . ويتحدث فوكوياما عن انداعة الديمقراطية في العالم التي من شأنها بعدة الدول عن مشكلات كثيرة في التعامل مع الأنظمة الشمولية .

٤- تحول المنظمات الهرمية الكبرى إلى شبكات أصغر وأكثر مرونة ، أما في حالة المؤسسات التي يتصل عملها بالأساس القومي فإن هناك صعوبة في كيفية تكيفها للسلطة .

وهنا يؤكد فوكوياما ، على امرين مهمين هما : خلق مجتمع مدني جديد والذي يتكون من جنسيات عديدة ، ويخص الثاني ، أن الأثر العالمي لثورة المعلومات سيخذ صورة غير منتظمة ، وتكون مستمرة في طريق واحد ، وهذا يعني أن ثقافة المعاصرة قد تدفع للقيام بثورة مضادة في المستقبل (١٢).

وهناك لابد أن نؤكد على حقيقتين جوهريتين هما : (١٣)

١- قيام الولايات المتحدة بانشاء الشبكة القومية للمعلومات ، ومن مهنيتها ضمان المعلومات وتوفيرها ، والتي تهدف إلى هيئة الادارة الأمريكية على المعلومات في القرن الحادي والعشرين.

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٦٨-٦٩ .

^{١٢} المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

يتحدث فوكوياما عن كيفية تأثير ثقافة المعلومات على الاتحادات الدينية . مركزاً من أن حركة التغيير في وربما خلال المصور الوطني : خمسة نزوح علمانية ، وتعزيز دور الدولة القومية في حين يكون أثرها متبايناً في الوقت الحاضر . وهناك اجتماعية وتوقعات أن يطبق نتائج إيجابية بالنسبة لمنتجاتها الدينية المعاصرة - رابع : المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

^{١٣} الدكتور المصري ، (ثورة المعلومات وتحدياتها في العالم العربي) ، بحث المؤتمر السنوي الثالث ، (ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي) ، ٤-٧ يناير ، ١٩٩٧ ، مركز الدراسات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧ ، ص ١٨ .

٢- دعوة مؤتمر الدول الصناعية السبع الذي عقد في المدة الواقعة بين ٢٥-٢٦ شباط ١٩٩٥ إلى الالتزام بدور ريادي في تطوير مجتمع المعلومات العالمي ، وقد حشد المؤتمر مجموعة من المشروعات من أجل انتدائها إلى حيز الواقع العملي ، مثل دراسة تأثير مجتمع المعلومات على العالم ، وكيفية تنمية سبل التعليم والتدريب مع الأخذ بنظر الاعتبار التعددية الثقافية ، وإشطاء المكتبات والمتاحف والمتاحف الإلكترونية ، وإدخال المعلومات الحكومية على شبكات الكمبيوتر .

يتضح مما تقدم ، أن العولمة أمام مفارقات لا تدعو إلى الإهتمام ، وذلك لمتة تبرز هذا في المنطقة العربية ، ونحن نرى كيف يطوي سجل حقوق الإنسان والسلاح النووي مع التكنلوجيا السيبراني ، وتبرز هذه الناحية مع الانطوار العربية والإسلامية . ومن المفارقات أيضاً وتسهيل أو الدعاية للعولمة ، الإشارة إلى إنشاء مجموعات من التحالفات العالمية والإقليمية ، كالكثبيات الإقليمية ، وشروع النظام الشرق الأوسطي في توضح العربي لمواجهة ما يسمى بالعدوان الأقليمي .

ما تبرزه العولمة من تقدم ليس من منظور مئات الملايين تقف ولاأمرأ في أن الأمر قد بدأ لهم مدعاة للسرورية عندما لا حظوا أن رؤساء حكومات مجموعة الدول الاقتصادية الكبرى السبع قد جعلوا من شعار (تكون العولمة تنصيراً لمنفعة الجميع المنار الذي يستهترون به في اجتماعهم في نهاية حزيران ١٩٩٦) .

أما في المجال السياسي ، فالخامرون يتشعرون بحق للتصويت ، وهم سيستغلون هذا الحق بلا شك ومن هنا فليس هناك ما يدعو للتضامينة ، فالتيزة الاجتماعية ستلحق بها نتائج سياسية والأشراكيون الديمقراطيون والمسيحيون الاجتماعيون لن يحفظوا بالتصاريات الجديدة في المستقبل المنظور ، فالأمر الواضح بجلاء الآن هو أن الناضحين لم يعودوا بالخصنون السدعوي التقليدية التي يتخرج بها دعاة العولمة كأحد الجدد .

إذاً يمكننا أن نذهب إلى القول ، أن العولمة لا تعترف بالوطن وتتنسدد وتنسعه بحق الأهمام في ضمير المدنية : فالعولمة لا تعترف بحق مواطنيها وهم تمسكولكون لا في الانتخاب ولا في المراقبة ، أن لهم حقاً واحداً هو الاتصال . اتصال بعضهم مع بعض في مجال تلامرسي ، يجاوز بعضهم بعضاً عن بعد من خلال شبكة الانترنت .

وهذا يعني بمعنى آخر : أن العولمة هي عالم بدون دولة ، بدون لغة ، بدون وطن ، هو عالم المؤسسات والشبكات، العولمة هي نظام يقفز على الدولة والأفراك والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفكيك والتشتيت، أن إضعاف سلطة الدولة وتخفيف في حضورها لمقائدة العولمة يوجب حتماً إلى استيفاد أطر للأشياء سابقة على الدولة، أعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب لمدني ، والنتيجة تفكيت المجتمع وتشتيت شمله .

أما فيما يخص التنمية الخارجية ، في نظام العولمة فتتلاها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ما يسمى بالمجتمع الدولي وعلى رأسها مجلس الأمن . هذا فضلاً عن التلاير الذي تميزه المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي .

بين التاريخ بل علم احادي القطب بعد مئذنا . وفي هذا المجال يوضح (لاين) ان الانظمة احادية القطب يضم موروثة بداخله ، لان القوة غير المتزنة تخلق اجواء مناسبة لظهور قوى عظمى جديدة فضلا عن دخول قوى عظمى جديدة تنظم الدولي يؤدي إلى محو لقوة تنسية وبروزها في نهاية المطاف . ويواصل محاولة لشرحنا على انه سيكون هناك تحول ليهكل متعدد الاقطاب .

وعلى النقيض من الحالات السابقة ، فان عدم احادي القطب لن يتوهم لخمسين عاما لو اخذ بعين الاعتبار التحولات الحالية وعدم قدرة الاقتصاد الأمريكي ليصبح شرطي العالم وفي هذا المجال يقول احد الباحثين اليابانيين : (ان الولايات المتحدة لا تملك الفترة لتشملته للعصر شرطي للعالم وعليها الاعتراف بذلك بتواضع)^(١١) وكما قال مانديلا (ومعظم دول العالم لا تريد الولايات المتحدة ان تنصب نفسها شرطيا للعالم)^(١٢).

وبناء عليه ، قال الرجوع إلى التاريخ بعد ضروريا من أجل اقتراح على العمليات الحالية للعولمة والامر الذي يساعد في هذه المحاولة هي نظرية المناورات الطويلة التي تعتمد على الآلة التاريخية .

ان السعاج تحول وامنها في العهد للعقل لا يعني انتهاء نظام ثوبستاليا بالنسبة للحقوق حتى في معيارها قبل الاتفاق الجديد ، وستواصل الدول تأكيد وجودها في قضايا الامن القومي ، ان استمرار الثوة الدولية ممارسة دور الشرطي على الدول المتطورة والعالم الثالث وفق تبادلي العنبة للسوق الحرة لا يؤدي إلى ظهور اختلافات تعيل إلى خلق انار جسيمة في سياسة الدولية .

والحق ، ان هناك تحديات للعولمة ، تحدث عنها مناصروها ومنهم على سبيل المثال بيتر سوزر لاند ، الذي عبر عن قلقه العميق لزاء العولمة، ودعا إلى عقد مؤتمرات قمة لشرح التحديات التي تكتنفها ، إذ يقول سوزر لاند في هذا المجال : (لنا نعتقد ان العولمة تثير ما يمكن عددها اهم المشكلات التي تواجه الجنس البشري في الوقت الحاضر ، ونعتقد ان هذه التحديات بحسب تقاونها على اعلى المستويات وبصورة مستمرة ، والتحدى الرئيس للعولمة في المقام الأول هو تأكيد على ان شارها نعم جميع الدول)^(١٣).

^(١١) برجنسكي ، القوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين : مصدر سبق ذكره : ص ٨٥ .

^(١٢) اقترح صامويل هنتنغتون من ان السب بيل (لصير الشرطة الكوي) ، هو سياسة حماية تقوى فيها القوي الإقليمية الكبيرة مسؤولية تنسية في حفظ النظام في مناطقها . - يعتقد هلس هذا الاقتراح بحجة ان الدول اقترار الموجودة في المنطقة والتي ادعاهم هنتنغتون بالقوى الإقليمية القوية ستعارض توجيهها عن قبل لقوى الإقليمية الكبيرة راجع ١

Huntington, Samuel. "The lonely Superpower" Foreign Affairs, Vol:٧٨, No:٢, ١٩٩٩, p.١٢.

^(١٣) Ibid.

^(١٤) انجد تعني يعني : نوم ، مصدر حق نقره : ص ٢٠ - ٢١ .

شار اليابا يوخا يواصر القوي في كانون الثاني ١٩٩٨ شاء زيارته إلى كوريا إلى التدام المساواة في توزيع القوة على نعم معزلة بين الدول : وكذلك بين الأقراء ضمن الثوة الواحدة مؤشرا لاختلال الاداء وقررها في انسانية العالمية . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢١ - ٢٢ .

والتحديات عند سوندرلاند تكمن في الآتي :

- ١- إن النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة اختل في بعضه العملية الاقتصادية ، وعليه فإن هذه الدول بحاجة إلى أسواق جديدة في دول العالم الثالث للحفاظ على استمرار الارتفاع في مستويات المعيشة.
- ٢- تنفيذ المخاوف في إن النمو الذي تخلفه العمالة يكون على نحو ملازم عملاً على زعزعة الاستقرار ، وقد عمقت الأزمة الآسيوية على تضخيم هذه المخاوف .
- ٣- تناول اللق لادى الدول الثرية في العلم من المنافسة العالمية سؤالي إلى الانسداد بمستويات معيشة الأفراد .

٤- حل المشكلات المعقدة من التوسع في التجارة والاستثمار .

وفي هذا المجال ، يصف سوندرلاند العمالة بكونه : (أنه في أكثر التعريفات تشدداً وصرامة للاختلافات الرأسمالية ، فإن الحرية بسلطة تعد نشاطاً اقتصادياً آخر ما دام قائم عليه رخصياً يدفع ثمن عبء وهو تسخن في حالة التوسع في يد العدالة . وليس ثمة عمل يجب ألا يقوم به السرم وليس هناك وجود للواجبات والالتزامات ، ولكن الوجود فقط لعمليات السوق)^(١) ويرنف ثورو قللاً : وفي أبق التعريفات عن المبادئ والأخلاقيات الرأسمالية ، تعد الحرية نشاطاً اقتصادياً آخر يمكن مقارنته لقاء ثمن باهظ ، إما ما وقع صاحبه في قبضة رجل الأمن ، وليس هناك من شيء يمنع القيام به ، ولا وجود للواجبات والالتزامات ما هو موجود فقط هو عمليات السوق^(٢) .

وفي هذا المعنى ، يقول الكاتب الأمريكي روجر موريس في كتابه عن سيرة الرئيس بيل كلينتون (أن ولادة كلنتون وصفت بحبة هوت سيرفر حتى شابها كلنتون بأنها : مكان ينظر إليها إلى الخارجين على القانون باحترام ، إذ وضع القوانين تنكسر ، وحيث المال والقوة كبما تم الحصول عليهما هو المعيار لنفسه الإنسان)^(٣) .

إن الفكر الأمريكي بقوة الحضارة اليوم ، وهو يقوم بتفريغ الأسفل في الشعور .. أن العرب يحاولون إرساء نفسه كالحضارة الوحيدة ، هو يفقر التنوع الثقافي ، ونظر إلى تجزئه بوصفها تجزئ كونه .

أشار روفوس سابلز في عام ١٩٧٦ الذي كان رئيساً لموظفي وزارة الصحة والتربية والخدمات الاجتماعية في الولايات المتحدة في كتابه الموسوم "الاستيلاء في الحكم الأمريكي" ، حث فيه ٢٢ عاملاً حاسماً تجعل المجتمع الأمريكي مكتشفاً للغاية لكتير من الأزمات الاجتماعية والتخريب والانهيار وبلغت عشر سنوات في ذلك ، أكد بول كيندي في كتابه (صعود وسقوط القوى العظمى) استمرار التآكل التدريجي لقوة الولايات المتحدة الاقتصادية والعلمية وبالتالي تدهور قدرتها في استمرار سيطرتها على العالم^(٤) .

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

^(٤) الدكتور رسال خضور ، سمر براجه حسن ، مستقبل العمالة مصدر سبق نشره : ص ٢٠ .

أن غالبية دول العالم تشعر باحترار العولمة ، وهي تحاول الحفاظ على هويتها الثقافية لمواجهة الهيمنة الأمريكية ، في هذا الإطار أصدرت فرنسا قانوناً يلزم محطات البث التلفزيونية بأن لا تزيد نسبة تبث برامج الأجنبية من إجمالي البث عن ٣٠% من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية الفرنسية .

وهذا لا بد أن تؤكد ، من أن البلدان أخذت من الغرب التكنولوجيا والاسس الاقتصادية والحداثة ، وألمت ببناء اقتصاد قوي على الصعيد العلمي ، إلا أنها حافظت في الوقت نفسه على هويتها الثقافية ، بل كن لتقاضيها الحاصة المتمثلة في قيم وأفلاقيات تعمل والتفاني والأخلاص والعمل الجماعي والتعاون دور مهم في نجاح التجربة الاقتصادية ، وتحقيق ما يسمى بالمعجزة اليابانية دون أن تكون هناك أية هيمنة أو خرق ثقافي^(١).

٣- العامل السكاني :

بعد عامل السكان من المكونات الرئيسة لتطوير القوة الوطنية من التلحيقين النوعية والكمية^(٢) ، حيث أن هناك علاقة وثيقة بين حجم السكان ، وقوة الدول ، إذ أن الدولة القوية في المجالات السياسية ، لها حجم مناسب من السكان ، شريطة أن يتميز السكان بالتقدم العلمي والتكنولوجي ، أن هذا الترابط بين حجم السكان وقوة الدولة واضح في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان^(٣).

ويمكن أن يكون لحجم السكان تأثير في قدرة الدولة على شن حروب تقليدية ، وهزل الذعر والخوف الذي تبعته الصين الشعبية في داخل الاتحاد السوفيتي لسبق سبغته بالدرجة الأولى إلى الأعداد الكبيرة من القوات التي باستضافتها تبعها إلى ساحة القتال ، ولم تنعقد الصين لشعبية إلا في الآونة الأخيرة عن اعتمادها للجيش الشعبي^(٤) ، والذي يركز على إشراك أكبر عدد ممكن من الشعب في النود عن الدولة . أما في الوقت الحاضر فإن التركيز يكون على تحديث القوات العسكرية ، وفي حالة إنجاز هذا الهدف فإن القوات العسكرية الصينية التي لها سمة التفوق السكاني الكبير مقرونة بالأسلحة المتطورة تشكل قوة مرهوبة الجانب . إن التخوم الصينية السوفيتية الطويلة وقتت أقدت أن يامنهما أن تشعر بالأمن بدون وجود قوات عسكرية كبيرة لها في المنطقة^(٥).

إن حجم السكان بعد عاملاً فقط إلى المدى الذي تختار فيه الدولة استخدامه للأغراض العسكرية ، فالجانب على مبدل المثال ، تستخدم نسبة مئوية ضئيلة من مصانعها العسكرية للأغراض العسكرية وذلك بسبب سياستها القومية ، وجيش الهند ليس سوى جزء بسيط مما تستطيع دولة كبيرة أن تبقى عليه . إن العوز النسبي لعدد كبير من الشعب الهندي يتطلب تحويل الموارد القومية لحل المعضلة ، وإرساء القواعد من أجل تقدم صناعي أكبر ، وهذا بين بأن حجم السكان يمكن أن يكون عائقاً في وجه القوة العسكرية^(٦).

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤.

^(٢) روبرت ، د . كالنور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

^(٣) محمد عبد المجيد عامر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

^(٤) روبرت ، د . كالنور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

ل العامل السكاني قد يؤدي إلى نتيجة^(١).

أولاً : التوسع الديمغرافي : ينتج هذا التوسع بسبب الضغط السكاني على دولة معينة ، وبالتالي تقوم تلك الدولة بإيجاد سياسة التوسع ، إما عن طريق سياسة ضم الدول المجاورة لها ، أو أملاك المستعمرات .

ثانياً : الهجرة : يقوم هذا المفهوم على هجرة العناصر البشرية من المناطق المزدحمة إلى مناطق أقل ازدحاماً .

وقد ساعد اعتقاد الناس في القرون الماضية ، أن الفارق بين المستوى التكنولوجي البريطاني والصيني يعود عما بين بريطانيا والصين من فارق في عدد السكان ، إلا أن هذا الاعتقاد قد زال في الوقت الحاضر . بعد أن أصبحت الصين دولة تكنولوجية ، ثم إن إمكانات العامل السكاني الصيني التكنولوجي وإن لم تكن في مستوى التقدم البريطاني ، إلا أنها مجسدة قد تفوق إمكانات العامل السكاني البريطاني^(٢).

استطاعت ألمانيا في عام ١٩٤٢ الوقوف أمام الاتحاد السوفيتي "أول شعب الاتحاد السوفيتي على أرضه من له يزيد ثلاثة أضعاف في العدد على الشعب الألماني - كان في مستوى أقل في كثير هذه التواحي ، أما في الوقت الحاضر ، وبعد زوال هذا التخلف فإن مجرد ضخامة عدد السكان في الاتحاد السوفيتي كاف بذاته لاستبعاد مثل هذا التحدي^(٣).

٤- العامل العسكري :

بعد العامل العمقري من العوامل المهمة في السياسة الخارجية ، فالتكنولوجيا والقوة العسكرية "سيران جنباً إلى جنب" ، وليس للقوة العسكرية ثبات الجغرافية أو الموارد الطبيعية فهي عرضة للتغيرات والتورات التكنولوجية^(٤).

العوامل الاجتماعية

في هذا المبحث ، نتناول الطابع القومي والرأي العام المحلي والأحزاب السياسية وجماعات الضغط .

أولاً - الطابع القومي :

- العوامل المكونة لنظرية الطابع القومي (١) :

(١) ألكسندر ميخائيلوف ، التكنولوجيا معاد أبو الجلاء ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) روي مفرس ، كيث تومسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

(٣) جوزيف فرانكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ . هارن مع : روبرت شام ، كلفور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

(٤) مفرس وميسور ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٥) لك الجبر إلى بوفر على أهمية دراسة الطابع القومي نشجع - بالإمكان على المؤثر الاجتماعية لأنه يتعلق بمفاهيم الرجال بصورة أساسية بالمؤثر القاعدية لها وتنتج هذه المؤثر قبل كل شيء ، تغيرات البسيطة كقوية المدافعة على البقاء والحزب والنوع والمعتقدات الجديدة ثم تحول بعد ذلك إلى رغبة في القبول والقدرة والإزديادات في الحاجة للحماية والأمن ، وإن مجموعة هذه المؤثر البسيطة هي التي تحلي تتجمع لتجانبها المشتركة وتنتج عن تلك بؤر صفات وخصائص نفسية واجتماعية تتميز غالباً في كل مجتمع خلال مسيرته التاريخية . راجع : أندريه بوفر ، بناء المستقبل - أوروبا أكرم ديري ويسم المعجلى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٦ - ص ٢٠ .

لما كانت نظرية الطابع القومي تشكل في إطار العوامل المعنوية المؤثرة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية فلما لذلك فيه انها تتكون من عدد من المكونات او العوامل التي تشكل مجموعها نظرية الطابع القومي بمعناها الشمولي وفي معرض تفويده لسببها للسياسة الخارجية للعوامل الداخلية والخارجية قدم العديد من علماء السياسة ومنهم هوتسكي وبنايدر وغيرهم العوامل المعنوية المجتمعية التي تمثل اساس وجوده نظرية الطابع القومي التي سنتل على ذكرها تفصيلا ومنها:-

١- الايديولوجية :-

لقد تعددت الآراء والتعريفات التي تناولت مفهوم الايديولوجية بالشكل الذي انعكس على الخلط بينها وبين غيرها من المفاهيم ذات العلاقة بها مثل الفلسفة والاتجاه والنظرية والثقافة وغيرها .

إذا أن ما يعمد اساسا هو المعنى الخاص لمفهوم الايديولوجية لنتمكن بالتالي من توضيح دورها ولزها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية فهناك عدة تعريفات لمفهوم الايديولوجية ^(١) فالايديولوجية هي كلمة لاتينية مشتقة من كلمة (ideal) اي السئ او المثال ، وهي اي الايديولوجية ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطلق بصفة دائمة ^(٢) . ولقي تعريف اخر ان الايديولوجية هي (منظومة من الافكار توجهت الى غاية عملية فهي مجموعة من الافكار عن العالم وعن الحياة وعن المجتمع تصالح قاعدة لعمل جماعي لذلك فهي بعيدة عن خصائص التفكير الشخصي وعن مطالبته ومرونته لانها اقرب الى تكون برنامج عمل) ^(٣) . فالايديولوجية تهتم ان بتقديم اسم وفواعل عملية من اجل الوصول الى اهدافها المثالية لذلك تعد ذات صفة حركية فيقول ماركس ان الايديولوجية تنشأ من قبل مجموعة اجتماعية (طبقة) وذلك في محاولة منها لتجمل علاقاتها بالآخرين وغالب ما تكون هذه الايديولوجية طوباوية ومعبرة عن وعي مصروف ، وتؤكد على ذلك الباحثة (جوان روبنسون) بقولها : " ان الايديولوجية لا تتعدى حيز افراضات مثالية لا يمكن اختيارها بالتفصيل العلمي " ، اما عن علاقتها بالسياسة فيمكن القول بصورة عامة بأنه لا يمكن الحديث عن تمسك النظام السياسي بالايديولوجية معينة الا اذا قام وجوده الفكري على مجموعة من الافكار والقويم والمعتقدات المتنافسة والمتفاعلة ويتقرر لأي شعير فيه عن نسق عام ونظام واحد يغطي بالعماء رقعة النظام السياسي بأكملها ، كما يشير بعض الباحثين الى اهمية وجود ايديولوجية او عقيدة فذلك افضل من ان لا يوجد لنظام منظومة من القويم توجه سلوكياته ^(٤) .

^(١) ويوده عبد الرحمن بدران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١-٣٠ .

^(٢) عبد المعطي محمد عثمان ، مقدمة علم السياسة : ط ٢ : دار محاذي للنشر والتوزيع ، ص ١٩٨٧ ، ص ٢٢٢ .

^(٣) الدكتور عبد الوهاب تكملي ، وكامل زهوري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩ .

^(٤) صافي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٢-٢٢١ .

كما ان القضايا او المسائل الرئيسية التي تقسم الأمم والشعوب هي اساسا اينولوجية في طبيعتها وان "الايولوجيات المتصارعة هي تمييز قريش للحرب ، فهي مجموعة من الأفكار عن الحياة والمجتمع التي تنشأ في معظم الحالات كمؤيد او مدافع واعى ، او تؤكد عقائدا او على نحو جزئى الشعورات الاجتماعية والسياسية او الدينية او أزمة المعركة والتي من خلال الاستخدام المستمر والتشهير تدريجيا تصبح الاعتقادات او العقائد المميزة لجماعة خاصة او قومية (١).

لذا ان للنسق الاينولوجي في المجتمع يتميز بالاستاتيكية والتمطية والثبات لانه يتعلق بالفكر والتصورات ومن الصعب تمييزه وتحكمه وسيطرته على معتقدات الناس واتجاهات الرأي العام ، ولذلك كان للنسق الاينولوجي هو آخر ما يتغير في تساق البناء الاجتماعي كله على الرغم من تغير النسق اخرى لانه تحكم في طبائع البشر ، فالايولوجية هي ما يترك الجماعات وهي ما يربط هذه الناس من طوائف ومذاهب وعقائد تلك التي تخلق بين الناس تيارا شعوريا واحدا بمعنى ان "الايولوجيات على العموم هي موجبات السلوك التي تدفع الناس نفعا فهي كل ما يواجهه الراي العام ويؤثر على افهام الناس ومبادئهم واذواقهم ، وتدور الاينولوجيات حول الفكر او موضوعات لها جانبيتها الخاصة وتضم بالقبول الاجتماعي كما وترتبط بتأثيرات نفسية بمذاهب فنانين ومثاليهم مثل التصورات والاحكام العامة والقيم الاجتماعية السائدة تلك التي تسيطر على انماط السلوك الثقافي والتقليدي طبعا لتساق القيم والثقافة والدين ووفقا لما يوجد في بنية المجتمع من العقائد والمعتقدات والفنون والآداب (٢).

اما هولسمتي ، فيقول ان المذهب هو مجموعة من المعتقدات الواضحة والمحددة التي تحول ان نفس الواقع وان توفر احكاما بالهدف لاي كصرف ميلاني وقد ينسج نطاق المذهب وتتعدد ابعاده وتنوع عناصره ليشكل ما يعرف بالايولوجية التي يتجاوز تأثيرها مجرد تقرير الاهداف او تمييز السلوك الى نتائج يعمق في رؤية واضع القرارات الخارجية وصيغها بلون محدد (٣). وتعد الاينولوجيات إحدى القوى او العوامل الرئيسة التي تؤثر في اوضاع المجتمع السياسي الدولي ، فمن خلال الاينولوجية يمكن ان يتحدد مواقع معالمه الراهنة كما يمكن تخيل مواقع باتينية التي يجب ان يكون عليها في المستقبل والتفسير الاينولوجي للاحداث يسمح بتأكيد أهمية بعض العوامل والتقليل من أهمية البعض الآخر وتجزيد عوامل اخرى من أي تأثير فعلي لها ، إذا بالايولوجية بحقل واضع القرارات الخارجية يميل في

(١) Palmer , Norman D., Perkins , Howard C., Op.Cit. , P ٨٧.

(٢) هيلري محمد اسماعيل ، علم الاجتماع الدولي وقضايا الخلاف والتنمية والتحديث ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤٤.

(٣) الدكتور اسماعيل صبري ، مفك ، نظريات النسبة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥.

اتجاه فكري معين تماماً ، كما أن التصورات هي التي تحدد الكيفية التي يتخيل بها العالم الذي نعيشه قراراته ^(١) ، وفيما يخص أثر الأيديولوجية كاحد عوامل نظرية الضيق القومي ، أثرها في السياسات الخارجية وفي عملية صنع القرار فإن هناك رأيين متباينين للرأي الأول ينكر نورها أو يقلل لأهميتها إلى حد بعيد أما الرأي الثاني فيرى أنها العامل الأكثر أهمية في تقرير السياسة الخارجية ، أما كيفية تأثير الأيديولوجية في صناعة القرار فيتم ذلك من خلال التأكيد على ضرورة وجود أيديولوجية واضحة لكل نظام سياسي وذلك بوصفها ليست فقط أداة تقويم الواقع والمستقبل بل هي الأداة أو العامل المحدد لنوعية الدور الذي تلعبه الدولة في النظام السياسي الدولي ونوعية تصوراتها لما يجب أن يكون عليه النظام ، فهي إذن العامل المؤثر والمحدد لما هو كائن وما كان وماقد يكون ولما يجب أن يكون عليه ^(٢) .

ومعنى ذلك : أن الرأي الثاني هو الأرجح وذلك لوجود العديد من الطرق التي تعبر عن الأثر الأيديولوجي في مواقف صنع القرار في السياسة الخارجية منها :

- تساعد الأيديولوجية في بلورة الأطلس الفكري أو العقلي يرى واضعو السياسات الواقع الخارجي الذي يتعاملون معه باللوب الاستجابية للقرار .
- تضع الأيديولوجية منخذاً للقرار الخارجي في حالة تصور المستقبل وتعيين له أهدافه البعيدة المدى ووسائل تحقيقها .
- تساعد الأيديولوجية على عقائدية المفاضلة بين الخيارات لتكثيرة لتنتج عن ظروف الموقف الخارجي وتفضيل الخيار المنسجم مع مضمون تلك الأيديولوجية واتجاهاتها وبيانها .
- توفر الأيديولوجية مجموعة من المعايير الأخلاقية والأخلاقية التي يتم الاستناد إليها عند تقويم الاتجاهات والتصرفات ^(٣) .
- أي أن السبق العقائدي أو الأيديولوجي يضع قيوداً أو محددات على خيارات السياسة الخارجية بحيث يجد صانع القرار صعوبة التصرف بشكل مغاير للمعتقدات السائدة لدى دولتهم ، كما تسهم أيضاً في المساعدة على استمرار السياسة الخارجية للدولة وكما كانت شاملة كلما كانت السياسة الخارجية للدولة أكثر استقراراً ، فبصلاً عن دعم الأيديولوجية للوحدة الوطنية للدولة واستخدامها استخدماً دفاعياً لقرارها بها الدولة سياساتها المتبعة واتخاذ الآخرين بصحة هذه السياسات للدولة ^(٤) .

^(١) الدكتور اسماعيل صبري ملك ، علاقات السياسة الدولية - دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر حق نشر ، ص ٢٤-٢٩ .

^(٢) ظفر لظام شمس ، السياسة الخارجية الأفريقية تجاه الخليج العربي منذ ١٩٨٩ دراسة في أثر البيئة الطبيعية ومقالة لميجر غير منشورة ، معهد الدراسات الاستراتيجية والإفريقية ، الجامعة المصرية ١٩٨٨ ، ص ٨٨ .

^(٣) الدكتور اسماعيل صبري ملك ، نظريات السياسة الدولية - دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر حق نشر ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

^(٤) الدكتور لويد جيسن ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة الدكتور محمد بن أحمد مفتي ، الدكتور محمد السيد سليم ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٩ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

صفحة تقول في هذا المجال : ان بعض الدول احيانا تحاول ان تقرر سلوكية خارجية عامة او معينة او صنع قرار سياسي خارجي من خلال الاستناد الى مجموعة القيم او المبادئ السياسية التي تشكل عقيدة او ايدولوجية النظام السياسي في الدولة لاعطائها شرعية عقلانية على السياسة الخارجية تجاه المجتمع في الدولة ذاتها او تعاد الحلفاء في الخارج ^(١).

٢- التركيب الاجتماعي والتكوين القومي :

ان التركيب الاجتماعي والتكوين القومي يشكل عاملاً مهماً اخر من عوامل ومكونات نظرية الفاعل القومي ذلك بان تجانس او غشاق التركيب الاجتماعي للسكان يؤثر بشكل ملحوظ في تكوين ظواهر المجتمع السياسية ، لا ان التجانس العنصري والعرقي ، ووحدة المعتقدات الدينية والتقاليد حتى في المستويات الحضارية قد لا تعطي على المجتمع السياسي فيما تعينه في صنع وحدته السياسية وتنمية روابطه العضوية لحسب ولما توهمه ايضا لتوطيد لاسس استقراره السياسي وذلك لان تباين المعتقدات الدينية والمذهبية وتعاون المستويات الحضارية والطبقية ايا كان م عياد قد يثير المشكلات الاجتماعية التي قد تقضي الى الصراع السياسي او القومي فتتحوّل بين الدولة وبين تحقيق الاستقرار السياسي لها ^(٢). لا ان تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي يتعلّق بعدى التجانس والتآزر الذي يميز مجتمع الدولة والذي يتباين ذلك التجانس والتآزر الداخلي في دولة اخرى بما يترتب تأثيراً في نوعية حركتها السياسية لخارجية فالدولة التي يحظى نظامها السياسي بدعم اجتماعي داخلي تصبح قادرة على المبادرة السياسية الخارجية وقادرة على صنع وتنفيذ قرارها السياسي الخارجي الفاعل على العكس من ذلك في حالة العدم او قلّة الدعم الاجتماعي الداخلي يؤثر بشكل سلبي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي ، بمعنى ان المجتمعات المنزقة داخلياً عسورياً او اثناً لا تتمكن من جميع القوى الداخلية وراء حركة الدولة السياسية الخارجية وبالتالي تضعف عملية صنع القرار وتضعف حركة الدولة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ^(٣)، وينطبق هذا الحال كذلك فيما يخص مسألة القومية او التركيب القومي ، لا يعد البعض القومية بمثابة القوة المحركة الأولى في المجتمع الدولي كما يعدونها من اهم الدوافع التي تتحكم في تشكيل السياسة الخارجية للدول وتحدد مصالحها القومية فينكح يد فهم القومية شرطاً رئيساً لتقدم ظاهرة السلوك الدولي فالقومية بمفهومها العام تعني ميلاً او شعوراً بالانتماء الى جماعة حضارية معينة ورغبة في التجمع والترابط لتحقيق غايات واهداف مشتركة في ظل احساس عام بوحدة المصير ^(٤).

^(١) الدكتور ناصيف يوسف جني : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

^(٢) فكرت دافق عند افتاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية للفترة ١٩٥٢-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، آذار ١٩٧٩ ، ص ٩٥-٩٩.

^(٣) الدكتور مازن ابراهيم التومصاني : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٠-٢١٢.

^(٤) الدكتور اسماعيل صبري مقدّ : علاقات سياسية دولية دراسة في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧.

فالقومية بعجزة أخرى هي الإحساس النفسي بالانتماء إلى الدولة القومية : كما أن القومية اثر ايجابي على السياسات الداخلية والخارجية لأنها يمكن أن تسهم في توحيد الشعوب وتشجيعها على المشاركة السياسية لأنها تسعى إلى نفعه المجتمع وتنضى على العلاقات التقليدية وتعمل على بناء مجتمع جديد^(١).

وبناء على ذلك ، سوف يكون للقومية اثر في عملية صنع القرار السياسي الخارجي للدولة إذ أن الاندماج القومي ووجود هوية قومية مشتركة سيكونان دافعا في إيجاد تقاسم معقول في الرأي العام الوطني تجاه الانضمام القومية الكبرى كما يؤدي إلى نشوء رأي ومزاج عام يمكن أن يساعد عملية صنع القرار السياسي لخارجي في تحديد الاتجاهات والدوافع وعمل التأثير ومعرفة درجة القبول أو رفض الرأي العام المحلي الذي سيحظى به هذا البديل أو ذلك ، كما أن الشعور الذي يغمر الافراد بوجود هوية قومية مشتركة بما يمتلئ من الأنماط الفكرية والتقاليد الموروثة عن الأسلاف والمعتقدات التاريخية والفضائل تعطي الدافع المعنوي للتضحية من أجل صيانة تلك القيم التي يتطالب الافراد ازاءها إحساسا بأنهم يكونون ككلا واحدا عما حولهم من أقوام وجماعات وذلك يصبح الدافع عنها لمرء متعلقا بتلك القومية وهوية الدولة^(٢) ، وبذلك سيؤثر التركيب الاجتماعي والقومي في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة الذي سيظهر التأثير الأجنبي لذلك واضحا في عملية صنع القرار السياسي الخارجي للفعل والمؤثر والمستقبل والنتائج عن تركيبة اجتماعية قومية قوية وموحدة ومتماسكة تعكس الطابع المتماسك في الدولة .

٣ - ثقافة وتخصبة :

من أجل الوقوف على اثر الثقافة والتخصبة بوصفها إحدى عوامل نظرية الطابع القومي لابد أولا من معرفة معنى الثقافة بشكل عام وقد تم طرح العديد من التعريفات للثقافة منها أن بعض العلماء عرفها بأنها " لكل المتكامل لانماط سلوك المكتسب المشترك بين افراد المجتمع الموحد " ، ويعرفها دابور بأنها " ذلك لكل التركيب الذي يشمل على المعرفة والمفيدة والفن والاختلاق والقلوب والمعرفة وغيرها من الفترات والمعادن التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع " ، وهي دليل السلوك لما يلي ذلك من فاعل ، ومن هنا تصبح الثقافة على صلة وثيقة بالمجتمع من ناحية وبالشخصية من ناحية أخرى .

ويرى جيس داون : أن الثقافة هي نسق من الرموز المشتركة بين جماعات من الناس وينقلونها إلى الأجيال القادمة ، ووضع علماء الأنثروبولوجيا المحدثين تعريفا جديدا للثقافة يقوم على الفرضية القائلة أن سلوكنا المكتسب في التحليل الأخير ، هو نتاج طريقة تفكيرنا في الأشياء والاركان لها ، أما الشخصية فهي نمط السلوك الخاص الذي يمتلكه كل منها^(٣).

^(١) لويد جينز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦-٢٧.

^(٢) طاهر باشا سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦.

^(٣) الدكتور عبد الهادي الجوهري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦-١٢٧.

وفي تعريف آخر للثقافة ، أنها طريقة أو أسلوب للحياة ولغة المعتقدات واتجاهات القيم وكذلك السمات المتميزة للسلوك الاجتماعي ، ويقدم كروير تعريفاً شاملاً فيقول : ' الثقافة تتألف من نمط مستقرة أو ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلاً عن الاتجاهات المتميزة للجماعات الانسانية ، ويتضمن تلك الأشياء المصنوعة ويتكون جوهر الثقافة من أفكار عقلية المتصلة بها كافة ، أما الأساق الثقافية فتصير غناج للسلوك من ناحية وتمثل الشروط الضرورية من ناحية أخرى ، أما موريس ديغريه فيعرفها بأنها " مجموعة مترابطة من نمط تحمل والتفكير وتشعر تآلف الأنوار التي تحدد السلوكيات المتوقعة بين مجموعة من الأشخاص " . ومن خلال ذلك يمكن القول ان الثقافة السياسية هي نمط كنوز يع شامل لتوجهات واتجاهات المواطنين نحو الموضوعات والمسائل السياسية ، وأصبح قريباً ولموند الأبعاد الأثر لكية والتأثيرية والتعليمية لموضوعات السياسية كتطوير نموذج للثقافة السياسية المثالية ، الثقافة السياسية تمثلية تنامية والمحدودة^(١) . وقد اعطى بعض العلماء أهمية خاصة لخبر أن الشعب التعليمية بوصفها عاملاً مساعداً في تحييل الشخصية وتفسير الثقافة التي تتطور في بيئة وطنية محدودة ، وإذا افترضنا أنه من الممكن تحديد شخصية الوطنية لشعب وأن الثقافة التي تصنع سياسة الخارجية تتترك في خصائص هذه الشخصية ، فكيف تؤثر خصائص الشخصية الوطنية على السياسة الخارجية ، من ناحية يسو أن تلك الخصائص تؤثر بشكل معين على كيفية صنع قرارات السياسة الخارجية^(٢) ، وهي تختلف من شعب إلى شعب أو من دولة إلى دولة بمعنى أن الشخصية القومية للدولة هي المعيار المهمة التي تحدد أهداف الدولة في سياستها الخارجية وفي صنع قراراتها^(٣) .

يظهر تأثير الشخصية القومية والثقافية في سياسة الدولة وفي صنع قراراتها وذلك من خلال مجتمع تلك الدولة فعندما يكون مجتمع الدولة موحداً ثقافياً سيصبح أكثر اصراراً لتحقيق أهدافه المشتركة وبالأتجاه الذي يرفد سياسة الخارجية يعنصر فاعل دائم مضاف ويتسع المنعبر ويمتد ليشمل أهداف الدولة وسألتها بحيث يصبح في أوقات كثيرة واحداً من الأمس التي تتحدد بموجبها هذه الأهداف والوسائل ويتضح التأثير الثقافي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي في تعبيره عن ذاته يصنع متنوعة كالتأثير الرأي العام والنتخب المؤثرة ودور القيم الاجتماعية السائدة^(٤) ، كل ذلك يمتزج معا عبر ثقافة مشتركة لها اثرها في عملية صنع القرار السياسي الخارجي .

^١ ناجي صادق شراي ، السياسة دراسة مونتولوجية ، مكتبة الإمارات ، الجزء : دار الطبع للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٩ - ١٥٢ .

^٢ لويد جنسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ - ٥٦ .

^٣ الدكتور إسحاق صبري مقد ، العلاقات السياسية القومية للقرية حراسة في الأصول والتطبيقات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٣ .

^٤ الدكتور مازن إسحاق الرمضان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٦ - ٢١٠ .

٤- العامل التاريخي :-

يفسح العامل التاريخي كل ما تشركه تجارب التاريخية والقيم والتقاليد الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات من تأثيرات مختلفة في نوعية سلوك أعضائه وكذلك في علاقاتهم المتبادلة من جهة وفي نوعية تفسيرهم للمعاشي وتقويمهم للحاضر ونظرتهم للمستقبل من جهة ثانية ، كما أن اكتساب التاريخ أهمية خاصة أو نقلا خلاصا على الحركة السياسية الخارجية يتوقف على نوعية أدراك صانع القرار لدلالات هذا التاريخ من جهة وعلى تحكم الصفات الثقافية الأيديولوجية في تشكيل التنظيم الإجتماعي لسلك من جهة أخرى ^(١) . وعلى الرغم من خصوصية التجارب التاريخية لكل مجتمع وكل دولة إلا أن هناك مجموعات من الدول من الممكن أن تكون قد عاشت تجارب مشتركة ومحددة بما يجعل النمط سلوكها متشابهة أو متقاربة ، وإلى جانب صعوبة تحديد آثار العامل التاريخي على سلوك السياسي الخارجي للدولة على اعتبار أن التاريخ لا يكرر رد الطبيعة آثاره غير آتية إلا أنه مع ذلك يبقى يحمل تأثيرا مهما وفاعلا في السياسة الخارجية وفي عملية صنع القرار السياسي الخارجي ^(٢) .

٥- التصور :-

يقول هوبستي ، أن العامل أو المحدد عملية تحديد الأهداف تقويمية فهي مواقف السياسة الخارجية وكذلك لاختيار أحد تداخل سلوكية عديدة والمتنافسة التي توفرها هذه المواقف هو تصور واضع السياسة الخارجية للبيئة التي تحيط بهم وشواقي الذي يتعاملون معه ، فهذا التصور قد يكون دقيقا وقريبا عن الواقع وقد يكون مغايرا عنه بشكل أساسي ، فهو أي تصور يرتكز على تقويم الواقع وتفسيره وعلى التفسير الخاص الذي ينسب إليه ومعرفة ما إذا كان يحدد القيم الأساسية للدولة أم لا ^(٣) . بمعنى أن صانع القرار يرتبط ببيئته وينظمه سياسي عن طريق مجموعة معقدة من الرموز أو الإشارات التي يكون مجموعها تصوراته العقلية عن نفسه وعن بعض جوانب محيطه وعلاقته به - لأنه وكما ذكرنا أن الطابع القومي يحيز عن النمط جماعية أي محيط وبيئة المجتمع والدولة - ولما كانت هذه التصورات تنقسم باللاموضوعية نرى أن هولسكي يعرف التصور على أنه الإدراك الشخصي لشيء أو لحقيقة أو تحالة وأن تقويم ذلك الشيء أو الحقيقة أو تحالة يكون وفقا لتعابير الجودة أو الرداءة أو الصدقة أو العدوان وما شغله ، وبما أن الإدراك يتأثر وبسر ويطعم ذاتية المواقف فمن الطبيعي أن يختلفوا في إدراكهم وتقويمهم له وللمعاني المشتقة منه ومما ينتج عن ذلك اختلاف في سلوك كل منهم عن غيره وتمايز في القرارات المتخذة في مواجهة موقف ما ^(٤) ، كما أن المصلحة الوطنية أو القومية وتعريف الموقف كلها مفاهيم عقلية في دراسة السياسات الدولية ويمكن عدها تصورات أو عنكرات عامة جدا ، لأن نظرية التصور هي في المعنى العام لها

^(١) عارف محمد خلف الهادي ، سياسة الخارجية السورية خلال القرن العربي للفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٨ - رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية - تشرين الأول ١٩٨٨ ، ص ١٩ .

^(٢) الدكتور مارون إسحاق الزمخشاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

^(٣) الدكتور إسحاق صبري علك ، أخريات السياسة الدولية - دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره - ص ٢٠٠ .

^(٤) الدكتور مارون إسحاق الزمخشاني ، السياسة الدولية : بحث في عناهج اتخاذ القرار السياسي الخارجي - مجلة علوم سياسية وإقليمية ، العدد الأول ، حزيران ١٩٧٦ دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ص ١٤٢ .

لا تحتمل الفعلية أو القوة التي تقعها أو يؤديها الأنواع الأكثر خصوصية للتصورات^(١). وقد ثبت كينث يولدنك في عام ١٩٥٦ بأن صانع القرار لم يستجيبوا إلى الحقائق الموضوعية للموقف ولكنهم يستجيبون إلى تصوراتهم للموقف فقط، فاهمية للتصور تزداد في حالة كون المعلومات التي تصل إلى صانع القرار ناقصة أو يشوبها غموض أو بسبب الحاجة إلى اتخاذ قرار سريع الأمر الذي يضطر صانع القرار إلى اللجوء إلى التخمينات والتوقعات وفقاً لإدراكه لذاته وتصوره ونظراته الشخصية لذلك^(٢). ولعلنا نحصل أن نستنتج تقديرات سنون للموقف أي الواقع وبين النظرة إليه - أي للتصور - بما يؤدي إلى أن يكون رد فعل صانع القرار عن الموقف لا يتلاءم مع طبيعته وهذا يؤكد هولستي على ضرورة التمييز بين الظروف المادية والظروف النفسية التي اتخذ قرار في إطارها^(٣).

٦- القيم :

تشمل القيم كل الرموز التي يحملها الشخص بناء على تصوراتها وما يعد مثالاً كالتحرية أو المساواة وما إلى ذلك وقد حسبها لاشويل وكسانلان على أنها نتيجة رغبة ونتيجة هدف فهي تشكل ركناً أساسياً آخر من أركان البيئة النفسية التي تشكل الجزء الرئيس من نمذج اتخاذ صانع القرار^(٤).

^١ Sullivan, Michael P., International Relations : Theories and Evidence, Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey, ١٩٧٦, P.٤٩.

^٢ عارف محمد خلف تلياني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

^٣ الدكتور مازن اسماعيل قريظني، « السيلة الخارجية بحث في منهاج اتخاذ قرار السيلي الخارجي »، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

^٤ عارف محمد خلف تلياني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

فقد لعب دور كوني، بأول دولة التسعة التي وقعت له في الخدمة كواحد من الأعضاء مع قدر أعلى القوة المسلحة. ولحق : أنقى يدل على المنصب في الولايات المتحدة نتيجة دعمه الرئيسين الديمقراطيين ريفين و أروين بوش الأب. كان بوش (خلف بوش الأب) وليم هزوي الذي انتهت رئاسته لهيئة الأركان العامة المشتركة في ٢٠ نون ١٩٨٩ ثم أصبح بوش مستشار الأمن القومي للرئيس ريفين وذلك في ١٨ كانون الأول ١٩٨٧ ثم أصبح وزيراً للخارجية على عهد الرئيس بوش الأب (في ماضى القيد الأمريكية معارضا اقتراح الرئيس كلينتون بإسماح للشانين جنسيا بالخدمة في الجيش) على أرفع من أن الشانين قد أصبح يتعين ما يزيد عن ستة آلاف عام حرب الخليج ، ثم سرجهم بعد انتهاء الحرب عندما لم يكون هناك لهم . كان ذلك جعل على عهد الرئيس كلينتون حول حقوق الشانين ، وهي هذا المجال تلقى الناس بين مسائل النقد الكثير من القنوسة المحافظين في هذه فورت سميت أنه صوت لصالح القانون الجنائي المحل ، بموجب ذلك أصبح لشان جنسيا ليس معارضا مع أنه كان كذلك في نفس القانون التحقت إلا أنه سمع أن يسمح ضباط قبل أن يعاشروا رجال الذين لهم القيم المتسوية ، وليس ما أيضا لأن الفعل الجنسي مع الحيوانات ، ولم يكن هناك من طريقة لملقاط المذكرات للتصويت المبائر . وأكثر من ذلك ، كانت المحكمة العليا ما زال بعودة عن قرارها عام ٢٠٠٢ الذي يصرح بأن العلاقات الجنسية المتساوية بين الطرفين بحق الخصوصية ، وعليه لم يعط كلينتون قراراً أو رأياً يقول أن المذكر غير المتسوية . أصلاً من ذلك ، أن لكلينتون أراء أخرى حول الأخلاص وحقوق الشانين . ونتيجة لموقف بوش من حقوق الشانين جنسيا في القوات المسلحة ، أريدت عدم الكونغرس بات شروينر عن كولورادو ، عبرت عن استهجانها من تصريحات بوش حول ذلك ، استشهدت شروينر بتقرير حقوقي من العام ١٩٤٦ ، مشيرة إلى الحجج نفسها التي استخدمت ضد التبع العنصري في القوات المسلحة ، تستخدم اليوم ضد الشانين جنسيا . ولحق حصل الربط بين حقوق الشانين جنسيا وحركة الحقوق المدنية على رد فعل مشددة في المجتمع الأمريكي - الأمريكي ضد المؤتمر القومي للشرق الأوسط في كونغرس العام تحريم الشانين جنسيا من الدخول إلى الجامعات المسلحة . وقد أبدى الأكاديميون السود معارضتهم الشديدة لأداء التمييز . راجع : كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وحينئذ يكرر مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ ، جوزيف بريستو - يوميات كولين بول : الأغلبية للشرق والولايات المتحدة (بول) ، ص ٤٤٢ - ١٩٨ - ١٩٩ .

فهي إذن وكما يقول هولستي نتاج لعملية للتشكيد السياسية وهي لعملية التي تتأثر بظروف البيئة الاجتماعية وبطبيعة التوعية المذهبية وبالخبرات والتجارب التي يمر بها الأفراد ويحصلون عليها إذ هي القاعدة التي ترتفع فوقها الاتجاهات فتشكل بذلك أهم المعايير التي يراجع إليها من تقويم عناصر السلوك الذاتي والسلوك الآخرين^(١)، فكلما كان تصرف الآخرين أفراداً أو منظمات اجتماعية بما فيها الدول متوافقة للقيم الذاتية كانت الاستجابة مثمرة وكلما كان سلوك الآخرين متبايناً مع أهداف والخصليات فرد ما كان رد فعل الأخير على هذا بشكل سلوكاً أو تصرفاً سلبياً وينتج هذا السلوك الاجتماعي للفرد على صانع القرار كذلك في تصرفه السياسي الخارجي إذ إن القيم الاجتماعية والسياسية التي يؤمن بها أو السائدة في مجتمعه تدور على تصوره لتصرفات الدول الأخرى ومن ثم يؤدي به إلى اتباعه سلوكاً سياسياً خارجياً مماثلاً لقيمته^(٢). بمعنى أن القيم لا تؤدي إلى فعل سياسي مباشر إلا في حالة تبتئها من قبل صانع القرار كالمخالف محددة وبذلك تصبح ذات أهمية كبيرة عندما يترجمها رجل الدولة وفق تصوراته عن البيئة بشكل فعال إلى نمط سلوكي محدد^(٣).

وباجتماع القيم التي يحملها صانع القرار بمجموعها تتكون لدينا حصيلة مناسبة من القيم الجماعية التي تشكل نمطاً لسلوكها جماعياً فاعلاً ومبدئياً معبراً عن جزء من الطابع القومي لذلك المجتمع أو الدولة وينعكس بشكل جلي في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي للدولة.

٧- الاتجاهات :

يعرف هولستي الاتجاهات على أنها المنطلقات التقويمية العامة لتلك الحقائق أو الظروف أو المواقف التي يتعامل معها واضع القرارات أو التي يراها من منظوره الخاص ، فإزاء مواقف التعامل الدولي يكون واضعو السياسات متأثرين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ببعض "الاتجاهات المسبقة" التي يحتفظون بها عن الأطراف الأخرى سواء عبرت عن مشاعر نفقة أو عداوة أو شك أو ود أو خوف التي لها تأثيرها الواضح في تحديد أهداف واستجابة واضعي السياسات لتصرفات هذه الدول الأخرى ولتوايها وبنوافعها^(٤). أي تؤثر بالمتحصلة في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي سواء بشكل ليجيني أو سلبى ، أي تحدد موقف عدائي أو تعاوني من الطرف الآخر طبقاً للاتجاهات السائدة لكل طرف إزاء الطرف الآخر .

^(١) الدكتور إسماعيل سبري مقد ، نظريات السياسة الدولية - دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .

^(٢) الدكتور مازن إسماعيل الرمضانى ، سياسة تعارفية بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

^(٣) عارف محمد خلف لبياني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦ .

^(٤) الدكتور إسماعيل سبري مقد ، نظريات السياسة الدولية - دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

يتضح لنا ، من المعلومات التي نرحبها من أن الطابع القومي هو اصطلاح يستعمل بصورة عامة للدلالة على المذاج التفكير والتعبير والشعور والسلوك الاجتماعي . هذا يعني أن الطابع القومي يتضمن درجة من المطابقة والانسباق الاجتماعي غير مؤكدة أبدا بالشخص الذي مجتمع قومي^(١).

ويعرف كارل فريديك ، الطابع القومي بأنه : " سمات ثقافية معينة ، وقد ارتبطت بأمة أو بقومية محددة " ^(٢)

وبموجب هذا التعريف ، بالإمكان أن نميز بين الطابع القومي والثقافة السياسية ، فسي تمثلين مركزيتين^(٣) :

١- يرتبط الطابع القومي بقومية معينة ، في حين أن الثقافة السياسية لها علاقة بجماعة مهنية أو طبقية .

٢- الطابع القومي ، يشمل من الثقافة السياسية لمجتمع سياسي معين ، إذ أن الثقافة السياسية لها علاقة وبشكل مباشر بالسلطة السياسية ، فهي ثقافة فرعية من ثقافة تراثي تعام المحلي الواسع ، في حين يشمل الطابع القومي للثقافة بمعناها تعام .

الطابع القومي بهذا المعنى ، هو مفهوم عام مجرد لا وجود له من حيث الواقع التجريبي . وأن كان يمكنه عناصره من دلالة الخبرة وتكرارها ، وأنه نوع من الافتراض المسبق كأطار لفهم الحقيقة أو لمعاناة تلك الحقيقة على أساس الخبرة المتوارثة . أن الطابع القومي بهذا المعنى أيضا لم يعد يقتصر على مجرد تأكيد الولاء في ناحية معينة بل يرتبط دائما بتطور عكسي تغلبه الكراهية من ناحية أخرى ، إن عاصفة الولاء نحو قومية معينة لا تعني بالضرورة كراهية القومية الأخرى .^(٤)

هكذا يتبين لنا ، أن هناك مجموعة من المتغيرات الأساسية ، هذه المتغيرات ، التي لابد أن تؤثر على عملية التفاعل والاندماج بين القوى ، تدور حول التغيرات من جانب ، والموقف وبخاصته من جانب آخر . والقيادات تتكون أساسا من مجموعة أدوات اتخذت صورة للفرد الواحد أو المجموعة المستقرة ، إذن فإن مفهوم الطابع القومي يعني : تلك المجموعة من الخصائص والأنماط السلوكية التي تتولد مجتمعها معينا بحيث تعبر علامة عن علامات الانتماء إلى ذلك المجتمع^(٥).

^(١) Harold and Margaret Sprunt , Foundation of International Politics, New Jersey . ١٩٦٣ . P. ٤٨٨.

^(٢) الدكتور عبد القادر رشيد . الرأي العام دراسة في المذاج السياسية ، مكتبة النهضة لشرق ، القاهرة ، ١٩٨١ م . ص ٦٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٤-٧٠ .

^(٤) الدكتور حماد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

^(٥) Arvid , Brodersen , National Character and the Problem Reexamined , New York . ١٩٦١ . PP. ٢٠٢-٢٠٥ .

قال مع الدكتور حماد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ .

والحق، هناك تفسيرات متعددة بين أساتذة السياسات الخارجية فيما يخص أهمية تطبيع القومي في عملية صنع القرار : ومن الممكن تقسيم هذه التفسيرات إلى قسمين :-

- ١- يرى قسم من أساتذة السياسات الخارجية أن نظرية التطبيع القومي لا يمكن أن تطبق إلا في المجتمعات القشرية أو البدائية ، على أساس أن هذه النظرية نشأت أساساً على أيدي علماء الاجتماع ، الذين جعلوا أساس دراستهم ينصب وينطبق على المجتمعات القشرية لما في لملامح السلوكية من ثنائيات وتلاحم^(١).
- ٢- يرى القسم الآخر من أساتذة السياسات الخارجية أن التفسير السابق الذكر ينطبق أيضاً على المجتمعات المتقدمة ، التي تحوي في حضارتها عناصر الاجتماعية ، بل وأكثر من ذلك أن النظام السياسي في هذه المجتمعات يتكون من هذه العناصر ، بحيث أن كلاهما يشكلان طليعاً قومياً خالصاً^(٢).

على الرغم من التفسيرات المعقدة حول ظاهرة التطبيع القومي ، فإن هذا الاصطلاح لا يزال مستخدماً في إطار مفهومه العام ، إلا أنه لابد من تأكيد على ضرورة أن يبقى القرار في ذهنه أن الإشارة لا توجه دائماً إلى سمات شخصية مفردة ، ولكن إلى نمط التفكير والتصور والعمل التي تبدو سائدة بصورة واسعة جداً ضمن ذلك مجال البحث^(٣).

إن مقدار كبيراً من البحث والمنافسة عن التطبيع القومي ، قد جرى بحثه خارج نطاق علم السياسة ، ينطبق هذا القول على وجه الخصوص بالنسبة لأبحاث علماء النفس والاجتماع والانثروبولوجي والجغرافية ، حينما يطبق هؤلاء اكتشافاتهم وبحوثهم على مشكلات سياسية ، فإنهم غالباً يبدون مفترضين أن المواقف والأنماط السلوكية الأخرى المرئية في تجمعات قومية معينة ، لها أهمية سياسية لينة أو جوهرية^(٤).

ويجب التأكيد هنا ، أن المجتمعات السياسية عدا البدائية عنها تشكل بصورة عامة طبقات بصورة تجسيدات وأسم أخرى ، هذا يعني أن لديها الطبقات عما يشبهه مجتمعهم القومي وما الذي يرمز إليه ، وما الأعمال التي هي صحيحة مناسبة ، وما هي الأخطار التي تجلبها الخ .. هذه الطبقات تظهر نزعة عالمية لتنجيد ومقاومة التغيير تصبح أنواعاً مجسدة بالعزلة الاصطلاحية للعلم السلوكي ، هذه الأنواع المجسدة من المحتل أن تشترك فيها كثيراً أو قليلاً الطبقة الحاكمة في المجتمع . أن هذا يحدث إلى مدى أن الأنواع المجسدة سائدة تعكس بصورة محتملة جداً في اختياراتهم وأحكامهم وقراراتهم ، حينما يحدث ذلك أو حينما يدعن للحكم لمطالب والمواقف العامة الملحوظة التي لا يشتركون فيها شخصياً ، عندها ، وعندها فقط تصبح أنماط سلوكية متخذة ما يدعى في النتيجة التطبيع القومي - منهضة كمعسر للسياسة القومية^(٥).

^(١) Ibid . , PP . ٢٠١ , ٢٠٦-٢٠٧ ; Hubertus . C.S. Duilke National Character and Stereotypes , Amsterdam North . Hol. and Pub . Co . , ١٩٦٩ , P.١١٥ .

^(٢) انظر حاتم زبيح ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

^(٣) Harold and Margaret Sprout . Op . Cit . , P. ٢٨٩ .

^(٤) Ibid . , P. ٢٨٩ .

^(٥) Ibid . ,

وهذا يتعين علينا ان نتساءل : كيف يمكن ان نسلّم بتكوين المجتمع من عناصر اجتماعية متعددة في طبيعتها القومي : ثم تؤكد ونقول بان الطابع القومي يصبح احد مطلقات فهم السياسة الخارجية لذلك المجتمع الكلي ؟ والحق انه في حالة عدم التجانس تبرز أهمية الطابع القومي مرة اخرى . ان واضع السياسة الخارجية يقوم بالبحث والتحري عن تلك العناصر التي تشكلها نماذج عديدة للطابع القومي حتى ولو بواسطة التفاعل والانسجام ، ولو لم تتجاوز جزئيات محددة ، لأنه فقط من خلال تلك العناصر يستطيع الحصول على نتائج والرفض الجماعي الكلي^(١).

وفي هذا الصدد قامت دراسات عديدة من قبل علماء الاجتماع دراسة ظاهرة الطابع القومي الأمريكي^(٢)، فقد اكد هؤلاء على ان هناك تفاعل متغيرات ثلاث في تكوين الطابع القومي الأمريكي هي^(٣):-

- ١- العزلة عن القارة الأوروبية .
- ٢- اتساع رقعة الاراضي والموارد الطبيعية المتوفرة^(٤).
- ٣- خصائص المهاجر الأمريكي^(٥).

^١ التفكير جند ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢.

^٢ ان الشكل الاساسي لتفكير السياسي في الولايات المتحدة يقوم على المتصور المتكويّن الذي له الاغلبية به في ١٧٧٧ وتأسيسه في ١٧٨٨ ، والعمل به في ١٧٨٩ ، يقوم هذا التفكير على الفصل بين السلطات التي يطلق عليه اسم للتفكير طبقة الرئيسية وهو المبدأ الوحيد والامم بين نظم الحكم في الولايات المتحدة وغيرها من الأنظمة الليبرالية . راجع : (استن ربي . السياسة في الولايات المتحدة ، في جازيل اي . آموند ، جي . بيجيل ، مايكل ألين ، السياسات المعاصرة في وقت الحاضر ، ترجمة هشام عبد الله ، دار الاغلبية للنشر والتوزيع ، عملى ، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ٩٥٩ ، ٩٥٢).

^٣ تبلغ مساحة الولايات المتحدة ٣.٦١٨.٧٦٨ ميلا مربعا ، وتقدر ربع كبر الدول مساحة في العالم ، وهي أصغر فقط من دولة الاتحاد السوفيتي السابق ٨.٦١٩.١٩٦ ميلا مربعا ، وكندا ٩.٩٦٦.٦٥٦ ميلا مربعا ، وجنوبية الصين الشعبية ٩.٨٠٠.٣٩٠ ميلا مربعا . ومساحتها تقع تقريبا سمة لمثل مساحة فرنسا (تبلغ مساحة فرنسا ٦٥٠.٠٠٠ لفرسقا مربعا) ، شعر الولايات المتحدة وحدها مساحة تعادل نصف مساحة أوروبا ، إذ تبلغ مساحة أوروبا ٥.٠٠٠ ألف فرسقا مربعا . أما عدد سكانها فيبلغ ٢٥٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤١٢ . ويبلغ عدد سكان الولايات المتحدة ٢٥٢.٥ مليون نسمة . اما معدلات الناتج القومي الإجمالي بنقد في العالم هذه عالية ، لا يتبع ٢.٩١٠ دولار ، راجع : مخططه السطحي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤.

^٤ كل اقتصاد الولايات المتحدة في بداية عقد الخمسينات تغير اقتصاد في العالم ، بلغ إجمالي الناتج القومي في القيمة الإجمالية تضاعف ، والخمس التي اتحتها ٤٤٣٧ مليار دولار ، مقارنة مع ثمانين ١٦٦٩ مليار ، والاتحاد السوفيتي ١.١٦١ مليار ، واليابان الغربية ١١٦٦ مليار ، راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٥٢.

^٥ هذا لابد من الإشارة ، ان هناك تمييز بين المستوطنين والمهاجرين ، هذا يخص الأول . فإقليم في العادة يفكر من مجتمع بوحدا في مجموعة أشتاء جماعة جديدة ومتميزة عتيدة ، على الأغلب في مكان جديد ، يسميهم أخاف جماعية . يقومون بعد ذلك بدعم الحق او عدم بشكل ضمني او صريح من شأنه ان يحدد اسس الجماعة التي يؤسسونها وعقائدها لجماعية المجتمع الأصلي . في حين ان المهاجرين لا يقومون بإنشاء مجتمع جديد ، حيث ينقلون من مجتمع الى آخر متشابه ومختلف . ومن سمة الهجرة ، انها تكون عملية شخصية . تشمل الأفراد والعائلات ، التي تحت عدائها فردا مع بلدنا الأصلي . وبهذا الحديث .

وامتلاكا من ذلك ، يمكننا ان نتحدث عن موضع الهجرة في الولايات المتحدة ، حيث بلغ عدد سكان الولايات المتحدة في عام ١٩٩٠ ، ٢٩٩.٠٠٠ . شكل نصف منهم ١٩٨.٠٠٠ نسمة ، وهم يسعد الآخرون أنهم جزء من المجتمع الأمريكي . وكان ٦٠٪ من السكان لينتمي لكثير من النامية العربية و ٨٠٪ بريطانيين ، اما البقية الباقية فكانت من أصل ألماني وهولندي وألمانية الأوربي . ٩٠٪ بروكستانت.

برازيلت سدة الهجرة في الولايات المتحدة في ثلاثينات القرن التاسع عشر . ثم بدأت تدبر لسي الأشخاص في خمسينات القرن التاسع عشر ، وليس إلى الزيادة في الثلاثينات ، والأشخاص في التسعينات في القرن ذاته . إلا انها أصبحت في زيادة عالية خلال العقد ونصف من الحرب العالمية الأولى . ثم بدأت في الانخفاض ببطء بعد الحرب في الهجرة عام ١٩٦٠ وانتشرت في الانخفاض إلى ان سنوا قانون الهجرة في عام ١٩٦٥ . راجع : اسمويل ب . هيلكسبون ، ص ٧٧ .

التمسكات التي توجه ليهوية الأمريكية ، ترجمة حزاله الشير خضير ، دار الحصاد ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

أن هذه المتغيرات أدت إلى تكوين عنصرين واضحين في تطبيع تقومى الأمريكى ،
 وأنه على المدى البعيد كان لابد أن يهذين عنصرين أن يكون لهما أثر على السياسة
 الخارجية ، المالية أو لاش السطحية ثانيا التفكير المتزايد من المواطن تعادى
 الأمريكى في زيادة التدخل بشكل المحور الأسارى في مفهوم النجاح الأمريكى : فهو
 متفائل ، مؤمن بالقوة الأمريكية ، سريع للتغير . يعتقد بأن أى مشكلة يمكن أن تحل
 بحلولها بسرعة ودون صعوبة ، كذلك تعكس السياسة الخارجية هذه الصفات ، إذ يرى
 بعض العلماء في الرئيس الأمريكى تسابق جونسون وسياسته : أنسودها واضحا ليداء
 الحقيقة . فضلا عن ذلك الأبحاث التي أجريت عن تصور دالاس للتواجد السوفيتي
 وأثر ذلك التصور على صنع القرار السياسى الأمريكى خلال حقبة كاملة تؤكد
 موضوع هذه الحقيقة (1).

¹¹ الدكتور حمد بن محمد ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 39.

المختلفة ، وتحق بعد دراسة تروبو فيتر بمثابة منخل جديد في ادراك ومعرفة السياسة الخارجية الأمريكية^(١).

هناك من الباحثين الذين يؤكدون على وجود علاقة للتأثيرية بين الطابع القومي و السياسة الخارجية ، كل يقال على سبيل المثال ان الطابع المادي للرأي العام الأمريكي ، يجعل الهدف المتخاذ تحققة في السياسة الخارجية الأمريكية هو تحقيق الرضاوية لامتددة المواطن الأمريكي ، او يقال ارتباط الطبيعة العسكرية للشخصية الاممية مع العالم الخارجي ، واصحاب هذا رأي ينطلقون من الافتراضات الثلاث الاتية :

- ١- ان المواطنين في اية دولة ، اثنين يرغبون بخصوصية نفسية مشتركة ، تجعل لهم تكويننا نفسيا ، يميزهم عن غيرهم في وحدات السياسة الخارجية .
- ٢- لتغير ظاهرة الطابع القومي بسرعة ، وان خصائصها قد تؤثر في سلوك الوحدات الدولية ولحظ زمنية طويلة المدى .
- ٣- وجود رابطة مشتركة بين ظاهرة الطابع القومي واهدافها القومية .

لما الرأي التالي ، فيذهب الي القول بعدم وجود هذه العلاقة للتأثيرية بين الطابع القومي و السياسة الخارجية لعدم وجود البراهين العلمية المقنعة لذلك ، فضلا عن عدم استمرارية خصائص الطابع القومي للأمم ، بسبب ارتباط ذلك بالجانب النفسي الذي يخضع لتأثير العوامل البيئية المختلفة وتغير هذا الطابع من حقبة الى حقبة زمنية اخرى . وعلى سبيل المثال فان الطابع القومي للشعب الابطالي في العصر الوسيط ، يهاين عن طابعه في عصر ماسولينى^(٢).

ان العلاقة بين الطابع القومي و السياسة الخارجية ، تأتي عن طريق تأثير الطابع القومي على الرأي العام المحلي من ناحية ، وعلى صناعي لقرارات السياسة الخارجية من ناحية اخرى ، لأن معرفة اتجاهات ورأي الرأي العام المحلي وراء السياسة الخارجية لا تأتي فقط من استجابة إشكالات ومواقف موضوعية بل تأتي أيضا بالسمات الأساسية في الطابع القومي^(٣).

^(١) Tishowits , Peter , Defining the National Interest , Chicago : University of Chicago Press , ١٩٩٨ .

لجزي علماء السيكولوجيا "الاجتماعية" ومنهج الاسلوب القوي الامريكيون منهم على سبيل المثال كارل نويج وهارولد ساروت وما عريت من وبصورة خاصة منذ قيم الحرب العالمية الثانية وذلك لاعتاد صانع جديدة في دراسة الطابع القومي ، وقد طبق الاشقي Helbach المنهج الاجتماعي البيولوجي في مؤلفه المعروف Volkpsychologie Einführung in die Stereotypes دراسة : نماذج ثابتة Stereotypes لسواد افرد قومية ما بالنسبة الى كسلاج مشكلة افرد قومية اخرى ، تشير هذه الدراسة الى شويهاك التحفة الواضحة في هذه الاملاح وممنزها . في هذا المجال ، يحتل ابرجوع الى كتاب Control والموسم بHow Nations See each Other الذي اعرض بمعلومات تطبق على تسعة وحدات دولية . راجع : بيور ريفرث وجان باييت دورزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣٠-٦٣١ .

^(٢) مصداق - مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦-١٠٧ .

^(٣) محمد عفيف ، مصطفى علوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

وهذا يعني ان تلك الأنماذج غير اعتدائية لسلوك ، ورد الفعل تؤثر بشكل كبير على ادراك واختيار وتكوين الحقيقة السياسية ، فعلى مستوى الرأي العام تحدد تلك الخصائص تسيلولوجية الحضارية لنماذج الفكر والإنتاجية لمشكلات السياسة الخارجية وتكيفها ، أما على مستوى النخبة السياسية فإن ظاهرة الطابع القومي في النماذج عملية صنع القرار ^(١) فإذا كان لدينا دولة أ أو دولة ب ، فعند صياغة القرارات في الدولة أ :

يصنع قرار (س) تجاه الدولة (ب) ، ففي مثل هذه الحالة ، فإن هؤلاء يأخذون بنظر الاعتبار في عملية صنع القرار الطابع القومي للدولة (ب) ، والصورة القومية للدولة (ب) لدى الرأي العام (أ) ، كما ان الطابع القومي للمجتمع (أ) ينعكس على صياغة قراراته الخارجية وعلى استجابة الرأي العام المحلي للقرار (س) ، هذه الاعتبارات لا تدخل فقط في عملية صنع القرار بل لها أحد العوامل المحددة لنجاح القرار (س) في تحقيق أهدافه ^(٢).

بهذا المعنى ، يمكننا ان نقدم الملاحظات الآتية حول العلاقة بين مفهوم للطابع القومي والسياسة الخارجية في نطاق الآتية : -^(٣)

١- يؤدي الطابع القومي الى فهم لبعاد الحركة السياسية الداخلية ، ولأهمها اذا عرفنا مدى العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية .

٢- ان الطابع القومي قد يؤدي في نهاية الامر الى تأصيل سياسة التعاون والتقارب ، في دراسة حديثة قام بها العالمان يوخانان وكانتريل بعنوان : كيف ترى الشعوب الأخرى ، وذلك بحساب منظمة اليونسكو استطاع ان يقدم لنا علم النفس الاجتماعي ما يؤكد هذه الملاحظة. ان هذه الأبحاث في حقيقة الأمر من الممكن ان تقود الى نتيجة أخرى عملية تدور حول اكتشاف بعدة وتوافق التنظيمات الإقليمية للهيئات الدولية . فحيث ان التنظيمات الإقليمية تدور حول مبدأ التعاون ، فمن الواضح ان حدود تلك التنظيمات يجب ان يحددها بعدد اقرب على التعاون ، وبالتالي تتلاعب بخصوصيتها خصائص الطابع القومي .

٣- على ان هذه الأهمية تزداد وضوحا في نطاق دبلوماسية التجمعات حيث السياسة الخارجية تحتفظ بالسياسة الداخلية وتعتبر كلا يكاد لا يتجزأ . وتبرز هذه الأهمية بشكل خاص في المراحل الأولى من ظاهرة الاندماج السياسي ، فالسياسة المتابع فيها التي تميز بعضها بالطبقات والثقافات ذات المصالح المعارضة للانتماء والمؤكدة للانفصال تجعل من عملية فهم الطابع القومي ولو على مستوى المحلي امرا ضروريا ولازما لنجاح السياسة الانتمائية .

٤- تبرز أهمية تحليل وفهم الطابع القومي عندما تأخذ السياسة الخارجية اسلوب انفتاح في المجتمعات الأجنبية من خلال التفاعل مع الرأي العام المحلي ، وتسعى لتقريبه او الحصول على مساندته بالأسلوب مستر .

٥- اتبعت السياسة الخارجية الأمريكية هذا الأسلوب بشكل واضح كدالة من دول الاستعمار الجديد ، وبصفة خاصة في عملية تنظيم لظافر المجتمعات الخائرة .

^(١) المصدر نفسه .

^(٢) المصدر نفسه .

^(٣) تفكر في جانب رابع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥-٦٧ .

لا بد من الإشارة في هذا المجال ، أن ظاهرة الطابع القومي لها تأثير على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لأن صانع القرار هو جزء من مجتمع سياسي محلي ، لأن صانع القرار يتصرف استناداً إلى صورة أكثر منه استناداً إلى حقيقة موضوعية . ويوضح هذا الدور العلاقة على نطاق المعتقدات في عمليات اتخاذ القرار خصوصاً بالنظر إلى الصور القومية النمطية . وفي هذا المجال ينهض كينيث بولدينج أن " الدول تنقسم إلى جيدة وريثة ، العدو يحصل الصفات للريثة ، أما الأمة نفسها بمعنى صورتها عن نفسها فهي تنقسم بالفضيلة في لدى صورها " (١) . إن هذه العلاقة بين ظاهرة الطابع القومي والصراع الدولي يتجلى من تصرف صانع القرار بموجب تعريضهم للموقف والصورة الواردة في ذهنهم عن الدول ، وهذه الصور بدورها تستند إلى نسق القيم والمعتقدات لدى صانع القرار وهي قد تكون مطابقة فعلاً للحقيقة وقد لا تكون كذلك ، وهكذا فإن الصراع الدولي لا يكون عادةً بين دول وإنما الأرجح أنه بين صور مثبته للدول (٢) .

٢- الرأي العام

تستهدف أية حكومة تعبئة أكبر قطاع ممكن من الرأي العام لتأييد سياسة معينة وبرنامج معين ، وتشتد قاسماً مشتركاً أعظم بعض هذه بمبادئ والفكر عامة أكثر مما يعبر عنه بخطبة استراتيجية محددة كذلك التي تعينها سياسات عسكرية في احتمالات عملية لمواجهة الظروف ، وبطبيعة الحال أن المؤسسات السياسية الرسمية لها تأثير فعال على صنع القرارات في السياسة الخارجية ، بما لها من أجهزة متعددة ووسائل أخرى يمكنها من اتخاذ موقف معين . إلا أن هذا لا يعني أن الجماعات غير المنظمة لم تكن لها دور في هذا المجال ، ويتم ذلك من خلال الانتخابات ، إذ أن صانع القرار يأخذون في اعتباره الرأي العام ، ولأنه ليس في القرارات التي تتخذ قرب الحملات الانتخابية ، ورسائل الرسائل إلى المؤسسة التشريعية أو أية مؤسسة أخرى ، وهو توضيح لدى صانع القرار اتجاهات الرأي العام التي قد تؤدي أو تعرض قراراً معيناً ، وتسل في الوقت نفسه الأطر العام للحركة السياسية الذي يوضح اتجاه الرأي العام بخصوص السياسة الخارجية بصفة عامة .

وفي هذا المجال ، لا بد أن نقدم تعريفاً للرأي العام ، إذ يعرفه جيمس بريس بأنه مدلول يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التي يدون بها الناس آراء القضايا التي تمس مصالحهم العامة والخاصة (٣) .

^١ الدكتور عبد الغفار رشاد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٢١ .

^٣ Bryce , Carnes , Modern Democracies , ١١ , New York , The Macmillan Co , ١٩١٩ , P ٢٧٠ .

والحق لعلم الباحثين حول مدلول الرأي العام ، فليعتبر معرفة عامة رأي حول أمور عامة ، فيما يبدو المصدر الآخر مدلول لفظ العام من حيث قواعد المشاركة والعضوية في مجتمع والديوانيات يعرفون الرأي العام كآراء حول قضية ما يختلف مجتمع واحد يما من بعدة قواعد مشتركة ، أما البعض الآخر فيوضح هذا المفهوم من خلال التركيز على الأدوات التي تتخلل من القضايا الاحتجاجي : لعدم الاتصال وعودة لفظ Food Back ، فضلاً إلى طرق تعبئته . راجع : سيد الميهم ، " الرأي العام في السياسة الخارجية الأمريكية - السياسة الدولية ، العدد ١٢٧ ، يناير ١٩٩٧ ، ص ٨٦ .

اما فلوريد أولبرت فانه يعرف للرأي العام بأنه : " تعبير جمع كبير عن الأفكار عن رأيهم في موقف معين اما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيراً مؤبداً أو معارضاً لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة ، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد ودرجة الالتحاق بهم وثبتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ اجراء معين بطريق مباشر أو غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصدد^(١) .

ويعرف ليونارد دوب لرأي العام : " يشير الرأي العام الى اتجاهات افراد الشعبزاء مشكلة ما في حالة انتمائهم الى مجموعة اجتماعية واحدة " ^(٢) . اما فيقيد ترومان فانه عرف الرأي العام : " يتضمن لرأي العام آراء تجمع عن الأفراد الذين يشكلون العامة محل المناقشة ^(٣) .

ويعرف لاري الوكيز ، الرأي العام بأنه " مجموعة الآراء والاتجاهات التي تتبناها مختلف الجماعات والأفراد تجاه النظام السياسي بصفة عامة ، والفضلي الجماهيرية المهمة بصفة خاصة . ويتعين على القادة ان يأخذوا في اعتبارهم وجهات نظر هذه الجماعات المتباينة عندما يقومون بصياغة سياساتهم الجديدة " ^(٤) .

ولابد من التأكيد في هذا المجال ، أنه ليس من الضروري ان نفترض وجود دولة ديمقراطية ، أو نظرية عن مفهوم " الإرادة العامة " لا تساهد بنظر الإعتبار أهمية رأي العام ، وفي هذا المجال قال دافيد هيوام : " على الرأي وحدة تبني الحكومة ، وهذه القاعدة تطبق على أكثر الحكومات استناداً في المجالات العسكرية ، وتطبق على أكثرها حرية وشعبية ^(٥) . فضلاً عن ذلك قال رأي العام يكون له تأثير في حالتين^(٦) :

١- في حالة عندما يكون هذا الرأي غير منظم في شكل مزاج عام يبين الحدود التي يمكن ان تدور سياسة داخلها .

٢- او عندما يعبر رأي العام عن مصالح شرائح متعددة بطرق منظمة ،
والحق ، ان لقادة السياسيين في أوروبا في القرن التاسع عشر ، كانوا لا يهتمون بأهمية الرأي العام في اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية . وفي هذا الصدد يقول مترنيخ : أن وجوب علم الجمهور بشيء عن السياسة الخارجية ، أو ان يكون له رأي فيها ، أمر خطير وشيء من الخيال ^(٧) .

^(١) الدكتور علي محمد شعشع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

^(٤) لاري الوكيز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ .

يتعرف الأمر يكون على قياداتهم ويطورون آراءهم عن الحكومة من خلال عملية التوعية السياسية والاجتماعية ، وتتأثر هذه العملية في الإنسان بالأسرة والمدرسة ، وجماعات الأقران ووسائل الإعلام والحدود التي تقع في كل جيل . راجع : المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

^(٥) Frankel , Joseph , International Relation , Op. Cit . P.٣٤ .

^(٦) Ibid ., PP. ٣٤-٣٥ .

^(٧) نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤ .

ألا أن الإعتراف بأهمية الرأي العام ، بدأ عند رجال السياسة في بريطانيا ، الذين كانوا يعتقدون بأن الرأي العام للعالمي لأسيما في أوروبا شبيه بالرأي العام الإنكليزي ، وأنه لو أعطى فرصة التعبير عن نفسه كله تسلم لأمحالة سائداً في تلك الفترة ^(١) .

وقد أعطى كاتنغ وبالمرستون أهمية كبرى لدور الرأي العام في السياسة الخارجية ، ويقول كاتنغ في هذا الشأن : " قوة الله هائلة من أمة قوة أخرى ظهرت حتى ذلك الحين في تاريخ البشرية ، ويستتصر في النهاية على حزاب المشاة وغيره من المتفعية وحملات الفرسان ^(٢) .

وفي هذا المعنى يقول لويد جورج : " أنني ولقيت من أن الرأي العام لن يدعمنا إذا تخلفنا في ظروف مماثلة لا في أمريكا ولا في إنكلترا " . ويرتف لويد جورج قائلاً : " أن الرأي العام عندما يرغب قبل كل شيء في تسلم ، وهو لا يعلق أهمية على شروط هذا التسلم ، ولن يدعم حكومة تثير الحرب دون أسباب ظاهرة غالية في العنف ^(٣) .

إذا فيما يخص كلمنصو فيقول في هذا المجال : " أنني مثله لويد جورج - انشقى تيار الرأي العام في بلدي وعلي أن أصب له صلباً ، اعتقد أن العالم كله متعجل للخلاص منهم برون في إنكلترا أن عليهم الوصول إلى النهاية عن طريق التنازلات ، إما في فرنسا فتعتقد أن علينا أن نقسم ، نحن نعرف الألمانين أكثر من أي مكان ... ^(٤) .

ويرتف كلمنصو قائلاً : " أن الرأي العام البريطاني لا يشكو إذ يرى ألمانيا ملزمة بإعطاء كل مستعمراتها وكل أسطولها ، وهذا طبيعي ، لأن كل شعب يرى المسائل من وجهة نظره الخاصة : أن شعوراً ليس أقل طبيعياً في فرنسا يرى أن الانتصارات البريطانية تتركز على المسائل تقارية فحسب " . ويضيف كلمنصو قائلاً : " أن مجلساً التنبية نقل أنه لا يمكن أن نعطي عطاء كافياً ، أن صحفاً يدعمها أحياناً نفوذ على أعلى المستويات تخاطبني كل يوم قائلة أنني لا أحمل عملاً كافياً أنني قوم بواجبي وهذا حسبي ^(٥) .

والحق ، تقتضي الفلسفة الديمقراطية أن يقرر الشعب الأهداف العامة للسياسة الخارجية ، وبأن تتخذ لقيادة السياسية أي السلطة التنفيذية القرارات الموصلة لهذه الأهداف وأن تقوم بتنفيذها ، ويتفق المفكرون الديمقراطيون بأهمية الشعب في تقرير هذه الأهداف ، ويعبر جيمس برايس عن هذه الثقة مؤكداً أن الديمقراطية اظهرت من الحكمة في اعتماد أهدافها الخارجية العامة أكثر مما اظهرت للدول "الاستبدادية" ، ولكن أكثر المفكرين الديمقراطيين يسلمون أن

^(١) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٦ . ولارميل غيزل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

^(٣) بيتر رينفان وجان باپتيست نورويك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩٤ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٩٤ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩٤-٤٩٥ .

الشعب لقي وعياً وقلقاً عصمة عن الخطأ في الشؤون الخارجية منه في الشؤون الداخلية^(١). يمكن النظر إلى الرأي العام على أنه نظام للقرارات الفرعية ، ويمكن تبعض اغراض تخصص التحليل أن تتصور تنفق الاتصالات والقرارات في صورة مبسطة للغاية ، كنه سبقت ما من خمسة مستويات ، ويمكن أن نتصور أن كل مستوى يكونه خزاناً معيناً من الرأي العام أو رأي الصفوة ، وكل من هذه الخزانات متصل بمركب معين من المؤسسات الاجتماعية والجماعات التي تمثل المركز الاجتماعي ، ونسبب الاتصالات بسهولة أكثر من داخل كل مستوى منها لو كانت نسب من مستوى إلى الآخر ، وهي تتعاب من مستويات المركز الاجتماعية العليا ، والقوة في المستويات الدنيا ، بسهولة أكبر مما لو انعكس الوضع ، ونظام الاتصال والعمل في كل مستوى يمكن أن يمثل " صندوق أسود " بسيط فيه بظلمات قليلة موصفة باجزاء منه ، بحيث تشير إلى الرسائل والخبرات الواردة للذاكرة والتذكر ، القرار من خلال الربط البيئات الواردة بالمعلومات المستقاة من الذاكرة لتحديد لناتج للتذك ، وإنتاج الرسائل والاتصال التي تستنتج والتي يمكن أن تعيد المعلومات إلى جانب الوارد في النظام ، وبهذا تمثل المراحل التالية من سلوكه^(٢).

أول هذه المستويات من خزانات الرأي العام في المجتمعات الغربية هو مستوى الصفوة الاجتماعية والاقتصادية وتمثل على وجه التقريب ، أو ٣ في المائة أو نحو ذلك من السكان على أساس الملكية والدخل والمركز الاجتماعي - الاقتصادي - كمال الملاك ، وجملة الأسهم ، أصحاب الأعمال ، والمستثمرين والموظفون في الإدارة العليا ، ومؤسساتهم الرئيسية مثل الشركات في مجالات التجارة والمصرفية والاستثمار^(٣). والمستوى الثاني في عالم غربي

^(١) مكريس ، وليمسون ، نظريات السياسة الخارجية ومؤسساتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .
يقول تركوف في كتابه " الديمقراطية في أمريكا " : " تغير الأغلبية في الولايات المتحدة حول حرية الرأي ، في نطاق هذه الحواجز يستطاع المؤلف أن يكتب ما يشاء ، وويل أنه أن تجاوزها ، يعبر عن الحقيقة والاضطهاد المستمرين ، ويقضي على حياته السياسية بدءاً من الآن . والويل لا يعني إحراق كتابه وحظر تداولها ، بل يعني الإزراء وضرباً من الاضطهاد اليومي ، ونقل نومه أبواب العمل السياسي ، لقد اغتصب حصته السلطة الوحيدة التي تسك بفتحها ، يحرم عن كل شيء ، حتى الشهرة ، فإن أن بشر آراءه كان يحسب أن مناصبه كثر ، أما وقد جاهر بآرائه أنه أن أحد من الناس ما عاد يتصوره ، وفك أن من يتصوره عدم يجاهرون بآرائهم ، فيما الذين يشاطرونه الرأي يصمتون ويتعفون لأنهم لا يمتلكون جرأته ، محسبهم ، ويزداد رضوخاً لمبادئه اليومية ، ويلزم الصمت كأنه دائم على إشهاره ، الحقيقة .
ويصير تركوف قائلاً : " لم تجب أمريكا في اليوم ما في ظل من لثقل البروزين ، كما أنه لم تجب مورخين مرموقين ، ولا تظر فيما على شاعر واحد ، إذ ينظر إليها في الأدب ، يحضر المعنى ، نظرة استغفرت ، عدم بكثرة ، فقد دمر في أوروبا على متن من الفرح الثلاثة من حيث الأهمية عشر سنوات ختام الأعمال الإلهية يدور ما تشرف .
الأيك الإكل : أربع والعشرون مجلدة .

Tokfel , Democracy in The United States , Op.Cit . , PP. ٢٢٢-٢٢٣ .

^(٢) Dutsch , Op.Cit . , PP. ١١٩-١٢٠ .

^(٣) Ibid . , P. ١٢٠ .

، يتكون من الصوة الميلية والحكومية ، وهذه تصفوة تدور أساساً حول الحكومة القومية ، ويتكون المستوى الثالث من وسائل الاتصال بالجماهير - ولا سيما الصحف والمجلات ولتقزيون والاذاعة - مع وكالات الإعلان والسينما والأسطوانات ، وصناعات النشر باعتبارها منظمات وثيقة الاتصال بها ونظام الإتصال في المستوى الرابع كبير بكثير وأقل نملياً ككثير ولكنه لا يقل أهمية ، ويمكن تمثيله كصندوق سود شبيه بما في كل من المستويات الأخرى ، ولكنه يختلف عنها من حيث المحتوى ، فهو يتكون من شبكة من قيادة الرأي المحليين ، أي نسبة قدرها ٥ إلى ١٠ من الأماكن ممن يوجهون اهتماماً متصلاً إلى وسائل الاتصال الجماهيرية ، وإلى حد ما إلى السياسات الخارجية^(١) .

وتتكون المجموعة الخاصة والأكثر تمكينة من رأي العام ، من طبقات السكان عموماً من لهم أهمية من الناحية السياسية نظراً لإمكانية توصول إليهم واهتمامهم وقرائهم ولأنهم كبار في السن بدرجة تجعل لهم تأثيراً محتملاً على السياسة بحيث يتعين أخذهم بنظر الاعتبار في تقرير مجرى الأحداث السياسية المحتمل والنتيجة المحتملة للآزمة ، وهؤلاء من ذوي تفعلالية من الناحية السياسية ، يشكون في الأقطار الغربية مجموع الناخبين الذين يتلون بصوتهم بلتلف أي يبلغ عددهم ما بين ٦٠ و ٩٠ في المائة من السكان البالغين^(٢) .

وقد ظهرت محاولات عديدة لإبراز العلاقة بين رأي العام والسياسة الخارجية ، ومن بين هذه أقدم لست نظرية جان ريل السود ، والمسماة بنظرية المزاج والتي تقول : " أن الانتماء بالسياسة الخارجية والرغبة في شئ تطوراً لها منخفض بصفة عامة ، وقابل للتقلب الملحوظ في وقت الأزمات"^(٣) . وفي هذا المجال ، يمكننا أن نطرح دراسة لنموذج لرأي العام الأمريكي ، وعلاقته بالسياسة الخارجية ، إذ يؤكد الواقع أن تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية الأمريكية من خلال العملية الانتخابية محدود للغاية ، بسبب أن المرشحين نادراً ما يطرحون اهتماماتهم بقضايا السياسة الخارجية خلال الحملات الانتخابية ، فهي تقتصر على منصب ترئاسة ينصب الاهتمام على أمور معينة ، من بينها نظرية الأسس القومي ، في حين يحاول المرشحون في انتخاباتهم الكونجرس إثبات صلاحيتهم كعضوية للكونجرس من خلال كسب ثقة وتحافظ الناخبين ، ومما لا شك فيه أن الاهتمام بالسياسة الداخلية يتيح للمرشح عدم تقديم وعود في نطاق السياسة الخارجية ، أما جمهور الناخبين فإن منحهم لأصواتهم للمرشحين لأغلافة ته بموقف المرشحين في قضايا السياسة الخارجية ، بل أن عناصر مثل الانتماء الحزبي ، وصورة المرشح عند الرأي العام هي الأكثر تأثيراً عند التصويت^(٤) . هناك اتفاق بين الباحثين ، أن رأي العام في الولايات المتحدة من النادر أن يكون محسراً لتغيير السياسة الخارجية ، بل أنه فقط يضع حدوداً ممكنة والقبول سلبياً ، بينما يرى البعض أن رأي العام يشكل فهداً فعلياً على متخذي القرار نظراً لأنه يتأثر بالتصريحات الرئاسية ، ويتغير مع

^(١) Ibid., P. ١٢٠ - ١٢١.

^(٢) Ibid., P. ١٢٢.

^(٣) شمش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٩.

^(٤) ليا سيبي ، الرأي العام في السياسة الخارجية الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨.

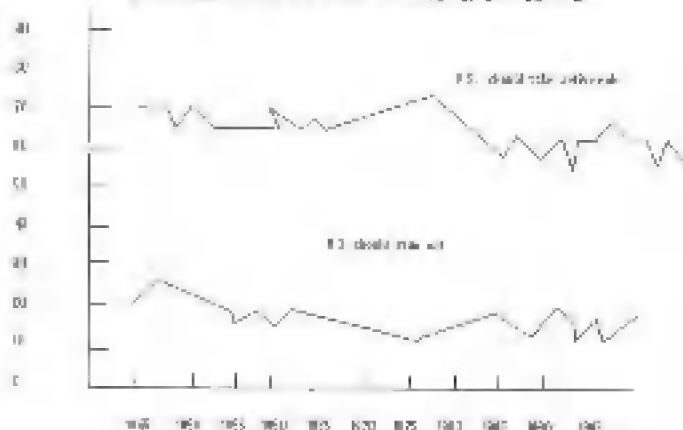
توجهات المجتمع الدولي ، وفي هذا المجال يقول مستشار الرئيس الأمريكي للرأى ثرومان :
 ان مهمة الرئيس هو قيادة الرأى العام وليس الإقناع الاعلى له ، وفي هذا المعنى قال ثرومان
 موريس مستشار الرئيس كينيدي : " ليس هناك رئيس مثزم بأوامر الرأى العام ، بل هو عليه
 مسؤولية قيادة الرأى العام وتكوينه وإطلاعه وكسبه ، ولا سيما لأحصائيات حفلة الستينات
 وبالتحديد احصائية عام ١٩٦٤ ، لتوضح ان ٥٨% من الرأى العام الأمريكي : كانوا يعرفون ان
 الولايات المتحدة دولة عضوة في حلف شمال الأطلسي ، وان ٣٨% منهم كانوا يهتمون
 بالاتحاد السوفيتي ، وفي مثل آخر ، نرى انه في عام ١٩٨٦ ، وعلى الرغم من التوتر الشديد
 في الصراع الدائر في نيكاراغوا من قبل إدارة ريغان ، فقط ٢٨% من الرأى العام الأمريكي
 كانوا يعرفون بشكل صحيح ، من مسألة الإشارة الأمريكية للكونغرس أو السانتييت ، وأكثر من
 هذا ، وبعد ثلاثة شهور من الحفل الذي أقيم في البيت الأبيض بين الرئيس كلينتون ورئيس
 وزراء الكيان الصهيوني إسحاق رابين ، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في
 ١٢ أيلول ١٩٩٣ ، لتوضح ان ٥٦% من الرأى العام الأمريكي كانوا لا يعرفون قيادة الرئيس
 ياسر عرفات ، وفيما يخص للوطن العربي فإن ٧٥% من شعب الأمريكي التامض يجلسون
 موقع منطقة الخليج العربي ، بينما ١٤% منهم غير قادرين على تعريف موقع الولايات
 المتحدة ، فضلاً عن ذلك ٤٦% من جمهور الناخبين يعتقدون ان تصونة الخارجية تشكل أقل
 ١% منها ، فضلاً عن ان إحدى الدراسات كشفت ان غالبية العظمى من المجتمع الأمريكي
 يعطون الأولوية للشؤون الخارجية ، ولا سيما الاقتصادية بالمقارنة مع السياسة الخارجية
 وفي استطلاع لأهمية الرأى العام في موضوعات السياسة الخارجية لسنوات ١٩٧٤ ،
 ١٩٧٨ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٦ ، ١٩٩٠ تبين على مدى اهتمام الرأى العام للصفي بقضايا السياسة
 الداخلية والتي بلغت بين ٦١.٥٥% على مدى سنوات ، في حين وصل هذا الاهتمام في
 السياسة الخارجية الى مستويات أعلى من ذلك بكثير لا بلغ ٤١% ، وقد اتضح أيضاً ان ما
 يقارب ٢١ الى ٢٢% من الرأى العام الأمريكي على بينة كاملة بقضايا السياسة الخارجية ،
 وقد اطلق على (١) هؤلاء بالجمهور " الفطن " .

^(١) Jentleson, Op. Cit., p. ٥٨.

^(٢) أصدر إسحاق رابين بارئيس كلينتون في التاسع من أيلول ١٩٩٣ ، اعزازه بوصول الكيان الصهيوني ومنظمة
 التحرير الفلسطينية الى اتفاق لتسوية في إطار ، هذه الطرفي في أوسلو ، وكان هذا المجهود نقطة التحول في
 ١٣ أيلول ١٩٩٣ في تحقيق الجنوبية للبيت الأبيض ، حيث واجهت الإدارة الأمريكية بعض المشاكل حتى
 اللحظة الأخيرة ، بسبب اعتراض الفلسطينيين على غياب أية إشارة الى منظمة التحرير الفلسطينية ، أعاد
 المبادئ ، وأعلن رابين بعدم التصور في حالة ارتقاء الرئيس ياسر عرفات الذي تمسك - إلى حد القسوت
 الإدارة الأمريكية بالأمير بدر بن السلطان البحر تسعودي في واشنطن لإقناع عرفات بأنه لا لزوم للمساكنات
 ولا شللات ، واتفق شمعون بيريز في النهاية على تراجع منظمة التحرير الفلسطينية في أول سطر من الوثيقة
 وعند مكان التوقيع امضها ، راجع : دنيس رومن ، لسانم المفقود خديا الصراع حول سلام الشرق الأوسط ،
 ترجمة عمر الإيوبي ومسي كعكي ، دار كتائب العربي : بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، من ١٧٠ ، ١٧٢ ، و
 بيل كلينتون ، حياته ، ترجمة حسام الدين جحشور ، دار الرأى للنشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ ،
 من ٥٥١ - ٥٥٥ .

هناك ١% فقط من طلبة الجامعات الأمريكية الذين يتربصون في الخارج ، وليس لدى معظمهم أدنى فكرة عن مكان وجود الدول الأخرى . وقد وجدت دراسة أجرتها الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية في سنة ٢٠٠٢ أن ٨٥% من الشبان الأمريكيين لا يمكنهم تحديد العراق أو أفغانستان على الخريطة ، ولم يستطع ٦٠% منهم العثور على بريطانيا ، ولم يستطع ٢٩% الإشارة إلى المحيط الأطلسي . كما أن لثقل من الأمريكيين يدرسون حالياً اللغات التي من المرجح أن تصبح مهمة دولياً في المستقبل ، مثل الصينية والعربية . وتجهل الشعبي الذي يصلح تعزيزه بالخوف ، يخلق الشروط غير المتواترة لأي بحث جدي لما تحتاجه الولايات المتحدة إلى عمله لكي تكون لها دوراً بناء في العالم^(١) .

والوصول الذي يوضح المصادرة العامة لسياسة الصدام والاعتراف



- والحق أن هناك بعض الأسباب التي تعبر التأثير المتواضع للرأي العام في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية.
- ١- عرضية اهتمام الرأي العام بعلوم السياسة الخارجية ، وعلاقة ذلك بإزمات دولية خاصة.
 - ٢- التأثير السريع للرأي العام الأمريكي برؤسائهم في السياسة الخارجية ، وعلى سبيل المثال، قبل حادثة ليندلي للطلاب الإيرانيين على السفارة الأمريكية في طهران في تشرين الثاني ١٩٧٩ ، كانت نسبة تاييد الرئيس كارتر حصل على ٨٦% من ذلك الرأي العام أثناء معالجته لهذه القضية .
 - ٣- وفي هذا المجال ، مارس الرئيس أبراهام لينكولن صيغته على تكتيز الصهيوني في عام ١٩٥٦ لانتحاب من سيناء يوم سيادة على عدم قيام هذا الرأي بانتخابه بعد شهر من ذلك ، وقد فاز في الانتخابات بجدارة^(٢) .

^(١) زيجيفو بريجنسكي ، لقصة الثانية ثلاثة رؤساء ولزمة لقوة العضى الأمريكية . مسجل سابق ذكره .

٢٠٠٧

^(٢) د. فواز جريس ، مسجل سابق ذكره ، ص ١٢٩-١٣٠-١٣١ .

وفي هذا المجال ، قامت صحيفة واشنطن بوست باستطلاع للرأي ، أعلن في ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٦ أن ٨٥% من الأمريكيين يعتقدون أن الميزانية الفيدرالية تخصص أكثر للمساعدة الخارجية من تلك التي تلغية الطبية ، لأن ٢٧% فقط يعتقدون أن تلغية الطبية أكبر ، وأخيراً ، أن الاتفاق على تلغية الطبية في السنة المالية ١٩٩٤ كان عشرة أضعاف أكثر : ١٤٥ بليون دولار في مقابل المساعدة الخارجية لكافة الأنواع البالغة ١٤ بليون دولار^١ . مع ذلك ، فإن نظرة فاحصة لمدى العلاقة بين الرأي العام الأمريكي و التسمية الخارجية ، تبيّن أن صانعي القرار لهم الاستجابة للمظاهر السطحية للرأي العام ، على الرغم من أن الأميركيين يستمرون في دعم الاستعداد العسكري ذي المستوى العالي ، فإن استطلاع الرأي العميق (المعمول) عن قبل (برنامج اتجاهات السياسة الدولية) PIPA في مركز الدراسات الدولية والأمن في ماريلاند CISSM ، وجد أن عامة الناس يعارضون بشكل كبير ، ب ٧٧ إلى ١٦ بالمائة زيادة ٧ بليون (مليارات) دولار في تخصيصات البنائون التي فرضها الكونجرس لمجلس النواب ، على الرئيس كلينتون في كانون الأول ١٩٩٥ ، وبصورة أكثر عموماً ، فإن أغلب الشعب يؤمن أن الولايات المتحدة تنفق كثيراً جداً على الدفاع ، وأن الأغلبية تحب تخفيض ميزانية تفتتاعون ما يقارب ١٠%^٢ .

^١ Desler , E. M., " Foreign Policy and The Public : Will Leaders Catch the Full Message ? World Affairs , Vol. ١١١ , Issue ١ , Winter / Spring ١٩٩٥ , P.٢٢٧ , Sabato . Op . Cit . , PP . ٢٢٦-٢٢٧ .

قام الرئيس جون كينيدي عام ١٩٦٢ بتشكيل لجنة لدراسة المساعدات الأمريكية الخارجية ، برئاسة تشارلز لوكيرس على ، ولم يكن هناك توقع منه تقديم هذه اللجنة بتقييم معرّحات حول تخصيص الأموال في مساعدات خارجية ، على الرغم من دفاعها عن البرنامج بصورة رئيسية ، علماً أن رغبة كينيدي كانت تكمن في زيادة الاتفاق في المساعدات الخارجية ، وكانت النتيجة ، أن قام الكونجرس الأخذ بمقترح اللجنة حول تقليص المساعدات الخارجية الأمريكية ، راجع : جيسن الترمون ، صنع السياسات العامة ، ترجمة : . علي الكبيسي ، دار البصرة للنشر والتوزيع ، ص ١٠٠ ، ١٩٩٦ ، ص ٩١-٩٢ .

^٢ Ibid . , P.٢٢٦ .

وعند وصول بيل كلينتون إلى الحكم ، أثرت سمالات مقالها : مع عدم وجود قوة عظمى كمنتهى الولايات المتحدة ، فضلاً عن إلغاء على منظمة حلف شمال الأطلسي ٢ أجاب الرئيس كلينتون قائلًا : بعد تحالف سبينة الحجر الإنساني في الأمن الأوروبي . لقد حدث ميل التهديد السوفييتي تهديدات أخرى ، كالأرهاب ، وانتشار أسلحة التدمير الشامل ، والتطهير العرقي . وفي بروكسل عام ١٩٩٤ ، أعلن كلينتون مساندة لولايات المتحدة لتجميع تدريجي لحلف شمال الأطلسي . وشجعة أثناء محادثات الدعوات في تموز من عام ١٩٩٧ وذلك لعقد قمة تحالف . تحب للتبؤامسي الأمريكي المشهور جورج كاتر ، كرئيس الحلف بعد ذلك خطراً كبيراً في الدبلوماسية الغربية في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، بأكملها . كما تميل فريمان ، فقد عد ذلك التجميع عملاً متهوراً ، كما فقد سام أن سياسة كلينتون في هذا الصدد قللت : أنها خطوة ذات انعكاس تاريخية . إنه هؤلاء كان ذلك الشخص عارضوا هذا التجميع ، وفي مقابلة هؤلاء الرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي رأى فيه بأنه استراتيجية اشتغال نقطة ضعيفه ومن خط تقسيم أوروبا إلى الشرق ، مما قد يؤدي إلى وضع روسيا معزولين من العالم الخارجي . فضلاً عن ذلك ، طلب الرئيس يلتسين ضماناً خاصاً أن لا يهدد الحلف الجمهوريات القوقازية (أستونيا ، وليتوانيا ، ولاتفيا) . إلا أن الرئيس كلينتون رفض ذلك مؤكداً أن مثل هذا الاتفاق سيجعل روسيا تنمو ضعيفة ، ويهدد تقسيم أوروبا ، ويعرض سمعة الشراكة من أجل كسبهم ويثير انزعاج دول البلطيق . وفي هذا المجال أخذ من الإشارة من أن حلف شمال الأطلسي قد أسس في تقريرين للكونغرس ٢٠٠٤ مجموعة من الدعوات نقل من روسيا ، ونيكوسوفلوكيا ، وسلوفينيا ، وبيلاروسيا ، ودول البلطيق الثلاث (أستونيا وليتوانيا ولاتفيا) . راجع : السيدة لوزيرة مدللين أوليفريت سيرة ذاتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧٠ .

ورغم أن استطلاعا شعبيا وعلى عهد الرئيس كلينتون أفاد بأن ٧٥% من الرأي العام الأمريكي كانوا يعارضون إعطاء روسيا الاتحادية مبلغ ١٠٠ مليار دولار معونة مباشرة لمساعدتها على تثبيت اقتصادها بما في ذلك أموالا مخصصة لأسكان تضبط الممرحين الذين كان يعيدهم إلى روسيا الاتحادية من دول البلطيق ، حيث أن معظمهم كان يعيش في خيام ، ويراعى العمل الأيجالية لعملاء الفترة الذين هم خارج العمل ، ولإتقاضيون أجورهم في الغالب الآن ، ومساعدات أخرى لتفكيك الأسلحة النووية وفق برنامج نف - لونغر الذي من مؤخر ، والأمنية ، والنواة لهذه اثنين يعانون من نقص ، ومعونة لدعم الأعمال الصغيرة ومكافحة الأعمال المستقلة والمنظمات غير الحكومية والأحزاب السياسية ولحادثات العمال ويراعى مطالب لجلب عشرات الآلاف من الطلاب والحرفيين تشييد إلى الولايات المتحدة ، وقد بلغت حزمة المعونات هذه أربعة أضعاف ما كان مقررا في عهد الرئيس بوش الأب ، وثلاثة أضعاف ما كان يقترحه كلينتون ، وقد قام كلينتون بزيادة حزمة المساعدات ثانيا إلى ٢٠٥ مليار دولار لكل الولايات السوفيتية السابقة مع تخصيص ثلثي هذا المبلغ لروسيا الاتحادية .^(١)

مع انتشار ١٢٠.٠٠٠ جندي أمريكي في أوروبا ، ٩٢.٠٠٠ في شرق آسيا والمحيط الهادي ، ٣٠.٠٠٠ في نصف الكرة الغربي خارج الولايات المتحدة ، بهذا الرقم تكون حصص الولايات المتحدة من الاتفاق الدفاعي الإجمالي في العالم تصل إلى ٤٠% وهي نسبة متزايدة ، لها تفوق مازي اتفاق لندن التسعة التالية مضاعفة . ومن منطلق الهيمنة العسكرية وحدها ثم يسبق للعالم أن كان شاهدا على شيء يشبه هذا أبدا .^(٢)

في هذا المعنى يقول عضو مجلس الشيوخ الأمريكي آرثر فانتبرغ : " لقد مزقنا مائة وخمسون سنة من السياسة الخارجية التقليدية ، حيث وضعنا خطاب جورج واشنطن الوداعي جانب الإهمال ، متدمجين مع سياسة القوى العظمى ، وحروب الأخيرة في أوروبا وأسيا وأفريقيا ، وخطونا أول خطوة في طريق لا يمكن الحيد عنه .^(٣) في هذا السياق كتسب مانشال في السجل الخامس من كتابه (حياة واشنطن) مايلي : " في ظل توثيقه لحكم الثلاثة في بك كالاتايات المتحدة ، لا يستطيع راس الدولة ، مهما بلغ من التقسيم والصلابة ، أن يتصدى زسنا طويلا ، لما يطالب به الرأي العام"^(٤) .

والحق : فلن قوى سياسة الانعزال في الولايات المتحدة في تزايد مستمر ، وهؤلاء بدلو يحتلون قاعدت الكونجرس يوفي هذا المجال يقول Franklin Lavin : أن الانعزالين

^(١) كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١٢-٥١٥ .

^(٢) برنستون كاتيد - فتولة المرافة ، تنفع الأحدث في السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة لمانيل جتكر ، لحرر الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧-٣٨ .

^(٣) كارل ن . نيفر ، الإطلاق من الماضي لقوى التي تولدت أمريكا الحديثة ، ترجمة سائق إبراهيم عودة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ٩٣ .

^(٤) لكسي نو تركوف ، الجزء الثاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

في الكونجرس يريدون أن يتركوا عالمنا عرضة لتخلفين (تحتكم المستعبد) غير مكبوحين في نظامهم ويوقفون فقط حينما يتأثر اعدائهم بالنتيجة النعمة من واحد أو أكثر من الأمم^(١)، كليفتون قد استحدث أيضا مفهوم الاعترافية^(٢) بتقديم ما يسمى عاطفة الجمالية الموجهة لليابان و شركاء التجاربيين الآخرين ، ولأن كليفتون حسد لبعد الأولى لعلاقات

^(١) Lavin , Franklin L., " U.S.A Foreign Policy " , World Affairs , Vol. ١١١ , Issue ١ , Winter / Spring ١٩٩٦ , P.٢٧١ .

سعد اتفاق في الولايات المتحدة ، عند نشأتها ، إلى انتاج سياسة تعزلة ، لأن التهديد في حرب يمكن أن يدعم التنمية الداخلية لها ، وبسبب ذلك ، عثت الولايات المتحدة ليج خطبة لوداع التي القاها الرئيس جورج واشنطن (جورج واشنطن (١٧٧٢ - ١٧٧٩) رحل توتة وجزر امريكي ، أول رؤساء لولايات المتحدة (١٧٨٩ - ١٧٩٧) كان قد عين قائدا للقوات الأمريكية لابل لتتوراة الأمريكية والحرب ضد بريطانيا ، بعد مؤسسا للأمة الأمريكية . راجع : نعيم تشومسكي ، سنة ٥٠١ لغزو مستمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ ، والهايلة إلى لجنه ولايات الحرب ، وقد جاء هذا الرئيس جيمس مونرو (١٧٥٨ - ١٨٢٦) الرئيس السادس للولايات المتحدة (١٨١٧ - ١٨٢٥) . في عام ١٨٢٢ تنسجداً لذلك قر هذا المذاعل ١٨٢٢ ، بقوله على وقع أوروبا من التفتخ في شؤون الولايات المتحدة مقلد امتناعها عن التدخل في الشؤون الأوروبية . بعد هذا العدا من لفلر جون كوينسي ديمز (١٧٧٣ - ١٨٦٨) الرئيس السادس للولايات المتحدة (١٨٢٥ - ١٨٢٩) كان وزيراً للخارجية (١٨١٧ - ١٨٢٥) . عرف بعداته تشييد العبودية والسيما بعد خروجه من الرئاسة . راجع : نعيم تشومسكي ، سنة ٥٠١ لغزو مستمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وللجنة ليله لسياسة - وعلى الرغم من اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية في عام ١٨٦١ والحرب العالمية الأولى - انهضت الولايات المتحدة وخلال حقبة العشرينات والثلاثينات سبيلها الداخلية . راجع : السونز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

والحق ، نشر بعض كتاب السياسة الخارجية في الولايات المتحدة خطاب لوداع للرئيس جورج واشنطن مؤكداً من أن تحذير الأخير بسياسة الأحلاف الخارجية لم يكن ليسمح مشاركة الولايات المتحدة في التهديد بالسياسة الخارجية ، في حالة التوافق مع متطلبات المصلحة القومية الأمريكية وفي حالة عدم تغير مثل هذه المصالح ، عليه فإن هؤلاء الكتاب لم يهوا ، خطاب لوداع منه يثلل سياسة تعزلة . بقدر ليعبره عن الموضوع الخاص التي تمتعت بها الولايات المتحدة وقتاً ، الذي جعل من غير الكفاء ومن غير الاحواب لبرائها في أي مواقف مرارعة عرضية أو منهجية . راجع : بروسريك ، ليلي مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

^(٢) ولد بيل كليفتون في ١٩ آب ١٩٤٦ في بلدة يبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة جنوب غرب أركنساس ، وعلى مسعدة ٢٢ ميلاً شرقي حذر دكسار في تكساس كما ، درس الحقوق في جامعة لويسفورد ، وتخرج منها ، وفي عام ١٩٦٢ عقد الحرب للديمقراطي بالمرء في مدينة نيويورك للرئيسه ورمينه امنداور أن جور من تقسي بصوردة رسمية ، كان شعار حملة ١٩٩٢ : " إنه الاقتصاد بالسي " . فاز كليفتون في هذه الانتخابات . فضلاً عن ذلك ، فاز كليفتون في الجمعية الأمريكية الثانية عام ١٩٩٦ . فاز كليفتون في لماراتين أجريت فينتام ، طالب شارلي هارت حيدر حملة امنداور جورج مكفرون - فقد ترشحه للرئاسة - عندما أرك بيل كليفتون أن يهيء الجنوب لمكفرون وسعد منه سياسة يكون في فينتام .

كان كليفتون لفرانك الر الذي قانون لتجنيد العسكري في فينتام ، ولانتحر عام ١٩٧١ . في هذا الصلح ، يقول كليفتون (لقد تلقت رسالة مكتملاً ، ورسائل مشابهة لفرانك من محاربين قدامى في فينتام ، فحين الانتخابات مباشرة ، أرسل لي بوب هيفز ، بحري سابق من هلمسبور في لوهايو ، مبدائية خدمته في فينتام بسبب موافقة ضد الحرب " والطريق التي قتلت بها فرانك في حملة مريرة " . راجع بيل كليفتون ، مصدر سبق ذكره ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٩٧٦ . وبياتري ودهام كليفتون ، تاريخ حشته ، الحوار الثقافي ، دار السورق للسكرو والتوزيع ، لندن - بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٢-٧٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ .

الولايات المتحدة مع اليابان كسياسة تجارية ، ولأنه شخص بصورة متكررة تلك العلاقات على أنها لاشيء سوى مجموعة مشكلات ، فإنه من الطبيعي أن تشعب الأمريكي قد بدأ يرى قيمة أقل في تلك العلاقة^{١٦}.

وتسيما إذا عرفنا عن أن الولايات المتحدة قد انفتحت مبالغ طائلة على السلفاء بلغت ٢.٤ ترليون دولار خلال السنوات الثماني الماضية ، بعيدة عن مشاكلها الداخلية^{١٧}. وهذا لا بد من الأضرار من أن تنفخ عن السيطرة والتفوق والإطواء على الذات لأن أن يؤدي إلى تخفيض كبير في النفقات الدفاعية على المدى القريب ، وإن لم تكن حتى الآن دراسة فعلية عن قيمة النفقات التي تستطيع الولايات المتحدة لدخلها سواء على المدى القصير أو البعيد ، إذا ما تبنت مثل هذه الاستراتيجية^{١٨}.

^{١٦} Ibid , P. ٢٧٤.

قام كينتون وسوردي نترالي العام خلال حملته الإنتخابية في عام ١٩٩٢ ، التي تركزت حول اهتمامه على قضايا تعنى السياسة الداخلية ، وقد جاءت هذه العودة لراه انتشار وبدأ للاسواق وحيوط الأجور الحقيقية ، وقد انخفضت حقة من الزمن على هذه العودة ، إلا أن الاقتصاد الأمريكي بدأ يعاني عن الموضوعين السلفي النكر - تلاسما اذ الإنتخاض في الأهور الفعلية ، في عام ١٩٩٤ وعند ذلك الأغلبية الجمهورية لتحسدة في ككونغرس ، والتي عن قيادة الولايات المتحدة العالم مع التعامل بفضلاً قمينة بالذابة . في الوقت الذي نرى لها لم تكن في حوزتها متقدمة للمعدات العاملة لراه انخفضت أجور عليهم . راجع : شورو ، كستر ، ستيفن الرأسمالية كيف تصمغ القوى الاقتصادية لراهنة عالم لقد ، مصر . سبق ذكره ، ص ٢٨٥ . وقد خرج كينتون على هذا بعيداً عن تسلط السلطة حيث صار على سياسة ملقة الرئيس بوش آاب عندما قام الأخير في عام ١٩٩٢ أرسل قوات أمريكية إلى الصومال لمساعدة الأمم المتحدة بعد مقتل ٢٥٠.٠٠٠ صومالي في حرب أهلية دموية . وقد قسم الرئيس كينتون الإدارة الأمريكية ، لم يلقاه لفضي على محمد عبيد ، وساء على توصية من كزبان بول ، وفي هجرم على ، حيث تم إرسال قوة مؤلفة من ١٠٠ و ٢٥ خمسة ماسميت مشردع إنساني بعد أحوال من الإهمال ، ثم ما لبثت ، وبالسرة نفسها أن سميتها حين واجهت صعوبات . وهذا على صفوح جاء من الجنرال غارسون ، أقدم الرئيس كينتون على أخذ قرار للقبض على عبيد وبشر الرجوع إلى الموافقة المصيبة للقتال والبيت الأخضر . وقد تحمل الجنرال غارسون المسؤولية لكافة عن قراره بالحمي قداماً في العارة ، سفيراً إلى سفير الرئيس كينتون ووزير الدفاع لين من سياسة العمل الموسونية . يقول توفير كينتون في هذا المجال : ((لقد أوحى تحدي التعامل مع المشكلات المعقدة مثل الصومال وجنبي والموسنة بولادة من أفضل مقولات طوني نيك : في بعض الأحيان ، أشعر بالحنين إلى العرب - قديمة جداً)) ، ولحق ، وصات الأمور في الصومال إلى عشة اضطراب المنظمات الإنسانية إلى معالجة الإصابات المتكدة في حرب الولايات المتحدة الإسلامية .^{١٩} راجع : كينتون ، مسعود سبق ذكره ، ص ٥٥٩ ، ٥٦٢ - ٥٦٣ ، ٥٦٤ . و كزبان إي ، حيث و مشاركون لابت - مسعود سبق ذكره ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

^{١٧} في حبة لثمان سنوات ١٩٨٨-١٩٨٥ كان إجمالي النفقات الدفاعية في الولايات المتحدة تقريباً مايقارب ٢.٤ ترليون دولار ، وقد تقف وزيراً سالمان تنفدع على أنه كان من السكّن الحصول على إيرادات لمن سياسة بتكلفة أقل ما يقارب من ٢٠٠ - ٢٥٠ بليون دولار .

راجع : روبرت مكملرا ، مابعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يوسف ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمل - ١٩٩١ ، ص ٨٩.

^{١٨} رامي خليل راد ، التقييم الاستراتيجي ، مركز الدراسات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧.

قد يسهم تخفيض الاتفاق الدفاعي في مواجهة عجز الميزانية ومن وجهات نظر الرأي العام الأمريكي ، وتحسين القدرة التنافسية الاقتصادية للولايات المتحدة ، لاسيما ان المنافسين الاقتصاديين للولايات المتحدة قد يزدحون في الوقت نفسه من غفائهم الدفاعية ، ولا ريب فيه ان العمل لمعضلات الخارجية سوف يساعد الإدارة الأمريكية من التركيز بصورة أكثر جدية بمشكلات السياسة الداخلية ، لما حظاء الولايات المتحدة ، الذين تم تفرغهم من قبلها فلهم يضطرون من الاعتماد على انفسهم ، لاسيما بعد زوال دولة الاتحاد السوفيتي^(١) .
وتحق ، اناء مواجهة عجز الميزانية ، وازدياد المعضلة الداخلية ، بدأ الشعب الأمريكي ومن خلال استطلاعات الرأي تعام من التركيز على الأمور والهموم الداخلية ، وان كانت بعض "مشكلات" تشير الى تأيد كبير من الشعب الأمريكي لتهمة العمل في الشؤون الخارجية ، بينما يرى ٨٤% أن من الضروري تقليل الاهتمام بالمعضلات العالمية^(٢) .

^(١) المصدر نفسه : ص ٢٨ .

^(٢) لستر وجرو وشن (١٨٥٦ - ١٩٦١) وهو الرئيس الثاني والعشرون للولايات المتحدة نشر في جامعة برنستون عام ١٩٠٢ ثم عدا حاكما ليجرسي عن الحرب الديمقراطي عام ١٩١٠ ، ثم انتخبه رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩١٢ . واعيد انتخابه عام ١٩١٦ ، قام بلسن إجراءات ضد قنصليات واصدار نشرجات اجتماعية . قتل في الحرب العالمية الأولى رسالة الحياة ، إلا أنه انفرد مع الحلفاء بعد ذلك في عام ١٩١٧ محققا الحرب على دول المحور ، قام بأعمال مثله الأربعة عشر عام ١٩١٨ ، وخاصة بالقضية لتسليمه دعوات مبادئ الأربعة عشر إلى الإعراف بالطموحات القومية وإلى تجارة الحرة وإقامة عصبة الأمم . انت هذه القطة إلى عقد مؤتمر فرساي الذي قرره معاهدة فرساي . تدخل استلحت تحت اسم "حرية تجدية" على علاقات بلاده بالمشرك وتول امريكا للاتينية ، كجزء من في الحرب ضرورية حصة لجعل العالم مكانا آمنا للديمقراطية . (راجع : نعوم ثومسكي ، منذ ٥٠١ لغزو مستمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٢ ، ونعوم ثومسكي ، ليزيك ... ما نقوله نحن يعني سموات حول القوة الأمريكية في عالم متغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١) . ثم يستلحق حصول موافقة مجلس للشيوخ (انظرية لستر) فيما يخص معاهدة فرساي ، توفي في عام ١٩٦٤ . راجع : الدكتور عبد كوهل لثالي زكاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ ، وجود مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠) في خطابه الذي لقا في سنة سان لويس بالميسوري في ٤ يوليو ١٩١٩ ، شل إلى عدم قراره في التميز بين القومية والاممية ، مؤكدا إلى أن فكر القارة قومية هو الذي ينبغي أن تكون امية عظم الأمم ، واعلم انه في تلك التي تقوم بواجبها ، وتؤدي رسالتها بين سائر ام العالم ، ومن وجهة نظره ، إلى الامية التي سلك مثل هذه القوية ترتفع إلى مرتبة من التكبير والقوة لا يمكن ان يلغى بقية اصلاح ، أو غير طريق المنافع القارية أو عالمية وسيلة أخرى ، وإنما بالقوة القوية الخاصة من فهم حتى تتشككاته القومية .

وبذلك نرى على الرغم من تأكيدنا على التولية الأمريكية ذلك ، رضى وقوى من السارلية الأمريكية في العالم ، ولعل تدخله في منطقة البحر الكاريبي من خلال استعماره لسيادة قوية واضح في هذا المجال ، ومن ناحية أخرى ، اعتمد حلفاء ويلسون فهم بالقوة بعبارة العزلة لم يمتدحون مصالح الولايات المتحدة في العالم الخارجي ، ولكن هذه العزلة كانت مؤقتة ، لم تستمر طويلا ، إلى حد ساهب الاممية وتلوب التدخل في العالم كسائر السياسات القومية ، وهذا ما سار إليه ويلسون في خطابه لشار إلى أعاد : وهكذا يصبح بالمشاهد الولايات المتحدة لتولية المشقة أبرز عائلتها القوية : التي نادى بها ويلسون ، ثم روبرت كينيدي قبل مسرعه بعبارة شهر باسم الليبرالية ، هناك نظم نوبل جند تفرق هذه ، وهكذا تحول الاممية ذات الطبع لسوفي إلى حائل لسياسة قومية صريحة ، وقد عبر عن هذه الحقيقة ويلسون نفسه ، لا رأى أن القيم القومية الأمريكية تتناقض مع القيم القومية ، تقدم التبرالي ، وأنه ينبغي على الولايات المتحدة بحكم رسالتها الأساسية قيادة الأساسية نحو نظام تعدد عالمي . راجع : كلود جويان ، الاميرالورية الأمريكية ، ترجمة ناجي بو خليل والكفور فؤاد شاهين ، دار الحقيقة بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٦-٧ . وللمزيد من التفصيل راجع : بيرنوفال نجل بليكس دوروزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩-١٧٨ ، وهاليز : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٣ .

والاهتمام بالمشكلات الداخلية ، وتأييد غالبية الرأي العام الأمريكي من تحقيق السلام وبوساطة
سياسة القوة (١١).

(١١) نسي خليل زك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ . وشعرين من التقاضي حول سياسة القوة راجع :
Havard , Op.Cit . , Pp.٢٠٠-٢٠٨

فإن استطلاع الرأي أن نحو سبعة أمريكيين من أصل عشرة (٦٩%) يؤيدون الطريقة التي عالج بها الرئيس
جورج بوش الأزمة الدبلوماسية التي شنت عن حادث اختطاف طائرة الحرس الأمريكية بمقاتلة صينية في
(١) نيسان ٢٠٠١ ، الذي أدى لسقوط الطائرة الصينية ومقتل طيارها واصطوار طائرة الحرس الأمريكية
للهبوط في مطار جينين الصيني ، وكان الاستطلاع الذي أجرته يورويك ، أشارت إلى أن ٤٤% من
الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع اعتادوا أنه كان يمكن تجنب طائرته الاستطلاع لو أنه لم يفرج
عنها في ١١ نيسان أن يعودوا إلى ديارهم قبل هذا الوقت أو أخرجت أو ذبحت عن أعينها لحادث الأول من
أوبان وسرعة أكبر . وأشارت الولايات المتحدة حذرا للحكومة الصينية فقلت فيه إنه لنسف جدا لقتال الطيار
الصيني وتحويل الطائرة الأمريكية في الصين من دون الحصول على إذن مسبق (١) ، و ٤٤% لم يعتقد ذلك ،
و ٢٩% من الأمريكيين أن على الولايات المتحدة مراجعة سياستها الانعطافية في المنطقة ، ومن جهة
أخرى ، إذا أكثر من شخص من أصل اثنين ٥٤% أنه يجب على واشنطن أن تدعم ترشوح الصين للانضمام
إلى منظمة التجارة العالمية ، وأرب ٤٠% عن فتاويه بأن على الولايات المتحدة أن تدعم ترشوح بكين
لتقديم الاندماج الاقتصادي لعام ٢٠٠٨ ، كما أن ٥٠% أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن توقف عرض بيع
تجهيزات عسكرية تتكون . وفيما يخص صف البيئة الساخن ترى أن ٤٥% من الذين شاركوا في الاستطلاع
اعتاد أن بوش الرئيس سريعا حول كميون بشأن الانسحاب التدريجي للأسلحة النووية على البيئة مقابل ٤٩%
، ورأي أن ٤٨% أنه يجب عدم السماح بالتفتيش عن النفط في صحبة طبيعية في ألاسكا ، كما يرغب في ذلك
الرئيس الحالي ٤٤% بينما من موقف الرئيس . راجع : العرب ، العدد ٦١٩ ، ١١/١٢/٢٠٠١ .

ويجدر الإشارة في هذا المجال ، أن طائرة الحرس الأمريكية هضمت على الأراضي الصينية في هذه المنطقة
التاريخية . إذ قامت الصين باحتجاز أفراد طاقمها لأحد عشر يوما ، وقد برهنت هذه الحادثة على مدى ارتباط
السياسة الخارجية الصينية بسياسة الداخلية ، وقد حكمت هذه الدلائل الأفكار القوية التي سادت في القرن
تسعين عشر أكثر من الأفكار العقلية الشيوعية ، لأن التسدي بالولايات المتحدة في الصين لشعبية جاء من
الغضب والعسكريين ، ولم يكن يأتي من العقلانيين في داخل الرأي العام الصيني . راجع : هري كيلبير ،
من يحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣
وف حول ترتيب جورج بوش الآن الأعضاء على خيرة زك في حل هذه الأزمة من خلال الرجوع إليه
حيث كان جورج بوش الأب على معرفة تامة بالصين الشعبية ، وأعرف على توجيه معظم جواب السياسة
الأمريكية تجاهها ، مما حدا ببعض كبار الخبراء في الولايات المتحدة في التسويع الصينية فيه بمسؤول
الحكومة بشأن الصين . فلما أن الرئيس جورج بوش ، الأب أمضى عامين رئيسا لمكتب الأمن الأمريكي في
بكين في منتصف السبعينات ، وقام علاقات متينة مع المسؤولين في القيادة الصينية ١٩٨٥ ، وعند توليه الإدارة
الأمريكية ، الذي أعيد من غير مسبوق نظر نظور العلاقات مع الصين الشعبية ، ولعل اختياره تحسيرا ليلي
ليصبح سفيرا للولايات المتحدة في بكين خير شاهد على ذلك . كان يلي بالحدث اللغة الصينية بطلاقة . عمل
مديرا لخدمة المخابرات المركزية الأمريكية في بكين مدة عمل بوش الأب لمكتب سفير الولايات المتحدة في
بكين ، وكان على علم بأعلى تفاصيل السياسة والثقافة الصينية . راجع : جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ،
ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ولحق أن بوش خلافا للرئيسين الجمهوريين نيكسون وريغان لم يدخل البيت الأبيض ومعه
سياسة توليه واسمعة لسانه ، ولا سيما أنه عرف أن بوش ، الأب على سياسته الخارجية خلال الثمانينات ،
كانت خبرته القوية في هذا المجال محدودة ولم يظهر اهتماما في القضايا الدولية ، فاستاء عدد من لرحلات
الخارجية القصيرة وبعض الأشخاص الأكثر أهمية في العلاقات مع المكسيك . وقد لاحظ المصالحات التي
راجعها في الاختار الفخفي لتبشير عن زعماء العلم في تشرين الثاني ١٩٩٩ لتعبر لعلمة تفكير . فقام
حمله الاستثنائية ضد بوش على حاجة الولايات المتحدة إلى ممارسة سياسة خارجية متواضعة ، ووفق
لقولويلز رايون ، كانت المسودة الأصلية لخطابه تحتوي على مقطع طويل عن الحاجة إلى تفكير أكثر وضوح
مع القوة راجع : ستيفن هالز ، جرنال كلارك ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ ، ١٢٥ .

وقد نلت لخطأ الرئيس جورج دبليو بوش المتعددة ، كلما تناول موضوعات السياسة الخارجية على خلاف مستحکم في نفسه مع الجغرافية وتاريخ العالم فارتبط المذکور كلما سافر خارج الولايات المتحدة قبل الوصول إلى الإدارة . والحق كانت الإدارة الأمريكية قد انجزت إنجازها المتمثل في إعادة التركيز على رهانات السياسة الداخلية حتى جعلت الصحافة الأمريكية تعلق بملابستها الكبيرة على تلك الخيار بأنه ((الانعزالية الجديدة)) لتدخل البيت الأبيض ، والواقع أن فريق استشاريه للشؤون الخارجية الذي ترأسه كوندوليزا رايس التي كانت رئيسة لمجلس الأمن القومي الذي يعد هيئة تابعة للبيت الأبيض كان منقسماً إلى تيارين كينسرين يتنازعان الآراء في السبيل الذي ينبغي اتخاذه ، ولم يضمن للرئيس بوش أن يحكم في أي التيارات لصالح الولايات المتحدة ، إلا غداة الحادي عشر من أيلول ، وكان يمثل التغيير الأول كونه باول بصورة رئيسة وإدارة الدولة بتقليلها الدبلوماسية المؤسساتية إلى جانب جهاز المخابرات المركزية الأمريكية ، الذي مضى يمتدح النزعة الواقعية الحذرة التي تعمل على تجنب أي انقلاب في النظام العالمي على الرغم من انهيار دولة الاتحاد السوفيتي ، وكان هذا الفريق يمثل في استخدام الأدوات التقليدية المتعددة مثل منظمة الأمم المتحدة على أن تلقى الولايات المتحدة بتقليلها الحاسم في ميزانها ، لاسيما أنها باتت القوة العظمى بلا منازع . أما الفريق الآخر الذي يشمل في تشعباته الكبرى المسؤولين المنهيين في البيتاقون ، وفي مقدمة هؤلاء الأمين العام لمساعدة في شؤون النفاذ بول ونوفوتز قيمتاج نحوياً جنزياً في النظام الدولي ترجمة لاحادية الهيمنة الأمريكية في العالم ، وتوتيجا ((نهاية التاريخ)) التي يحذر بها وحدها للتعبير عنها ، وعلى هذا النحو رأى الفريق المذكور أن يحض على الترويج لأشموذج الولايات المتحدة الديمقراطية في العالم لجمع ، فيستخدم الوسائل للالتصام لهذه الغاية ، ومن دون أن تخرج بهذا وللمؤسسات الدولية عتت بآلية . وقد أخذ جورج بوش الابن غداة تولت الحادي عشر من أيلول ينحاز إلى رؤية هؤلاء إلى العالم ^(١).

^(١) جيل كينيل ، الفتنة حروب في نهار المسلمين ، ترجمة سزار أورفلي ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٢-٦٤ . أوضح كينيل الميادين في تفرز آراءه لفهم يقفات كثيرة وأنها تستمر التحليل الأساسي السبب ، وأن احتمال وجود هذه المعتقدات الخفية بين الذين يشاهدون فوكس نيوز أكثر بكثير من احتمال وجودها بين من لا يشاهدونها . وعند تحقيق وفحص تقرير ثلاثة معتقدات خفية محددة والتي تتركز في : وجود أئمة على علاقات قسبة بين العراق وتظيم القاعدة ، وتعودر على أسلحة تمار شائل في العراق ، وأن الرأي العلمي مرفق على ذهاب الولايات المتحدة إلى الحرب ، كشفت النتائج عن احتمال كبير جداً لأخفلا مشاهدي فوكس نيوز بهذه الآراء ، وفي احتمال اعتقادهم بهذه الآراء ٨٥٪ معاً بزيادة ٤٥٪ اجتماعاً عن احتمال اعتقاد المشاهدين الآخرين بها . غير أن مشاهدي (أن بي أن إبي بي إن) الشهير بشكل مشرق أنهم لم يعتقدوا بأي من هذه الآراء الثلاثة . ولتوضح أن نحو ٤٠٪ من مشاهدي فوكس و ٦١٪ من مشاهدي سي بي إن يعتقدون بولاد أو أكثر من هذه الآراء الثلاثة ، في الوقت الذي بلغت النسبة المئوية للمكافئة لمشاهدي إن بي سي و سي بي إن ٥٥٪ في المعتقد . ورغم أن نسبة المئوية للمشاهدين الذي يمشون بالآراء الثلاثة معاً في حالة أن بي سي بي إن أن بلغت ١٢٪ على التوالي ، فقد بلغت تلك النسبة ٤٤٪ لدى مشاهدي فوكس . وبلغت نسبة مشاهدي إن بي سي و سي بي إن الذين يؤمنون بأي من هذه المعتقدات الثلاثة ٤٥٪ في حالين ، في حين بلغت ٢٠٪ بالنسبة لمشاهدي فوكس . أن هذه تباينات مهمة جداً في بحث كيفية قدرة المتحالفين الجدد من التفكير في عملية صنع القرار لصالح الحرب مع العراق لسببين رئيسين : أولاً ، استموا كثيراً إلى حشد الدعم الأمريكي لغزو الزهاب إلى الحرب ، وثانياً أن فوكس في المراتب الأولى دائماً من حيث نسبة المشاهدين في الولايات المتحدة . راجع : هاتير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

والحق ، أن غالبية كبيرة من الرأي العام الأمريكي ترى أن الولايات المتحدة ملازمة بفعل السلطة القضائية للمحكمة الجنائية الدولية ^(١) ، والمحكمة الدولية ، وعليها أن ترفع اتفاقية كيوتو ، وتسمح للأمم المتحدة بتصدر الصفوف في الأزمات الدولية ، وأن تحول على التدابير الدبلوماسية والإقتصادية أكثر من تحويلها على الإجراءات العسكرية في الحرب على الإرهاب . وبالمثل نعتقد غالبية المواطنين الأمريكيين بأن الولايات المتحدة يجب ألا تلجأ إلى استخدام القوة إلا إذا كانت هناك قرينة دافعة على أن البلاد في خطر وقبوح هجوم وشيك عليها ، وهكذا يرفض المواطنون بغالبيتهم إجماع الحزبين كليهما على الحرب الوقائية ويتبنون بتعبير آخر التفسير التقليدي لسياسة "الأمم المتحدة" الذي عدلت وكررت لهيئة العليا للأمم المتحدة في كانون الأول ٢٠٠٤ والقصة العالمية للأمم المتحدة في السنة الثانية ، لا بل أن غالبية صغيرة من المواطنين نجحوا حتى للتخلي عن استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن بحوث ترسم الولايات المتحدة ضمن الأمم المتحدة حتى وإن لم يكن ما يحياه المشرع في الخارجية الأمريكية ^(٢) .

يقول أبراهام هوبز : "أن الإرباط ضعيف بين تغير الرأي العام وتغير السياسة الخارجية وفي الحالات التي تبين أن هناك ارتباطاً في المدى القصير ، كان الرأي العام هو الذي يتغير نتيجة تغير السلوك الحكومي ، وليس العكس" ^(٣) .

وبخلاف ليفي التي تلك أنه "من الخطأ أن نفترض كما يفعل البعض أن الدول تدخل في صراعات عنيفة لأن مواطنيها عدوانيون ، ذوو سيول عسكرية أو قوميون ، بل أن العكس هو الوضع الأكثر حدوثاً ، فالمواطنون يكتسبون هذه الصفات ، لأن هناك صراعات حقيقية بين الدول يجب أن نحل من خلال العنف" ^(٤) .

ومن واقع تحليله لقرارات مختلف الدول بتخول الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ خلص رونوفان إلى أن "الحكومات هي التي كانت تخلق بدعايتها تيارات الرأي العام التي كال في وسع سياستها بعد ذلك أن تركز إليها" ^(٥) .

بضيف جنس : "أن صانع السياسة الخارجية في النظام الديمقراطي يستطيع أن يؤثر في رأي العام بدرجة تفوق تأثير صانع السياسة الخارجية في النظام التسلطي ، على أساس أن الرأي العام في النظام التسلطي تحصن ذاتها ضد الدعاية التي يقوم بها صانع السياسة الخارجية ، بينما يميل رأي العام في النظام الديمقراطي إلى قبول الدعاية التي يقوم بها صانع السياسة الخارجية ، وربما كانت وجهة النظر تلك محل شك إلى حد كبير" ^(٦) .

^(١) ومثال على عزلة المجتمع العالمية ، هو رفضها لإقرار المحكمة الدولية ، فقد وصلت معارضة والنسب للمحكمة الجنائية الدولية إلى مستويات أثارت الفخر في الخارج ، وبخصوصها بعد إقرارها بدعوى الكثيرين بـ "أفانغ غرو هوندا" الذي يخول الرئيس حق استخدام القوة لإخماد الأمريكيين ممن يبالون إلى لاهاي . راجع : بومر شومسكي ، القول الثلاثة بإعادة استنساخ القوة والتضدي على الديمقراطية ، معاصر سبق ذكره ، من ٢٨٠ - ٢٨١ .

^(٢) المصدر نفسه ، من ٢٨١ .

^(٣) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية بمصدر سبق ذكره ، من ٢٢٤ .

^(٤) المصدر نفسه ، من ٢٤٢ .

^(٥) المصدر نفسه ، من ٢٤٣ - ٢٤٤ .

^(٦) المصدر نفسه ، من ٢٤٤ .

تتميز النظم الديمقراطية بوجود أجهزة للتعبير عن المصالح والاتصال السياسي يمكن من خلالها أن يؤثر الرأي العام على السياسة الخارجية ، ومن تلك الاستطلاعات رأي عام دورية يمكن من خلالها التعرف على الرأي العام ، بينما لا توجد مثل تلك الاستطلاعات في النظم تسلطية ، ويختلف تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية باختلاف أهمية القضية المثارة ، فالتأثير لراي العام على السياسة الخارجية يزداد إذا كانت القضية المثارة ذات أهمية مركزية بالنسبة له كقضية الحرب النووية ، أما القضايا الثانوية للسياسة الخارجية (كعك اتفاقية أو تخيم معونة اقتصادية) فإنها قد لا تؤثر لراي العام بدرجة تجعله يؤثر في السياسة الخارجية^(١).

يحدد بعض الدارسين ثلاثة أشكال لتأثير الرأي العام على سياسة الخارجية^(٢):

^١ المصدر نفسه ، ص ٢٤٥-٢٤٦.

^٢ المصدر نفسه ، ص ٢٤٦-٢٤٨. كان جونسون يميل إلى الاعتقاد بأنه ينبغي أمريكا الحرب القبلية بمعنى خوضها بدعم صخيم من العسكرية الأمريكية ، وأنه ينبغي موجهة لشيوعية إنما تظهر - راجع : جود ، مصدر سبق ذكره - ص ١٦١.

استمرت الحرب الفيتنامية عقدا كاملا (انتهت في عام ١٩٧٥) ، ولولا أن راجع ضحيتها مئات الألوف من الأمريكيين ، وماتين الفيتناميين ، ومئات السيرات من القوات ، ما اعترض عليها أحد ، بل وما اعترف بحقيقتها أحد ، فلو لم تستمر القوات الأمريكية فيها مريحا ، لهدم الرأي العام ببطا ، ولانتخب جونسون ثانية.

استمر روبرت مكنامارا وزير الدفاع على عهد جونسون في منتصف الستينات - الذي بعد أحد مضطحي حرب فيتنام ، نكر في أن تلك الحرب كانت خاطئة .. قائلا ، فكلنا بطريق الخطأ ملانين عليه من اعتدائين . ومئات قتلة من الإث الأمريكيين ، وأصيب بجراح لضعف ذلك العدد ، وتموت إماما آلاف القرى ، ولفظا بضعة ملايين . راجع : نعوم شومسكي ، ماذا يريد العم سام ؟؟ ، تجريب ، عالم العلوم ، الشرق ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٥٦-٥١.

في كل عام التطورات ، جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ، لا يقل شيكسون - ١٣,٤% من الأصوات مقابل ٤٦,٧% لهنري "ما" المنفل جورج والاس فحصل على ١٣,٥%.

وبهذا النصر الذي احرزه بيكون بضعوية ، اكتسب الحق في تقرير السياسة الأمريكية في حوت لهنري . وكفت لاهيه ضار في عديدة - من المؤكد أنه استعد في ذكره لهنري التي احرزها لهنري في شيعته . عندما انتهت الحرب الكورية بعد ستة أشهر من تولية منصبه ، كان بإمكانه أن يفعل الشيء نفسه في هيكام بيسلطة باعثة لهنري الأمريكيين إلى الولايات المتحدة ، أو بالأميرال في بيسلطة جونسون في شس حرب شاملة في الجنوب مع عدم قصد لهنري أو قسم الحرب إلى الفيتناميين ليتولوا القتال بأنفسهم باستخدام الأسلحة الأمريكية أو مدطلق القصف إلى الشمال وشهير هكوي وتقليم ميناء هينونج وشس غش ، بشوات برية ، وآخر ظهور اسمه كل استخدام الأسلحة القوية . وفي ظل طبيعة الصلة الانتخابية ، كان يمكن فيكون أن يتغنى ليا من القوي في المنكورة أو تغيير أي فيه ، راجع : سيق أي . كسروز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠١-٣٠٢.

تعدد الأكراد في هذا المجال أن هناك علاقة بين حرية الصحافة والرأي العام في الولايات المتحدة وبخصوص حرب فيتنام والمثال الواضح حول ذلك هو نشر رقائق لكونغرس حول ذلك ، ولديها عندما كانت تسير الحرب في غير مصالح الأمريكيين وبالتحديد في أواسط عام ١٩٦٧ حيث بدأ روبرت مكنامارا وزير الدفاع بدراسة تأثير الإخبارات الداخلية على السياسة الخارجية الأمريكية . لذا عرفنا أنه في نهاية فترة جونسون تم كتابة عتية صانع لهنري المتعلقة بقضية فيتنام في سبعة أو ثمانين مجلدات محفوظة بها وبمسودة من الكفنان والسر من قبلها ، إلا أن Daniel Ellsberg أحد العلماء في السياسة الخارجية ودارسي وثائق لكونغرس في آذار ١٩٧١ استطاع من إستساح هذه الوثائق امراسل صحيفة نيويورك تايمز وفي ١٣ حزيران ١٩٧١ بدأت صحيفة Times في نشرها . ومن جانب آخر قامت إدارة بيكون بأخذ قرار فوري لمنع تداولها ، مدعية أن

التأثير في اجندة السياسة الخارجية :- ان التأثير في اجندة السياسة الخارجية - أي ترتيب اولويات القضايا لدى صانع السياسة الخارجية : مثلاً استشهاده به ستورز حول ذلك باثر الرأي العام الكندي في الضغط على رئيس الوزراء ترونتو ليؤيد قضية الحركة الانفصالية في مقاطعة كيبيكاً بتهجيرها عام ١٩٦٨ بعد ان كان قد أعلن ان القضية ليست عامة بالنسبة له . وهناك مثال اخر يتركز في اثر الرأي العام الأمريكي في دفع للرئيس ريغان الى الاهتمام بقضية إسقاط الاتحاد السوفيتي لطائرة الكوزية عام ١٩٨٣ ، ففي البداية لم يهتم الرئيس الأمريكي بالقضية وواصل قضاء اجزائه في مرزعه في كاليفورنيا ، ولكن بعد ان أوضح اهتمام الرأي العام بالقضية ، اتخذ الرئيس قرار العودة الى واشنطن ، وتبنى قرارات ازاء القضية المذكورة (١).

هذا قد ينطبق خصوصاً على الأمن القومي ، وعدم مساهمة الرأي العام للحرب . وفي ٢١ حزيران من اربعين عاماً مضت المحكمة العليا ٦٣ لشخص من قضاة فيكون المحكمة بخصوص ذلك ومع ذلك لم يشر The Times الى من تزود بقية الصحف لتعلموا ان الرتبة في وثائق الكونغرس . وثلاً عند ان حطت المقاتلون ، التي كانت معروفة اليوم بالتحصيل من خلال " أوراق القتلى " (هو المصطلح الذي اقترحه ستورز من سبعه آلاف صفحة ، سمته الإدارة الأمريكية بـ "جوكي تاريخ التحصيل الكندي" وعديه صانع القرار داخل الإدارة نصبها بصداء حرب فيتنام ، وقد كانت الوثيقة كبيرة عندما حوت وثائق في صفحة نيويورك تايمز في مطلع عام ١٩٧١) ، والوثائق التي رفع عنها طابع السرية لاحقاً ، نجد ان بعض الصحف مثل فيرست نيشن حتى لنق للتسجيل . في وجه ان نصف ، والآن نصف ، وحتى " نيشن لا يوجد مثلاً أي شيء بمسند نصف الجيوب ، الذي بلغ ربما ثلاثة أضعاف ، يتناقض نصف الشمال بحلول عام ١٩٦٥ . هذا لا يمكن ان الذي نشره على مدارات روبرت مكنزا ، له ينافس فيها ، على نحو مفصل الخطة الرسمية نصف الشمال ، لكنه قلما يلمح الى بعض القرائن الرئيسية التي عرفها جويوت الحرب ، كقولها الذي ١٩٧١ الذي أواخر كانون الثاني من عام ١٩٦٥ ، باستخدام فائدت القول العملاقة نصفه وثيرة نصف ليهام احتوية ، لماذا ؟ لأن مقوله الولايات المتحدة في الحروب يعني السير سوحيه ، ثم كان هناك أية كلمة لعمليها ولا أية معارضة بوايه ، وإذا كان في مكتوب الوثائق المتحدة ان العمل مازيده . في الشمال على المعنى ، كل الأمر محظوظاً بالمشعر ، كانت هناك شعارات تعبوية في جنوبي وسط حوثية في ميناء ميونخ ، كانوا يلقون السكة الحثيرة الصينية التي سالت لها تمر عبر فتحة الشمالية ، وقد كان تلك حركته بوضوح على السطح الذي زل على ذلك ، ان الشمال كان لديه ثقافته ، ومنها التيارات المضادة للظواهر الموثقة المصاح ، التي قيل عنها انها تشكل تحدياً في شؤون فيتنام . ان حرية المسألة وقضايا الأمن القومي لم تكون من خلال هذه التوافقة بين ١٩٦٠ - ١٩٦١ خلال حرب الخليج الثانية . راجع : Kentleson ، Op.Cit. pp. ٥٧، ٥٨.

المصدر نفسه ، ص ٢٢٦-٢٢٧.

يشير هاللي كننيل الى برنامج الاستطلاع المعلومات قام بهما يونغري في كوبا قبل غزو خليج الخنازير ، وفي سان دومينغو قبل التدخل الأمريكي ، وقد كشفت كل من الدراسات الاوضاع التي كان من المحتمل ان تحمل عفة اسم صديق لغزو . على ان القضية قد ليست وقتاً لبيانات العفدة للاستطلاع من جانب أمير قراطية ، بل تتم في شكل معاني استطلاع الآراء في صياح مبادات السياسة الخارجية ثم لا زالت المتحدة . ومن الأمثلة الأخرى ان في هذه السدة شركة سيمبلسكي المتحدة وهي شركة تلتصت معزها ديويور ، وقد قامت بأجر العديد من الأبحاث عن فيتنام لصالح وزارة الدفاع ووكالة التنمية الدولية . راجع : هيربرت . أ . شولز ، المتلاعبون بالمعقول ، ترجمة عبد السلام رحيم ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٥ . كانت هناك محاولات من إدارة نيكسون ، إيداريتشارد نيكسون الرئيس الـ ٦٨ للولايات المتحدة ، لنقل بدرجة يوك للكون عام ١٩٥٦ . عمل في الصحافة في الأربعينات من القرن العشرين مضافاً الانتماءات والبروجا عام ١٩٥٩ ضد نائب حربي فورجيس ، أمين بعد انتخابه في كونجيس في لجنة المشاركة المعادى للولايات المتحدة للجنة لمجلس النواب ، عمل شاعر معاداة لتسليمه . ثم انتزعه تلك الرئيس الجمهوريه ، عزمه جون كينيدي في عام ١٩٦٠ في أول محاولة له للترقية ، فصلاً عن ذلك ، هزم نيكسون في انتخابات حكم

كلينغ، بما اسام لك مونجي (بات) في عام ١٩٦٢ انضم إلى مؤسسة ميغنون القانونية ، وكان من بين زبائنه
لجنة شركة بيسي قبل لا التي كان رئيسا دونالد كينغول الذي كان صديقاً قديماً له ، وفي خلال تلك عام
بجولات متتالية نحو اعداد اعداد لحساب لشركة الأخيرة ، وقاد مشروعاً لعملائها في فيتنام ، وهو الذي استبح
الآن كفر مصنع الهرويين في كل جنوب شرق اسيا ، وعلى الرغم من ان هذا المشروع لم يولاً من وكالة
التتبع الدولية (الأمريكية) ، لم ينتج هذا المصنع راحة سبي كزلا ولعدة ان حملة ميغنون الإنتخابية على
١٩٦٨ قد تعرضت لعملية فحص غير مشروعة بواسطة التفتيشات تصويتية . راجع : ميغنون من - سون ،
روثريت لاسه لتتبع قلمه الأمريكية ، ترجمة ميركوزم : بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٦-١٥٥ . [لحل القضية
النيكاشية ، لأنه في حالة القضاء خمسة وعشرين عاما على هذه القضية : خوف يكون تبا ذلكها على ايجاد
اميركا القومي في فيتنام ، كان المجتمع الأمريكي نوالا بعد اعتقاله مقدم رئيس شاب وهو يقدم من وجهات
اخرى . بولاميدا ناز عرف فقطاع قرشيس جوسون عن التطوير إلى السواد الاظلم من الناس ، عندما قضى
لحب رئيسه عام ١٩٦٨ ، لا كانت هناك احتمالات خيفة لسيته في فيتنام ، التي درجة تد بانه حتى
تطهير في اوجاع عام ١٩٦٨ الوطني الخاصة لاسمائه في فيتنام . راجع : هنري كينغر ، المعلومات في
الحرب الفزدة حتى يومنا ، ترجمة مالك فاضل القذافي ، الألفية للنشر والتوزيع عمان ، ١٩٩٥ ، ص ٢٧٧-
٣٦٨ ديمور جوشي ، من لغوة سموات كينجر في قبيل الأيبيز : ترجمة خالد لسماعيل لصفار ، بيت
الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٠ . استقال ميكون في عام ١٩٧٣ ، وبعد أول رئيس في الولايات المتحدة
يوم بيت لعمل منذ نشأة الولايات المتحدة في عام ١٧٧٦ . راجع : المصنر نفسه ، ص ١١ .
والحق ، أن معارضة الرأي العام الأمريكي للحرب الليتالمانية ، كانت السبب الرئيس في عدم تجديد ترشيح
الرئيس جوسون في عام ١٩٦٨ ، راجع : جيس ، انترسون ، مصنر سبق ذكره ، ص ٢١٤ .
في عام ١٩٧٦ ، وعندما رفض الرئيس الأمريكي تجديد عود معين لالتصاحب من ليلام ناز عظم البيت
الأيبيز إلى استطلاع حديث للاراء اوضح انه في حين رغب ٥٦٪ من سقوا في اتمام الاستحباب مع نهاية
١٩٧١ ، فإن ٩٤٪ عارضوا اسحايا لقوات (بيت روح لسلامة لسرى الحرب الأمريكيين) ، وذلك اعاد
انه موك ان الاستطلاع تم بناء على تكليف من قبيل الأيبيز : راجع : شينتر ، مصنر سبق ذكره ،
ص ١١١ .

وهذا أكد ان تقارير من أن أول الرئيس جوسون حول تخفيف العمل من الألبمك الأمريكي في فيتنام ،
والعز لخاص ترشيس نيكسون الانتخاب منب ، كان لهما الحقيقة بالسياسة الداخلية ، أكثر من تعاقبها
بلياسة الخارجية ، راجع : برومترك خيني مصنر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

راجع : هنري كينغر ، المعلومات من الحرب للبلدة إلى يومنا هذا : مصنر سبق ذكره ،
ص ٢٧٧-٣٦٨ .

تظهر من اعداد البرنامج حول المواقف من السياسة الدولية (PIPA) انه بحلول بيان ٢٠٠٣ ، ان بعد
خضعة لتسبيع سط عدة تغزو ، كانت عالية كبيرة من الرأي العام الأمريكي يشعرين بأنه يتوجب على الأمم
المتحدة بالذات أن تقولي زمام القيادة في سحاب الأمن وإعادة بناء الاقتصاد في العراق . وبحلول كانون الثاني
٢٠٠٣ ، كان ٩١٪ من الأمريكيين يرون أن على الأمم المتحدة كذلك أن تضمن العوف في العراق مع
العراقيين لوضع دستور وبناء حكم ديمقراطي جديد .

في هذه الأرقام خضرة بالذكر خصوصاً في ضوء الحقيقة المعروفة ، وهي أن رأي الجمهور في مثل هذه
الأمور يتغير ما يذاع ، وأن وجهات نظر هذه لا تلقي إلا القليل من الدعم السريع والواضح ، وأن المسأل لا
تظهر على الأوجه الإنتخابية ، ولهذا أن الأمريكيين يملكون سوء إدراك غير عادي للحرب ، ربما يكون
قريباً من نوعه في العالم .

في دراسة أعدت " البرنامج حول المواقف من السياسة الدولية (PIPA) بين أنه عملية لتفاديك ٢٠٠٦ ، كان
٧٤٪ من شرائح الرأي العام الأمريكي يشعرون بأنه يجب على الولايات المتحدة الانسحاب من الحرب في
الآن لم لا يمتلك المتحدة دعم شامل لو لا يدعم الدعم تنظيم القاعدة (٥٨٪ من أصل بوش ، و ٩٢٪
من أسس كيري ، و ٧٧٪ من غير الملتزمين بأي منهما) ، وفي حال، كانت لدى العراق التوبة فقط لتطهير
ألمة عمل شامل ، لدى ٦٠٪ معارضتهم لحال الحرب ، غير أن النصف تقريبا كانوا يحتلون التجرة إلى
الحرب . راجع : نعم تومسكي ، الدول الفائلة لعدة استعمل اقوال تصدي على الديمقراطية ، مسنر
سبق ذكره ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

٢- التأثير في الأنظر العامة للسياسة الخارجية :- هذا يكون للرأي العام دور في وضع حدود معينة على امكانية صانع القرار حول اختيار بذل معينة في السياسة الخارجية ، وباعتبار آخر قدرته في وضع الإطار الأسس للخيارات الممكنة ، وما يطلق عليه Parameter-Setting ، وفي حالة تجاوز صانع القرار هذه الأمور ، فإنه بالامكان الانقراض عليه من شرايح الرأي العام .

٣- التأثير في الخيارات السياسية الخارجية :- في هذا الشكل يطرح تأثير الرأي العام على نوعية الخيارات Setting Policy التي يتم اختيارها من صانع لقرار ، إلا ان هذا الشكل في التأثير من النادر وقوعه في هذا المجال .

والحق ، لم يكن هناك تأثير للرأي العام بصورة رئيسة على السياسة الخارجية حتى عام ١٩١٤ ، بان نهايات الحرب العالمية الأولى بدلت مطالب بالانترفاة تشهي على قرارات السياسة خدمة لأهداف السلام في هذه المدة . ونتيجة تلك حاول كل من وودرو ويلسون والقادة الموهبت لسملة طاهرة : رأي العالم بحالهما^(١) .

ان تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية بوصفها عنصراً من عناصرها ادى الى خلق مجموعة من المعضلات ، ولا ننسى في هذا المجال «موضوع انضمام بريطانيا الى سوق الأوروبية المشتركة في آب ١٩٦٦» . تم يكن من الممكن معرفة اتجاهات رأي العام ، ان لم تكن هناك صورة واضحة لأعضاء موقف حاسم حول هذه المسألة ، ناهيك عن حيل الرأي العام البريطاني بانعاد هذا الموضوع^(٢) .

ونصير هذه المسألة أكثر تعقيداً في الأقطار الإشركية أوروبا الشرقية والإتحاد السوفيتي سابقاً- إذ ان الرأي العام لايعت منطقاً من القاعدة ، بل من اعلى عن طريق نترج هرمي في القيادة ، وفي هذا الشأن نجد ان وسائل الاعلام لاكتشاف هذا الرأي والتأثير منه اوجدت نجاحاً جزئياً^(٣) .

^(١) Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit . , P.٢٥٠ .

ان الإشراف الجاهري على السياسة الخارجية حتى عام ١٩١٤ لم يكن مثله في الواقع دولاب المتخفين ، على جيل المثال : ان شروط التحالف الفرنسي -الراي لم تكن معروفة للرأي العام الفرنسي والروسي ، على الرغم من نتائجها فحمت هذه التحالف الى حرب او نفس العهد ، وهذه مسألة واضحة أيضاً عن التحالف الألماني -الهندي -البريطاني ، لأنها أخفيت عن الرأي العام في هذه الدول الثلاث ، علم ان الشروط نفسها هي التي دفعت ألمانيا الى الحرب ، ان الثورة جاري أوف هولاند عبر عن هذا قتلاً : تم ير خطأ في اعطائه وعوداً لم يكن لدى العامة ، لو مجلس البرلمان ، واغلبية مجلس البرلمان بالاعطية مجلس لورد ، على علم بها . راجع في هذا الصدد : هارولد نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ .

يقول هارولد نيكولسون في هذا الصدد : "لم يعد شيء يحول من سياسة الخارجية ، الإستطلاع الشعبي ، بل أصبحت السياسة الخارجية تخضع لحد الجماهير ، شأنها في ذلك شأن السياسة الداخلية ، وهذا الأمر يعد علة من العلة الأولى في ترده السياسة الخارجية ، وعدم تماثلها وعدم حزمها ، الأمر نفسه يجر السياسة الخارجية في اتجاه لطيفات عن السياسة الخارجية في ظل الحكم المطلق ، ان رأي سياسة الخارجية الأخيرة تتسم بوحدة الهدف والغرض " . راجع المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

^(٢) Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit. , P.٢٥٠ .

^(٣) Ibid . , P.٢٦١ .

وعند تكوين أهمية للرأي العام ، وتأثيرها على السياسة الخارجية ، يكون من الضروري التمييز بأنموذجين من عملية صنع القرار ^(١) :-

١- القرار اليومي بشأن سياسات محددة .

٢- القرارات المستمرة نسبيا محدودة الاتجاهات للسياسة العربية .

فيما يخص النموذج الأول من عملية صنع القرار ، هناك دور للرأي العام غير المنظم ، ولكن يحدث هذا الدور بفعل مباشر صغير ، فصنعوا قرارات يمارسون ضغوطا كبيرة من أجل قبول أو رفض بدائل سياسة معينة ، إلا أن ممارسة هذه الضغوط تأتي سن شريحة معينة من الرأي العام ولا سيما لها تتحرك عن طريق منظمات ، وليس من الهيئة الانتخابية ككل ، وفي هذا المجال يحاول صانعو القرارات توقع رد فعل ممكنة من جانب الرأي العام لسياساتهم ^(٢) .

أما النموذج الثاني فإن له تأثير أكبر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لأن الحدود العامة للسياسة العامة تتخذ بواسطة الاتجاهات العامة الخفية ، زد على ذلك أن الرأي العام الجماهيري له دور كبير يجلي من خلال النظام الانتخابي ^(٣) .

ولابد من التأكيد في هذا المجال أن رأي العام الجماهيري ومسائله للسياسة الحكومية جعل من الصعب أن يكون لصانعي الرأي غير الرسميين دور فعال في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، ويأتي هذا بأن الرأي العام يرفض "سياساته الجماهيرية الشائنة" على مناهج الحركة الجديدة المقترحة ، لأنه مع "الرفض الجماهيري" ، تكون الجهود التي يبذلها صانعو القرار في السياسة الخارجية جهودا وتكلفة عالية ^(٤) .

وفي هذا المجال ، نرى أن الدبلوماسيين في الخارج يهتمون كثيرا بالرأي العام في دولهم ، ليس بسبب أنهم يحاولون إرضاء زملائهم لأسباب سياسية أو ضرورية ، ولما يكون من وراء ذلك الحصول على تأييد الرأي العام المحلي كدأء لهم في مواجهة الدبلوماسيين الأجانب ^(٥) .

فضلا عن ذلك ، أن الحكومات في دول كثيرة تعبر عن سياساتها الخارجية عن طريق بعثاتها الدبلوماسية في الخارج مثل مندوبيها في منظمة الأمم المتحدة وفي هذا المجال فإن المندوبين في المنظمات الدولية يقومون باستخدام الحقوق التي حولتها لهم دولهم في تحدث في جلسات هذه المنظمات بغية الحصول آراء نوابهم التي تعبر بصورة رئيسة عن آراء السراي العام لدولهم ^(٦) .

(١) محمد سيف ، مسألتي علوي مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٥) الدكتور شفيق طاعت ، الرأي العام ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

ولكن العلاقة بين الرأي العام ، وعملية صنع القرارات في السياسة الخارجية هي عملية معقدة ، ويمكن تلخيص ذلك في العواصم التالية (١٦) :

١- أن مداني القرارات قد يضعوا نصب اعينهم اتجاهات الرأي العام في بعض الأحيان ، ويستغنون عن تلك الاتجاهات في احوال اخرى ، ايماناً ان مثل هذا الاستغناء يحقق فائدة كبيرة في نطلق سياسة الخارجية .

٢- يتصف الرأي العام بعدم اهتمامه بأمور السياسة الخارجية ، ولا ينطبق هذا الأمر على المجتمعات المتخلفة فقط ، فالمواطن لا يهتم إلا بمشاكله ، وهناك اتجاه عام في كثير من الدول المتقدمة بأن سياسة الخارجية لها نطلق مستقل لا يتلونه الا صفة قليلة من الناس هي المسؤولة عن مناقشة وتحليل ابعاده .

ويقول جيمس برايس ، في هذا الصدد : ان جماهير الشعب قد لا تفقه الشيء الكثير ، ولكنها تعرف جيداً موضع اللام الذي تتوجع منه ، وكذلك تظل اجتر واقص من غيرها بتقرير اصلاحات التي تحتاج إليها ، ولكن هذا لا ينطبق على سياسة الخارجية (١٧) .

وفي هذا المعنى ، يقول ألكسي دو توكفيل : لما الأمريكي يشعر ، على الصدد من ذلك ، ان اقتصار همه على تكبير شؤون الخاصة أشبه عليه نصف عمره ، ولا يجد ما يعاذه الفراغ الهائل في أيامه ويستبد به القنوط والتعاسة (١٨) .

٣- افتقر المعلومات : لا أن طبقات المجتمع الجماهيرية تعرفت لا تحصل على المعلومات اللازمة في مسائل السياسة الخارجية ، وعليه يمكن القول بأن الرأي العام المحلي يتصف بالمسببية تجاه سياسة .

٤- حتى لو افترضنا ان المعلومات متوفرة لدى الرأي العام ، إلا أن حكمه كثيراً ما يكون حاضراً لانسياقه وراه تعاطفه .

وفي هذا المجال ، يقول والتر ليبمان : بعد الرأي العام جاهلاً ومزاجياً ، وحذر من ان اتباع الرأي العام من شأنه أن يخلق "فوضى رهبة في الوظائف الحقيقية للمنظمة وينتج سياسات متهلكة لبقاء الدولة بالذات كمجتمع حر " . لظالما أظهرت استطلاعات الرأي العام تعثرات السنين ، مع تسجيل زيادة حادة إبان سنوات ريعان ، أن الشعب لا يشعر بأن الحكومة تستجيب لإرادة الجمهور . وفي أحدث دراسة سئل المستطلعون أن يحدثوا ما لو جهات نظرت غالبية الأمريكيين المنتخبين في واشنطن على عقبن من صفر إلى ١٠ (صفر يعني لا تأثير بالمرءة و ١٠ تعني تأثيراً نادراً للغاية) ، فكان متوسط الإجابة ٥ ، أي ما يقارب النصف تقريباً مما يعد مقبولاً (١٩) .

١٦ احمد موري النجمي " الأنكاد المؤثرة في سياسة الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .

١٧ Bryce , James , Op.Cit. , P ٢٧٠ ; Dreyer Edward C. , Rosenbaum Walter A. , Political Opinion and Behavior : Essays and Studies , Edition , U.S.A. ١٩٦٠ , PP.٢-٧ .

١٨ ألكسي دو توكفيل ، الجزء الثاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

١٩ بوم تشومسكي ، الدول القليلة ليدارة اقتصاد القوي والصناديق على الديمقراطية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

يقصر استطلاع لوله العام والبر حد بعد على الأسس السطحية ، من قبل " هل تعتقدون ان الولايات المتحدة بوجه عام تعمل الشيء الصواب بالقدر الذي ينبغي ان تلقى به ؟ راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

٥- من الصعوبة بمكان تتبع مدى فاعلية لرأي العام على السياسة الخارجية^(١).
غير أن التطورات المعاصرة أدت إلى تقليل أهمية الملاحظات التي ذكرت وذلك
تحت تأثير العوامل الآتية :

١- أن التطورات التكنولوجية بعد الحرب العالمية الثانية قد ألغت الحواجز بين
السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، وفي هذا الصدد يقول روزفلت : أن
التطورات التكنولوجية لما بعد الحرب قد أنهت التمييزات لتزويد السدي بين
الاهتمامات المحلية والخارجية ، لذا فإن المنهجيات المتبعة حول ذلك ربما تمتد
لتتضمن كل أنواع علاج السمومات ، إلا أنه لم يتم بعد الآن أي محاولة تذكر
لمثل هذا التوسع ، لأن ذلك سوف يثير عديداً من التساؤلات والمشكلات التي
ليس لها ضغطاً مباشراً على السياسة الخارجية^(٢).

٢- أن ظاهرة الدبلوماسية المفتوحة^(٣) وما نفعه من مناقشات مستمرة وإعلام
منظم يؤدي إلى خلق الاهتمام بالسياسة الخارجية .

٣- الصراع الأيديولوجي الذي غالباً ما يتحول إلى حروب نفسية بقصد الإغراء
وإسحواذ طبقات الرأي العام المحلي ، لأنه وإن يؤدي إلى مزيج لتواحي
تتعلق بالسياسة الخارجية أو على الأقل إعطائها طابع المشكلات اليومية.

وفي هذا المجال ، يخطر إلى بالكنا هذا السؤال : ماهو التأثير المتبادل بين الرأي العام
والسياسة الخارجية ؟ الحق لا نستطيع ملاحظة التأثير المتبادل بين الرأي العام والسياسة
الخارجية ، ولكن باستطاعتنا ملاحظة سلوك والاستنتاجات من ذلك ، والتي يكون لها لتأثير

^(١) Davison , Phillips W., Public Opinion , International Encyclopedia of Social Science ,
Vol. X111 , 1964 , P.19.

^(٢) Rosenau , James N., Public Opinion and Foreign Policy , New York , 1969 , P.5.

^(٣) فلاي لوفير ولسن ، بالديموسية المفتوحة بعد الحرب العالمية الأولى ، نتيجة لتأثير الذي لحق بالسياسة
الخارجية في هذه المادة فقد أعلن ولسن في تلك الأول من مبادئ الأربعة عشر في ١٢ آذار (أن المستقبل
يجب أن لا يشهد حروباً وتعديات ومواقف مفتوحة تم الاتفاق عليها في جو من الصراحة والعقلية).

وهذا أعلن وتضمن أهمية خاصة للرأي العام في السياسة الخارجية ، والرأي في نظره ما يحكم الوقائع ولم
اختياره بسلطتها ، ويعني أنه يجب أن يكون هناك توافق بين الوقائع والرأي العام ، وقد ناقش كرلي
الوقائع كان من الضروري لتخلي عنه . راجع في هذا الصدد : هشام الشاوي ، فن التعاوض - مطبعة شفيق ،
بغداد - ١٩٦٩ ، ص ٨٦ - ٩٠ . وراجع محاضراتنا في الديموسية الحديثة التي أقيمت على طلبه الصف
الرايع إ قسم السياسة ، كلية القانون والسياسة ، السنة الدراسية ١٩٧٦/٧٧ ، ص ٢-١٤ أيضاً .

K.M. Pamkar , The Principles and Practice of Diplomacy , Asia Publishing House ,
Bombay , 1967 , P.16.

وفيما يخص التمييز بين الديموسية المحددة (العليا) والقيمة راجع :

Lester B. Pearson , Diplomacy in the Nuclear Age , Harvard University Press , 1966 ,
PP.1-21

Stoessinger , John G , The Might of Nations World Politics in our Time Random
House , New York , 1966 , PP.217-218

لتفاعل فعلى سبيل المثال إذا أردنا أن نحتر تأثير الصفوة المختارة لممارسة الضغط على الرأي العام و السياسة الخارجية ، في مثل هذه الحالة يكون من الضروري أن نفرز من هم هؤلاء الصفوة المختارة ، ومن يشكل تشكلاً أكثر منهم في التأثير على الرأي العام أو صناعي القرارات . وبعد ذلك ينبغي علينا تخصيص من السابق أكثر رأياً من اللاحق أكثر استجابة من هذه المجموعات التي ترتبط سوية في سبيل التأثير المتبادل الذي يشكل عملية التأثير ^(١) .

في كثير من الأحيان ، أن لقادة تومنينيون ، ينتهجون سياسات خارجية ، تكون عرضة لمعارضة الرأي العام ، وهناك أمثلة تعزز ذلك ، منها تحرك الرئيس روزفلت قبل عام ١٩٤١ بحتر تجاه تحفظاء ، ولكنه بعد ذلك وبسرعة اصطف الى جانب القوى الأوروبية الغربية ، على الرغم من أن الإستفتاء الذي تم أجرائه من قبل الرأي العام بخصوص ذلك ، كان يشير الى بقاء الولايات المتحدة خارج تحارب ، ومعارضة الرئيس يقول للأمناج مع التحالف الغربي في وقت كان ثلاثة أرباع الفرنسيين يفضلون هذا الأمناج . ^(٢) وفرو رئيس تومزراء البريطاني حيث الإضمسلم الى سوق الأوروبية المشتركة وبدون مساندة الرأي العام البريطاني ، امام أعتك القادة ثلاث في بريطانيا : بل سياسهم الخارجية ، كانت بحاجة الى تأييد للرأي العام لهم . فضلاً عن ذلك ، هناك تأثير للرأي العام على السياسة الخارجية ، وتعل معارضة الرأي العام الأمريكي للحرب في كوريا وفيتنام واضح في هذا المجال ، ولشعرة أهمية تلك ، يمكننا أن نرجع Bernard Cohen الذي أشار قللاً ((أن نظام صنع السياسة بصورة لاسمية يفتقر بمعارضة الاتجاه المعتدل لجميع الآراء الواردة من الرأي العام الخارجي)) .

^(١) Rosanau , Op.Cit ., P.١١١

^(٢) تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن فرنسا انضمت الى سوق الأوروبية المشتركة في ٢٥ آذار ١٩٥٧ بموجب معاهدة روما . وفي هذا المجال اشتركت الأحزاب ومعظم الصحف في فرنسا ، في التلق الذي سار السور الأخوية ، التي أيدت أسوأها من مواقف التجادل فيقول المستند آراء تلك الذي قل ((أنه حضر على اثنين تموا المفوضية يساعا عام ١٩٥٧ ، حلم إنشاء أوروبا ذات كمال يعلا على اقوال الأعضاء ..)) . ومع ذلك فقد رأى يقول أنه من المتكافئ لادماج الرأي العام حول الموضوع عملاً بالخطمة التي انتهجها ، ففي ٥ أيلول ١٩٥٧ عقد مؤتمر صحفي أوضح فيه موقفه به بعد انضمام فرنسا الى سوق الأوروبية المشتركة قللاً ((أن لمادة أوروبا ، أي العمل على ، حثها هو هدف رئيس بالقضية الينا . يجب أن نسلق طريق الصفاق لا طريق الأوامر . فما حقائق أوروبا وما لأعالم التي يمكننا أن نبنيها فوقها الينا في الحقيقة للكل التي نملك كل منها بلا ريب روحاً ومزيجها ، لغوا ، مأسية ، وأملها وطموحها .)) . ولحق كان فيقول بتخذ قراراته من داخل رجوعه الى التاريخ مع الأخذ بنظر الاعتبار تصدق في الحاضر ، إلا أنه يوصيها أكثر مما نلتحق بتكرار على لتسليق البعيد . ولجوع ، الدكتور حسن الطاهر ، استشارات الدولية ، مطبعة شوقي ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٣٤٤ . ولحقون فيقول ، منشورات الأمن لتجديد ١٩٥٨-١٩٦٢ ، ترجمة الدكتور سرحي فوق الملاء ، ط ٢ ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس : ١٩٨٦ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ . ولحق استبعد سويد ، تصاعدا الأوروبية تحرة لتكامل ولوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٥٥ . و حاله شركة ، فرنسا جديدة فرنسا للجمع ترجمة لطلون التلمت وأحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ ، ص ٩٥-٩٦ . W . Phillips Davison , Mass Communication & .

Diplomacy , In World Politics An Introduction , Op.Cit.,P٢٩٨ .

أشار جيمس بيست إلى عوامل مهمة يمكن الأخذ بها عند دراسة علاقة الرأي العام بعملية صنع القرار ، يمكننا إيجازها في الآتي^(١٦) :

١- نوعية سياسة اتخاذ القرارات ، لأن للرأي العام دور في تحديد البدائل ، وتوضيح المعايير للقرارات غير الروتينية .

٢- مرحلة عملية اتخاذ القرار ، قد يكون الرأي الجماهيري أكثر أهمية في مرحلة التنفيذ .

٣- أن مقدار الموقف السيتيكت لصنع القرار يؤثر على نوع الرأي المتأخوذ في الاعتبار .

٤- أن القدرة على الوصول إلى صنع القرار يؤثر في أنواع الآراء التي يستعملها .

٥- تأثير شخصية صانع القرار في أهمية الرأي العام .

٦- أن طريقة توصيل الرأي تؤثر في أي الآراء سيخضع لها صانع القرار .

والمقارنة مع الصعوبات اللازمة في مفهوم التأثير ، فإن لدينا بدائل ثلاث^(١٧) :-

١- محاولة التغلب على الصعوبات عن طريق البحث وقياس التأثير^(١٨) .

٢- تجاهل هذه الصعوبات .

٣- نفاذي هذه الصعوبات عن طريق استخدام مفاهيم أكثر دقة .

يعطي لينيل الأول توقعات مثبته بتجاهله ، لأن المعرفة لتحويزات والمواقف والتي

تتور حول السلوك تكون قليلة ، بحيث أن تطبيق التحليل التجريبي يكون ضعيفا جدا في هذه

المرحلة ، وبعبارة أخرى أن هذا البديل يلقي ضوءا على العلاقة بين الرأي العام و السياسة

الخارجية .

لما بالنسبة للبديل الثاني الذي يدور أساسا حول تجاهل الصعوبات فإنه ليس

باستعدادته تخصيص السلوك الأساس من التأثير الذي يستنتج . وهذه الطريقة والتي استخدمت

من الغالبية العظمى للباحثين تعد مسؤولة عن اضطراب كثير من المفاهيم والمصطلحات

العلمية التي تشمل على تحاليل غير دقيقة لعلاقة الرأي العام مع سياسة الخارجية ؛ فضلا

عن ذلك أن هذا البديل يقتصر على اختيار جزء من المجتمع أي الجزء الواقع عليه التأثير .

في الوقت الذي تؤكد فيه الدراسات العلمية على اختيار المجتمع بأكمله .

لما لينيل ثالث ، فإنه يبين لنا مدى لتأثير على العلاقات السلوكية قبل الإشعار

بوقوع الحادث ، وبدلاً من التغلب على صعوبات قياس التأثير في العلاقات السلوكية ، وبدلاً

من التسليم للعموض الذي ينشأ حينما يكون التأثير تماماً للتوحيض عنه يأخر لجعل التحليل

لتجريبي واضح المدى لعلاقة الرأي العام مع السياسة الخارجية .

وعلى الرغم من وجود هذه الصعوبات أمام قياس التأثير المتبادل بين الرأي العام و

السياسة الخارجية ، يقدم لنا روزيناو بعض الافتراضات حول أهمية الرأي العام في السياسة

الخارجية وهذه الافتراضات هي :-

^(١٦) المذكور علي محمد شمش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧-٧٨ .

^(١٧) Kriesau , Op.Cit., PP. ١١-١٦ .

^(١٨) المزيد من المعلومات حول كيفية قياس الرأي العام ، راجع : شمش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨-٨١ .

- ١- المسألة الاقتصادية تعزز كثيرا فعالية صنع الرأي العام فيما يخص ما سيفعله الدبلوماسي المقبل .
 - ٢- ان الغالبية التي يقوم بها صانع الرأي العام المحلي سوف تكون في الحد الأقصى فيما له علاقة بمسألة المساعدة الخارجية ، وفي الحد الأدنى فيما يخص مسألة المعاهدة .
 - ٣- ان مناقشة المعاهدة سوف تكون مختصة بصورة اساسية بوسائل النوعية بينما كل من وسائل النوعية ووسائل الرأي تحمليهما سيستعمل حول المساعدة الخارجية .
 - ٤- سيجري بحث الجزء التيسر حول المعاهدة فقط بواسطة قنوات منظمة ، بينما غزارة الأفكار حول المساعدة الخارجية سوف تقدم فيها .
 - ٥- سوف تكون لجماعات الاعلامية للمبدئية اكثر الفة مع المساعدة الخارجية من مسألة المعاهدة .
 - ٦- ان عملية تسليم الرأي العام في مسألة المساعدة الخارجية سوف تكون موجبة بشكل اكثر ناحية صانعي الرأي التشريعي من التنفيذي ، بينما النموذج لمقابل سوف يسود مع ما له علاقة بمسألة المعاهدة .
 - ٧- ان الاشكال المقترحة والمصالح عليها للمعاهدة ، سوف تتبعها بعضها لبعض بصورة اكثر وثافة من معايير المساعدة الخارجية المقترحة والمبتدأة .
- ينضح من الملاحظات التي ذكرناها حول فاعلية الرأي العام ان هناك علاقة بين الرأي العام وعمعية صنع القرار في السليمة الخارجية ، وتتضمن هذه العلاقة المفاظ التالية^(١):-
- ١- هناك بعض الحالات قد يصبح الرأي العام فيها مرجعا اساسيا لسلطة صانع القرار وذلك في بعض الدول التي تأخذ بمبدأ المشاركة السياسية ، الا ان لتأثير السياسية فرفض هذه الحقيقة لان هذه النواحي لها علاقة بالوعي السياسي من ناحية ، ومدى الاهتمام بالسياسات الخارجية من ناحية أخرى^(٢).

^(١) التفكير جلت ربيع ، نظرية السياسة الخارجية - مصدر سبق ذكره - ص ٥٨.

^(٢) عدا الشعب الروسي في مثل الحكم القيصري "رغبا فيهم الشعب" يقصر الا انه تحول وعلى اثر الثورة السياسية الى مظهر ، ولكنه من الناحية الفعلية ، ظل الرأي العام سواء كان "رغبا" يقصر او مواظب بحيث حافظت لسلطة مركزية قوية ، وقد جبر عن هذا المظهر قتلا "ان حركة الشعب الروسي خطما" لعماد قيد والحلل ٧٠ سنة من العبودية .

وقد جاء دستور عام ١٩١٣ في روسيا الاتحادية ليضع الجدل امام الرأي العام كي يكون له دوره في عملية صنع القرار ، 2 بدأ الانقسام بين قطاعات الرأي العام وظهور العديد من مؤسسات استطلاع الرأي التي عقدت مقارنته استقلاليتها على نطاق واسع في الارضيات والولايات والجمهوريات وغيرها من الصحف والذريعات الروسية . راجع : مورغان لينيخ ، صداعة القرار في روسيا والعلاقات العربية - اوروبية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٦٨-٦٩.

وقد يخص اعلان حقوق الشعب الروسي والتي شملت الى حين انه لمع في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٧ . راجع :

Ed., Prutmanov . A, Gromyko . V. Khvostov . History of Soviet Foreign Policy ١٩١٧, ١٩٤٥ , Progress Publishers . Moscow . ١٩٦٦ , 19٢٢١-٤٤.

٢ - هناك تفاعل وتلاحم غير مباشر بين ظاهرة الرأي العام و السياسة الخارجية ، ويتضمن هذا التفاعل :-

أ- تصور للعالم الخارجي .

ب- وظيفة اتنوماسي بوصفه مواطن يعكس أمال المجتمع السياسي ، ويمثل الرجل العادي عندما يواجه حضارة أخرى - أي المصمت لديها - إلا أنه مع ذلك ان كلاً التطبيقين يتفان دائرة التحليل الى نطاق اخر تبرز هو النطاق الحقيقي لوظيفة المواطن في صنع القرار في السياسة الخارجية .

على الرغم من هذه الملاحظات فإن أهمية الرأي العام في الحياة السياسية تؤدي بصناعي القرار الى محاولة السيطرة عليه ، وتتوقف طبيعة هذه السيطرة على مدى توفر وسائل الاعلام المنظمة والكفوة والمركزية في ترقية ، الا أن هناك حقيقة أخرى يجب ان لا ننسى ان الاذهان ، وهي ان التأثير على قراي تعلم من قبل صانعي القرار يتوقف بالدرجة الأولى على طبيعة وقوة واتجاهات اراي العام .

ومن كل هذا يتضح ، ان اراي العام الأمريكي لا يولي اهتماما بالسياسة الخارجية ، بل ان هناك شكاً في هذا الموضوع ، وعليه نرى ان القادة السياسيين يتجنبون الخوض في مناقشة موضوع السياسة الخارجية متأثرين بعواطف اراي العام الداخلي لا بعناية تحس له ، وهذه مشكلة واضحة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة الثالثة على التوالي ، إذ ان المرشحين لم يتناولوا موضوعات السياسة الخارجية بشكل جدي ، يقول في هذا المجال هنري كيسنجر : وفي التسعينات كان تطور التفوق الأمريكي من التصميم الاستراتيجي أفضل من تطوره من مسألة من القرارات التي تهدف الى ارضاء الناخبين المحليين فيما دفع هذا التطور في الحقل الاقتصادي بوسيلة التكنولوجيا والمكاسب الناتجة غير المسبوقة في الانتاجية الأمريكية ، وقد أدى كل ذلك في بروز اعراض بالعمل كما لو ان الولايات المتحدة لا تحتاج الى سياسة خارجية صوبية الأمد البتة ، وإن يوسعوا الإقتصاد على الاستجابة الى التحديات حالة بحالة عندما تنشأ^(١)

ج) الأحزاب السياسية Political Parties^(٢)

^١ هنري كيسنجر : هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو رئاسية القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٠ .

^٢ ينهب بعض الكتاب الى ان الاختلاف في مدى أهمية كل عنصر من العناصر التي يتكون منها الحزب قد أدى الى تعذر تقديم تعريف واحد للحزب ، وقد دافع هذا الاتجاه ببعض الكتاب الى التخلي عن تعريف له ، واكتفاء بتعداد العناصر التي يتألف منها الحزب ، ويمكن هذا تعداد له ان يختلف من دارس الى اخر وبذلك لا يكون شيئاً من التعريف . راجع : الدكتور صلاح جوك تكظم ، الدكتور علي غالب المصري ، الانتظمة السياسية ، مطبعة جامعة بغداد ، ص ١١ .

يعرف ليجامان كوستان الحزب عندما ينظر اليه كجماعة عقلانية : " هو اجتماع للرجال يعتقدون العقيدة السياسية نفسها " . راجع : موريس فيرغيه ، الاحزاب السياسية ، ط ٣ ، دار النشر للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢ .

ويعرف آدموس برونه العرب : " اتحاد بين مجموعة من الافراد يفرض العمل معا لتحقيق المصالح القومي ، هذا ليدلنا خاصة متعلق عليها جميعاً " ، ما هاروك لاسون فيرقه : المنظمة المستحضرة بتقديم

أن طبيعة النظام السياسي تؤثر بشكل أو آخر على صنع القرار في السياسة الخارجية ولذا كان النظام ديمقراطياً فإن هذا يعني المشاركة الواسعة في المداولات والمشاورات عند مناقشة وتكوين القرار السياسي ، الأمر الذي يؤدي إلى تعدد مراكز لتخذ القرار ، أما إذا كان النظام تمثلياً يقوم على نظام الحزب الواحد ، فإن ذلك يعني أن هذا الحزب يكون له اليد الطولى في صنع القرارات .

ومن ناحية أخرى فإن الأحزاب تحاول من جانبها نجاح انتخاب أعضائها من خلال تعظيم درجة التأييد والمصادقة لدى جماهير الناخبين ^(١).

إن الأحزاب السياسية في العاصي تم تولي الاهتمام القابل بالتنبؤ بالخارجية ^(٢)، لأن جل اهتمامها قد انصب على السياسة الداخلية ، أما في الوقت الحاضر ، فإن الأحزاب السياسية أخذت تتدفق فيما بينها في الموضوع المتعلق بمعية صنع القرار في السياسة الخارجية ^(٣).

المؤرخون والعلماء السياسية نعت اسمها في الانتخابات ، راجع : الدكتور علي محمد شعتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦.

لما أوسن رني فيعرفه : جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي تقوم بالتمثيل مرشحياً ، وتلعبون الممارك الانتخابية لملأ الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على خطط الحكومة . راجع : أوسن رني ، سيرة الحكم ، ج ٢ ، ترجمة الدكتور علي حسن النور ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠٠ .
يعني الحزب لغة : قسم أو جزء وهو يضم مجموعة من الناس ، أما كلمة سياسي فإن هذه الكلمة تعني معاني كثيرة أقربها هو أنها تعني السلطة .

وهناك تعريف كثير للحزب السياسي منها أنه " جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي ، تقوم بتعيين مرشحها وتقوم بالممارك الانتخابية على أمل الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على خطط الحكومة " .

بينما يعرفه فريديز على أنه " تنظيم يعين مرشحين للانتخابات لدخول الهيئة التشريعية " . أما جوزيف شليزنجر فيرى أن للحزب السياسي هو " تنظيم من الأفراد يسعى للحصول على تفويض ممثل لانتخابي أو غير انتخابي من الشعب أو من قطاع منه ليمثلهم ممثلين من ذلك التنظيم لممارسة القوة السياسية لتدبير حكومة معينة ، مع إعلان أن تلك الفرد سوف تمارس بالنيابة عن الشعب " . راجع : الدكتور طارق الهاشمي ، الأحزاب السياسية ، شركة لطبع والنشر الأهلية - بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٧ وأوسن رني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٠ .

Riggs Fred, Comparative Political An apolitical Parties , in : Cnitty William J., Approaches to the study of Party Organization , Boston , ١٩٦٨ , P.٥١ ; Sellensinger Joseph , Party Units in International Encyclopedia of the Social Science , Macmillan , New York , ١٩٦٨ , P.٧٢٢ ; Lawson , Key , The Comparative Study of Political , Moring Press , New York , ١٩٧٨ , PP ٣٠٤ ; Scott Andrew , Op.Cit , P.٨١ .

^(١) الوهن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .

^(٢) لا تمثل السياسة الخارجية الأحزاب متواسعاً (١٠%) في البيئات الانتخابية وغالباً ما تكون وراء بعض الاستشارات في المكنى الأخير ، ووجههم المرشحون الوافدون على طرفي الخيال السياسي الذين لا يمثلون بصورة عامة أي حشد لانتخبهم هم الذين يؤمنون أهمية كبرى للسياسة الخارجية ، راجع : سارسل ميرل ، سياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨ .

^(٣) Frankel , Joseph , The Making of Foreign Policy , Op.Cit , P.٨١ .

وهذا يجب التمييز بين الحالات التي يكون فيها الحزب السياسي قابضاً على السلطة ، وكون الحزب في المعارضة السياسية ، بطبيعة الحال أن الحزب القابض على السلطة لا بد أن يقوم بدور أكثر مما يقوم به الحزب الذي يكون معارضة برلمانية ، ويعزى السبب في ذلك إلى وجود توافق وانسجام بين أعضائه فيما يخص شتى الأمور سواء في الشؤون الداخلية والخارجية ، وهذا نجد أن الحزب في هذه الحالة يمتاز بين السياسات الخارجية البديلة التي تتلاءم مع أفكاره وعيانيته . على العكس من ذلك في حالة وجود أحزاب متعددة التي تكون حكومة ائتلافية فإن سلطة صنع القرار تتعدد في مراكز كثيرة فإن اتباع سياسة خارجية معينة غالباً ما يكون وفقاً لاتفاق مسبق فيما بينها^(١).

لما فيما يخص الأحزاب المعارضة ، فإن دورها يتحدد أساساً وفقاً لطبيعة النظام السياسي ، لا لئلا نجد في الدول التي تأخذ بنظام الحزب الواحد ، أن من تعتز في هذه الحالة أن نتحدث عن وجود المعارضة السياسية .

لما فيما يخص الدول التي تأخذ بنظام الحزبين أو نظام تعدد الأحزاب فإن الأحزاب المعارضة تحاول استخدام المجال التشريعي لأغراض دعائية فقط^(٢).

ويقابل إلى الأذهان هذا السؤال المنطقي هو : ما مدى تأثير الأحزاب على عملية صنع القرار السياسي الخارجي ؟

الحق ، أن للأحزاب السياسية دوراً مهماً في اختيار صائعي القرارات على طريق التشريع والانتخاب ، وبطبيعة الحال أن الحزب السياسي يبني هذا الموضوع قبل إجراء الانتخابات ، وعليه نرى أن صائعي القرارات يشكرون أسماء ببرنامج الحزب السياسي الذي تم اختيارهم عن طريقه^(٣).

وكما أن التأثير الرسمي للأحزاب المعارضة في النظام أحادية الأحزاب يكاد يكون ضئيلاً ، كذلك هو الحال بالنسبة للنظم ثنائية الأحزاب ، ففي المملكة المتحدة مثلاً يرتعب البرلمانيون ثوباً بين الحكومة وأغليتها البرلمانية في مجلس العموم نتيجة مهمة هي صعوبة سحب الثقة البرلمانية عنها ، وتم استغلالها من حزب المعارضة ، وهو الأمر الذي يجعل دوره مقتصر على استخدام مجلس العموم منبراً دعوياً لا فكرياً وبرامجه السياسية ومن بينها تلك الخاصة بالسياسة الخارجية ، فمن خلال نقد فحوى السياسة الخارجية لحزب الأغلبية البرلمانية وسبل تنفيذها يسعى حزب المعارضة إلى تعبئة الرأي العام لصالحه وذلك من أجل تهيئة بعض تلك الظروف السياسية الداخلية المواتية للفوز في الانتخابات التالية ، وعلى سبيل المثال أن مسئلة السياسة الخارجية وخصوصاً ذات التماس المبادئ في تمصالح الذاتية صارت اليوم أكثر تأثيراً من سابق في نتائج الانتخابات في النظام البرلمانية ومع أن المعارضة في النظام ثنائية الأحزاب

^(١) الدكتور مازن إسماعيل فرغيني ، السياسة الخارجية محاضرات في الفكر التشريعي دراسة السلوك السياسي الخارجي ، كلية لغات و السياسة ، ١٩٧٦ ، ص ٢٤٧ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

^(٣) Daverger , Maurice , Political , Parties , Melbourne and Co , Ltd , London , ١٩٩٤ , pp. ٢٦٢-٢٦٤ .

لاستطيع كقاعدة لتأثير في عملية صنع السياسة الخارجية غير أن هناك استثناءات وترتبط هذه بفكرة الإجماع القومي على ضرورة انجرار المصلح والأهداف الثابتة لشولة وتتضمن هذه الفكرة اتفاق الحزب الحاكم والمعارضة على كيفية صنع السياسة الخارجية وتفرسها ، ويتضح هذا الاتفاق للحزب المعارض أو الأحزاب المعارضة اتباع قدر من التأثير في السياسة الخارجية للحزب الحاكم ، مثاليها العلاقة بين الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية عندما يتولى أحدهما عملية إدارة السلطة فيها أو على لعكس حسن نوعية دورها في السياسة الخارجية ولاسيما في انظم الاحادية والثانية الاحزاب إذ تتمتع المعارضة بتأثير أكبر لاسيما في ظل النظام متعدد الأحزاب ومرد ذلك هو تفكك الطبيعة السياسية لهذه النظم ثم تحرك حكوماتها ذات الطابع الإنتلاقي المتعدد في ظل قيود دستورية وسياسية ، وكقاعدة تحول هذه الخاصية دون أن تكون هناك سلطة تنفيذية فائقة على تمثالة في السياسة الخارجية وتكفي الاشارة إلى حال حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية مع سبيلاتها في الجمهورية الخامسة¹¹.

وعلى الرغم من أن دور المعارضة الحزبية في صنع السياسة الخارجية يختلف باختلاف النظم الحزبية السائدة في الدول المعاصرة يبقى هذا الدور كقاعدة ضئيلاً وغير فاعل بالمقارنة مع دور الحزب الذي يتولى إدارة السلطة .

ومن هنا فإن الأحزاب السياسية سواء تحللت مسؤوليات صنع السياسة الخارجية ام سهلت في اعدادها ام ذهبت للمعارضة فلها أثر يربط وفي اغلب الأحوال قضايا السياسة الخارجية وذلك لأهميتها وموقعها في سلم أولويات هذه الأحزاب ويتضح ذلك من خلال تقابل الأحزاب الداخلي والخارجي الممتد على السياسة الخارجية كركيزة أساسية في هذا التعامل فضلاً عن كون السياسة الخارجية هي أحد الأسباب الشائعة للسلبيات والتناقص الداخلي للحزب حسب اتفاق الآراء أو اختلافه ، وأخيراً فإن السياسة الخارجية هي إحدى الأدوات المهمة المستخدمة من قبل الحزب في الشؤون البرلمانية لكسب التأييد السياسي أثناء الانتخابات العامة إذ التزمزرات والدعايات للحزب¹².

وفيما يخص فاعلية النظام الحزبي في الشؤون الخارجية للدول ، والمقصود بالفاعلية هو تأثير النظم الحزبية في السياسة الخارجية من ناحية ، ومدى تأثير السياسة الخارجية في الاتجاهات الحزبية من ناحية أخرى ، ويبدو ذلك واضحاً من قديم سياسات خارجية معتمدة على وجود نظم حزبية مستقرة ، أن الأحزاب السياسية في الماضي لم تول الاهتمام الكافي بالشؤون الخارجية لأن جل اهتمامها قد انصب على سياسة داخلية ، أما في الوقت الحاضر ، فإن الأحزاب السياسية أخذت تتنافس فيما بينها فيما يخص صنع القرار في السياسة الخارجية ، إذ اهتم المختصون من الأساتذة والأكاديميين في طرح الأفكار حول تأثير النظم الحزبية في السياسة الخارجية ومنهم روزينباو الذي يرى فيها " أنها متغيرات غير حكومية مؤثرة في السلوك السياسي الخارجي للمجتمع " ¹³.

¹¹ Frankel , Joseph , The Making of Foreign Policy , Op.Cit . , P. 88

قارن مع : موريس ليفر جيه ، مصدر سبق ذكره ، ص 217-218 .

¹² تشارلز براون ، سامويل الرمشاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 216 .

¹³ Rosenau , James , N , The Scientific Study of Foreign Policy , Op.Cit . , PP. 47-48 .

ويؤكد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر على^{١٠} أن الأحزاب السياسية تسهم بصورة فعالة في رسم السياسة الخارجية للبلاد ، حيث لا يقتصر اتخاذ القرار السياسي للحزبي على الهيكل الحكومية فقط^{١١}.

إن تأثير النظم الحزبية في رسم السياسة الخارجية للدول كبير ذلك لأنها تقوم بمجموعة وظائف لها علاقة بالسياسة الخارجية وهي :-

١- وظيفة الإعلام : وهي وسيلة تتصل بين الحكام والمحكومين لوصول المطالب اليهم ، وهي تهيب المواطنين ضد كل قرار لا يتلاءم مع مصالحهم وتشتر الحكام بضرورة تحقيق هذه المطالب .

٢- وظيفة التكوين : وهي وظيفة في التكوين السياسي لثروساء والمواطنين يتأطر الناخبين بالبنولوجية معينة أي تقوم بنور صمام الأمن وسببها القناتية (Canalisation) ، وتوجيه الأزمات الطبقية بجمعها لقل حدة ومنعها من التفكك ، كما تقوم بمهمة تطهير الأحزاب أيضا من هذا واضح في الانتخابات إذ يختار كل حزب عن طريق الجمعيات الحزبية مرشحيه لخامسين .

٣- ممارسة الأحزاب السياسية تدور كعاصمة سياسية بالنسبة لحزب الأقلية كما هو شائع كاستوب رقاني على الحكومة وكشريك في الحكومة .

٤- تساعد على عملية التنسيق والروابط ما بين السلطين التنفيذية والتشريعية وتقلل من الية الفصل بين السلطات^{١٢}.

إن السياسة الخارجية عندما تخطط من أجل إنجاز أهداف سياسة خارجية تابعة من المصالح الوطنية والقومية يجب أن لا يتجاهل رغبات أغلب الجماهير وابعادهم عن المساهمين في تحديد اختيار الأهداف السياسية الخارجية لتوهم ولكي تتم هذه المساهمة بشكل فعال ينبغي تهيئة الظروف الموضوعية من قبل الأحزاب السياسية والهيئات الثقافية والمؤسسات الأخرى ولأسيما في مجتمعات العالم الثالث إذ تسود الأمية أغلب السكان ، فالتوعية السياسية تصبح مطلوبة الجماهير ويتم التوعية بالمشكلات التي تكون آراء مختلف الطبقات او المجموعات متجاوبة مع تغيرات المجتمع .

ولذلك يضم المختصون الغربيون مواطني دولة ما إلى فئتين ، فئة مثبورة وهي الأقلية ، والأغلبية هي باقي المجتمع غير المثقفة .

١- الفئة الأولى : المثبورة وهي عادة ما تكون أولادها لكادرا لآراء وسائل الإتصال كالأحزاب السياسية او جماعات الضغط وغيرها ، ويكون تأثيرها بطريقة مباشرة على مخططي وصانعي السياسة كما تؤثر أيضا على الأصدقاء والشركاء المقربين . والسبب في ذلك راجع لاطلاعها الواسع لمشكلات السياسة الخارجية وإمكانيات حصولهم على المعلومات الكافية للعديد من دول العالم المختلفة ولعمق معرفتها أفضل الحلول للمشكلات المعاصرة .

^{١٠} Ibid . P. ٤٥ .

^{١١} وحيد عبد المجيد . الانتخابات الأمريكية وإزمة الشرق الأوسط . السياسة الدولية ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٥ . ص ٢٩ .

٢- الفئة الثالثة : وهي باقي أفراد المجتمع وهي الأغلبية ونسبتها ٩٠% من أفراد الدولة . وهي على العكس من تلك تتميز بتفانيها ، تمخضها ، وعدم اهتمامها بالشؤون الخارجية والسياسة الدولية وأحداثها المتلاحقة . ولهذا الأسباب فإنها تبقى بعيدة عن التأثير في الأهداف السياسية الخارجية .

وسما هو هذين بالإشارة ، أن دعم السياسة العامة للحكومة يتوقف أساسا على وجود كتلة برلمانية متعاضدة هذا من جانب والتوافق والتأييد مع سياسة الحكومة من جانب آخر . لأن عدم وجود ذلك يؤدي إلى التضارب في الآراء فيما بينهم وفي هذه الحالة يكون نفوذ القيادات على الأعضاء ضعيفا جدا . كل ذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى ضعف دور المؤسسة التنفيذية على الأغلبية البرلمانية^(١)

وعلى الرغم من اختلاف الأحزاب السياسية في وجهات النظر فيما يخص صنع القرارات في السياسة الخارجية ، إلا أن هناك علاقات متبادلة بين الأحزاب السياسية تقايسة على السلطة من الأحزاب المتعارضة ، وتتضمن هذه العلاقات الأمور الآتية^(٢) -

- ١- إن اهتمام الأحزاب السياسية بالسياسة الخارجية لا يعد نقطة أساسية في برنامجها السياسي فحسب ، بل كوسيلة مهمة تكسب الأعضاء والمودين لها .
- ٢- تعد موضوعات السياسة الخارجية من الأساليب المهمة المؤدية إلى اكتشاف والتجسس الداخلي للأحزاب ، ولأشياء في حالة الاتفاق عليها من ناحية ، وإلى العكس أيضا في حالة تضارب الآراء حولها .
- ٣- يمثل رؤساء الأحزاب السياسية بصورة عامة إلى الاهتمام بموضوعات السياسة الخارجية ، ويظهر ذلك بصورة واضحة عن طريق تصريحاتهم ، الهدف من ذلك تحقيق غرضين أساسيين أولهما ناحية دعائية ، وثانيهما تحديد مواقف معينة في سياسة الخارجية .

ومن هنا تأتي أهمية الأحزاب السياسية في صنع السياسة الخارجية للدولة في كونها إحدى قنوات الاتصال بين السلطة والجمهور وذلك لتوعية الوظائف التي تؤديها من تعبئة الجماهير ، وأيضاً مطالبهم إلى من يصنع القرار وكفاءة لانتشار الشعارات والوظائف السياسية الداخلية فإن الأحزاب السياسية تنجز وظائف سياسية خارجية ، هي صنع السياسة الخارجية أو الأسماء بشكل أو بآخر في صنعها أو التأثير فيها ، ودور الأحزاب السياسية يختلف باختلاف النظم السياسية إذ أن طبيعة النظام السياسي يؤثر بشكل أو بآخر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وإذا كان النظام ديمقراطياً فإن هذا يعني المشاركة الواسعة في المداولات والمشاورات عند مناقشة وتكوين القرار السياسي والأمر الذي يؤدي إلى تعدد مراكز اتخاذ القرار ، أما إذا كان النظام السياسي يقوم على نظام الحزب الواحد ، فإن ذلك يعني أن الحزب يكون له اليد الطولى في صنع القرارات^(٣) .

^(١) المصدر نفسه : ص ٨٢ .

^(٢) الدكتور م. إسماعيل الرضوي ، السياسة الخارجية ، معاصر أدبي ، الأطار النظري دراسة الدكتور إسحاق الخرجي ، معاصر سبق ذكره ، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

^(٣) الدكتور الرضوي ، الأبعاد المؤثرة في السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨١ . و Sabato Op.Cit., P ٩٠ .

د- جماعات الضغط Pressure Groups :

يشتمل كل مجتمع ، ولاسيما في الدول الديمقراطية ، على منظومة تتأثر بعلاقات الدولة الخارجية ، ثم فانه من الطبيعي ان يكون لعمل هذه الجماعات التي تعرف بجماعات المصالح او جماعات الضغط اهداف ذات صبغة دولية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ لا بد من الإشارة الى تحديد المفاهيم الآتية :

(1) تعرف جماعات الضغط بأنها : " آلة منظمة تسعى الى التأثير على سياسة الحكومة ، بينما ترفض تحمل مسؤولية الحكم " .

ويعرف الدكتور محمد فتح الله الخطيب جماعات الضغط بأنها : " تجمع لفراد ذوي مصلحة خاصة او اقتصادية ام غير اقتصادية تابعة عن اقل من سبب اثنين او اكثر ذلك من النواحي المهنية المظهر في تدخلات ونشاط السلطة العامة " . راجع : الدكتور محمد فتح الله الخطيب ، دراسات في الحكومات المتنافسة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٢ ، وكذلك :

Frankel , Op.Cit., P.8١ ; Ed., Lantbey, Norman R., Public Opinion and Foreign Policy Models of Political Linkage, U.S.A., ١٩٥٢, PP.١٢٠-١٢١

وجماعة الضغط في مفهوم العلم تعيد الى كلمة الصراعك الثلاثة لاجل قرارات السلطات العامة مطالبة بمصالح او لاختلاف لاجل اجتماعية معينة . راجع : مينو جان ، الجماعات الضاغطة ، ترجمة ميج شمعان ، منشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ١٩٨٠ ، ص ٥.

(2) جماعات المصلحة : يعرف تأثير جماعات المصلحة : " كل الجماعات او الاتحادات التي تسعى الى التأثير على السياسة العامة بطريقها الخاصة في الوقت الذي تتجه فيه عن تحمل مسؤولية مشتركة في حكم الدولة " . راجع :

Norman , Op.Cit., PP.١٢٢-١٢٦, Sabato, Op. Cit., p ١٦١, ٣٦٤-٤٦٨.

ان نور وند ووضوح جماعات الضغط والمصالح في بريطانيا والولايات المتحدة واضح في هذا المجال ، وذلك بالمقارنة بكون الاتحاد السوفيتي وقتئذ . راجع : جيمس نيرسون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.

(ج) اللوبي : يقول لاجز لامي : " ان اللوبي معناه افراد يعملون في حين التأثير على قرارات الحكومة " . امسا جيمس نيرسون يقول : " ان اللوبي هو افراد يبرلمان للتصويت مع او ضد مشروع قانون ما " . راجع : المنوفي ، كما في (تذكور) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥-١٦٦ ، والمزيد من التفاصيل راجع : اعمر لطيف نصيف ، جماعات الضغط اللبوية في اربع ادرات امريكية تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الامريكية ، شركة المنصور للطباعة المخرودة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٦-٢٤.

ويعرف الويتر اللوبي : " بأنه يمثل إحدى جماعات المصالح يقاضى لجزأ . واصطلاح اللوبي جاء من العمارة التاريخية للمواثيق التي يتصلون بالمشاكل التشريعية وينظرونهم في الزعماء خارج قاعة التشريع ، وكثير منهم كانوا هم افسهم اعضاء سابقين في المجالس التشريعية لاد جون جي . ميرشايمر فإنه يعرف اللوبي بأنه : " استند عزة اللوبي لعضو الاغلبية التحالف الضعيف الذي يضم اعضاء وممثلين يعملون بفعالية ونشاط من اجل سياسة سياسة خارجية . ان استخدام عبارة اللوبي لا يفي بان اللوبي حركة موحدة ذات قيادة مركزية ، او بان افراد المصنوع تحت لوائها ليسوا مختلفين حول قضايا معينة " . راجع : جون جي . ميرشايمر ، دكتور بيم - والت ، امريكا المختلفة للوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ترجمة فاضل جتكر ، الميكنز ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٦ .

يشير اللوبي في الولايات المتحدة الى التمثيل الرسمية التي تعترف للتأثير على اعضاء الكونغرس الأمريكي لا تضم في غالب رجل كونغرس سابقين واسماء حائقات في هذا الشأن . لها لا تشمل جماعات قضايا تخص التشريع التي يخصصها . راجع : الدكتور محمد طه بوي ، للتشوية السياسية : التشوية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، والمزيد من التفاصيل حول هذه المفاهيم راجع :

Dutsch , Op.Cit., PP.٥٥-٦٨.

والويز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١-٩٢ .

وتلجأ جماعات الضغط إلى وسائل عديدة بغية الوصول إلى أهدافها تحقيقية في نطاق السياسة الخارجية ، وبإمكانها إنجاز ذلك في انقضاء الأجيال^(١) -

^(١) انظر : إسماعيل صوري ، معك ، العلاقات السياسية الدولية خزانة في الإصدار والتطبيقات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٠ و

Rosenau , James N. Domestic Sources of Foreign Policy , The Free Press New York , P. ٢١٩ .

Rosenau , James A. Public Opinion in Lasswells Future of Political Science , Public Opinion Quarterly , Vol . XXV ١٩٦٠ , Fall , ١٩٦٤ , P. ٢١٩ .

غلي ، عيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٧ .

١- هذا لابد من الإشارة ، إلى أن جوسون الذي كان له علاقات وثيقة مع الليبرالية اليهودية الزندكالية ، ومن خلال استطاع الوصول إلى زعامة الأعيان في مجلس النيوخ ، ولكنه موقفاً مضطرباً إزاء إرتهانور في العزول الثلاثي على مسر ١٩٥٦ ، وفي مدة حرجية إرتهانور وبهال ترشيحه لعدد رئاسية ثانية ، إلا أن إرتهانور استطاع من دفاع أوزمة لجوسون بسبب شعبيته في داخل الكونغرس المتحدة لقرنه كان الأول العام أيجورس بقول الخزيه ، والتعبره على ألمانيا وإيطاليا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية ، وفي جبهه هذه التطورات ، قل إرتهانور باجبار كل من الكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا من الانسحاب من قناة السويس وسيناء في أرحه السويح عام ١٩٥٦ ، معاً في مصر فتح مضيق تيران عام الثلاثة الصهيونية .

٢- واقع إرتهانور وفي مناسبات ثلاث عند الكيان الصهيوني ، هذه التسليفت تركز في الثاني :

١- قيام إرتهانور في الأول ١٩٥٢ العام جميع المساعدات التي بلغت ٢٦ مليون دولار متسلمة قيام الكيان الصهيوني بتحويل مائة أير الأرض .

٢- سوف إرتهانور عن تقييد للصهيوني في تشرين الأول ١٩٥٦ الذي نفذ موقفاً متهدداً له بمنسبة اعتدائه على مصر في العزول الثلاثي .

٣- قرار إرتهانور في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ وقف جميع المساعدات عن تقييد للصهيوني باستثناء مساعدات قاضية .

وعلى الرغم من ذلك فقد صوت يهود أمريكا في حزب إرتهانور عام ١٩٥٦ بواقع ٥١% وكانت هذه النسبة أكثر من الذين أيدوه عام ١٩٥٢ ، والذي صوت اليهود بواقع ٣٩% . راجع : بول فلتلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠٠ .

٤- الحاج إرتهانور على الكيان الصهيوني في المناسبات الثلاثة ، ولانحلال نصير ، في الثاني -

١- قدرته في عدة المفهوه الأخلاقي لتسليمه الخارجية الأمريكية .

٢- إمكاناته في الدفاع لراي العام الأمريكي - بأن الإيجار لقدام للبيئة الصهيونية في الشرق الأوسط ، من الممكن أن يصير بالمصالح الأمريكية في هذه المنطقة من العالم .

كان للوبي اليهودي دور كبير في السنة الواحدة بين ١٩٧٦ - ١٩٧٢ في إيجور كارتر نوريز قدر جيته سايزوس فلتري وكان من المقرر وقتئذ تعيين جورج رابون ، الذي تمتع بمؤهلات كبيرة ، فضلاً عن خبراته وقوته الشخصية وحيته المزدوجة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

ويمكن القول ، أن هذا التفوق الصهيوني في الولايات المتحدة بدأ في السبعينيات من عهد نيكسون قبل تنصيب حرب تشرين ١٩٧٣ الذي قام بتعيين هنري كيسنجر اليهودي الألماني في منصب مستشار الرئيس للأمر القومي الأمريكي بالبيت الأبيض " وقد حصل على الجنسية الأمريكية قبل عام أو يزيد قليلاً في منصب مستشار الرئيس للأمر القومي " ، والذي كان له الدور البارز في إبعاد مصر وقتئذ عن التفاوض العربية ، ودوره جلي وواضح في نهاية حقبة السبعينات من القرن الماضي في إتمام الصفقات المثيرة مع الكيان الصهيوني ، ثم إبرام اتفاقية كامب ديفيد الأولى .

وهذا يعني المقارنة بين كارتر وكليتون في المفاوضات بين مصر والكيان الصهيوني ، في عهد الرئيس كارتر لم يكن ضمن الوفد الأمريكي في المفاوضات أي يهودي سوى «فيرو الولايات المتحدة في الكيان الصهيوني صموئيل واما في مفاوضات كامب ديفيد الثانية برعاية الرئيس كليتون ، كان الوفد الأمريكي كله من اليهود الصهيونية ، وجنر بالإنشاء في هذا التحول إلى إدارة للرئيس كليتون في السنة الواحدة بين ١٩٩٢ - ٢٠٠٠ شهدت حضوراً كبيراً لليهود في مرافق الدولة كافة - ومزجاً لتلك سفير الولايات المتحدة في الكيان

لتصهيول واضح في هذا المجال ، وكان عضواً في منظمة بريك الصهيونية ، شحنة كلثون الجنسية الأمريكية بعد انتدابه ، ثم تبعه مستشاراً إلى مجلس الأمن القومي .

بذهب حليم بارام تكلم الصهيوني ، أنه بعد انتهاء دولة الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية ، أنه لابد من قيام الكيان الصهيوني من بقع الرأسمالية المتحدة وأوروبا في الحركة القائمة ضد ما أسماه بالاشورية الإسرائيلية ، التي عكس من وجهات نظره بأنها " عند اكبر من الحياة " . راجع : د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

كانت هناك علاقة وثيقة بين التوبي اليهودي والرئيس الأمريكي السابق ترومان : وقد فسر هذه العلاقة كبير حاخامي اليهود عندما قام بزيارة البيت الأبيض عام ١٩٤٨ ، عندما قال ترومان : " إن الله وسعك في رحمك لك لتولد على تلك إسرائيل من جديد بعد ألفي عام " .

وكان هذا الموقف من ترومان إزاء اليهود ، أن فاز في الانتخابات ٧٥ ٪ من أصوات اليهود وكان من نتيجة ذلك فوزه بفارق بسيط جداً .

وهنا لابد من الإشارة إلى الأنيك وهو لوبي في داخل الولايات المتحدة ، بهت فقط بموجسوخ الكيان الصهيوني فقط ، وهو لادة لمزب اليهود الصهيوني ، الذي يتغير موقعه عن التسوية بتصلب كبرس ، علم تقديمه في ثلاث للصلطين ، وفي هذا المجال لتتكي حزب العمل ورائين ويبرس عن انضمام قبيلته العليا وقبل فوز نيكاهو في عام ١٩٩٦ ، من أن مبارات التسوية يتم تحريها من قبل الأنيك وعلى سبيل المثال عقد اتصال السفير الصهيوني في واشنطن بغير الأنيك هورلد كرو ، تونر إن هناك مع أعضاء الكونجرس الأمريكي ، لاجل تعبئة بعض أعضاء الكونجرس لمعارضة إدارة كلينتون في عملية التسوية .

تجدر الإشارة في هذا المجال ، أن ميزانية البيت السنوية تزيد على خمسة عشر مليون دولار ، ما عند انضمامه فيبلغ ٥٥ ألف عضو . وكان له الدور الكبير في الكونجرس لتتوسع قنن ينص على نقل السفارة الأمريكية بالقدس .

وقد علق حد موفلي البيت الأبيض على لينك قائلاً : " يربطون نعلوا بنسبة ١٠٠ بالمائة ، إلا أنها يدعون ستكون هناك مجازرة أخرى ولكن لا يمكن أن يحصلوا على ١٠٠ بالمائة فإن الإدارة سرفض حتما بعض الأتروم ، فالنظام لا يعمل إلا أن لمجموعة من المجموعات الحصول على ١٠٠ بالمائة ، فليتمكن لطرف أن يكون لقلو دليلاً .

ينتقد بعض الكتاب هذا الدور المتبع لأنيك ، ومنهم : " من الشائع الاعتقاد (خفاً) أن اللوبي اليهودي لإسرائيل لديه قوة دفع هائلة ، أن لم يكن تأثيراً هاماً على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط . راجع : راجع : د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩-١١١ .

فضلاً عن ذلك ، أرى أن هناك في البيت الأبيض حضوراً لليهود ، وفي مقدمتهم جون بونديستا كبير موظفي البيت الأبيض ، ثم قيام كلينتون بأخذ قرار بمسألة اليهودي " ولاني برو الذي بدأ مع شرك بين " بعد أن سن سبارلي استطلاعات الرأي العلم الأمريكي .

خصصت مجلة التيمبل دي يودي الفرنسية ملكاً خاصاً سنر في نهاية شباط ٢٠٠٠ ، ذكرت فيه أن عدد اليهود في فرنسا بعد نجاحها من الحكم النازي عام ١٩٤٤ ، كان ١٨٠ ألفاً ، أما الآن فقد وصل هذا العدد إلى ٧٠٠ ألف يهودي ، ليس بسبب زيادة المولد ، بل بسبب تدفق الهجرة اليهودية من الإقطر العربية وإسبانيا من الجزائر وشرق أفريقيا ويهود شرق أوروبا إلى فرنسا ، وقد تكون هؤلاء كما أشرت إليه هذه المجنة تولدة داخل تولة لهم مدارسهم ومستشفياتهم ومبكرات الكشافة وإذاعاتهم ومبكرهم وهي تولة لا يفتقرها فقط أصحاب قنصيات الأخرى ، بل كل يهودي واحد لتفرغهم .

، عليه بالأمكان أن يقول : كما أشر إلى ذلك هذا الملف : أن نيويورك ولندن وباريس أصبحت تضم أحياء " جيتو " كالملة لليهود ، والمنظرين منفصلين عن العصر والعلم " . راجع : سيد عبد القماني ، " كيف سيظهر اللوبي الصهيوني على أمريكا سياسياً وقضائياً وإعلامياً " . العرب ، ٢٠٠١/٦/٢٦ .

يقول ألكسندر زيسوف لجنة رئيس " السياسة الخارجية ، في ، ر " : " جويل الاستعدادات الخارجية الجديد لو المعروف بالأحرف الأولى من اسمه باللغة الإنكليزية " أف . أي . أي " الروسي وهو يوجه كلامه إلى الرئيس الروسي فلاديمير ميخائيلوفيتش بوبوف . هناك قوة ضخمة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ، ويقسم هذا اللوبي نشاط غير عادي لدعم الأهداف الإسرائيلية فيها ، يقدم هذا اللوبي لإسرائيل معلومات استخباراتية مهمة ، لا من شأنها تحديد القرارات والمخطط الأمريكية على المستوى السياسي ، فضلاً عن إعطائه لإسرائيل

مستوى جيد من اللجوء ، لتأثير على مستوى عملية صلب القرار في الولايات المتحدة وفي إطار المؤسسة التنفيذية أو المؤسسة التشريعية .

، عليه نرى بأن الهيئة الدبلوماسية قروسية في وقتنا الحاضر ، وتتمثل في ذلك أن الولايات المتحدة ، من استعمارية لها ، لتأثير قبيح واستخدامهم للتفكر في التأثيرات الإسرائيلية والصهيونية في الولايات المتحدة ، من أجل تحقيق هؤلاء ثلاثة زوايا اقتصادية للمؤسسات الاستعمارية نفسها عن الولايات المتحدة لاختراق النظام السياسي الأمريكي . راجع : أريك جوران ، العملية هيبرونية - آخر رواية تكلف مبطنة المؤسسة على البيت الأبيض ، ترجمة شافير عبد الفتاح ، مؤسسة دار الهلال ، ٢٠٠١ ، ص ٦٢ .

وهنا نذكر أن تدور في حقيقته : الأولى : على الرغم من لوجود اليهودي الكثير في الولايات المتحدة الذي يقدر عدده بحوالي سبعة ملايين ، وبموجب احصاءات ، وآخر التعدادات من القرن الماضي مع فرضية أن التأثير الصهيوني على السياسة الخارجية والدبلوماسية الأمريكية يتلاقح مع التوزيع السكاني ، حقيقة ثانية تكمن أنه ليس بإمكاننا أن نقر بمعدلة اليهود الأمريكيين اليهود في الشرق الأوسط وبصورة كافية ، علما أن اليهود يشكلون ٢.٥% من إجمالي سكان الولايات المتحدة ، وهذا تمييز الإحصائيات أنه في حقبة الانتخابات الأمريكية الثلاث الأخيرة ، قام اليهود بالتصويت لصالح الحزب الديمقراطي ، ومع ذلك في الأخير تفكر هزيمة كبرى في تاريخه السياسي ، حيث فقد الأغلبية في المؤسسة التشريعية عام ١٩٩٤ ، وتحت هذه الغملة الأولى من نوعها منذ الأربعينيات ، (في استطلاع أجرته صحيفة نيويورك تايمز في ربيع ، عن العام ١٩٩٨ ، انضج ٥٨% من الرأي العام الأمريكي يرون أن الكيان الصهيوني ، وأن نسبة كبيرة منهم نصف عدد تكفي هذه) يمكن ذلك مجلس ، ومن الممكن تفسير هذا الاتجاه في الولايات المتحدة بأنه متأثر بعوامل الدين والسياسة واليهودية ، وأكثر من هذا فقد ظهر هذا الاستطلاع جديد الرأي العام لليهودي في الولايات المتحدة قائمة دولة فلسطينية أكثر بكثير من تزايد الرأي العام الأمريكي من غير اليهود ، ويمكن تفسير ذلك في ضوء حقيقة تزايد لعداء لليهودي على الثقافة الأمريكية إما يخص طبيعة الصراع العربي - الصهيوني ، راجع : فاول جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ ، (بعد إنشاء الكيان الصهيوني في أيار ١٩٤٨ وبسنوات ثلاث هاجر ٢٥٠٠٠ يهودي أمريكي إلى فلسطين ، وقد بقي من هؤلاء فيها ٥٠٠٠٠ ، وانضج فيما بعد أن غالبية اليهود في الولايات المتحدة فطنوا لهذا في الأخيرة ، راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

ولو حاولنا أن نرجع إلى دراسة جامعة برنستين في عام ١٩٨٤ والتي أكدت بأن مستويات الجماعات العرقية تشكل عددا في النتائج الانتخابية ، وأشارت الدراسة المذكورة بعدم أهمية مستويات اليهود الأمريكيين والأقارب ، ربما لهذا كانت مهمة وبصورة قليلة في انتخابات التومبر من عام ١٩٩٨ ، وقد حاول اليهود أن يتألق هذه الدراسة ، ولكن نتائج الانتخابات قضت على أسطورة الصوت اليهودي ، وهو ما يفسر لماذا لم يجرأ الرئيس توماس ليفر على طلب اليهود بالتصويت على صماتات كروني ومنه من الأموال لتطويز لتكنولوجيا ، وهذا لأن تغير في قانون الانتخابات الصادر في عام ١٩٧٦ وتغييراته الذي وقف حائلا من لتأثير اليهودي على نتائج الانتخابات ، راجع : المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٢٢ .

ولكن من جانب آخر : نرى أن اليهود في داخل الولايات المتحدة قاموا بجمع ١٢٠ مليون دولارا كغير عددا لمساعدة على التغيير في داخل الأوساط المحيطة ، وبذلك أمل أن اليهود في الولايات المتحدة سوف يقومون في جمع ٣٠٠ مليون دولارا لمساعدة الكيان الصهيوني . وفي هذا المجال يقول جيمس تينستل رئيس الجمعية اليهودية المتحدة وهي تتألف بنحو ١٨٩ جمعية يهودية في أنحاء متفرقة عن أمريكا للشعائر اليهودية لا يتفوق دائما في كل شيء لكن حينما يكون لليهود في خطر فإن الشعب اليهودي يتكاتف . راجع : العرب ، العدد ٦٤١ ، ٢٠٠٢/٨/٢٦ ، والتكبير مارتن إسحاقowitz ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠ .

لنعم هناك الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة دور مهم في الحياة السياسية ، لأن أهمية هذه الجماعات لا ترجع أساسا إلى وجود عدد كبير من اليهود فقط ، ولما يرجع إلى العلاقات العنصرية لأوساط مسيحية الولايات المتحدة بالصهيونية .

نمار من جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة على الطرق والوسائل لتأثير على صياغة القرار من طريق سيطرتها على وسائل الإعلام والمؤسسات الاقتصادية المهمة ، وعلى سبيل المثال نجد أن جماعات الضغط الصهيونية لها اللجوء القوي على صحيفة نيويورك تايمز ، عن طريقها استطاعت نسخة الرأي العام ، بذلك التأثير على صياغة القرار لصالح هذه القوى ، فضلا عن ذلك أنها سيطرتها على المؤسسات الاقتصادية ، بإمكانها أن تتحكم في الحملات الانتخابية في الكونغرس والرئاسة ، وفي الانتخابات على مستوى

- ١- تولي جماعات الضغط الأهتمام الكافي في تلبية على قضايا السياسة الداخلية أكثر من السياسة الخارجية ، وعليه تقوم بمكافئة ومعالجة القضايا المختلفة في المجتمع ، للوصول الى المركز الحقيقي لصانع القرار في السياسة الخارجية .
 - ٢- تلجأ جماعات الضغط الى القرارات المصنوعة بواسطة عمليات الإجتماعية ، ذاتها أكثر مرونة في تغير الجماعات من القرارات المصنوعة بواسطة العمليات العقلانية ، أن قرارات العمليات الإجتماعية لها جوانب كثيرة ، وهي أكثر عرضة لتأثيرات الشخصية .
 - ٣- اقتراباً من محور القرار يمكن ان يتدخل فيه تأثير جماعات الضغط فإن تلك المسائل التي تجلب لنتائج قطاع خلفية من الشعب هي أكثر الفاعل لتأثير جماعات الضغط من المسائل التي تجلب تمحيصاً واسعاً أو عاماً ، ان قرار شحن المعونات الخارجية بشاحات لبريكية هو مثال على الحالة الأولى ، أما قرار إرسال قوات لبريكية الى فيتنام مثال على الحالة الأخيرة .
 - ٤- يقترح James A. Robinson علاقة متعكبة بين انغماس جماعات الضغط في صنع القرار ، وبين مستوى الأثرية في القرار فقط في مستوى لزمة منخفض جداً فإن جماعات خاصة قليلة من المحتمل ان تكون مهتمة في القرار .
- ويتزايد أهمية ، او مستوى القرار فإن مصلح جماعات أكثر من المحتمل ان تكون تحت الزهر ، (فضلاً عن تحفز مصلحة أكثر عمقاً) ، وهكذا فإن جماعات أكثر سوف تكون ميالة لتحويل ان تمارس تأثيراً ، ويتزايد مستوى الأثرية الى درجة أبعد ، ولأسيما حين يقصر زمن القرار ، سيكون هناك فرصة قليلة نسبياً لمصلح الجماعة تأخذ بالحسبان مثال : الأثرية الكوبية في تشرين اول ١٩٦٢^(١) في المثال الأخير ، كان للرئيس قوة عاتية ليشكل للرأي العام ويواجه تحدياً أقل تأثيراً من جماعات الضغط ، ان هذا لايعني ان جماعات الضغط لا شأن لها

الولايات ، يلتزم المنتخوبون بالخضوع لتأثير هذه القوى ، او لجمهوريين أحزاب فقدان المناصب لسياسة التي راولوها في انتخابات لاحقة .

وأولاً لبيب نرى ان تصريحات رؤساء الولايات المتحدة كانت على جملة وجه الكيان الصهيوني وتبعاً انك فان السياسة الخارجية الأمريكية تمت بالتأثير منذ عام ١٩٤٨ ، ولم تتركها عليها تغيرات ، عن طريق جماعات الضغط الصهيوني .

ويكفي ان نذكر على رأينا هنا ان نرجع الى تصريحات رؤساء الجمهوريات في الولايات المتحدة ، لا اكد هؤلاء في حملتهم الانتخابية على أهمية الكيان الصهيوني في المنطقة العربية ، بغية الحصول على أصوات اليهود ، وهذا يجب ان نؤكد بان نيكسون وكينيدي في حملتهما الانتخابية في السنين من القرن العشرين قد اكدوا استمرار تأثير كبير للصهيوني مع ظهور ان مثل هذا الارتباط لايميز عن سياسة حزبية فقط وإنما عن سياسة قومية ، وقد صرح بهذا التل نيكسون قديماً : " ان الولايات المتحدة تتعهد بالمحافظة على استقلال إسرائيل " ، وكذلك كينيدي ان الصداقة مع الكيان الصهيوني ليست مسألة حزبية ، إنما هي التزام قومي .

راجع في هذا الصدد : ونور عبد الرحمن بدران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ ، وكذلك : Halford L. Hekins , The United States Posture in the Middle East , Current History , Vol. 62 , April , 1967 , PP. 197-198 .

والوزير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢-٩٣ . نجد الإشارة في هذا الصدد ، من ان ودارات الأمريكية المتنافسة حضرت لضغوط لاوي الصهيوني ، وجماعات ضغط القطن والنفط في أدائها السياسية الشرق أوسطية . وجماعات الضغط الثلاث هذه كانت لها لتأثير في قرار واشنطن الانسحاب عن تمويل مشروع جسد الناصر تجاه سد اسوان عام ١٩٥٦ . راجع : حيفري ستورن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

^(١) Rascrau , James W. , Domestic Sources of Foreign Policy , Op.Cit . , P. 248 .

هي قرارات الأزمات ، عندما رد فعلها المتوقع ربما يؤدي بعض النور ومراكزها اللاحقة ربما تساعد في تهيئة المسرح لأهل القرارات القادمة ، لكن ذلك لا يعني ان جماعات الضغط سنحور المحتمل ان شتمتال في الوقت القصير للقرار .

٥- تحاول جماعات الضغط تعزيز علاقتها مع أعضاء السلطة التنفيذية والتشريعية ، (١٠) إذ يمكن التأثير على صانعي القرارات عن طريق السلطة التنفيذية بواسطة تأييدها لقانون معين أو معارضتها لذلك في المراحل كافة التي يمر بها القانون ، إذ ان جماعات الضغط تحاول تغذية السلطة التشريعية بغرض من المعلومات ، بحيث يمكن ان تؤثر على توجيه مثل هذا التشريع لمصلحتها . زد على ذلك ان من الممكن المؤسسة التشريعية ان تسمح لبعض جماعات الضغط بالتعبير عن اولها امام لجان البرلمان مما يؤثر على صانعي القرار في هذا الصدد (١١).

(١٠) المزيد من التفاصيل حول تأثير جماعات الضغط على السلطين التشريعية والتنفيذية في الولايات المتحدة راجع : جون جى . مرسنجر ، مقال ام . والت ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ - ٧٢ .

(١١) Rosenan , James A., Public Opinion in Lasswell's Future of Political Science Op. Cit . , P. ٢٩٩ .

وايضا انجيبى ، " اقراي العام في السياسة الخارجية الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ والمار لطيف نصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ ، وتويد جنسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ ، عمالي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٧ .

تحاول جماعات الضغط ، ان تغل نضها في لجان الكونجرس ، وتكون جزءا منها ، وهناك علاقة مباشرة وطريقة بين جماعات الضغط وهذه اللجان ، مع الأخذ بنظر الاعتبار مصادرها المالية ، ومن الطبيعي ان هذا الدور يزداد وتعاظم ، كلما ازديت هذه المصادر . فضلا عن دور وقاءه الامكنات التنظيمية لبيها في تعيين موظفين في تجمي الكونجرس من اجل ضمان اصدار قرار لصالحها ، كما ان هذه الجماعات تسعى تعيين رجالاتها في مناصب وظائف الحكومة .

والحق ، ان عملية صنع القرار في البيت الأبيض ، تركز من قبل فئة من المسؤولين من غير المنتخبين ، من اقرب عزو كمونوب في شهر نيسان ١٩٧٠ مثا على نور جماعات الضغط . وقد تم اطلاق على هذا القرار من دون موافقة الكونجرس ووريري الخارجية والسناتورون ودون موافقة موظفي مجلس الأمن القومي الذين استقبلوا احتجاجا على هذا القرار وعدم انس وإيهام وموريس ولين وهاتيرير وديفيدسون ، وبناء على طلب البيت الأبيض ، وضعت جولاء هؤلاء تحت مراقبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي راجع : هيد لحي يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ - ٢٢١ .

يقول كينغور في كتابه " رؤية لتغيير أمريكا " : " تم تكن لسنوات الاثنا عشرة الماضية سوى موسم صيد لجماعات الضغط والتجار الموزة لثايلين في واشنطن .. ينقل نيل لا يتقطع من نفوذ من يد الى اخرى مقدا ابدى اربلله قديم انتخوا لولتي القوادة .. اصبحت السياسات الاسريكية رهينة لدى المصالح المادية الكثيرة . " بجمع أعضاء الكونجرس لان أكثر من ٧,٥ مليون دولار كل اسرع لتحويل الحسابات الانتخابية ، في حين ان لجني العمل السياسي وصناعة الاستقالة وزمرك لواءيين لمبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار يشترط من سن الوصول الى الكونفرس وبيت الابيض . ان شعبا يندب التغيير . الا ان الحكومة حور عثرة في الطريق . لقد انتهيا اصحاب الامتيازات والمصالح الخاصة ، لها تحصل على الكثير من الاموال ، وتجنّب في التعامل قليل . " راجع : شومسكي ، ميثا برين العام ٢٠٠٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٦- تحاول جماعات الضغط تعبئة الرأي العام بغية تحقيق أهدافها ، وذلك إن بإمكان هذه الجماعات الوصول إلى أهدافها ، لديها من موارد كثيرة تمكنها من التوجيه ناحية تحقيق مصلحتها ، وحمل الحكومة والمجالس على تبني قضاياها ، وتجا جماعات الضغط إلى استخدام مختلف الوسائل التي تؤثر في الرأي العام ، مثل إصدار النشرات وتوزيعها وعقد الندوات ، والقاء المحاضرات ، واستخدام الإذاعة والتلفزيون إلى غير ذلك من وسائل الاتصال بالرأي العام^(١).

والحق ، أن هذه العملية ليس من السهل تحقيقها ولا سيما في مواضيع شديدة الحساسية الخارجية ، لأن الرأي العام غير المنظم لا يوتي اهتماما كافيا بالشؤون الخارجية من ناحية ، ولعدم إمكانية لقناع ثقة الهيمنة بالسياسة الخارجية من ناحية ثانية ، ولعدم تسيان مصالح الأفراد الذاتية بصورة مباشرة بالسياسة الخارجية من ناحية ثالثة^(٢).

ولكن ماهي العلاقة بين جماعات الضغط وصانعي القرار ؟ وهذا نجد ماثرت يحدد لنا مراحل متعددة عن طريقها تستطيع جماعات الضغط التأثير على صانعي القرارات ، وهذه المراحل هي (٣) -

١- محاولة معرفة واضعي القرار وسماحيهم ، والخطوات المرحلية لاتخاذ القرار والوقت ، ويمكن العملين لممارسة عملية التأثير .

٢- خلق علاقات تكثيفرأمية (شخصية) مع صانعي القرار ، لأنها خير وسيلة لنفع القرار إلى الاتجاه الذي يريته هؤلاء .

٣- محاولة لقناع صانع القرار بأهمية المشكلة واحتملها عن طريق دعمها بأبحاث منطقية (٤).

^(١) غالي ، عيسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٧.

^(٢) الدكتور مازن بساميل الرضائي ، السياسة الخارجية ، محاضرات في الأنظر النظرية دراسة لعمود السيسى الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٠.

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥.

^(٤) يبلغ عدد اليهود في الولايات المتحدة ٦ ملايين ، وهي هذا المجال فإن الصوت الانتخابي اليهودي يمكن أن يكون حاسما ، لأن غالبية الناخبين (بسبب الرقم المرتفع للمتعلمين عن التصويت ، وتعداد امثرواات الخاصة المتبقية بين الحزبين) توقف على أقل القليل من الأصوات ، ويمكن تحقيق الفوز بفارق بسيط . راجع : روجيه جارودي ، الأسلفتر المؤسسة للسياسة الأمريكية ، ترجمة قسم للترجمة بدار الد العربي ، دار الد العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٠.

إن أهمية هذه الجماعات لا ترجع أساسا إلى وجود هذا العدد الكبير من اليهود فقط ، وإنما ترجع إلى لعلاقة المعنوية لارتباط مصالح الولايات المتحدة بالصهيونية .

ومن جماعات الضغط القوية في الولايات المتحدة ، اللوبي الصهيوني المعروف باسم " أيبك لجنة السنون الحادة الأمريكية " الأسريلة " ، وهي المؤسسة للقيادة الحرة للصهيونية واليهودية بصفة عامة في الولايات المتحدة . راجع : روجيه جارودي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ . مهمت حتمين هيكسل ، خوصف الحرب وعوصف السلام ، المفوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ط ٦ ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٤١٢.

قوة اللوبي الصهيوني أمام عدد من التبرلمانيين عام ١٩٤٦ قائلا : " سوف لها ابتداء " ولكن على أن استجوب لحداد الآلاف من الناس الذين ينتظرون فوز الصهيونية ، وليس لأي الابد الحرب من بيننا نحن .

وفي هذا المعنى ، يقول كشتت بتي - رئيس الوزراء السابق - أن سياسة الولايات المتحدة تصاه نفسين بشكلها الصوت الانتخابي اليهودي ، والأحداث المقدمة من العرب من الشركات اليهودية أخرى .

والحق ، لقد حصل كيندي على ٥٠,٠٠٠ دولار الحملة الانتخابية من قِبله وعُيِّنَ ٨٠% من
أصوات الناخبين اليهود ، الأمر الذي دفعه إلى أن يعيّن كوتزينيك رئيس مؤتمر الرابطة اليهودية في
الولايات المتحدة ، مستشاراً له .

وعنما التقى كيندي لأول مرة مع بن غوريون في ربيع ١٩٦١ ، قرَّر كيندي له : أعرفكم كما أنا نفسي
لأنني أفضل أصوات اليهود الأمريكيين : وأنا أدين تيه بالتحدي ، فهل لي من فضلك أن أطلعكم من أجل الشعب
اليهودي .

وقد كتب أحد الدبلوماسيين اليهود قديماً : " لقد هذا صديق كبير " - يصف كيندي ولكننا وجدنا الضل
منه .. إن جونسون هو أفضل صديق عرفته الدولة اليهودية في البيت الأبيض .

وتجدر الإشارة في هذا المجال ، أن جونسون قد سلك تكتيكاً قسرياً بقوله في حرب حزيران ، الأمر الذي أدى
إلى أن يقوم ٩٩% من اليهود الأمريكيين للفرار عن الكيان الصهيوني .

وعد صدور قرار ٢٤٥ في تشرين الثاني ١٩٦٧ ، قد يقول بعض حظي التسامح على كيندي
الصهيوني ، ارتكز كوتزينيك الأمريكي لموقف نفسه ، ألا أن جونسون رفعه في كانون الثاني تحت تأثير
صفط دايك ، وسلم الكيان الصهيوني بطائرات القنوق التي طليها ، ونتيجة لذلك لم يتخذ الكيان الصهيوني
السياسة الخارجية الأمريكية في فيتنام .

وكان كارتر في عام ١٩٨٠ حصل على ٦٤% من أصوات اليهود ، إلا أن هذه النسبة قد انخفضت في
عام ١٩٨٦ على ٤٥% فقط . سبب قدامه بيع طائرات إف ١٥ لمصر ، وطائرات رافال للسعودية ، الأمر
الذي أدى إلى هزيمته أمام ريجان عام ١٩٨٠ الذي خسر ٦٠٠ مليون دولار من الاستثمارات العسكرية للكيان
الصهيوني .

تلقي أهمية للوبي الصهيوني في لجنة الخارجية الأمريكية : أنه عندما قرر السيناتور هولبريت مؤيد
لقداء الصهاينة الرئيس اسم لجنة للكشف عن أنشطتهم السرية ، الذي أكد في لقاء لها مع نظيريه C.I.A.
في تشرين الأول ١٩٧٣ : " أن الأمريكيين يتحكمون في سياسة صفيط اللوبي وليس برأيهم الخاصة " فقاموا
على مدى الحرية والفتون . وكل هذا الموقف من هولبريت ، مما إن يقد مقعده في مجلس الشيوخ في
الانتخابات التالية . راجع : روجيه جاوردي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ و ١٨٤ .

Hullford L. Hoking The United States Posture in the Middle East , Op.Cit ., PP. ١١٦-
١١٧ .

بعد تجاوز بروغيف من أكبر أصحاب اللوبيين اليهود المتحمسين للصهيونية في الولايات المتحدة وهو
بلاك ، حرقه شركة ليجرم التي تتكون من مجموعة شركات تتعد مجالات عملها من مشاريع الكهوية
إلى شركات التلفزيون ، والغريب أن الصين الذين شركة بروغيف كان عميلة آل كايون في تسور قذرة
العصابات ، الأجرام في الولايات المتحدة . راجع : محمد حسين هلال ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٨ .

بقوة فتلى اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ذلك ، أن أي انسان ينتقد سياسة إسرائيل علانية في
يكون عيباً انتقاد مرجحة لا تقبله ، وحتى فقدان سبل معيشته بواسطة ضغوط اللوبي الإسرائيلي ، وإسرائيل
نفسه يخلف منه ، والكونجرس يفضح لكن مثله . وتحرص أعراف الجلسات على إبعاد كل ما يتعارض معه
في برامجه ، وتسلم وسائل الإعلام كما يفضح القادة العسكريين لتسوقه .

لما هما يحضر اللوبي اليهودي في فرنسا ، فإن أي مرشح لرئاسة الجمهورية الفرنسية مهما كان
لتمناه الحربي من ميثاقين ، يركز إلى حد كبير مواردهم في أن ينجح ، عن انقلاب إلى إسرائيل لأشكال
موى ٥٢% من الرأي العام الفرنسي ، ويجري نسب في ذلك إلى قوة تأثيرهم في عملية صنع القرار . راجع :
روجيه جاوردي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٦ و ١٨٧ .

ويكون هذا الانقسام أكثر عندما يصبح هذا المنصب شاغراً في كانون الثاني ١٩٧٧ كل ذلك حق من
اللوبي الصهيوني في وصول كليمب - ج. ريلوكي من وسكسون كنسفراني في لجنة الشؤون الخارجية وذلك
في عام ١٩٧٧ ، وقام اللوبي في تحدي زبلوني من خلال غيلست - ريلوكي صوت ضد بلورات بيمفالية
عديدة لمس السياسة الخارجية ، وبالتالي له اتصالات كورية شديدة . على الرغم من معارضة اللوبي منتخب
ريلوكي رئيساً للجنة بـ ١٨٢ صوت مقابل ٥٩ راجع : غنالي ، لوك ، من يجرى على الكساح اللوبي

حدد تزايس إطاراً نظرياً لتحليل دور جماعات الضغط الذي يدور حول مسألة بعدد
محدد طبيعة هذا الدور^(١).

١- الخصائص الملوكية لجماعات المصالح ، وتشمل تلك الخصائص :

- (أ) حجم نشاطها السياسية لأغراض صانعي القرار في السياسة الخارجية بشقي وجهتي نظرها .
(ب) طبيعة الأهداف السياسية لجماعات المصالح .

الصيوني وميليف أمريكا الداخلية والخارجية ، ط ٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .
١٧٧-١٨٨ . وفازن مع إميل لطيف نصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

والأكثر من هذا ، فإن القوي الصهيوني له وجود في وزارة الخارجية والبيتاغون الأمريكي في درجة
وصف هذه الحالة أحد القبوليين الأمريكيين : " إن الصهيونية في أذهان المواقف لأمريكيين شملت متشعبة في
هاتين التورتين فحسب بل لها " مضيق وضارة جدا بمصالحنا القومية " . ويرتف القوماني الأمريكي قتلا
: وبسبب وجوده في بروكس بصورة دائمة من قبلوا ساميين بفرضون دائما بأن الرسائل حتى الآن التي
يرسلونها بأشمن لومبال مستخ وتسلم إلى المتقنين عليها لذلك قلنا لاخروج على وضع الأشياء العسلة كذبة
" . راجع : فتالي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢١ .

يقول بول فتالي : " يحصل الأمر فيكون على كل مغربون سرية جواه أكانت سياسية أم تقنية ، من
مصدرها في الحال ومن غير شن " . أما إذا حدث واكتشف الموظفون المكثرون بالسر على مصالحنا القومية
شركات ووجهوا انهم إلى المثني فزف يصيهم مايطم روحهم المنيوية " . راجع : المصدر نفسه ، ص
٢٢٢ .

واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة شبكة استخبارات تضم عدة متلوعين ونبين " يروونها
بالمسوعات ، تستطيع هذه الشبكة الوصول إلى كل قسم السلطة التنفيذية التي تتعامل بالأمور المتعلقة بالكيان
الصيوني . وبسبب معرفة ترسيمين هما كئت درجتهم بهذا الشرب فانهم يجمعون عن وضع لو اقتراح
سيماك تكون في مصلحة الولايات المتحدة ، راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

تتبعن فعالية مثل مجموعات الضغط هذه في تقني انتشار شريعات الكونغرس التي تعد عدداً من
خبرات السلطة التنفيذية في السياسة الخارجية . ومن الأمثلة المبكرة على ذلك ، حظر بيع الأسلحة إلى تركيا
في سنة ١٩٢٥ وتليد من اللوبي اليوناني ، وقانون جاكسون هيك الذي يرض قيوداً على الإتحاد السوفيتي
مالم تطلق الهجرة اليهودية . وأصبحت مثل هذه التشريعات أكثر تكراراً مؤخراً . وتضم الأمثلة من العهد
ونصف العقد التالي قرار قانون الديمقراطية القومي في العام ١٩٩٢ ، بترويج من لوبيات السياسة الخارجية
القوي والصيوني والتقوي في قرار عامي ، وقانون عدم انتشار الأسلحة لإيران والعراق في العام ١٩٩٢ ،
والقسم ٩٠٧ من قانون دعم الحرية في العام ١٩٩٢ ، الموجه إلى أيرلندا إلى حد كبير . وقانون
هلمز بورتر في العام ١٩٩٦ ، وقانون التعريف الأيرلندية للبيبة في العام ١٩٩٦ ، وكان للوبي المسيحي
فاعلاً في الرويج لقانون الحرية الدينية الدولية في العام ١٩٩٨ . وقانون مناهضة ما تسمى الإرهاب
القسميني في العام ٢٠٠٢ ، وقانون معالجة موريا في العام ٢٠٠٣ . راجع : زيبخو بريجنسكي ، الفرصة
لثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

يرى مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق للرئيس كارتر ، زيبخو بريجنسكي : " إن تجزئة السياسة
الخارجية لا تكفي لمصلحة القومية الأمريكية ، وكما لاحظت جري كيسجر في كتابه الحديث ، هل تحتاج
أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ فإنه بسبب مجموعات الضغط الداخلية ، لا يقوم الكونغرس بالتشريع بتكثيفات
السياسة الخارجية فحسب ، وإنما يسعى أيضاً إلى فرض قانون سنوك على البلدان الأخرى بفرض العديد من
التعقيلات . وتجد أعداد كبيرة من الشارن تعبه اليوم خاطئة لمثل هذه التعقيلات " . فضلاً عن عتية لتعقيل
والتشاور الأكثر منهجية بين السلطن التنفيذية والتشريعية ، يجب إعطاء أولائن لشد على معارضة الضغوط
بفرض قيوداً على قدرة المصالح الخارجية على رعية مجموعات لوبي السياسة الخارجية لتعيق في الداخل
وتؤيقها ، كما يجب إضمار مجموعات اللوبي نفسها لفحص دقيق وفؤدج إعتي لمزيد من الشاغة المعقولة
" . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧-٢١٩ .

ج) توقيت: التفاعل السياسي لجماعات المصالح .

٢- الخصائص التنظيمية لجماعات المصالح :

٣- هيكل صنع القرار .

٤- علاقة جماعات المصالح بالجماعات الداخلية الأخرى .

٥- علاقة جماعات المصالح بالجماعات الخارجية الأخرى .

٦- القضية التي تهم جماعة المصلحة .

ويمكن القول إن جماعات الضغط تؤثر في السياسة الخارجية من خلال قنوات ثلاث:

١- المشاركة في عملية صنع السياسة الخارجية ، كتوفير العسكريين في المؤتمرات السياسية لتعريب الشبوبي السوفييتي وقتئذ .

٢- توجيه مصادر القوة للتأثير غير المباشر في السياسة الخارجية ، تمتلك بعض جماعات المصالح جزء من مصادر القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المجتمع ، وتسمى تلك الجماعات عن طريق استعمال هذا الجزء من القوة أن تؤثر في مسار السياسة .

٣- جماعات المصالح كجماعات وسيطة : تقوم هذه الجماعات بدور الوفاة بين السلطة السياسية والرأي العام ، ويتحقق ذلك بتعبير جماعات المصالح عن مصالح محددة لمجموعات أو شرائح من الرأي العام من خلال الاتصال مع صناعات السياسة الخارجية من تلك الاتصالات ينتج الفصح في الولايات اقرب الأوسط ترفع الحظر عن تصدير الفصح إلى الاتحاد السوفييتي لأن ذلك يضر بمصالحهم (١).

ثانياً: الأبعاد الخارجية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية

إن نجاح وإخفاق السياسة الخارجية دولة ما لا يتوقف أساساً على قوة سياساتها الداخلية، لأن هناك مجموعة من الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية التي تكلفها . بعبارة أخرى ، أن هناك مجموعة من الظروف والأضرار الخارجية تدخل في عملية

^١ السبتر نفسه : ص ٢١٣ .

Havard, William V., Op.Cit., PP.15-157.

أقدم طرق تأثير جماعات الضغط على السياسة الخارجية الأمريكية في خمسين رئيس : بعضها دائري : الآخر غير مباشر ، فيما يخص لغة الأول فإن عمله يصر من خلال اللغة كقناة خاصة مع المسؤولين بالحكومة مع اعطاه فريش من المعلومات حول القضايا التي تهمها جماعات الضغط والبناء بشبهاتهم سواء بالسلطة أو بالفرص أمام أحسن لهم عرض أو لوجهات كالمؤيدة مثل خطة المستهلكين لسلامة الألبان .

ما لا يلزم غير المباشر فله فضل في شراء أو أي نظام في أوقات أزمات الإعلامية والمظاهرات ، وتقوم تلك الجماعات أيضاً باستغلال أن أي إلقاء منطقي لقرار إلى الرأي العام يسبب بوليم ، وكما أيضاً لجماعات بصفة عند كسر من المنتهين أو الأعضاء البرازيل والجماعة بفرص التأثير على القواف والسياسة أن سحر في الضغط عادة ينتهون مسرود المؤقت فترتبه على السائق على السياسة الخارجية الأمريكية ، والسياسة العامة في هذا النوع من التداخل يغطي الإحصاء بشبه مصالح الشعب الأمريكي ككل ، راجع : آسيا لميبي ، رأي عام في السياسة الخارجية الأمريكية : عنصر سيدي نشر : ص ٩١-٩٢ ، قرن مع : مؤيدة عند الزحف بقرار : معيار جويي نشر : ص ٨٤-٨٥ .

ومن أعيد هذا أن تشير إلى أن جماعات الضغط تتم في الوسائل المشروعة أو قوات لتقول السياسي Channels of Political access من رسائل الإعلام ، ولا سيما الميديا الخارجية ، أو لمساك غير المشروعة قوات الدخول القسرية Coercive access Channels ، التي تكسر في الحرم السياسي ، والتغلب الاستبدادي : الاعتصام والاعتداء ، في ظل نظام الحزب الواحد هناك منحل سياسي واحد ، الذي يتركز في غرفته الواسعة المشروعة ، هناك صعوبة للمجموعات كقناة ، والسبب : التي تهم عن طريق هذه القنوات قد تعرب في شبه حمله إلى صانع القرار الحقيقي : الأمر الذي يؤدي إلى عدم حصول قناة في معلومات كافية عن حركات ومطالب مجموعات هامة ، وعلى الذي العديد من السبب أن يؤدي هذا إلى إعطاء معلومات خاطئة لولا : بولك نادي إلى جهات خاطئة من أن صانع القرار في هذه الدول ، راجع : Almond and Powell , Op.Cit., PP ٢١-٢٦ .

صنع القرار السياسي ، وهذا يعني أن تلك الظروف والعوامل التي تقع خارج الحدود الإقليمية للدولة (كرد فعل الدول الأخرى تصديقة المحايدة والعدوة والمنظمات الدولية) ، لها تأثير فعال على صنع القرارات في السياسة الخارجية^(١).

وفي هذا الصدد ، نجد أن هارولد وسمبراوت قد ميزا بين نوعين من المصادر الخارجية هما :

١- بيئة السايكلوجية (النفسية) : وتشير هذه البيئة إلى كيفية تعريف الفرد لاختياراته واتخاذ القرارات^(٢) ، وبعبارة أخرى ، لها تعني تحصيل الاتجاه الأيديولوجي للنظام ولتصورات صناع القرار لبيئةهم الواقعية المحيطة بهم^(٣).

٢- بيئة الفعالة : وهي البيئة التي تشير إلى تحيزات التي يتم تنفيذ لقرار داخل إطارها .

والبيئة الفعالة من الممكن أن نطلق عليها ببيئة الواقع ، التي تشمل البيئة الخارجية ومستوياتها المختلفة (عالمي وإقليمي) وتشمل أيضا البيئة الداخلية ، وتشتمل الفترة العسكرية والفترة الاقتصادية والبناء السياسي ومجموعات المصالح والانتخب المتنافسة^(٤).

إن البيئة الواقعية (خارجية وداخلية) تحدد الوضع الذي يتخذ فيه قرارات السياسة الخارجية ، بينما تحلّل بيئة نفسية يعنى التعرف على تصورات أو مبركات صناع القرار تجاه بيئةهم الواقعية يستهدف على كيفية ارتباط بيئة نفسية بالواقع المعنى من عدمه بما لهذا من علاقة بالتأثير على نطاق القرارات السياسية الخارجية وفصلها^(٥).

ومن الممكن أن يكون هناك تعلق بين البيئتين ، أو قد يتغنى الإحلاق بينهما ، إلا أن ذلك يتوقف بالدرجة الأولى على مدى دقة تصورات ومدى اتصالها بالواقع^(٦).

وعليه سوف نعالج في هذا الفصل ، الرأي العام الدولي والتكتلات الدولية والمنظمات الدولية التي من خلالها يستطيع صانع القرار أن يتخذ موقفا من قضية معينة.

أ- الرأي العام الدولي : International Public Opinion

من الممكن تعريف الرأي العام الدولي بأنه "الاتفاق الذي يتعدى الحدود القومية للدول ويوجد بينها تجاه بعض المسائل الأساسية في السياسة الدولية ، وهذا الاتفاق الدولي في الرأي يظهر نفسه على شكل رد فعل تلقائي عالمي إزاء أي تصرف دولي يكون فيه خروج على هذا الاتفاق وقد يست رد الفعل هذا يفتقر بتوقيع جزاءات على الدول المخالفة"^(٧).

^(١) فارن ، مع الدكتور ميزان إسماعيل الوضائفي ، بحث في مناهج اتخاذ القرار السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢.

^(٢) Harold und Margaret Sprout , Environment factors in the Study of International Politics , Op.Cit , P. ١٩.

^(٣) حماد على زهران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥.

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥.

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦.

^(٦) الدكتور إسماعيل صبري مقد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٥.

^(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٠٨ ، الدكتور إسماعيل صبري مقد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩.

وهناك من يعرف الرأي العام للدول بأنه "الرأي العام الذي يتعدى الحواجز الدولية ويتكون بين مجموعات تنتمي إلى وحدات سياسية مختلفة"^{١٠}.
والرأي العام الدولي قد يكون رأياً عاماً رسمياً ، فالموقف الرسمي لعدد دول التي اذنت العدوان الثلاثي لمجموعة من الدول تجاه قضية معينة ، فالموقف الرسمي لعدد دول التي اذنت العدوان الثلاثي على مصر ، تشكل رأياً عاماً رسمياً ، إلى جانب ذلك هناك الرأي العام الدولي غير الرسمي ، والمثل على ذلك الرأي العام الدولي للاتحادات الثنائية الدولية أو الاتحاد الثنائيين الدوليين أو الاتحادات الدولية المختلفة للصحفيين أو المحامين ، وبعد هذا الرأي العام الدولي ، بأنه يتجاوز الحدود السياسية^{١١}.

يقول وزير خارجية الولايات المتحدة جون هونكر دالاس : ((ينبغي أن يوضع في الحسبان ، كوزير للخارجية ، ما يفكر ويعتقد ويشعر به الآخرون)) ، وعلى الرغم من هذا الاعتقاد من قبل دالاس بأهمية الرأي العام الدولي ، إلا أنه أعطى صفة للرأي العام تفرسيه عند اشتراكه فيه بمفهوم agonizing reappraisal^{١٢}.

وهناك اعتقاد من لائحة السياسة الخارجية ، على تأثير عاملين في توحيد اتجاهات الرأي العام الدولي ، هذان العاملان هما^{١٣}:-

العامل السيكولوجي^{١٤}.

٢- العامل للتكنولوجيا .

فيما يخص أهمية العامل الأول ، يرى أن الطبيعة الانسانية ذاتها تولد الاعتقاد العام والمشارك في عدد من القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية ، من حيث عدم تأثرها بالاختلافات القومية أو العنصرية ، أن مارجريت وهارولد قد اتخذوا هذه المفاهيم فسي تحتل السياسة بصورة عامة ، وتحليل السياسة الخارجية بصورة خاصة . ففي دراسة لهما في منتصف عام ١٩٥٠ بينا أن الفرد يترك توقع من خلال مجموعة معتقدات وقيم والصور التي كونها عبر مدة من الزمن والارتك الفلاني عن هذه العنصرية وهو ما لفظنا عليها بالبيئة النفسية ، قد يتبدل عن البيئة الواقعية ، بيد أن " ما يهم في عملية اتخاذ القرار هو كيف تصور صانع القرار البيئة كما هي قائمة " فالقرار دائماً يتأسس على تصور صانع القرار للموقف ، إلا أن نجاح والخفاق

^{١٠} انظر : محمد علي العربي ، العلاقات الدولية في النظرية والتطبيق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

^{١٢} W. Phillips Davison , Mass Communication & Diplomacy , In World Politics An Introduction , Op.Cit.,p٤٠٢ .

^{١٣} انظر : سماعيل صبري ، مقدمة ، العلاقات الدبلوماسية الدولية - دراسة في الأصول والطرائق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩ .

^{١٤} هناك من يعتقد بعدم سلامة العامل السيكولوجي ، ويعززون هذا الرأي إلى القول بأن سمع السخول ، بحيث لا يصبح قسماً لهم بروز هذا العامل ، لأن الاختلاف في المحيط السياسي الداخلي له رونق فع في اتجاهات الرأي العام فيها ، وأن كل تلك تتجلى في الرأي العام لدولة معينة ، في حين أن الوحدة النفسية التي تربط بين اتجاهات الرأي العام في دول العالم المختلفة ، لم يكن اتفاقاً تاماً ، بل جمع في هذا الصدد ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

قرار ما ، لا يعتمد على التصورات السابقة للآخر ، بل ينصب أساساً على دراسة لبيئة الواقع، لأن الأخيرة تعد بمثابة مختبر لصلاحيات هذا القرار من عدم صلاحيتها^(١).
إن مصطلح الرأي العام الدولي هو مصطلح مبهم وغامض على الرغم من أن الدلائل تشير من الناحية التاريخية إلى تطبيقات متعددة لرد فعل عام لم يقتصر على وحدة سياسية معينة أي أن ظاهرة الرأي العام شغلت الحدود الإقليمية للدولة لتعبر عن نوع معين من التطبيق من بعض مجموعات التي تنتمي إلى مجتمعات متعددة ، سواء كانت تلك المجتمعات منظمات دولية أو إقليمية^(٢).

إن العالم لم يalf هذا المصطلح إلا في خلال الحرب العالمية الثانية ، ولحق أن هناك عوامل معينة أدت إلى ظهوره في هذه السدة وهذه العوامل هي^(٣):-

- ١- التطور التكنولوجي الذي أسهم إلى حد بعيد في تقارب طبقات طبقات بقدر ما حل محل التكامل القومي والعقدي ، كما عرفه العالم خلال القرن التاسع عشر .
- ٢- أن بروز ظاهرة التضامن الجماعي بين الدول الأوروبية وشمالي إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية نفقولة النظم القومية وفي مواجهة الاحتلال الألماني .
- ٣- قد أسهم في بلورة ظاهرة الرأي العام الدولي .

٣- أن التطور التكنولوجي الذي شهدته العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وما أعقب ذلك من تطورات في وسائل الإعلام ، قد ساعد لاشتياق ظاهرة الرأي العام الدولي.

إن التطورات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية قد كتبت لها حقيقة ثانية :-

- ١- أن للرأي العام الدولي لم يستطع بعد أن يرقى إلى درجة الظاهرة المتكاملة .
- ٢- أنه على الرغم من الملاحظات التي ذكرت حول ذلك ، فإن للرأي العام الدولي قد مهد لايجاد بعض الأنماذج التي تسمح بدرجة معينة من درجات للعالية ولو في نطاق محدد ، وهو أمر يلزم البلحت أن يربط بالظاهرة السياسية القومية بالتطورات السياسية الدولية .

ونتيجة لهذه الآراء المتضاربة حول ظاهرة الرأي العام الدولي ، فقد نشأت اتجاهات

مختلفة حول قيمة الرأي العام الدولي ومن الممكن تقسيم هذه الاتجاهات إلى قسمين :-

- ١- يرى فريق من خبراء الرأي العام ، بأن للرأي العام الدولي تأثيراً كبيراً في السياسة الدولية ، إذ يؤكد هذا الفريق أن ضغط الرأي العام الدولي قد مهد لايجاد مشروعات عامة في السياسة الدولية ، ومنها على سبيل المثال ، عملية الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وميثاق بريان كينوج عام ١٩٢٨ ، ومنظمة الأمم المتحدة^(٤).

^(١) الدكتور محمد السيد سليم ، التحليل السياسي لقرننا ، دراسة في الفكر والنسبة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٢-٢٤.

^(٢) Dexter , White , People , Society and Mass Communication , ١٩٦٤.

^(٣) الدكتور محمد ربيع ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧.

^(٤) Morgenthau , J. , Haas , Politics Among Nation , the Struggle for Power and Peace , New York , ١٩٦٠ , P.٢٢٠.

وهذا يثار سؤال حول نور وتوكلت الرأي العام الدولي كإبعاد خارجية على سلوك الدولة في سياسة الخارجية ، بالحق ، هناك امثلة كثيرة تشير الى تأثير واهمية الرأي العام الدولي على سلوك الدول ، الا انه من الصعب جدا تعميم ذلك على سلوك مختلف الدول ، ومع ذلك بالامكان ان تقدم بعض الافتراضات حول هذه الظاهرة ، ونكس هذه الافتراضات في نقطتين رئيسيتين هما (١) -

(أ) ان اغلب الحكومات تكون حساسة لآراء الأراء التي تظهر في الخارج حول سياستها وكيفية تنفيذها ، والا فاتها سوف لا تقبل جهدا كبيرا عن طريق الاداة الدبلوماسية او قنوات الدعاية في محاولة خلق تعليقات حسنة عنها في الخارج ، لكن هذه الحكومات ليست حساسة بدرجة متساوية لآراء كل مصادر الرأي العام ، وهنا يمكن القول بان ملاحظة الحقيقة تتغير بصورة كبيرة ، فان الحكومات التي تدين ربما بصورة محتملة - لا تحسب الآراء المعاصرة كآراء مهمة ، وعلى سبيل المثال : اذا وصف الاتحاد السوفيتي التدخل الأمريكي في فيتنام الجنوبية كأمبريالية وعدوان ، فان هذا مختلف جدا عن فهم الحكومة الأمريكية الحديثة ، بحيث ان العداءة السوفيتية - وبصورة اعتيادية - سوف لا تحسب لها حساب .

زاد على ذلك فان الحكومات هي ، نونما ذلك ، اكثر حساسية لآراء الآراء تعبر عنها من قبل اصنافها وحلفائها المحبين من تلك الآراء الصادرة من الاقطار غير المتورطة في النزاع الشيء نفسه فان الحكومات تكون اكثر اهتماما بمطابقة اعمالها مع توقعات حلفائها اكثر من تلك التي تعود الى الاقطار غير المتورطة معها بصورة مباشرة .

(ب) ان الغالبية العظمى من الحكومات مبشاة بسمعتها في الخارج - كما يظهر مهم رغم انه غير ملموس - فعاليتها الدبلوماسية ، الحق انه ليس بإمكان أي حكومة ان تتلقى بترحاب قرارا من الجمعية العامة يستنكر اعمالها في الخارج ، ولكن في بعض الالتزامات بطبع صالحو لقرار سياسي مثل هذه القيمة لتتأخر عن الاهداف التي يتفقون عدم توفاء بالالتزامات نحوها ، ويخرق القواعد التي يلتزمون بها عادة ، ويختصروا فائهم يتبعون بالحدود - بصورة ضيقة - مصالحهم الوطنية ، وفي امثلة كثيرة يتوقع صالحو القرار السياسي زيود فعل للحكومات الاخرى ويختارون بدائل للسياسة التي من المحتمل هتلا ان تجلبه زيود فعل معادية .

ويمكننا بهذا الخصوص ان نقبس حالات فشلت فيها وتجهت قرارات في المنظمات الدولية في قطاع بعض الحكومات لملاحظة الالتزامات القانونية والاحلاقية ، انه من الصعب جدا معرفة كل تلك الحالات ، التي لم تختر بها الحكومة مجرى خصوصيا لسلوك سبسي معين بسبب صالحي القرار السياسي توقعوا استجابات غير مجيدة من الخارج .

^١ Holsli . K.J. International Politics : A Framework for Analysis . Englewood Cliffs 1978, PP. 118-119.

إذا افترضنا الرأي العام الدولي كتعبير ذات تفاللية لشعوب بقطة حول حالات معينة تسمى عتبا متواصل بواسطة قنات الدعاية فانه أي رأي العام الدولي - يكون تقيدا فعلا على السياسة إذا عاكن هناك بعض الاتفاق بين لشعوب ، أما المواقف فانبها هي الأخرى عبر عنها من قبل الحكومات الصديقة وهي ليست مجرد العدواة المتوقعة دول غير صديقة ، والاستخفاف بتلك سيقال من سمعة الدولة وتأثيرها الدبلوماسي .

٢- أما القريب الآخر ، فإنه يؤكد على اتفاق أهمية دور الرأي العام الدولي في سياسة الخارجية . وحبته في ذلك بعض تشواهد التاريخية ، هينكر في هذا الصدد اتفاق الرأي العام الدولي في الوقوف ضد الاعتداءات الموجهة ضد الصين في الثلاثينات من القرن العشرين ، أو تحد من مطامع السياسة الخارجية الألمانية منذ عام ١٩٣٥ ، أو كبح الهجوم الإيطالي على الحبشة عام ١٩٣٦ ، إلى غير ذلك من المضطبات الدولية التي يمكن أن نقول أن رأي العام الدولي لا يمكن أن يبتلى إلا من خلال تقارب أو تلاقى عت من الآراء العامة المحلية المختلفة .

ويمكن لعل هذه الظاهرة أن تحدث عن خلال ثلاث طرق مختلفة^(١) :-

- ١- يمكن أن يتشكل الرأي العام العالمي خلال اتفاق وجهات النظر التي يجيز عنها ممثلوا الصاعكات قومية مختلفة أو بمعنى آخر الحكومات .
- ٢- ويمكن أن نضع على قائمة محسن رأي العام العالمي مجموعة من الظواهر التي تؤدي إلى التوافق التلقائي بين مختلف الآراء الوطنية تجاه هذه المشكلة أو تلك ، وتم وفق لإيعنى التظايق أو التلبه إذ أن الأمر يخص عملية الكشف عن التبول وعمليات التقارب والاختلاف والتطورات التي تعبر عن نفسها من بلد لآخر تجاه مشكلة بعينها أو تجاه هيئة ما أو حدث بذاته .
- ٣- ويتعين أن نسير بين ظواهر التلاقى العفوي أو التلقائي هذا ، وهي ظواهر لها في أنهابه سمعة عرسية وظقة محددة تيارات رأي التي تغنيها التضالفة السياسية أو الأيديولوجية .

ونفساى هنا هل أن رأي العام الدولي قوة سياسية أم قوة معنوية ، وماهي الوسائل التي يملكها رأي العام الدولي لغرض مشينته ؟

يرى الدكتور إسماعيل صبري مفاد ، " لا يمكن الإحصاء بأن رأي العام فاقد لكل تأثير ضاب .. إلا أن فاعلية هذا التأثير ومداه يختلفان بحسب الظروف والوقائع الدولية ، فحينما يظهر في بعضها بصورة إيجابية حاسمة فانه يظهر في بعضها الآخر بشكل أقل إيجابية . وليس هناك من دولة في العالم تحاول دائما أن تقوم بتفسيرات وتبريرات سياسيتها بغية إقناع رأي العام بها ، وتناديا لما قد يجتيد عليها عدم امتناعه من معارضة^(٢) .

^(١) Morgenthau , Op.Cit., P.٢٦١.

^(٢) مارمين موزل - موسيولوجيا لعلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦-١٢٩.

^(٣) الدكتور إسماعيل صبري مفاد ، لعلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والتطورات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨١ ، ٨٢.

وعليه بالإمكان أن نذهب إلى القول ، بأن لراي العلم الدولي قوة معنوية لا يمكن تجاهلها ، وراي العلم الوطني وهو جزء من الراي العام العالمي يؤثر على أدراك صانع القرار السياسي إذ يضغط على صانع القرار في حكومته لاتخاذ موقف أو قرار معين إزاء حالة أو دولة ما ، ويتراكم وتلاقي هذه الآراء العامة والوطنية لعدد كبير من الدول يؤكد الراي العام الدولي وقوته المعنوية .

إن احترام صانع القرار في مختلف الدول للراي العام الدولي يمنع ثابته إمكانيات واسعة في إقامة علاقات حسنة مع الدول الأخرى .

وعلى الرغم من الملاحظات التي ذكرناها حول ظاهرة الراي العام الدولي ، إلا أننا لا يمكن أن ننقل من شأنها ، ذلك أن الدول تحاول استخدام الراي العام الدولي لخلق السمعة الدولية لها في نطاق العلاقات الدولية ، وبالتالي النظر إليها كوحدة من الوحدات المهمة في سياسة دولية^{١١}.

ولأن أحد أهم العناصر الخطيرة ، والحاسمة لقرار أي حكومة هو ماذا عليهم أن يفعلوا ليعكس " عقائدهم أو أفكارهم حول الثقة ، والنزق ، والتدخل ، والأخلاقية ، والنظام ، والقانون الدولي والتاريخ"^{١٢} ، وذلك لإعطاء الانطباع الدولي بأن قراراتهم السياسية الخارجية هي قرارات شرعية .

ورغم واقع السياسة الدولية وتشابه العلاقات الدولية بفعل التطورات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية وبفعل ثورة الاتصالات الذي دفع إلى ظهور النظم الدولي في عدد من المجالات ، إلا أنه لايزال البعض ينظر إلى المجتمع الدولي بأنه يتضمن على العديد من القيم الأخلاقية ولا يزال بعض الدول تبني سياستها الخارجية على أساس أخلاقية نبيلة . أن إحدى أهم المعضلات التي يواجهها صانع القرار^{١٣} المعضلة الأخلاقية ، معضلة الحق والباطل التي تنار في العلاقات الدولية عندما تنكر في العلاقات الاجتماعية والأهم كالأفراد تتشد السير في طريق الحق أو تدعي أنها تميز بالفعل في هذا الطريق^{١٤}.

أحدى السمات لما يسمى بالنظام الدولي الجديد هو التناقض بين الأقوال والأفعال ففي الوقت الذي يتم فيه المناداة بمبادئ كالتعريفات وحقوق الإنسان وضرورة قيام نظام دولي سلمية المساواة والعدالة ، نرى هناك تناقضاً على صعيد التطبيق من الدول تداعية إلى هذه المبادئ فتكون المركز وتأسس الولايات المتحدة تعمل على إرساء مفاهيم في المجالات السياسية

^{١١} أحمد بوري العيسى ، الأبعاد الموقرة في السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ ، والعديد من المعلومات راجع : لنتاتور ، فاضل ، كي محمد ، السياسة الخارجية وبعدها في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩-٧٣ .

أعترف أحد وزراء الخارجية الفرنسية -رسم الجمعية الوطنية الفرنسية حول أهمية الراي العام الدولي عندما قال : (كل يوم يمر يبقى بجمعة من حيث من الأزمات نكرامة نشر ، وبالراي العام الدولي أصبح أكثر صرامة وبطقة إلى الترحمة التي لا تستطيع معها أية دولة أن تثنى نفسها تماماً عن نطاق هذا الضغط الدولي ، بل تضطر بشكل أو بآخر أن تقدم مختلف حساب إلى هذا الضمير العالمي الذي بدأ يطفو على السطح) . راجع : مارسيل ميرل ، جيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

^{١٢} Fisher , Roger , International Conflict , Harper and Row Publishers New York . P. ٢٢٨ .

^{١٣} مكريش ، ولوميسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

والاقتصادية والثقافية في معظم أنحاء العالم بأساليب مختلفة ، فضلاً عن أنها تحصل على اهتمام إبه توجه أو إجراءات من شأنها أن تتقاطع مع مصالح وسر التوجيه للمركز .

من ناحية أخرى نجد أن الدعوة إلى تسامح في العالم (سواء ينبع من المركز وشبهه مع مصالحه) بقلبها عند غير قبول من الصراعات الإقليمية بين الدول وصراعات داخلية في الدولة الواحدة أي أن هناك مناطق تنقسم بحكم الإستقرار وأن الكثير من هذه الصراعات يتم تغذيتها عن طريق دول المركز أو تسهم في تسويتها وفق ترتيبات ثلاثية وتوجيهاته العامة .

تعد ذهبت التحولات في النظام الدولي إلى إلغاء مفاهيم كانت تعد من ضمن مفاهيم الأخلاقية والنوعية ، وتميز بقسوتها وشرارتها : " بل تحولت إلى قضية أخلاقية تخضع لوجهات النظر المختلفة ، وألغى مجرد لقاء نظرة على أحداث السياسة الدولية تكشف عن مظاهر تآكل مفاهيم السيادة ، وأن عمليات التدخل والاختراق أصبحت أحد تقاليد النظام العالمي الجديد " (١٦).

كما تحولت المساعدات الاقتصادية من مساعدات على أسس الصداقة والتعاون إلى مساعدات مشروطة تستهدف الدولة المستفيدة منها أن تحصل على تقاربات من الدولة المستفيدة منها . وقد تأخذ هذه المساعدات صفة عقابية ، عندما تقرر أنها يتدخل قرار أو موقف محدد من قبل الدولة المستفيدة لصالح الدولة المانحة للمساعدات .

وقد تبعد هذه الأفعال بعيدة عن الأخلاقية الدولية ، وهي مبنية على أسس قوة النفوذ والمال وليس للقانون والشرعية دوليين .

إن اختراق السيادة الوطنية والإستقلالية والتدخل في الشؤون الداخلية ومنها الاقتصاد والتعليم مثلاً - تسحب على الدول الكبرى والمنظمة " فالولايات المتحدة الأمريكية تطالب اليابان بأن تعيد بنية شينكها ذات التوزيع للصغير مهددة هكسابلاء حلفاء اجتماعية من أصحاب المتاحف الصغيرة ، وكذلك الثقافة والبنى التي نشأتها .. وفي المقابل تطالب اليابان من الولايات المتحدة أن تخفض أكثر وأن تفكر على المدى البعيد وأن تعيد تنظيم نظامها لتربوي وكانت هذه المطالبات تعد في الماضي بمثابة تعديلات غير مقبولة ضد السياسة القوية (١٧).

ويشعر السؤال الآن حول العمل الذي بالأسكان أن يطبق مع مبادئ الأخلاقية الدولية، هل هو الذي تطبق عليه صفة الخير ؟ وهذا العمل هو العمل الذي يتفق مع ولائنا الوطني أو القومي لم تمنسجم مع غاية توسع واكبر ؟

لهذا السؤال جواب خاص فالأخلاق السياسية هي غير القانون المجرد أو العدالة ... فهي تتخذ نقطة توافق بين القيمة الخاصة والعالمية بين أن تتخذ تضحية الجزء من أجل لكل ونظم السياسات على روليب الثانية ومصالح ذاتية تتمثل فيها امكائات الأفراد والجماعات لخالقة . وعلى المجتمع الدولي أن يحذر من الولايات الخاصة المتطرفة التي ترى أن لها حق القضاء على الجار الاضغف فإذا ما شخص من هذه النزاعات أصبح بوسعه أن يتعمد الغايات الوطنية وأن يشهر لبرها (١٨).

وقد تعاضد دور الرأي العام الدولي في السنوات الأخيرة بسبب التطور التقني في وسائل الاعلام كافة سواء على مستوى الاعلام المكتوب مع الصحافة والطباعة ، والاعلام

(١٦) الدكتور صلاح سالم زربوكة : " في التحولات العالمية على سوسة الدولة في العالم الثالث " مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٢ ، ص ٧١.

(١٧) لهن وهيتي توفتر ، الحروب والحرب المستعرة الحفاظ على الحياة في القرن العف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠-٤١.

(١٨) مكريس وتومسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠.

تمرت مع تطور الكثير للأداة ، وهذا يذكر الاعلانيون دور لاداعة B.B.C التي احتلت مكانة بارزة وقتئذ باستخدامها لكثير من اللغتين لغة صحافة شبكة الـ CNN ، تلخذاً هذا الدور في اعداد اتراري العالم الدولي لصالح القوى الغربية في قضايا دولية معينة مثل تصمم على ويوغسلافيا السابقة وافغانستان في حين لم تستطع دول تعلم ذلك ان تصعد أمام خمس وكالات عالمية للأخبار التي احتكرت الاعلام الدولي ، والتي تكون من ثلاث وكالات امريكية وواحدة فرنسية والأخرى روسية^(١).

التكتلات الدولية

ان التغيرات التي طرأت على العالم بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حدثت ببعض الدول لي تشجيع مباداة التحالف والتكتلات كان لابد لهذه التغيرات ان تفرض أنماذج متوكلية جديدة ، فافلت بعض الدول بخلق ائتلاف مع الاقمار المتجاورة والصديقة تبتا بغية تحقيق اهدافها ، الامر الذي ارتبط في كثير من الاحيان بظهور التكتلات .

وكان لابد لهذه التطورات في تسياسة الدولية ان تترك تأثيرها الواضح على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، فعلى حين تضع ككل معايير للسلوك تحكم علاقة اعضائها فانها ايضا تضع معايير للسلوك تجاه الدول المعادية والمحايدة^(٢).

ويتضح من ذلك ان الفوارق بين الدول الاعضاء في داخل هذه التكتلات تفرض اتجاهات سلوكية معينة لها اثرها على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، فهي مضطرة في ان تسلك نهجا محدد يفضل الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية التابعة من عضويتها في مثل هذه التكتلات^(٣).

^١ وهذه الوكالات هي : Associated Press ، United Press ، Bowmer ، و A.E.P Interfax ، وصفت هاتين الدولتين وزير الخارجية الولايات المتحدة السابقة هذه الوكالات بأنها القسم الخامس من مجلس الأمن (الثالث الضمني السادس - القرارات الثورية) ، راجع : د. ريتون حنا ، "مجلس سيق دفر" ، ص ١٠٠ . Frankel , Op.Cit., pp. ٦٤-٦٥.

^٢ ان الممارسات بين الدول الاعضاء في داخل حلف شمال الأطلسي قد أدت الى تعدد مراكز القوى فيه ، وكانت لهذه الظاهرة اثره الجسيم على اتخاذ القرار السياسي الخارجي من ناحية ، وانتمثال القوة الأمريكي في داخل الحلف من ناحية أخرى ، لان الولايات المتحدة كانت لها الأولوية في اتخاذ القرار السياسي والعسكري وتعيينه .

ان نشوء ائتلافات بين الدول الاعضاء في الحلف يعزى لعدم اليقين والقلق بين الولايات المتحدة وبقوى الاعضاء نتيجة بروز نزعات استقلالية هبة من جهة وتغيير سمرات ايجابية الحلف من ناحية أخرى ، فيما يخص الأولى ، عزى ان فرنسا تزعمت هذه الحركات الاستقلالية في داخل الحلف ، لأنها منذ تولي الجبر ان يدعو ، رئاسة الجمهورية فيها تحاول تعديل ميثاق حلف شمال الأطلسي وجاهزة عسكري ، لدرجة ان تكون انقلابا فيه لمجمل القوى يضم كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا كما ان فرنسا اقترحت تقي نوع من اللامركزية السياسية في أوروبا ، وبالتالي لابد ان يولي هذا القرار على المدى البعيد الى استبعاد القوة الأمريكي من أوروبا ، وبعد ان فشلت فرنسا في اقتراح حلفها داخل الحلف على احدث باقر ايجها ، أصبحت بصورة رسمية من اجهزة العسكري تحلف عام ١٩٦٦ .

٣ - بالنسبة للعلة الثالثة فان الأزمة ارتفعت الى تغير السياسة الخارجية للمنظمة الأوروبية من الخطر الشيوعي وقتئذ لان الغرض لخلق حلف شمال الأطلسي هو الوقوف ضد غريب الشيوعية الى أوروبا الغربية ، لما بعد هذا قد نشأت علاقات بين دول الحلف والعسكر الاستراتيجي ، لتزيد من التفصيل راجع : Ole R. Heider , Alliance & Coalition Diplomacy , In World Politics An Introduction , pp ٣٢٨-٣٤٠ .

المنظمات الدولية

إن ظهور المنظمات الدولية والإقليمية بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى نشاط دبلوماسي بين الدول وإلى التنسيق في الآراء والمواقف تجاه المشكلات الدولية المختلفة وادى بالتالي إلى اتباع أنماذج سلوكية واختيار وسائل معينة تتفق مع سياستها الخارجية ، إلا أن الدول غالباً ما تلتزم بمواقف هذه المنظمات ، إما إذا ما وجدت أنها تخدم مصالحها أو لا مبدل أن مثل هذه المنظمات تنفذ إلى عنصر قوة إلزام.

ومع ذلك فإن المنظمات الدولية من الممكن أن تمارس وسائل الضغط على صانعي القرار من ناحية ، ومن ناحية أخرى تشهد تعبئة الرأي العام الدولي ، أن بإمكاننا أن نذهب إلى القول أن خلق عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من تطورات معينة بعد إنشاء الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة التابعة لها وباتفاق منظمات قيمية بعد الحرب العالمية الثانية قد أسهمت إلى حد بعيد في نقل قواعد السياسة الداخلية إلى المجال الدولي وبمسيرة عامة فال ديناميكية المنظمات الدولية في التأثير على عملية صنع القرار السياسي الخارجي تعتمد على مدى قوة هذه المنظمات ، ومدى اهتمام صانعي القرار بالانضمام إليها ومراعاة وجهة نظرها .

نستطيع أن نفهم هذه التطورات علينا أن نؤكد على الجوانب الآتية:

١- أن العمل السياسي في نطاق المنظمات الدولية قد مهد السبيل لخلق الدبلوماسية البرلمانية مقارنة مع ما يجري في البرلمانات من مناقشات ومناقشات ، وما يوضح لها من قواعد وإجراءات تحكم نظام الاجتماعات والمؤتمرات الدولية على غرار الأنظمة الشيعية في الاجتماعات البرلمانية ، وهذا بعد تطوراً جديداً لقواعد فن المفاوضات يختلف اختلافاً جديداً عن الدبلوماسية القديمة التي قسمت بطبيع من الكتمان والسرية إلى اعقاب الحرب العالمية الأولى^(١).

وبإمكاننا أن نقول في هذا الصدد أن مواهب جديدة تتيح من نطاق العمل السياسي الخارجي ، لم تكن الدبلوماسية التقليدية على بينة منها لا عن طريق قريب ولا عن بعيد ، وبعبارة أخرى أن الدبلوماسية في نطاق المنظمات الدولية إذا لم تمارس القواعد الجديدة التي غزت عملية الاتصال الدولي نتيجة للتطور التكنولوجي بعد الحرب العالمية الثانية ، لم يحكم عليها إلا بالأخفاق .

٢- أن نقل قواعد السلوك الداخلي في إطار المنظمات الدولية ، قد أدى إلى تقاطع وتلاحم بين صانع القرار ومساعديه عن طريق مؤتمرات القمة ، وجدير بالإشارة أن مؤتمرات القمة لم تكن ظاهرة جديدة في السياسة الخارجية ولكن الجديد فيها هو استيوب العمل بهذه القمة بحاجة إلى توضيح : لابد أن نقول في البداية أن مؤتمرات القمة تفرض لقاء مسبقاً بين فئتين من الخبراء ، أو بمعنى آخر أن هذه المؤتمرات تفرض تقابل بين خبيرين للمنظمة وكل منهما مع مساعديه بحيث يتم اللقاء النهائي إلى لقاء القمة ، وقد تحدثت مقدماً اسعاد الاتفاق ونقطة التلاقي وقد ساعدت المؤتمرات في ظهور نوع جديد من الدبلوماسية بإمكان تسميتها بالدبلوماسية التفاوضية .

والحق ، أن هذا النوع من الدبلوماسية كثيراً ما يستخدم كأداة للدعاية بغية الفوز في الانتخابات على مستوى السياسة الداخلية . وهذا يفسر لنا الاستاذ الدكتور حامد ربيع أن رحلة

(١) الدكتور عزالدين فودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

فيكون في الصين الشعبية في بداية عام ١٩٧٢، لما كانت إعداداً لمعركته الانتخابية، نجد في هذا المثال التلاحم في العمل السياسي الداخلي والعمل السياسي الخارجي حتى أترغم من هذا الفرق التوحيدي بينهما (١).

١ التفكير، حيث رجع - الحرب النفسية في المنطقة العربية - المؤسسة لعلامة في سيد وليمز - بيروت - ص ١٣٢.

من إنشاء الولايات المتحدة بالسين، يعود أساساً إلى الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت، عندما تحدث مع بليسمي الحسني ترينغ شاي في كانون الأول من العام ١٩٠٨، فالتقى إلى من المفيد، وليس من المنصير لتقول الأخير من تكون في دولة صغيرة ومنعزلة وأقلية الحفاظ على السلام صير حدوده - وثيرة بما فيه القليلة بحيث لا تتعرض للصعود من الخارج - ومن أجل بقاء نظام الصين : بموجب بشار كل ما في وسعها بتكرس السلبية والقانونية الممكنة مع مواصلة ذلك التقدم.

كان هناك اعتقاد من غالبية قولي العام الأمريكي - من الولايات المتحدة حيث نصية الصين - منذ الثمانينين والتأريين، بإنهاء منكرات الإمبراطورية المتوحدة التي أرسلت من والنظن إلى الدول الكبرى، حتى في بدء الحين قدالة بتكرس للتبديد في سنوات ١٩٩٤ و ١٩٠٠، بقفي أن منكر في هذا المنهج - وبوف الولايات المتحدة مع نصير ضد الجبل حبال

الحرب الأهلية الثانية - والحقق - عند تحول الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول من العام ١٩٤٩ - تحلت العلاقات الأمريكية الصينية في حالة من التوتر بينهما.

وفي هذا السياق يقول ملو نبي تونغ : " لا سميت لقوات الأمريكية من هونغ كونغ (تايوان) فقد تكون في الإنكار عبودية العلاقات لصينية الأمريكية في حالة طبيعية على أساس مبدأي التعيش السلمي " - فضلاً عن طلب الصين الشعبية العلاقات الثورية بين شعوب الصين في ٢٠ شباط ١٩٤٩.

أما من جانب الولايات المتحدة - هذا فلم ترفض نيكسون إكل ريتشارد نيكسون - نائب الرئيس لزنباور - ومرشح لانتخابات الرئاسة الحاضر في العام ١٩٦٠ في كانون الثاني ١٩٦٩ بعدة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصين الشعبية - ومن خلال وزير خارجيته ونيم روجرز الذي سار رسالة إلى الرئيس ديكسوني حتى حل في ٢٤ مارس ١٩٧١، ألفت رغبة في تحسين العلاقات مع الصين الشعبية.

وأما في كانون هذا سبب نعت الولايات المتحدة التي أخذت هذا القرار - من بينها : اعتداد المعركة الاستراتيجية القائمة لنيكسون - ومرمزة الأوساط الاستراتيجية والمؤسسات الرسمية ونم جاعات الضغط المتصالح في نقل الولايات المتحدة من أجل التفاعل مع الأمور الصينية - كما أن نيكسون - تلقى مع توليات كين المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية - على أن نصير الشعبية قد تساعد الولايات المتحدة على إنهاء الحرب في فيتنام - وسلبتها الساعي الأمريكية ضد الاتحاد السوفياتي - وأما

Union Harold C., The people's Republic of China : A Handbook, U.S.A and London - Westview and Dowson, ١٩٧٩, P.٢٤٢.

خل هذه الأسابيع - نعت الرئيس نيكسون في يوم في ٢٥ شهر ١٩٧١ في إيدام رعبه في زيارة لصين الشعبية في بداية عام ١٩٧٢، نعت نيكسون في خطابه في هذا الاتحاد إلى الكونغرس في شباط من العام ١٩٧١ عن الحاجة إلى احترام حور مع الصين الشعبية - وهذا إلى شكل نظومة بكون في الأمم المتحدة، دون أن يصحح -وقف جمهورية الصين الشعبية في تايوان - وفي هذا الشأن - يقول نيكسون في خطابه : " وقد نصي الآن قد من هذا من الزمن على الانفتاح على الصين التي دألي عام ١٩٧١ وقد تغيرت عدالة بوفك تحول موقف الصين من عدم - الحد كمال ما يتفجع بالسياسة الجيدة المتحول والاتجاه نحو الولايات المتحدة - وكان لدى خلفاء الحكومة الأمريكية من ذلك المصير - والتغير مبسطة ما بحيث يكر تحقيق الإنسنة من الزمن التي خلفت " - راجع : منكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية - ترجمة التفكير حول ذلك - من حسن الطباعة والنشر خشتق - ١٩٨٣ - ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٢ - رولين أي - كوهن - " نيكسون في الصين نقطة تحول في تاريخ العالم - لجنة لسياسة الخارجية - وزارة الخارجية الأمريكية - مكتب برامج الإنسنة الخارجية - (ملا) - لندن - أبريل ٢٠١٦ - ص ٢٨-٢٩.

وق تحطت هذه الزيارة في لمدة الواقعة بين ١٦-٢٨ شباط ١٩٧٢ - وقد وصف نيكسون هذه الزيارة بأنها : رحلة إلى السلام تبين فقط لجهة بل لأجل المستفاد " - ونتيجة ذلك - أقيمت الولايات المتحدة وأصير الشعبية في مايو ١٩٧٢ " بقفي لصل " - في سترلين نور سمينها ذلك في نصصتي لتوليق - راجع وزير لي - كوهن - نيكسون في الصين نقطة تحول في تاريخ العالم - مستحق تكره - ص ٢٠ - و

Choudhury, Ghan W. China in World Affairs : The Foreign Policy of PRC Since ١٩٤٩ - U.S.A - Westview Press, ١٩٨٢, P.٢٩.

والمراد من التضمين حول ذلك راجع :

Kushitz, Leonard A. Public Opinion and Foreign Policy, U.S.A, ١٩٨٤, PP.١٢١-١٤٦.

والتحق ، بتناول الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، ومن خلال التكنوقراط ، أن تحدث أهدافها بطريقة تنسجم والتعاضدية ، وعلى سبيل المثال قام الرئيس الأمريكي السابق ايزنهاور من تشكيل لجنة في عام ١٩٦٠ ، تكونت من جنرال وقاض ، واثنين من رجال الصناعة ، وبعض من عمادات تكتليات في الجامعات الأمريكية ، ورئيس للقطاعات العمالية ، لوضع " الخطوط العريضة لمسلمات وإبرامج قومية متنافسة " ، ولتحديد مجموعة من الأهداف القومية في مجالات كافة ، وقد انجز هؤلاء تقريرهم الذي تم تسميته بـ " أهداف من أجل الأمريكين ^(١) . والحق ، لم يكن لهذه اللجنة أي تأثير على شرائح للرأي العام ولا على السياسة العامة للدولة وعند مجيء الرئيس جونسون إلى السلطة ، قام بتنسيق الأولويات الحكومية من أجل تطبيق " نظام التخطيط والبرمجة ووضع الميزانيات على مستوى المؤسسات القومية كافة . وقد كان هذا النظام عبارة عن أسلوب لربط الوثق وبطريقة تنسجم بالتعاضدية للإبرامج بالأهداف المتظمية ^(٢) .

لما الرئيس نيكسون ، فقد تناول موضوع الأهداف بطريقة أخرى ، إذ وجد في داخل البيت الأبيض " هيئة بحث الأهداف القومية " ، التي تكونت من هيئة صغيرة وفنية وعلى مستويات كبيرة ، كي تقوم بمعالجة تخطيط الإنجازات الاجتماعية ^(٣) . وهذه المحاولات ، كانت لها علاقة وثيقة بالفرضية التكنوقراطية التي تناولت الأهداف القومية والمحلية في آن واحد ، ومن خلالها يتم التأكيد على اتخاذ قرارات من القمة وفصل ذلك من القاعدة ^(٤) .

إن هذا التفكير الذي له علاقة بالجانب الهرمي في الدولة الذي يبدأ بالقمة وينتهي في الأسفل ، له مأخذه ، الذي يتركز في ^(٥) .

أ- أن التخطيط التكنوقراطي والذي يرجع إلى عهد الثورة الصناعية ، إذ يؤكد النظام على تحقيق الرخاء والرفاهية المالية ، من دون الالتفات لعلازمة تلك التي أظهرت ، أو الصالح العام ، لأن هذا التخطيط بطبيعته تخطيط " اقتصادي لمركز " .

ب- أن التخطيط التكنوقراطي يركز على التخطيط ذات المدى القصير ، والابتعاد عن الاستراتيجيات بعيدة المدى .

ج- التخطيط التكنوقراطي ، يعكس عصر التصنيع ، الذي بدأ في التدهور في عصر الثورة المعلوماتية .

٢- الأسلوب الثالث هو الذي يوصف بدبلوماسية الصوت العالي التي تكونت عن طريق المنظمات الدولية ، ويعني هذا الأسلوب أن الدبلوماسي يستخدم عبارات العنف والشدة

^(١) الفيل تروفلر ، صدمة المستقبل المتغيرات في عالم الغد ، ترجمة محمد علي خالص ، نهضة مصر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٩٨-٤٩٩ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩٩ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٩٩ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٠٠ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩٧-٤٩٨ .

في المفاوضات ليخلق الموقف بغية أن يحدث تأثيراً معيناً لا على من يواجهه على مائدة التفاوض ، وإنما على خلفية جماعية معينة ، أو بمعنى آخر على رأي عام معين بعيد عن مكل اللقاء . خروشوف عندما خلق خطأه ووضع امامه في الجمعية العامة للأمم المتحدة معقداً انه لو تكلم مندوب ثلثين فلاناً ان يستخدم تلك الأداة لاستكانته ، لم يكن يقصد في الواقع الأمر مندوب ثلثين ، وإنما كان يتجه بعديته الى تلك القوى السياسية التي كانت قد بدأت تتحرك ضد "الاتحاد السوفيتي" ، هي حركة عصبية كما يبدو . ولكنها في الواقع خطوة مصحوبة ومبروسة^(١).

استخدم خروشوف التلويح نفسه من خلال تهديده أياه في لقاءه الشهير مع الرئيس كينيدي في فيينا عام ١٩٦١ ، هذا التلويح نفسه عندما حاول أيتزل بن كلينتون من خلال دبلوماسية الصوت العالي محاولة أن يظهر نفسه جيداً أمام خصومه السياسيين في الداخل . ففي الأسبوع الأول الذي سبق القمة حاولوا أن يحاكموه في مجلس النوما ، إلا أنهم أخفقوا في ذلك ، لكن تحركهم حصد عدداً كبيراً من الأصوات .^(٢)

٤- فرضت المنظمات الدولية صورة من صور "الاتصال الدولي" ، فالتبؤماسية التي ينتمي الى دولة معينة ، هو عتعارف على تسميته بالدبلوماسية العادي ، تتحدد حركته في نطاق "الاتصال الرسمي" أو شبه الرسمي مع معلى الدولة المعتمد لديها ، على العكس من ذلك يكون التبؤماسي في نطاق المنظمات الدولية في اتصال مستمر يومي ودائم مع معلى جميع اعضاء المنظمة الدولية ، كل هذا يفرض اتباع أنماط معينة من بدائل متعددة من السياسات الخارجية^(٣).

وهذا لا بد أن يؤكد له في أغلب الحالات لا تستطيع المنظمات الدولية سوى إصدار قرارات ليست في الواقع إلا توصيات لا تتمتع بأي تأثير ملم ، أي ليست مصحوبة بأية عقوبة في حالات عدم التزام الدول الاعضاء بتنفيذها وهذا ما يحدث عادة . وهكذا فعندما تتخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدعو الدول الاعضاء الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني كنوع من الاحتجاج على قراره يضم للجولان السورية ، فإننا نجد ان الدول التي لا تمثل الى هذه الدعوة لا تتعرض الى أي نوع من المتابعة القضائية او العقوبات المالية^(٤).

^(١) الدكتور حامد ربيع ، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٩ ، قرأ مع : Heluff , Dimensions in Foreign Policy , ١٩٦١ , ١٣١٧.

كان خروشوف معروفًا بمراعاته المأونة^(٥) ، الإلزام في قوله وكلماته حيث كانت روح الشرح لديه هجومية وعادية . كانت الغاية منها اتخاذ سياسة التخويف التي خصصه ، وبمعنى آخر كان يستخدم أسلوباً التحدي غير المنطوق والتلويح بمتعلق التهديد أكثر من هو عليه من لادة الضحك . وفي هذا المجال يشارون نيكسون حين ذكاه تشرشل الذي تصف بالتحدي في حين وصف دهاء خروشوف كالمد . الذي لا يفتح ويتسم بالسلف ، راجع: ريتشارد نيكسون ، القادة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٨.

^(٢) كينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١٤ .

^(٣) الدكتور حامد ربيع ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧.

^(٤) مارميل ميرك ، سرسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤.

تفد تضمن الميثاق التأسيسي لمجلس خلف شمال الأطلسي أو مجلس الجماعة الأوروبية النص صراحة على اعلية هذه الأجهزة في اتخاذ قرارات ملزمة في مواجهة الدول الأعضاء .
وتكن اشتراط الأجماع لأمكن التحايل على هذه القرارات بحول كل دولة عضو تتمتع في الواقع بحق الفيتو الذي تتمكن من خلاله من أن تمنع هذه الأجهزة من اقرار أي نص تعقد له بتعارض مع مصالحها^{١١}.

والحق ، أن الدول ذات ائراق شديدة الحرص على استمرار تمتعها بصلاحياتها ومزاياها كاملة داخل المنظمات الدولية باجيزتها للتداولية كافة ، رفض أعضاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية تطبيق أحد النصوص الأساسية في معاهدة روما التي كانت تهدف إلى تخلي عن مبدأ الأجماع عند التصويت والانتقال إلى مبدأ أخذ الاصوات بالأغلبية^{١٢}.

يبين الاستثناء الوحيد في هذا الصدد وهو مجلس الأمن الذي يملك كما ينص عليه الميثاق في الفصل السابع ، سلطة اتخاذ القرارات وفرض تنفيذها بالقوة الجبرية إذا لزم الأمر^{١٣}.

ولا يعني عجز المنظمات الدولية الحكومية في مجال إتخاذ القرار أن هذه المنظمات لا تمارس قدرة حقيقية على التأثير^{١٤} لأن هذا التأثير يأخذ قنوات متعددة يمكننا أيجزها في الآتي :-^{١٥}

- أ) فالوظيفة الرئيسة التي تضطلع بها المنظمات الدولية تتمثل في أنها تتيح للدول أطرافاً قلماً لأجراء الحوار .
- ب) نظراً لعجز المنظمات الدولية عن اتخاذ المبادرة وعدم قدرتها على فرض الإلزام الصارم بالقانون نجدها تتدخل طبقاً للظروف لكي تضيف نوعاً من الحجة على بعض الأوضاع القائمة بالفعل وتدخلها في إطار من الشرعية يجعلها بعائاً عن اطماع أو هجمات الآخرين .
- ج) وظيفة المنظمات تتمثل في القيام بعمليات ميدانية تسلك خلالها هذه المرة سلطة فعّية في إتخاذ القرار . فعندما يخص الأمر التصويت على اعتمادات مخصصة لبرنامج للمعونة والتنمية أو لمحو الأمية ، فإن قرارات المنظمات الدولية في هذه الحالة هي قرارات قابلة فوراً للتنفيذ ، ونقطة إلى حيز التنفيذ يعني وقوع الإختيار على دول أو مشروعات بعينها ، بل وقد يحدث أحياناً أن تقعون المساعدة المقدمة بشروط محددة وقاطعة تشكل في جوهرها ضغوطاً خفية على توجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول المستفيدة .

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

^{١٢} المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

^{١٣} المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

^{١٤} المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

^{١٥} المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ - ٢٦٩ .

د) أما الوظيفة الرابعة التي تقوم بها المنظمات الدولية الحكومية فتكمن في تقسمة الاجتماعية المسحة لهذه المنظمات . إن حجم توثيق الإحصائية التي تبشرها هذه المنظمات كل عام في مختلف الميادين (السكانية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية) يفوق كل حيل .

هـ (المنظمات الدولية دور ائيبه مذكور بدور المحول الكهربائي في تخفيض التوتر الدولي على مستوى العالم .

هناك زيادة كبيرة للمنظمات الدولية ، حيث ازاد عددها من ٢٨ تنظيمًا دوليًا حكوميًا عام ١٩٤٩ إلى ٢٦١ تنظيمًا دوليًا عام ١٩٧٧ . وقد بحثت مجموعة من ترائيد أثر عصبة الأمم ، والأمم المتحدة في السلوك الصراعي للدول . وفي هذا المجال وجد هوليسكي ، أنه من بين سبعة وسبعين صراعًا دوليًا حدث في المدة من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٦٥ ، تم حل ٢٣ % منها من خلال المساعدة الكلية والجزئية للمنظمات الدولية . ومن بين الثمانية والأربعين صراعًا التي وضعت على جدول أعمال عصبة الأمم والأمم المتحدة ، تم تسوية ٣٧ % منها^(١) . وكذلك وجد رايت أنه من بين ستة وعشرين نزاعًا دبلوماسيًا عصبة الأمم ، تمت تسوية خمسة وثلاثين منها بنجاح . كما تم تحويل عشرين نزاعًا منها إلى وكالات أخرى للنظر فيها . وقد تبين أيضًا أن معظم الأجد عشر نزاعًا التي قتلت العصابة في حلها قد حدثت في عام ١٩٣٥ . مما يبرهن على سجل العصبة المتميز في التسوية السلمية في المنازعات الدولية بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٥^(٢) . وقد تبين من دراسة لاحقة قام بها رايت لخمسة وأربعين صراعًا دوليًا عرضت أمام الأمم المتحدة خلال السنوات العشرين التالية لإنشائها ، أن تسعة منها لم تتضمن استعمال القوة العسكرية ، وأنه من بين الستة والثلاثين صراعًا التي تضمنت استعمال القوة العسكرية تم إنهاء الأعمال الحربية في عشرين صراعًا عن طريق وقف رسمي أو ضمني لإطلاق النار في خلال السنة الأولى لإندلاع تلك الأعمال . ونصاعد أربعة عشر صراعًا لعدة تزيد على العام ، بينما تحول صراعان فقط إلى مرحلة الحرب الشاملة . وعلى الرغم من أن هذه الدراسة قد كشفت عن السجل الجيد للأمم المتحدة في ضبط تصعيد الصراعات الدولية ، فإنه لا يمكن أن نستخلص من هذه الدراسة أن الأمم المتحدة قد نجحت في تسوية هذه الصراعات^(٣) .

وفي دراسة أخرى ، تبين أن أقل من ٢٠ % لما يزيد على مائة نزاع دولي ، حدثت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، قد أدت إلى صدور قرار من الأمم المتحدة يطالب بالاحتساع عن التهديد باستعمال القوة . ومن بين المنازعات التي صدرت بصدد تلك القرارات تبين أن الأطراف المتنازعة لم تستجب لتلك القرارات إلا في ما يقارب نصف المنازعات فقط . ومن الواضح أن فعالية الأمم المتحدة في الحد من استعمال الأدوات القتالية في المنازعات الدولية قد تصاعدت على مر الزمن ، شأنها في ذلك شأن عصبة الأمم^(٤) .

^(١) لويد جيل : المصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

من جانب آخر ، وجد أن ١٨ % فقط من ١١٦ نزاعاً دولياً حدثت في فترة من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٧٧ ، بين الدول الأعضاء ، هي التي نجحت الأمم المتحدة والتكديسات الإقليمية في تسويتها ، وقد نجحت الأمم المتحدة في تسوية ١٩ % من ٩٣ نزاعاً عرض أمامها ، ونجحت جامعة الدول العربية في ١٢ % من ١٧ نزاعاً عرض أمامها ، ونجحت منظمة الدول الأمريكية في ٣٧ % من ١٩ نزاعاً عرض أمامها ، ويرجع ارتفاع معدل نجاح منظمة الدول الأمريكية إلى هيمنة الولايات المتحدة عليها وفترتها على توفير القوة العسكرية التي تضمن تطبيق قرارات المنظمة التي توافق عليها ، ومن أمثلة ذلك ، قرار الولايات المتحدة بفرض الحصار البحري على كوبا عام ١٩٦٢ ، وهو القرار الذي تبنته منظمة الدول الأمريكية بعد صدوره ^(١) .

الشركات متعددة الجنسية

إلى جانب دراسة المنظمات الدولية بنوعها الإقليمي والعالمي ، هناك اهتمام من أساتذة السياسة الخارجية حول دراسة المنظمات العالمية غير الرسمية في النظام الدولي ، ولعل من بينها الشركات متعددة الجنسية ^(٢) .

مفهوم شركات متعددة الجنسية هو من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد والتعريف بدقة ، فالمصطلح نفسه مشكوك فيه ، لأن صفة متعددة الجنسية المقررة به تطبيق في معظم الأحوال على شركات هي في حقيقة الأمر شركات وطنية أولاً وقبل كل شيء ^(٣) .

ولا يمكن للقانون أن يساعد في هذا المجال على أية صورة من الصور ، لأنه يتجاهل أصلاً وجود هذه الظاهرة تجارياً تاماً . فمن الناحية القانونية أن يكون لكل شركة من الشركات جنسية معينة ، وهي تخضع من ثم لقانون الدولة التي تنسج بجنسيتها ^(٤) .

إن مصطلح الشركات متعددة الجنسيات تم استخدامه من أساتذة القانون الدولي العام ، وهناك اتفاق بين هؤلاء على هذه التسمية ، طالما أن قيام شركات معينة بأنشاء فروع لها أو شركات تابعة ومنسوبة لها في الخارج يأتي وفقاً للقانون المحلي للدول المصنفة ، مما يضمن على الأمر إيجاد شركات تحمل معنى التعدد ^(٥) .

وهذا اعترض على هذا المصطلح أساتذة الاقتصاد السياسي منطلقين عن موضوع الأمر الواقع الفعلي بعيداً عن المعيار القانوني ، مؤكدين أن الشركات العاملة في الخارج تظل أساساً تابعة لجنسية الدولة الأم سواء من حيث تولد أو الهيمنة التي تحتفظ بها المقر الرئيس للشركات ، وتبعاً لذلك استخدام هؤلاء مصطلح الشركات عبارة القومية ، وقد استخدم هذا المصطلح للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة ^(٦) .

^{١١} المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

^{١٢} الدكتور عزيز إسماعيل قرصيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

^{١٣} مارفين ميرل ، موسبرلوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١١ .

^{١٤} المصدر نفسه ، ص ٤١١ .

^{١٥} الدكتور عبد الله هنية وآخرون ، جزر المال والجنوب وأزمة تفهم العمل الدولي والشركات المتعددة الجنسية ، دار تشيب للنشر ، المؤسسة الجنسية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١١٤ .

^{١٦} المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

في جانب ذلك ، هناك مدرسة أخرى ، عارضت تسمية الشركات عبارة تقويمية ، مشيرة على أن كيالم للشركات "الاحتكارية في السوق الرأسمالية المتقدمة بإدارة عمليات وتسييلات انتاجية في الخارج لا يمثل إطلاقاً عبوراً تقويمية ، لا تصبح الشركة الأصل والناشئة عن العمليات الدولية لهذه الشركات إبداعات لذلك ، وتصبح بالتالي مجرد أدوات تأثير تقويمية وتبولة الأمم لاسمها^(١١).

وفي هذا المجال ، ينبغي أن نؤكد من أن مفهوم لشركات المتعددة الجنسيات ، هو من وضع هذه الشركات ، ولأن من استخدم ذلك يعني شركة : I . B . M الأمريكية International Business Machine والتي احتكرت وقتئذ صناعة الإلكترونيات الكمبيوتر على المستوى العالمي ، وكانت الغاية من استخدام هذا المفهوم هي تغطية الاستغلال الذي تمارسه من خلال فروعها في العالم^(١٢).

عرف باي M . Byc هذه الشركات بأنها : " عبارة عن مجموعة منتظمة من الوسائل التجارية مركز موحدة لأبحاث القرارات وقادرة على تحقيق قدر من الاستقلال الذاتي في مواجهة السوق وتتبنى مؤسساتها المنتجة في أكثر من بلد واحد^(١٣).

عرف ترويس تشيلي Salvador Allende للشركات متعددة الجنسية أمام الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١ تشرين الأول ١٩٧٢ أي قبل سنة من اغتياله : " أنها دولة داخل دولة^(١٤).

^(١١) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

^(١٢) الشكور ريمون حداث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٨ .

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ ، وخشيم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ .

^(١٤) انظر استثمارات شركة I T T شركة الهاتف والبرق العالمية المتعددة الجنسيات في تشيلي على مائة مليون دولار . وقد نشرت الشركة في تقرير لها إلى الرئيس نيكسون ، مبنية لتعجب من نتائج دور الليبرالي على المصالح الأمريكية فيها ، فضلاً عن ذلك ، اقترحت الشركة تأثيراً الأمريكية من تعجيب مليون دولار في الانتخابات التمهيدية لصالح الحركة الشيوعية ، إلا أن نيكسون رفض هذا الاقتراح بسبب مخاوفه من ظهور الليبرالي . وتشير بعض المصادر في شركة I T T بأنفق (٧٠٠٠٠٠) دولار أثناء الحملة الانتخابية . وبعد ظهور نتائج الانتخابات ، كان هناك لقاء لوليم نائب رئيس الشركة مع كهنش أكثر من خمسة وعشرين لقاء في الفترة الواقعة بين ١٩٧٠ - ١٩٧٢ ، وعليه فقد قامت الشركة من جانب آخر مع خشد كبير من الشركات الأمريكية في ترويس الاقتصاد التشيلي . راجع : نيكسون ريكورد ، وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، C . I . A . (ب) ، ص ١٠٧ ، وسيمور هيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٨ . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : هيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٨ - ٣٨١ .

وقد قامت شركة I T T الأمريكية بالانحياز بحكومة تشيلي في عام ١٩٧٢ إثر قرارها بخصخص تالية ميدان التحلل في إطار تطبيق برنامج الوحدة الشعبية وباتحاد مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (أنشأ الرئيس ترومان في عام ١٩٤٧ سلطة مخابرات وطنية وبناء على المقترح الذي قدمه الترومان وتوافق بها موافقة مجلس النواب بالاحصاء عليه ، وفي نيسان ١٩٤٧ صدر قانون الأمن الوطني الذي تم بموجبه إنشاء A . I التي باتت العمل في مهلبها في ١٥ أيلول من السنة نفسها . راجع : نيكسون ريكورد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ ولأن دالير ، حرفة الاستخبار ، (ب) ، ص ٥٦٠) .

الأمم الذي نظم باريز ريتشارد أن يقول : " أنها دولة سبانية قوية ، أنها مستعمرة القرن X . X . على رأسها الشركات الأمريكية ، لأنها الأثني والأكثر تقدماً من حيث التكنولوجيا ، يتكرر جيشها جيش مهنيين ومسؤولين مجهزين بزمن أموال وتقنيات تصرف مخابراتها في معاملتها ، مناجمها ، خدماتها ببعضها فضلاً بعضها الآخرها . راجع : كندلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ - ٢٢١ .

أما C. A. Michalek فيعرفها : " أنها منشأة أو مجموعة غالباً ما تكون ذات حجم كبير ، انطلاقاً من قاعدة وطنية ركزت في تدرج عدة فروع بعديد البلدان ، ولها مسير انتاجية وتتجه مبتذل على المستوى العالمي ^(١) .

يشير الصديق شعبان بأنها تقوم بين أفراد أو شركات بوزعون انشطتهم الانتاجية أو التسويقية على أكثر من دولة بحثاً عن ربح أوفر ، والغرض من توزيع انشطاتهم على دول متعددة هو لتفاد الشركة بالامتيازات والاعفاءات والتسهيلات التي تخصصها تشريعات بعض الدول لها فيما يخص الامتيازات الجمركية والضرائب ، والتسهيلات الادارية ، وكذلك قانون التسعير والضمان الاجتماعي وغيرها ^(٢) .

ومن هذه التعاريف ، يمكننا ان نتوصل الى صفة تتميز بها هذه الشركات ، والتي تكمن في الآتي -

- ١ في المجال الاقتصادي ، هناك منيات واسعة لهذه الشركات ، وعلى سبيل المثال شركة International Telephone and Telegraph (I. T. T) الأمريكية ، ومن وظائفها الرئيسية الاهتمام بالمواصلات التلاسلكية ، إلا أنها بدأت منذ عام ١٩٦٠م ، تأخذ في الحصان نشاطات وفعاليات في الصيدلة والتغذية والخدمات .
- ٢ في المجال الانتاجي ، قامت هذه الشركات بتوزيع تلك على دول عدة ، مع بقائها خاضعة لسلطة مركزية تقوم باعداد ستراتيجيتها وإدارة تنظيمها .
- ٣ في المجال القانوني ، تحمل جنسية دولة واحدة وبسوجب أسس ومعايير محددة ، مع التمتع بالخصخصة المعنوية والاستقلال المالي تبعاً لقوانين الدولة التي تحصل جنسيتها ، وهي الدولة التي يوجد بها مقرها الرئيس ، ويطلق عليها " الشركة الأم " ، مع وجود فروع لها في دول أخرى .

ان لشركات متعددة الجنسية ليست بمفهوم حديث ، فقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد ساعدتها في الظهور الثورة التكنولوجية التي تجسدت في اختراع جهاز التبرق ، وغيااب الحروب فيما بين تحالفات من القوى العظمى ، ففي عام ١٩٠٠ على سبيل المثال كانت لدى " بيت روتشيلد " فروع في كل من فرانكفورت ولهمبا بينها وقبل عام ١٩١٤ كانت شركة " لويذر لنش " قد اعتمدت لدى القطاع الأعظم من صناعة السفن الألمانية كشركة لتأمين على السفن الألمانية ، وكانت تلك الشركة على استعداد لرفع تعويضات "ألمانيا" لأية خسائر تلحق بسفنها حتى ولو كان ذلك نتيجة حرب انكليزية - ألمانية ^(٣) .

وهناك العديد من الأمثلة على وجود الشركات متعددة الجنسية في مراحل سابقة ، فقد كان لدى شركة ليجرس برنرز والتي كانت تعرف باسم " يونيفر " قبل تلك مصانع انتاجية تمتد من غرب أفريقيا الى الهند . كما كانت هناك شركات متعددة الجنسيات في قطاع النفط

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

^(٤) بول كيتي ، " الإستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، عازي محمود ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٣ ، ص ٧٢ .

فعلت الأضرار طويلاً وعرضاً بحثاً عن مصادر جديدة للنقد فيما كانت تنقل النقد المكرر من سوق إلى آخر . كما سلكت شركة فورد طريقاً " عاتمة " حينما قررت أن تقوم بتصنيع السيارات والمعدات على جانبي الأطلسي^(١١).

تعزيزت هذه الشركات في السبعينات أثر قرار الولايات المتحدة بالنظر عن قاعدة الذهب ، ثم تلاه تحرير عام لمراقبة النقد في عدد قليل من الدول لتحقيق بها دول أخرى عديدة . وتم تآزر هذه الإجراءات التي توفير المزيد من السيولة للتقنية للتجارة العالمية فحسب . بل أنها عززت من تدفق الاستثمارات الرأسمالية الحرة للقوميات . إذ عدا بإمكان الشركات أن تستثمر خارج حدود أقطارها دون قيود من البنوك المركزية^(١٢).

ل كبرى الشركات متعددة الجنسيات قد بلغت من الضخامة والفترة المالية هذا يفوق ما يتصور به في هذا الميدان عدد كبير من الدول ذاتها . وهذه هي الحقيقة لأننا إذا ما أردنا تمييز أنية السنوية لكثيرات هذه الشركات مع ميزانية الدول فسنجد أن هرم تلسل القوة يفسح حينئذ عن ترتيب لا يمكن توقعه^(١٣).

إن مبيعات جنرال موتورز السنوية تتجاوز الناتج القومي الإجمالي لدول العالم باستثناء اثنين وعشرين دولة على وجه التقريب وذلك تكون مبيعاتها أكبر من قيمة لمؤخر الناتج القومي الإجمالي لدول سويسرا ، والنمرك ، وتركيا^(١٤).

لقد وصل الاستثمار الخاص لمصالح أمريكية في الخارج إلى ١٩٢ بليون دولار في عام ١٩٧٩ وهو في ارتفاع مستمر . إن قوة الشركات المتعددة الجنسيات تسياسة والإقتصادية ، نتيجة من حجمها الهائل ، يلعبها في البيئة الداخلية لكل الدول التي لها فيها استثمارات كبيرة : فقد أصبحت ، في حقيقة الأمر تشكل مراكز قوى سياسية بسبب حجمها الشخصي^(١٥).

يقول الأستاذ فريتون : " إن الشركات الكبيرة التي كان يمكن عنها شركات متعددة الجنسيات في الولايات المتحدة في عام ١٩٥٠ تبلغ ما يقارب ١٧ % فقط من مجمل مبيعات الشركات الأمريكية ويطلق عام ١٩٦٧ أصبحت هذه الشركات ما يقارب ٤٢ % من المبيعات الأمريكية ، ومنذ بداية عام ١٩٧٢ أصبحت ٦٢ % . وفي العالم غير الشيوعي أعلنت هذه الشركات عن مبيعات بلغت ما يقارب ٨ % من الإنتاج الإجمالي . وفي عام ١٩٦٧ ارتفع هذا الرقم إلى ١٧ % . وفي عام ١٩٧٤ أصبح ٢٢ %^(١٦).

إن الشركات متعددة الجنسية في طريقها للإحتلال محل الدول .. وكان البابا بولس السادس قد امتنكر في خطابه الرسولي إلى الكاردينال روي ١٩٧١ الخطر الذي تمثله هذا الشركات . وقد عبر أحد أعضاء المجمع الكنسي الروماني الذي انعقد في تشرين أول ١٩٧١

^(١١) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

^(١٢) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

^(١٣) مارسيل برن ، مذهب نوجيا للعلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

^(١٤) روبرت د . كافور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ .

^(١٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

^(١٦) Deutsch, Op. Cit., P. ١٠٢ .

قارن مع : المعلى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦٠ - ٦٦١ .

هين أعلى ان اعلى القوة في العالم (أي الشركات متعددة الجنسية) ليست أعضاء في الأمم المتحدة^(١).

اعتقد البعض الآخر ان فترة لسلطة الليبرالية على التدخل لا تزال حلقة في هذا المجال ، وان معظم الشركات متعددة الجنسية ليست سوى أدوات في خدمة سياسات الحكومية وذلك هي أطروحة فرانكسويرو^(٢).

ان تساع دور هذه الشركات قد يؤدي إلى خطورة أكبر على الدول النامية. ان الكثير من الكتابات التي تتناول بحملات شديدة قوائم التدويل تركز أساساً على ما يحدث في أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان ، فضلاً عن بعض الاقطار التي تشكل امتداداً لتلك الثلاث (كوريبا الجنوبية والبرازيل وإستراليا) ، أما اقطار العالم الأخرى فلا تحظى الا بإهتمام ضئيل . كما يصعب قبول منطق السوق العالمية وذلك بسبب العقبات الهيكلية التي تعترض طريق تكثيف من الدول النامية المعاصرة^(٣).

ان الاحتياجات التي تلح على دولة لفرقية ذات اقتصاد زراعي محاصرة بالأرض من كل الجهات وبمضاعف عدد سكانها كل خمسة وعشرين عاماً ، تعمل كما يبدو في التخطيط تعائلي والحملات البيئية والرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية الأساسية وهي احتياجات قد ترفض الشركات متعددة الجنسية المستندة إلى السوق الحرة تمويلها^(٤).

فضلاً عن ذلك فإذا تمكنت دولة نامية من إعادة بناء ذاتها على النمط الشرق آسيوي وحففت ارتفاعاً في الاستثمارات الأجنبية والانتاج والصادرات ومستويات المعيشة فقد تصبح بؤرها عرضة لتزويج تدريجي للمصانع الفردية فيها ، وما يستتبع ذلك من ضياع اننى تكلفة في التصنيع والتجميع^(٥).

وبالتظر لما يتمتع به الشركات متعددة الجنسية من طاقة هائلة في توظيف القوة التأثيرية لتدويل الأمم لمصلحة مصالحها الدولية بحكم القوة الميلادية الفاعلة التي يتمتع بها أصحاب هذه الشركات من دولهم ، فإن باستطاعتها استثمار هذه السلطة والطريقة التي

^(١) مارغريت بيرن ، سوسولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٣ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

^(٣) بول كيندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ ، و لويد جنس : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧-٢٠٠ .

^(٤) بول كيندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

قد بعض الكتب الشركات متعددة الجنسية مسؤولة بالتواطؤ مع حكومات دولها عن كثير من المعضلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . و الواقع ان لدى مصادر الانظمة بالشركات متعددة الجنسية هو حجمها الهائل ، فحجم مبيعات بعض الشركات الخدمية وارضيتها بشعدي إلى حد كبير لتنتج لوطني الأجمالي تكثف من الدول . وتلك المعضلة الولاء التي تسيطر عليها الشركات متعددة الجنسيات . فإنها أصبحت تتوحد توريا مركزية في السوق الدولي . وما على حساب الدول التي تلجأ حكومات دول تلك الشركات . ذلك أنه يحكم سيطرتها على مولد خلاقة في العديد من الدول . فإن القرارات التي تتخذها ليست ببعض تخصيص المبيعات والشريات والاستثمارات تؤثر تأثيراً ضخماً على موازين المدوعات وقيمة المعاملات . راجع : لويد جنس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ .

تستطيع فيه هذه الشركات ممارسة أنواع الضغوط كافة ، ولا سيما ضد دول العالم الثالث ،
كالتدخل السياسي والاقتصادي والعسكري وبصورة متحدة^(١) .

والحق ، أن لشركات متعددة الجنسية ثلجاً إلى وسائل عديدة في علاقاتها مع الدول
الأخرى ، يمكننا إيجازها في الآتي :

- ١- تقوم الشركات متعددة الجنسية بتشجيع بقاء الأنظمة السياسية التقليدية ، ومن شأن هذه
السياسات عرقلة الإصلاحات الديمقراطية التي تعد ضرورة لعملية التحديث السياسي .
- ٢- استغلال كموارد الطبيعية في دول العالم الثالث دون دفع هذه الدول إلى مجالات التنمية .
- ٣- تقوم لشركات متعددة الجنسية بالتأثير على نمط انكسار الحكومات في بعض الدول .
- ٤- تستخدم هذه الشركات الأداة الاقتصادية ، بغية الهيمنة الاقتصادية على وحدة سياسية
معينة .

هناك مؤيدون ومعارضون لدور ونشاطات الشركات متعددة الجنسية في السياسة الدولية ،
وفيما يخص مؤيديها ، أنهم يؤكدون بأنها جهاز قوي يعني تحقيق مبدأ العالمية للجنس
الإنساني ، بسبب التدخل والتربط إلى درجة لم يجد لها مثيل في الماضي ، فالشركات متعددة
الجنسية ومن وجهات نظرهم أنها أسهمت وتسهم في التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في العالم ،
لما معارضوها ، فإنهم يظنّون الأمور السلبية المنشئة في الاستغلال ، وخلق ظاهرة عدم
الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الأقطار النامية^(٢) .

^(١) Jean-Ernest Sperto , The Politics of International Economic Relations, London :
Unwin , ١٩٧٧ , pp . ٢٠٥-٢١٤ .

طلب المجلس الاقتصادي والاجتماعي في ٢٨ آذار ١٩٧٢ في القرار ١٧٢١ (L.III) من الأمين العام للأمم
الم المتحدة تعيين مجموعة من الشخصيات البارزة لدراسة دور وتأثير الشركات المتعددة الجنسيات في عملية
التقنية وتقديم توصيات من أجل عمل دولي مناسب .

ومن جانب آخر ، فإن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية السادسة برز مع عمل حول النظام
الاقتصادي للعالمى لبحث في القرار رقم ٣٢٥٦ (٧٠) كثير من هذه الدراسة ما يلي : " التقييمات " و " دراسة
نشاطات الشركات متعددة الجنسيات " .

ومن ناحية أخرى ، كانت لجنة الأمم المتحدة لاستخدام الفز / ٨ / ١٩٨٢ الصادر في تشرين الأول ١٩٨٢
حول الشركات متعددة الجنسيات المجلس الاقتصادي والاجتماعي بمراجعة أعماله حول أعداد قليل تصرف
الشركات المتعددة الجنسيات . وقد تم إعداد هذه الوثيقة على ١٩٨٤ ومن أهم ما جاء فيها : عدم تدخل الشركات
المتعددة الجنسيات في الشؤون الداخلية للدول .

^(٢) حشيد ، معشر سبق ذكره ، ص ١١٨ ، المزيد من التفاصيل حول الشركات متعددة الجنسية راجع : مارسيل
ميرل ، موسيولوجيا العلاقات الدولية ، صدر سبق ذكره ، ص ٤٠٦-٤٣٦ .

الفصل السادس
وزارة الخارجية
بين
وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار

الفصل السادس

وزارة الخارجية

بين وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار

تعد الدبلوماسية هي إحدى أدوات السياسة الخارجية، والتي تشير إلى كيفية نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية، بهذا المعنى، تكون امام وظيفة التنفيذ. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، ان تحقيق مصالح الدولة يكون من خلال استخدام تقنيات السياسة في العلاقات الدولية، والتي تركز حصراً في وظيفة وزارة الخارجية. كل هذا يشير الى ان الوظيفة الرئيسة لوزارة الخارجية هي وظيفة تنفيذ السياسة الخارجية، ولا تتجاوز وظيفة نظرية اتخاذ القرار.

ان المسؤولية الرئيسة لتقديم المقترحات السياسية هي من واجبات وزارة الخارجية، حيث ان لديها خبراء في المناطق الجغرافية، والتي يقومون بتزويدها بمعلومات منها ^(١).

يعمل الرؤساء الذين يتوجهون إلى السياسة الخارجية إلى الإغناء بدرجة كبيرة على مستشاريهم لأمن قومي، واعتبارهم أهمية متميزة، لقربهم من الرئيس، بسبب لقاءات اليومية المتكررة، وساعدتهم في تشكيل وجهات النظر الرئيسية، من هذا المنطلق، ترى ان مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة مكانة خاصة عند الإدارة الأمريكية بكونه يساعد التنفيذي الرئيس في كيفية الاتصال مع العالم الخارجي ^(٢).

يعمل الرؤساء في الولايات المتحدة الذين لهم تطلعات داخلية، إلى منح وزراء الخارجية صلاحيات تفويض بالسياسة الخارجية، ويعهد إليهم بحرية كيفية التصرف في عملية إعداد السياسة الخارجية، ولهذا السبب يصبح مستشار "أمن القومي" مثيراً لموظفين ومسؤولين السياسات، وبالتالي يكون الرئيس أكثر ميلاً إلى الانفتاح إلى مصالح وآراء وزير الخارجية ومناقشة وزارته ^(٣).

يقع الرئيس نيكسون ومستشار الأمن القومي هنري كيسنجر في الفئة الأولى، حيث برز مستشار الأمن القومي تحت القيادة الرئاسية المباشرة. لكن يقع الرئيس فورد، ووزير الخارجية كيسنجر في الفئة الثانية، حيث كانت وزارة الخارجية في المقدمة، وكان الرئيس كارتير في الفئة الأولى (على الرغم من خبرته "الأولية المحدودة في السياسة الخارجية")، وبالتالي رفع شأن مستشار الأمن القومي، في حين أن الرئيس ريجان أظهر ميلاً إلى تفويض القسم الكبير من صنع السياسة الخارجية إلى وزير الخارجية، بتعيين الجنرال الكسندر هيج ثم جورج شولتز في ذلك المنصب ^(٤).

^(١) روبرت د. كالور، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٤.

^(٢) يعضو بريجنسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ - ١٥.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١٥.

^(٤) المصدر نفسه، ص ١٥.

«يثيان شتير وزير الخارجية وفقا لعلاقة وزير الخارجية مع صاحب القرار السياسي، كالحالة مع وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق " الكنتور هيج " الذي لوث من عينه الرئيس ريغان في توظيفه المذكورة ، ولكن محاولته للحصول على التفويض قوبلت بالرفض من موظفي البيت الأبيض ، والتزاع البيروقراطي الداخلي الذي تسببت بها علاقات " هيج " مع مجلس الأمن القومي وموظفي البيت الأبيض كانت في الغالب هي القاعدة وليس الاستثناء وأعاد تعيين جورج شولتز في منصب وزارة الخارجية التفويض إلى وزيره ، لأن شولتز وريغان تتشارك في الاحترام المتبادل ، ووجهات نظر سياسية متقاربة ^(١) .

من الواضح ، أن هاتين القوتين ليستا قويتين ، لكنهما متعادلتا بصورة عامة في التمييز بين أساليب عملية صنع القرار في سياسة الخارجية المختلفة . لقد جاء جورج ليش نيليو بوش إلى الإدارة الأمريكية ، وله خبرة كبيرة في العلاقات الدولية : رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية غير الرسمية في الصين الشعبية ، وسفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة ، ومدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ولمعرفة ما يريد أن يفعله ، أمام ذلك ، احتار في وظيفة الأمن القومي خصوصا بتقاطعه نظريته في شؤون الخارجية ^(٢) .

فيما يخص الرئيس السابق بيل كلينتون ، لم تكن له خبرة في سياسة الخارجية ، حيث لم تكن له رؤية واضحة للعالم عن دور الولايات المتحدة في العالم الخارجي ، بسبب التشكيد على برنامجه الداخلي ، وكانت السياسة الخارجية بالنسبة إليه تحتل أهمية ثانوية في البداية ، وكانت النتيجة ، عدم إشغال مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية أي مشكلة في السياسة الخارجية ^(٣) .

وبسبب تغير الظروف في ولاية كلينتون الثانية ، بدأ الأخير يولي اهتمامه بالسياسة الخارجية ، أكثر من ذي قبل ، وبالتالي على موقفه سياسة الخارجية لترينان بشخصيتين أكثر فعالية ونشاطا على المستوى السياسي ، فضلا عن انغماسه الكبير في المجال المذكور ، ولم يسمح لأي منهما لهيمنة ^(٤) .

شهدت الولاية الثانية لكلينتون بعض التعديل ، ففي ذلك الوقت أصبح للرئيس أكثر اهتماما في السياسة الخارجية ، وأظهر فريقه سياسة خارجية مستوى أعلى من العاطفية ، فقد كان ساندي بيرغر : مستشار الأمن القومي في الولاية الثانية ، سياسيا وصنيفا لكلينتون منذ أيام الجامعة وبالتالي أكثر حزما . وكانت وزيرة الخارجية تجنيدة ، ميللين أولبرايت ، أكثر

^(١) روبرت ش . كانتور : مصدر سبق ذكره : ص ٢٤ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ - ١٦ .

اختار الرئيس بوش الأب ، تربت جاكوبوف في دارته لمدة الواقعة بين ١٩٨٩ - ١٩٩٢ كمستشار له للأمن القومي راجع : المصدر نفسه ، ص ٢١ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

التراما بتوسيع حلف شمال الأطلسي ، ^(١١) وأدخلت أفكاراً جيوسياسية أكثر وضوحاً إلى مداولات مجلس الأمن القومي ، مع التركيز على أوروبا .^(١٢)

أما الرئيس جورج دبليو بوش ، كان عيالاً في البداية إلى تفويض عملية صنع القرار إلى شخصية مرعوفة ، كاختيار كولن پاول ، وكذلك بشأن مع النموذج الأول ، لكن تلك لم يدم طويلاً ، بسبب حوادث ١١ أيلول ، في السنة الأولى من الولاية الأولى ، حيث انتقلت السياسة الخارجية إلى البيت الأبيض ، لا تهيمن عليها مستشارة الأمن القومي ^(١٣) ، وإنما نائب الرئيس ومجموعة من المسؤولين ذوي التوابع العالية في البيت الأبيض ووزارة الدفاع ، وقد وجدوا أدلماً صاغية لدى الرئيس ، وساعتوه في إعادة تعريفه بأنه القائد الأعلى " لأمة في حالة حرب " ^(١٤) .

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ، مدلين أولبرايت ، حملة ضد صربيا ، في أواخر عام ١٩٩٥ ، حيث قامت القوات الصربية بسياسة التطهير العرقي للموجبة ضد الغالبية الإثنية في كوسوفو ، استغلت أولبرايت بفعالية الرحمة القبلية الذي حققه توسيع حلف شمال الأطلسي لتشكيل إئتلاف سياسي تصالح موجهة صربيا بغير الانسحاب من كوسوفو أو الطرد بالقوة ، ومن خلال التمسك القوي بين توليات مستعدة وأوروبا ، أُنقذت حملة حوية متواصلة أضرراً كبيرة بالثقة للتمسك الصربية بما في ذلك المعلمة ، فيما احتشدت قوات حلف شمال الأطلسي العسكرية في ألبانيا واليونان استعداداً لعملية بركة واسعة النطاق - راجع : المصدر نفسه ، ص ١٢٥ . ومدلين أولبرايت ، عنكرة إلى الرئيس امتنظ كيف يمكننا إستعادة سمعة أمريكا ونورها القيادي . مصدر حق ذكره ، ص ٦٢ .

^(١١) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

كانت مداولات سياسة خارجية في البيت الأبيض في عهد كلينتون تشبه " اجتماع للبول القوي وبنلان التحدث " من التعيين المتعدد لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية على مستوى عمل - وكانت تقضي على تضاعف طوية جون جون أمثال محمد ، ونفاد ما كانت تبدأ أو تنتهي فيما لم يعد ، وتسم بالمشرككة المعوية لمختلف المسؤولين في البيت الأبيض . كان بعض المشاركين معنيين بالشؤون الأخلاقية وبالرحمة الأولى ، وبمضروب مداولات مجلس الأمن القومي مناهة لزعيمهم ، ويتشككون في مداولات السياسة الخارجية منسوبة شأوا . وقد صعدت تلك الأمور على مستشار الأمن القومي الذي لم يكن واضعاً تلك ما الإحراجات التي تحتاج لاجة إلى تفه وتسيق بين الهيئات المختلفة - راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

بالمقابل ، عمل مجلس الإقتصاد القومي الذي أنشئ حديثاً بطريقة أكثر انصبلاً ومهنية ، ربما لأن السياسة الخارجية ميدان يقرر أي كان تقريباً بأنه محول التعبير عن رأيه فيه ، في حين أن الإقتصاد والبيئة مختصان أكثر بالعلماء . وكان من الواضح وجود مسؤولين صيغرة برقية وزير . ونتجت أهمية تلك عندما واجهت إدارة كلينتون الأمرين المتباينين في المكسيك ، وحزب شرق آسيا - راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٤ - ٩٥ .

^(١٢) الحزب الرئيس بوش الابن في دارته الثانية ، حينئذ هائل مستشار أنه تزامن القومي وذلك في عام ٢٠٠٥ . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢١ .

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ - ١٧ .

يقول في هذا المجال ، جون نيكولز في كتابه عن تلك تسعينات رئيس أمريكا فعلى : " جورج دبليو بوش لا يقرأ الصحف ولا يشاهد كثيراً من الأخبار التلفزيونية . يقول له يعتمد على مساعديه في ترويضه بالمعلومات التي يحتاج إليها " . راجع : جون نيكولز ، مصدر حق ذكره ، ص ١١١ .

تواصل هذا النموذج في ولاية بوش الثانية ، وعزز استبدال مستشار الأمن القومي كوندليزا رايس في الولاية الأولى بوزير الخارجية لتورنر التكتيكي لوزارة الخارجية في هيكلة عملية صنع القرار الذي لا تزال تهيمن عليه مجموعة لمسؤولين نفسها الذين استجابوا لأحداث ١١ أيلول بيث تشعور بالهزيمة التاريخية (شبه الدينية) في نور الرئيس^(١٦) .

وهذا يعني ، أن الرئيس بوش الأمين اتبع أسلوباً من أعطى إلى لبق في إدارة السياسة الخارجية وحصرها في دائرة ضيقة من صناع القرار كبار المعروفين شخصياً ، حيث تولى بوش القيادة في اتخاذ القرارات ، وشكل مستشار الأمن القومي الثانية أوّل الثانية^(١٧) .

من هنا يمكن القول ، أن جورج بوش الأب كان الأكثر خبرة ومهاراً في الدبلوماسية ، لكن لم يكن يستشهد بأي رؤية واضحة في لحظة تاريخية غير تقنية ، وكان يميل كلينتون الأكثر براعة وتطلّعاً إلى المستقبل لكنه كان يفتقر إلى "الانساق التاريخي" في استخدام القوة الأمريكية ، أما بوش الابن ، فإنه يتميز بعدم معرفته بالتعقيدات العالمية ، ومزاجيته إلى تصبغ العنصرية^(١٨) .

نتيجة من ذلك أن الرؤساء يضعون مبنياً مسؤولية السياسة الخارجية على عاتق وزير الخارجية ، غير أنه في بعض الدول كالحالة مع الولايات المتحدة ، نرى أن مستشاري الأمن القومي الأقوياء مثل كيسنجر وبريكنلي صانعا صغوية مستقلة في تحقيق السياسة من خلال كسب ثقة الرؤساء الذين كانوا في خدمتهم . ومن الأسباب الرئيسة للنزاع في لية إدارة أمريكية هو اهتمام موظفي البيت الأبيض بالإبضاءات السياسية للقرارات السياسية للقصر التنفيذي ، بينما تركز وزارة الخارجية على المحافظة على العلاقات وتطويرها مع الدول الأخرى على أساس المدى البعيد^(١٩) .

ألا أنه في بعض النماذج الدولية ، كالحالة في النموذج وزارة الخارجية الأمريكية ، نرى تداخي دور هذه الوزارة وعلى حساب الأجهزة الأخرى في عملية صنع القرار والتي شكلت في لارتي جون كينيدي وريتشارد نيكسون ، من هذا المنطلق ، يوضح هذا الفصل مدى العلاقة الفاعلة بين وظيفة التكثيف ، وعملية صنع القرار في النموذج وزارة الخارجية الأمريكية .

^(١٦) المستر نفسه ، ص ١٧ .

^(١٧) المستر نفسه ، ص ٩٢ .

^(١٨) المستر نفسه ، ص ١٧ - ١٨ .

لنحسب تراجع أهمية الشؤون الدولية في أولويات كلينتون بشكل ظاهر بالمقارنة الكبير بين مذكرات بوش الأب ، ومذكرات كلينتون ، فقد كرس كتاب مذكرات بوش الأب الذي يتبع تحت صفيحة ٥٦٦ صفحة (ككتاب مع مستشاره للأمن القومي) للشؤون الخارجية حصراً ، مع بعض التفاهل في متجزات المؤلفين ، بل أنه لم يلت على ذكر خدمة بوش في الحرب ، واقتصر كلينتون بدلاً من ذلك كتابة رواية مطولة عن حياته ، أوجز فيها إدارة الشؤون الخارجية طوال ثماني سنوات بشكل سطحي لم يتجاوز ١٥ ٪ من إجماليها ، بل أن وزير خارجية في ولاية ثانية ، وكانت أكثر نشاطاً من سلفها ، خصصت قسماً كبيراً من مذكراتها لأحداث شخصية ليس لها صلة مباشرة بسياسة الخارجية وتبعتها ، راجع : المستر نفسه ، ص ٩٢ - ٩٣ .

^(١٩) روبرت د . كاتنور ، مستر سبق ذكره ، ص ٢٢٤ .

أولاً : الدبلوماسية كأداة من أدوات السياسة الخارجية.

يقسم هيرمان أدوات السياسة الخارجية إلى ثمان، هي: الأدوات الدبلوماسية والأدوات الاقتصادية والأدوات العسكرية والأدوات السياسية الداخلية والأدوات الاستخباراتية والأدوات الرمزية والأدوات التقنية والتكنولوجية والموارد الطبيعية^(١).

تتدرج تحت الأدوات الرمزية مجموعة من أدوات السياسة الخارجية التي تتضمن محاولة التأثير في أفكار الآخرين ، وتشمل تلك الأدوات مجموعة من الأدوات الداعلية والأيديولوجية والثقافية. وهما يخصص الأدوات الداعلية فيها تكون موجهة في التأثير على مفاهيم الأفراد العائدين والنخب غير الرسمية في الوحدات الدولية الأخرى . وهي تهدف أساساً إلى من توجه إليهم الداعلية على تأكيد أو رفض اتجاه أو سلوك معين ، كالحالة في كيفية إقناع الرأي العام الأمريكي في التعامل مع القضية الفلسطينية في الشرق الأوسط ، أما الأدوات الأيديولوجية فيها تنصرف إلى إشاعة رأي مثالي على نطاق واسع لما ينبغي أن يكون عليه في المستقبل ، كمحاولة نشر المعتقدات الشيوعية ، أو المفاهيم الرأسمالية ، وغيرها من المفاهيم الأخرى . وهناك تباين بين الأدوات الثقافية والأدوات الداعلية والأيديولوجية ، في كون الأولى ، لها تركيز في إشغال السوروت الثقافي في التأثير على الوحدات الدولية الأخرى ، كقائمة الحروض الثقافية في الخارج ، وإشاعة المفاهيم القومية على مستوى العالم الخارجي ، وغيرها من الأنشطة^(٢).

وجد هيرمان أن الدول النامية بصورة عامة، هي أقل الدول توظيفاً للأدوات مباشرة الذكر في حين أن الدول المتقدمة هي أكثر توظيفاً لها. وجد هيرمان من دراساته لتكرار استعمال أدوات السياسة الخارجية ، أن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة هما أكثر لولايات الدولية توظيفاً للأدوات العسكرية ، في حين وجد أن الصين الشعبية وكوبا ، أكثر الدول توظيفاً للأدوات الداعلية . وتبعاً لذلك فقد أقام هيرمان من تطوير مقياس التركيز Concentration Index وهو مقياس يحدد درجة إشغال الوحدة الدولية لأداة واحدة أو لأدوات متعددة في سياستها الخارجية ، والمقياس هو حاصل مربعات نسب توظيف كل من أدوات سياسة خارجية للكل . ويتراوح المقياس بين واحد صحيح مما يعني أن الدولة توظف أداة واحدة في سياستها الخارجية ١٢٥ أو ، بما يعني أن الدولة تستعمل كل الأدوات المتماثلين. فإذا كانت الدولة توظف الأدوات بالنسب التالية : الأدوات الدبلوماسية (٤٥ ٪) ، والأدوات العسكرية (١٤ ٪) ، والأدوات الاقتصادية (١١ ٪) ، والأدوات السياسية الداخلية (٣ ٪) ، والأدوات الرمزية (٩ ٪) ، والأدوات الاستخباراتية (٦ ٪) ، والأدوات

^(١) نقلاً عن الدكتور محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية : مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ - ٩٤ .

يقصد بالموارد الطبيعية جميع الموارد المتاحة للشعوب والتي تكون هبة خاصة من حيث الدلائل للإنسان دخل في وجودها ومن أمثلة تلك الموارد الأرضي الزراعي ، والغابات ، وما تحتويه الأرض في باطنها من معادن وما تظهره من أنهار . وقد تستعمل الموارد الطبيعية كأداة من أدوات السياسة الخارجية ، وكذلك على ذلك : حظر تصدير النفط العربي إلى بعض الاقتصاد الغربية في عام ١٩٧٣ ، وعرض الرئيس لوزر الولايات المتحدة بعض مياه النيل إلى الكيان الصهيوني في عام ١٩٨٠ . راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

^(٢) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ٩٢ - ٩٤ . و : Henderson ، p . ٢٠٠ .

الطبيعية (٨ ٪) ، فإن مقياس التركيز بالنسبة لها هو (٢٥ و ٢٠) - (١٤ و ١٠) + (١١ و ٠) - (٣ و ٠) + (٢ و ١) + (٠ و ٤) + (٠ و ٨) - (٢٦ و ٠)^(١) .

إن طبيعة الأدوات المستخدمة تتفاوت طبقاً لمرحلة عملية السياسة الخارجية ، فمن المتصور أن تستعمل الدولة أدوات معينة في مرحلة جمع المعلومات (كالأدوات الاستخباراتية) ، ولكنها تلجأ إلى أدوات أخرى حين تطبق السياسة لتناقضه عن جمع تلك المعلومات (كالمهارات الدبلوماسية والقرارات العسكرية)^(٢) .

يتولى تطبيق السياسة الخارجية عادة على توظيف مجموع عاملات مختلفة من تلك الموارد والمهارات ، كأن تلجأ الدولة إلى يستعمل العمل الدبلوماسي ، والقنوات العسكرية ، والقنوات الاقتصادية في أن واحد لتحقيق هدف معين ، كما حدث بالنسبة للأقطار العربية في حرب تشرين الأول من عام ١٩٧٣ . ولكن القنوات الدبلوماسية هي بصورة عامة من أكثر أدوات السياسة الخارجية استعمالاً ، ثم يلي في الأهمية الأدوات الاقتصادية وأخيراً الأدوات العسكرية . كذلك فإن الدول قد تنهج إلى توظيف أداة معينة من أدوات السياسة الخارجية^(٣) .

إذا كانت السياسة الخارجية هي فن قيادة علاقات دولية ما يعبرها من الدول ، فإن الدبلوماسية هي القيام بالتنفيذ والتطبيق لبرنامج المخطط من خلال عمل منهجي ويومي عن طريق المفاوضات أو في الأقل المحادثات التي تجري بين الدبلوماسيين بعضهم بعضاً أو بين دبلوماسيين ووزراء خارجية^(٤) .

إلا أن هذه الزاوية للدبلوماسية ، وفي أقل تقدير في الولايات المتحدة ، تكون قد تباينت بفترة الرئيس للسياسة الخارجية ، وعلى سبيل المثال ، فإن هذه السياسة على عهد روزفلت قسمت بعدم الوضوح ، إلى درجة أدت إلى إرباك أقرب مستشاريه ، فقط كنت هناك مسألة واحدة ، كانت واضحة ، هي رفض الرئيس في اتخاذ موقف عدائي ضد السوفييت بصورة صارخة ، مما أثار سخط بعض الدبلوماسيين في وزارة الخارجية ، والاسيما أفريل هاريمان السفير الأمريكي لدى الاتحاد السوفيتي ، لأن كلا من هاريمان وتشيرل وترومان فيما بعد كل يوم اعتقد أن الاتحاد السوفيتي سوف يؤكد طموحاته وتفوضه في السياسة الدولية ، الأمر الذي ولد قناعة عندهم استناداً لتعاون معه في الوقت الذي نرى أن الرئيس روزفلت كان ضد هذه الإقتراحات . بل أكثر من ذلك أنه رأى من المنطقي أن يشعر السوفييت بالقلق تجاه نوع الحكومات الموجودة على الحدود القريبة للاتحاد السوفيتي ، مما حذى به مباحثة مطالب السوفييت في أوروبا الشرقية ، فضلاً عن ذلك ، كان هناك اقتراض آخر وافق عليه تشيرل نفسه ، يخص مفهوم ستالين في بداية عام ١٩٤٥ والمتضمن : كل من بحث منطقة بحث أنه ان يفرض عليها نظامه سيديسي الخاص ، إلا أن تشيرل الذي كان من منطري هذه السياسة ومن مؤيديها في إيطاليا واليونان ، سرعان ما شجب مبدأ ستالين هذا في شرقي أوروبا^(٥) .

^(١) نقل عن المصدر نفسه ، ص ٩١ - ٩٥ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

^(٤) تشارلز هيرل ، موسيولوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور حسن دافعة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢٨ .

^(٥) سكيف جي . ليرول ، الارتفاع إلى العالمية السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٢٨ ، ترجمة دنيا محمد الحسيني ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٥٦ .

استمر هذا الاتصال في عهد السوفيت ولأسيما في وزارة الخارجية، ولكن جورج كينان برغم ان وظيفته في وزارة الخارجية كانت على الهامش، وذلك في مطلع عام ١٩٤١، عبر عن رفضه للسياسة تسلكه رئيس، من المحتمل هذا ان الراي الذي عبر عنه كينان، كان هو السائد في اوساط الخارجية الأمريكية، الا ان الأخير لم يكن الموجه الرئيس للسياسة الخارجية الأمريكية، لذا استمر روزفلت في اسناد الروس على سبيل الاقتراض والإيجار وتليد ستالين سخوياً ولكن تحت الحاج وزارة الخارجية رفض طلب ستالين في عام ١٩٤١ عقد اتفاقية تحترف بالاتحاد التي فاز بها الروس في ظل المعاهدة الثنائية بين السوفيت والمانيا النازية بحجة انه بالامكان تسوية المشكلات الإقليمية بعد انتهاء الحرب، ولكن في ما عدا تلك المسألة عمل روزفلت على التعاون مع ستالين ضد عنوها المشترك^{١١}.

في نهاية الامر، يرى ان سياسة الضغط الاقتصادية التي مارسها الولايات المتحدة ضد ستالين تكون قد اخفقت، ففي كانون الثاني ١٩٤٥ طلب ستالين قرضاً قيمته ٦ بلايين دولار. ولكن وزارة الخارجية رفضت مناقشة الطلب، الا اذا أصبح ستالين اكثر تفهماً لزام مطالب الولايات المتحدة في أوروبا، وعلى حد تعبير هاريمان الذي قال يجب مساعدة السوفيت فقط اذا وافقوا على التعاون معنا في حل المشكلات الدولية طبقاً لمعاييرنا، وفي نهاية عام ١٩٤٥ طلب السوفيت قرضاً قيمته بلليون دولار، ولكن الادارة الأمريكية رفضت طلب القرض، وعندما تم العثور عليه بعد عدة اشهر، عرضت وزارة الخارجية مناقشة القرض اذا تعهد السوفيت بعدم الانعصب او التمييز في مجال التجارة الثنائية وذلك بالسماح للاستثمارات والسلع الأمريكية بدخول مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي، الا ان ستالين رفض هذا العرض^{١٢}.

أخذ نجم كينان يتصاعد ونفوذه يزداد في وزارة الخارجية بعد انتهاء الحرب، كما استلزمه مركزه منصب رئيس هيئة تخطيط السياسة، والحق، ان هناك عوامل عديدة ساعدت على بروز أهمية كينان والخارجية الأمريكية، برقية من سبعة آلاف كلمة أرسلها من موسكو التحذير من نيات الاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب واستحق تحذيره استقبالا كبيراً لا قراء فرومفل، كما أمر فرومفل باعادة طبعه كونه إحدى المقررات الضرورية لأدب الضباط المسؤولين، ومن هنا تبنى فرومفل سياسة الإحتواء^{١٣} التي تبناها كينان، الأمر الذي لاي لى صعود أهمية وزارة الخارجية في السياسة الخارجية^{١٤}.

^{١١} المصدر نفسه، ص ٥٧.

^{١٢} المصدر نفسه، ص ٩٥.

^{١٣} اتبعت السياسة الخارجية الأمريكية سياسة الإحتواء Policy of Containment بعد الحرب العالمية الثانية، وكان راندوم جورج كينان اختيار قبولها في تشيوزن سوفييتية، وقد نشأه الرئيس فرومفل مصفاً لليب هذا لنموذجاً يشمل ضرورة الدفاع عن العالم الحر.

وك قامت سياسة الإحتواء على تعيين أهداف السياسة الخارجية السوفيتية، والتعريف على تصور السوفيت في الغرب الرأسمالي هو النغمة الرئيسة أمام اقتدار الفكر الشيوعي. تضمنت مفردات سياسة الإحتواء في: مبدأ فرومفل ومشروع مارشال وحلف شمال الأطلسي وإعلاء صياغة السياسة الخارجية الأمريكية لبدأ من عام ١٩٥٠. راجع: د. حسين شريف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢، ٥٣.

^{١٤} ديفن إي . ليبرو : مصدر سبق ذكره، ص ١١٦، عندما وصل جورج كينان داخل الإدارة الأمريكية الى القمة، قام بشي عدة في محطة العلاقات الخارجية يعنون بالحصار الملوك السوفييتي بوقوع استمراره ففضله ولكن سرعان ما عرفت اسم المؤلف، وسرعان ما أصبحت الوثيقة منه الرسمية للسياسة الخارجية الأمريكية . راجع: المصدر نفسه، ص ١٣١.

ولما تعدد بعدد السياسة الخارجية من دبلوماسية إلى عسكرية وثقافية وعلمية فقد تم الخلط بعض التغييرات التنظيمية والوظيفية على وزارة الخارجية بجميع هذه الأبعاد، وأصبحت هذه الاتجاهات واضحة في تصريحات ماكجورج باندي مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي الذي أكد: "إن أدوارها الأخرى التي تتركز في الحوائج الاقتصادية والثقافية والعسكرية، إن المسؤولين الأول في ذلك هو وزير الخارجية"^{١١}.

ثانياً : كيندي ووزارة الخارجية

وقد طرأ تغيير على هذا الاتجاه على عهد الرئيس كيندي^{١٢} الذي أولى عناية كبيرة بالسياسة الخارجية فضلاً على اعتماده على وزراء الخارجية في إدارة العلاقات الخارجية^{١٣} ولاسيما إذا عرفنا أن الخارجية الأمريكية تأثرت في الخمسينات من القرن الماضي بمفهوم "من ليس معنا فهو ضئيل"، ومن هنا جاء دور وزراء الخارجية في سياسة إحتواء الاتحاد السوفيتي، وقد جاء في ثمر المنطلقات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية في آسيا وإفريقيا، وظاهرة الإنفلات العسكرية في أمريكا اللاتينية^{١٤}.

وعلى هذا الأساس، فقد أكد كيندي في علاقته مع نول العالم الثالث على الأدوات الاقتصادية والثقافية، فوضع هذا فعلاً من خلال ترسانة التي وجهها كيندي إلى الكونغرس الأمريكي ٢٢ آذار ١٩٦١ التي جاء فيها: أن اتفاقاً يجب أن يبدأ في مناقشة المساعدات الخارجية^{١٥}.

^{١١} واردة عند الزمجن بارتان - مصدر سبق ذكره ص ٨٨-٨٩.

^{١٢} تم نصب وزير الخارجية لم يشأ إلا في عام ١٩٦٦ في فرنسا وعلى عهد نوبس الرابع عشر، سمح بتوزيع الصلاحيات بين الإدارات الوزارية بأعضاء أحد ائماء من عائلة الأربعة مسؤولية مجموعة العلاقات الخارجية، وكان شاطئ هذا المنصب الأخير يحتفظ بصورة عريضة بيد عليا على إدارة بعض مقبوعات المسكنة. راجع: مارمين ميرال - سياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره - ص ١٥.

^{١٣} يقول ريتشارد نيكسون: (إن حقبة الحرب الباردة لم تشهد سوى ثلاثة وزراء خارجية عظماء هم تشيكون وفومر دالاس وكسينجر، وعفى ثلاثهم من أقدام ثقة البيروقراطية) - في حديث صحفي لوزير الخارجية السابق جيمس بيكر لاجلة تليج حول دور وزير الخارجية، الذي أشار: (أنني أعتقد أن تكون الرئيس في وزارة الخارجية ليست رجل الخارجية في البيت الأبيض) - راجع: ميركات جيمس بيكر - مصدر سبق ذكره - ص ٤٧.

^{١٤} تأثر مفهوم كيندي السلك الدبلوماسي ونور دبلوماسية في إعداد السياسة الخارجية وصنع قراراتها بحرية وكذا حين كان سفيراً في الولايات المتحدة في بريطانيا، لا كل ذلك دائماً عدم علم وزارة الخارجية بما يجري في معارفها، فضلاً على جولة كيندي في جنوب شرقي آسيا عندما كان عضواً في الكونغرس الأمريكي عام ١٩٥١ تركت لديه اعتقاداً بأن المسؤولين في السلك الدبلوماسي يفتقرون إلى معلومات دقيقة في الدول المعقدة لسياساتها هؤلاء، مع جولة الاتحاد البيروقراطي والقيادي على تفكير هؤلاء الدبلوماسيين - راجع: واردة عند الزمجن بارتان - مصدر سبق ذكره ص ١٠٤-١٠٥.

^{١٥} المصدر نفسه، ص ٨٩.

^{١٦} المصدر نفسه، ص ١١١.

وقد اشار كيندي في رسالته هذه إلى مدى التمييز بين المساعدات الاقتصادية والاجتماعية وبين المساعدات العسكرية^{١١}.

^{١١} تسنيد نفسه، ص ١١٢.

بعد وزير الخارجية خليفة الوصل بين دولته والقوى الأخرى، فمن خلاله يتباحث مع القوى الدولية الأجنبية في كل ما يراه، ومعوشى دولته يتولى شؤونها في الخارج ورعاية مصالحها بين الدول الأخرى، والوزير الخارجية صفة اعتيادية رسمية في المحيط الدولي تسمح له بالتفاوض عن دولته في كل ما يتصل بها ويتوقع للمعاملات والاتفاقيات الدولية باسم رئيس الدولة، راجع: الدكتور علي صادق أبو ذؤيب، القانون الدولي العام، ط٢، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦١، ص ٥٣٤، والوزير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢، ود. حسين شريف، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

وهي هذا المجال، يقول جوزيف باركلي: "إن وزير الشؤون الخارجية الوحيد الذي يقوم بعمل شخصي، من بين أعضاء الحكومة، حتى وإن كان يتقدم اليوم جزءاً من صلاحياته مع وزير "المالية" الآخرين، فإنه مع تلك الوحيد الذي لا يمارس سوى تفويضاً مالياً الذي يجد نفسه متورطاً شخصياً في كل لحظة قس للمعاملات مع الخارج". راجع: مارسل ميلر: السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

عن دور وزير الخارجية في السياسة الخارجية راجع: الدكتور فاضل زكي محمد، "التبعية في عظام متغير"، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٩٧-١٩٨.

مستل من ذلك، قال لمصطفى وزير الخارجية في الولايات المتحدة أثناء الحرب في السياسة الخارجية، وهي هذا أن تشبهه جورج بوش مساعد وزير الخارجية الأمريكية على عهد كيندي وجونسون، إذ كان له الدور فيها في زيارات عديدة منها أزمة كوبا وفيتنام وفرنسا، إن جورج بول George Ball، هو أحد الأعضاء للشعبة المتفرعين منذ عام ١٩٦٧. وخدم مساعد وزير الخارجية الأمريكية في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق كيندي، ثم أصبح مصرفياً متخصصاً في مجالات الاستثمار حيث عمل رئيساً لشركة تأمين سبرودز كون بروب Lehnman Brothers Kuhn Loeb (راجع: عبد الحى يحيى زلوم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨). وهذا يعني أن السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الحقبة هي خليط من الاعتبارات الموضوعية والشخصية.

يعزز هذا العمل، التركيز على النمط الذي في وزارة الخارجية الأمريكية بعداً عن لقاء المصالح على وزراء الخارجية، ومع ذلك قريباً جداً من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وكان لهذا الشخص جورج بول - لزم بعد خروجه من الوزارة واحدة خمسة وعشرين عاماً على كثير من رؤساء لجمهورية ووزراء الخارجية الأمريكيين. قرر الرئيس كارلر الاستعانة بخبرة جورج بول وتعيينه بصفة مستشار في الشؤون الإيرانية بوزارة الخارجية. كان بول يتمتع بمهارة فريدة وحيدة بشؤون إيران كوظيف حكومي ومن ثم كمستشار. وكان قبل سنة قصيرة في زيارة طهران بصفته عضواً في مؤسسة "إخوان المسلمين" للاستثمارات. كان بول يشهر بنوع من العطف على شاه إيران محمد رضا الشاه كيني وقبائلاً فيه للكتابة فيديرك أن ينهض النظام بات وشيك، وأن المستلحة تقتضي بالسمي من أجل فيه حكمه إنتقالية في إيران تسمح للخصائص والفتن السياسية المتعددة بالاستيلاء على السلطة قبل أن ينحس الثوار بالوصول إلى هدفهم... في هذا الشأن يقول السفير الأمريكي الأسبق في طهران: "أوليفر سالفير": في النهاية لم يؤدي ذلك السياسي والممارسات إلى نتيجة سلبية بسبب رفض البيت الأبيض لتوصيات "الإقتراحات التي قدمها جورج بول في تقرير مفصل لم تروى وشغلن بسبب منه، وأما لظلمت على معارضة من جورج بول مدعومة أثناء حديث شخصي معه بعد إعادته إلى القاعة". راجع: عبد الحى يحيى زلوم، "دور العلوية - سلبية الجامعة الأمريكية"، ص ١٩٩١، ص ٢٤٨. ووليفر سالفير، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٠ - ٢١١.

Hill, James, George: Behind the Scenes in U.S. Foreign Policy. New Haven, Ct. Yale University Press, ١٩٩٧.

كان هناك اتحاد في الولايات المتحدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لن وزراء الخارجية الأمريكية يقومون بواجبات التفاوض وليس كمخطط للسياسة الخارجية ، وأكثر من هذا نظر إليها في كونها تقوم بحل القضايا المحدودة عندما تظهر أكثر منه كعامل استراتيجي معينة بصوغ شكل الأهداف.

وقد أكد كينيدي ، أن التهديد الشيوعي في معظم أنحاء العالم لا يأتي من الخارج ، وإنما من القوى الداخلية ، وعليه فقد انتقل من مفهوم المساعدات العسكرية إلى مفهوم المساعدات الاقتصادية التي عنت من وجهة نظره الأداة الفاعلة في السياسة الخارجية ، ولكن عندما عرض هذا الموضوع على مجلس الأمن القومي الأمريكي في مستهل عام ١٩٦٢ عارضه وزراء الخارجية والتخارج ، هيئة أركان الحرب . وقد لاحظ كينيدي ، أن العضلات التي تواجهه لا تعطيه ترخصة في صراع جديد لعرض تعزيز هذا المبدأ . وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة أن تركيز كينيدي على أهمية المساعدات الخارجية جاء في ظل ضغط الانسودج الأمريكي أمام تقوق النموذج السوفييتي في هذا المجال^(١).

وتشمل البرامج الاقتصادية ومفهوم المساعدات عند كينيدي في هيئة للتنمية الدولية وخلق السلام^(٢) إذ أن الأخيرين أصبحتا من إحدى الهيئات التابعة لوزراء الخارجية الأمريكية والمسؤولة عنها^(٣) . إن هيئة التنمية الدولية قد انضمت في السياسة الخارجية ، بسبب موقف الكونغرس من موضوع المساعدات الخارجية ، أن صراع هاملتون مع الكونغرس في قضية المساعدات الخارجية الذي أدى إلى إنشائه واضح في هذا المجال .

والحق ، كان للخصائص التي تميزت بها وزارة الخارجية الأمريكية أثرها الكبير في أداء هذه الهيئة وظائفها ومشاركتها في إعداد السياسة الخارجية وصنع قراراتها ، فقد كان هناك تأثير كبير وقرطية وللمط التقني السائد على قبول أهداف هذه الهيئة ، فضلاً على خلافات

^(١) العودة عبد الرحمن نزار ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

في الأخير التي كانت تشيخ جون كينيدي - قبل الأخير صورة الولايات المتحدة بإنشاء تحالف القدر ، وغالب السلام ، والوكالة الدولية للتنمية ، وأعلن عن تجديد التجارب النووية في تجو ، وقد رغبه في السلام . السلام الذي يجعل المياه على الأرض تمتدق الحياة .. لا السلام للأمريكيين فقط ، وإنما يجعل الحياة كما سماها كينيدي ، وإنما تمتدق لكل أفرحك والساء ، لا السلام في زمن بل السلام في كل الأزمان .

أترك جون كينيدي أن على الأمريكيين دراسة الدبلوماسية الفعالة في كل قارة ، وقيل من المؤرخين المبكرين لاستقلال المستعمرات في أفريقيا وآسيا ، لقد بدأ في أماكن مثل الجزائر وكينيا وبنوميا . راجع : جالين لوليريت ، مذكورة إلى الرئيس كينيدي كيف يمكننا إعادة سعة أمريكا ودورها قياسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

^(٢) مابين أوليفريث بالاشتراك مع بيل ونوردي ، تجرير ، والبيز فأملات في المنطقة ، الصين ، والشيون الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٢ .

^(٣) في خطاب تشيخ ، عهد كينيدي ، التزام الولايات المتحدة ، أمام الشعوب الفقيرة في الأكوخ والقرى في كل أنحاء العالم وهي تكافح لغير الفقر الجماعي .. وبمثل أفضل حيواتنا نمساعدتها لكي تساعد نفسها ، أما لكنس لسة التي نطلبها تلك - لا أن الشيوعيين ربما يفعلون ذلك ، ولا أننا نريد أموالها ، وإنما أن تلك مسيح راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

^(٤) العودة عبد الرحمن نزار ، مصدر سبق ذكره ص ١١٧ .

تتأت بين العاملين في مجال المساعدات الاقتصادية والعاملين في المكاتب الجغرافية في وزارة الخارجية، وقد انصبت هذه الخلافات على الأهداف السياسية قصيرة المدى والأهداف الاقتصادية طويلة المدى وعلى التنمية السياسية والأمن العسكري والنمو الاقتصادي الذي ظهر بصورة خاصة في أمريكا اللاتينية^(١).

إن هيئة التنمية الدولية لم تحقق أهدافها في السياسة الخارجية وذلك للأسباب التالية^(٢).

١. ضعف العلاقة بين العاملين في هيئة التنمية الدولية في الخارج وأعضاء السلك الدبلوماسي.

٢. عدم تكوّن تسليم الظروف الدولية.

٣. التحالف من أجل التقدم، فقد اعتقد كيندي أن برنامج التحالف من أجل التقدم يمثل إحدى المحاولات لجذب دول أمريكا اللاتينية بعيداً عن مثل هذا التدخل مع الحصول على دليل هذه الدول للولايات المتحدة.

ومن جانب آخر، فقد أكد كيندي إنشاء فرق السلام كهيئة تابعة لوزارة الخارجية بمقتضى اللائحة التنفيذية التي أصدرها في عام ١٩٦١، وكان السبب في نشأتها تنمية السلام الدولي طبقاً للمفهوم الأمريكي والتعاون عن طريق فرق السلام مع الشعوب المنطقة من خلال إرسال مطوّعين من الرجال والنساء من الشعب الأمريكي من ذوي الخبرة الفنية في المجالات المختلفة التعليمية والتدريبية والزراعية الذين يكونون على استعداد للعمل في ظروف الصعبة إذا لفتى الأمر لمساعدة هذه الشعوب وتحقيق مستوى أفضل من الفهم المتبادل بين الشعب الأمريكي وهذه الشعوب. إن تكون لها صفة سياسية في الحكم أو اتجاه تتكشف في الشؤون الداخلية تكون وسيتم القضاء على أية محاولة لاستخدامها بواسطة وكالة المخابرات المركزية. سرعان ما أصبح المطوّعون فيها يحملون في ٤٦ دولة نامية. وقد نجحت هذه الفرق في مهماتها وذلك للعوامل الآتية^(٣):

١. اللاتحاد في المشاركة في التواهي السياسية.

٢. استقلال هذه الفرق عن هيئة التنمية الدولية.

٣. طبيعة الأفراد العاملين فيها.

وفي هذا المجال صرح دين راسك في ٢١ شباط ١٩٦١ قائلًا: «إن اللائحة التنفيذية التي ألغت هيئة تنسيق العمليات لتبذل على أنه يتوقع أن تقوم وزارة الخارجية بدور الزاكمة

^(١) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧.

أشار سارجيف شرايفر، المدير الأول لقضايا السلام التي يستخدمها الرئيس كيندي حين تولى واثقاً عاماً لم يجرى شريع فريق سلام. وقد استخدمه مرة ثانية الرئيس كيندي لجعل الفريق الأمريكي يتصرف النور. وخلال الخمس سنوات التالية من وجهات نظر كلينتون سيمضم قرابة ٢٠٠ ألف شاب أمريكي إلى صفوف الفريق الأمريكي وهو عدد أكبر من العدد الذي جدد طوال التاريخ فريق السلام على مدى أربعين عاماً. راجع: كلينتون، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٢.

في السياسة الخارجية^(١) على هذا فإن هناك مسؤولية كبرى تقع على عاتقنا هنا وهي لا تخلص فقط لبيعة سياسات جديدة، وإنما التأكيد من أنه يتم تنفيذها^(٢)...

^(١) المصدر نفسه، ص ٨٩.

حين كان وزير الخارجية ديميتريوس موزيس فتلك الشدة بسبب سياسته الخارجية (قام دير تيسون بإبلاغ الشعب الأمريكي في العام ١٩٤٦، بعد أن كان النظام تومبسون قد تعرض للإتهام، وكانت حرب أخرى قد خضعت شعبيّة أوتك الذين حملوا مسؤولية هفلة - انفجار التومبسي - بأن الحاجة إلى تلك الحود ستبقى سدا على التومبسي. بدأ كذلك أن يمدح الولايات المتحدة ومناصبها كانت بلا نهاية - بدأ دير تومبسيك المتحدة محصوراً بالفتح المطرد - رابع أكارن إلى سميت وماهوت أوتك - مصدر سبق ذكره - ص ٩٤٦) على عهد ديميتريوس موزيس (١٩٨٤ - ١٩٧٧) (تومبسيك الثالث والثلاثون للولايات المتحدة (١٩٤٥ - ١٩٥٣) كان نائب الرئيس روزفلت وتولى الرئاسة عند موته - في عهده قصفت اليابان بالعتل الذرية - وهو حلف شمال الأطلسي وأطلق مشروع مارشال - راجع : تعود تومبسيك - سنة ٥٠٦ لغزو سميت - مصدر سبق ذكره - ص ٩٦) - لو يكن أكثر من ٢٢% من الأمريكيين يعرفون له وزير الخارجية (كان ديميتريوس رجلاً تامعاً لكنه غير عاقل - كتب في عام ١٩٦٥ قتلاً : " أن لفتي من المشاكل يدعي من كافع التومبسي إلى أن بعد الاسم لفران - وتطبق على سوكنا الوطني القاعدة الأهمية مثلاً - مع أن الأفراد للفران معاً مذبذبون - ولحق - أن الأمم ليست لفران - بل السبب والمسبب لأفعالها ومناصبها مطلقاً تماماً - راجع : ماذين تولد أوتك بالاشتراك مع بيل وجورد - الحروب والجبار فأمل في السلطة - والذين - والعشرون الدولية - مصدر سبق ذكره - ص ٥٤) - راجع : تومبسون - نظرت لسياسة الخارجية ومعضلاتها - في مكرين - مصدر سبق ذكره - ص ٥٦ - ولحق - تومبسون - وأرواح حقبة من قياده الأمريكية النشطة في إدارة القضايا الدولية - حيث صنعت أنجالاً لهما من وجهة نظر سميت - الأمريكيين مثل كير وأجرم في الوقت الحاضر - ومع ذلك ولحه تومبسون جملة من الإسهامات من خصومه السياسيين - وفي كثير من الأحيان دخل في خلافات مع الكونغرس - وكانت هناك دعوات من الأخير لإخفاقه : وقد دخل في جدال مستمر مع وزيرتي الخزانة والدفاع وكان يعني على وزارة الخارجية فتدليها لتدبيرها واضطراب - وكان موضع انتقاد شديدته في وصف التهديدات التي كانت تعرض لها الولايات المتحدة من أجل بعثة كراي - تعلم الداخلي لعل دولي مؤثر وتسلط - ومع كل هذه الملاحظات البيومسية تومبسون - ألا أنه أعاد على أدات من القوة والبيومسية عززت بعضه البعض وبشكل متبادل - راجع : السيرة الوزير ديميتريوس موزيس سيرة ذاتية - مصدر سبق ذكره - ص ٥٧.

^(٢) تعود فكرة إنشاء وزارة الخارجية إلى عام ١٧٨٩، وتراجع حدثها بعد تصديق على قانون روجرز لعام ١٩٢٠. ونتيجة لذلك فقد أصبح للولايات المتحدة الأمريكية وتتمرة الأولى ستك ديماسي محترف، وصف له موظفي الملك ديماسي الأمريكي - الخارجية الأمريكية في نهاية الأربعينات في الأتسي : أن جهازاً تعديراً كان يعود إلى عصر آخر، والتماسات كانت تتنقل ببطء شديد، ولم يهتم أحد بحفظ الأوراق حتى بعد انتهاء وقت الجلاء والرعي الأمني كان منعدماً - كتبت استحداث الوزارة في لبنان الحرب العالمية الأولى بمستوى الحرب الأمريكية، أما في الحرب العالمية الثالثة فكانت بمستوى الحرب العالمية الأولى. أياك ميرفرد الوزارة ما يقارب ٨٠٠٠٠ عامل دولاً سنوياً، أن عده موظفي وزارة الصحة والتضامن الإنسانية خسة استعان عند موظفي وزارة الخارجية، وميزانية وزارة الدفاع أكبر بكثير من ميزانية راجع : فوار جرجس - مصدر سبق ذكره - ص ٥٧-٥٨. استحدثت وزارة الخارجية الأمريكية في بداية التسعينات ما يقارب ٢٢٠,٠٠٠ شخص منهم ما يقارب ١٢,٠٠٠ من الأمريكيين الذين يقدمون لهم تقديراً في الخارج، كما كان هناك ١٠,٠٠٠ من رعايا أغلب كانت تشتملهم الوزارة كان جوهز المجموعة الأمريكية ما يقارب ٢٦,٠٠٠ من موظفي الوزارة المتصرفين، يختلف اليه ١٢٠٠٠ أخصو من الموظفين المتصرفين في الأعمال الخارجية، وكان ما يقارب نصف هؤلاء المعتمدين يقدمون قراً وراء البحار وفي مارس ١٩٧٥ كانت وزارة الخارجية تضم خسة مكاتب جغرافية تالست المسؤولية في معظم مناطق العالم، وعدداً من المكاتب التي تحتاج بمعدات عبر الأقمار الجغرافية - شريد من التفاصيل راجع : Deutsch. Op. Cit., PP. ١٠٦-١١٢ وفي المقابل، أن مضبوط الدكي جي بي شغلوا ٨٠% من موظفي المكاتب السوفيتية في الخارج، وعلى سبل المثال، فإن عدد هؤلاء في واشنطن وقتئذ بلغ ما يقارب ٥٠%، وكان هذا يعني أن عدد البيومسية تعدياً في سنة ١٩٧١ كان هناك خسة مكسيكيين في مدينة مكسيكو، وكان هناك ١٠٨ أمريكي في موسكو مقابل ١٨٩

وعليه نرى قيام كيندي بتعيين عناصر مؤيدة له سفراء لولايات المتحدة في الخارج وأنزل من بين هؤلاء المختار الزوفور جون جيلبرت استاذ الاقتصاد في جامعة هارفرد سفيرا لولايات المتحدة في اليك والبروفسور ريتزهور مدير تريلات الشرق الأقصى في جامعة هارفرد سفيرا في اليابان، وبصفة عامة فإنه من بين ٢٦ سفيرا تم تعيينهم في السنة من كانون الثاني إلى نيسان ١٩٦١ كان هناك عشرة من خارج وزارة الخارجية والمكتب الدبلوماسي، أما الستة عشر الباقون فقد راعى أن تكون اتجاهاتهم مؤيدة للقبض على لقمي حيث بقاء على دراسة لاتجاهاتهم من خلال المتكلم التي سبق أن تولوها في الوزارة وعلى عملهم نورهم في هذا المجال^(١).

وكان الهدف من اجراء كيندي هو تدعيم مشاركة المكتب الدبلوماسي في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وقد اتيح هذا في الخطاب الذي وجهه كيندي في ٢٩ مارس ١٩٦١ إلى رؤساء البعثات الدبلوماسية الذي أكد فيه دور المكتب الدبلوماسي في عملية صنع القرار من خلال الدعم والمساندة الكاملة في تنفيذ هذه السياسة^(٢).

دبلوماسياً سوفيتياً في واشنطن، وحسب مقارنت شبيهة لسنة ١٩٧١، وجود اثنين من الأكاديميين في موسكو و ٣٦ سوفيتاً في كوبا، كان خمسة نرويجيين في موسكو مقابل ٢٥ في لوسو وعشرون ألمانيا غربياً في موسكو مقابل ٥٠ سوفيتاً في بون أو في موسكو كل عدد الدبلوماسيين المعتمدين من ٨٧ دولة غير شرعية شيوعية ٨٠٩ بينما كان عدد الدبلوماسيين السوفيت المعتمدين للتو نفسها ٢٦٩٠ دبلوماسياً.

وقد وصل عدد ككي جي بي في سكرتارية الأمم المتحدة إلى ٢٠٧، وكلي هذا يمثل مدى هجمة هؤلاء على الوفد السوفيتي في الأمم المتحدة وقد تم وقت طرد أو اعتقال ١٥ دبلوماسياً سوفيتاً من الأمم المتحدة لجهاد بأعمال التحسس. راجع: جون بارون، لجنة الأمن القومي السوفيتي K.C.I.B. (إيلا) ص ٣١-٣٢.

ومما هو جدير بالاشارة في هذا المجال، أن ضابط المخابرات السوفيتي بنهر بالانضباط العام في عمله، وفي هذا المعنى يقول أحد ضباط المخابرات السوفيتي: "إنه خريج مدرسة جديد، ينشئ إلى الصفوة لمخاطرة في بلد، لا يتبع بأمنيات وبقوة، وفي حالة العمل توضحته يتعرض لأشد العقوبات وقد وصلت هذه العقوبة على عهد ستالين إلى الأعدام وميا بالوصف، هناك رواية في عهد ستالين بشأن اللواء نيكولايور أحد رؤساء المخابرات، أن تم لقاء بعض على شقيقته بتهمة تعاونها في السوق السوداء، بعث الشرطة السوفيتية برسالة اليه: لأخذ رايه في معالجة هذا الموضوع، اجاب نيكولايور على الشكر قائلاً: لماذا تسألون، الاعترافون الجيد، إن المضاربة في شراء الحرب تعني الخيانة. اعذوها ريبا بالوصف - نفي نيكولايور متصير به وفاة ستالين وإزالة بيريا. راجع: إن دالمر، حرفة الاستخبار (إيلا) ص ١٢٤-١٢٥.

وعدة عهد الرجم بنون، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥-١٠٦-١٠٧.

يقول جيمس بيكر في هذا المجال: (تقتضي الضرورة الوظيفية أن يصبح موظف المكتب الدبلوماسي والقضائي سفيرا، وبذلك هذا التغيير بلوغ القمة المهنية، لذا فإن الكفوريين منهم يزود أن يكون من الخارج في مناصب السفراء ينالهم عقابهم الأصل القابل. بخلاف ذلك، ومن منظور شخصي يعتد بأن السفير الأمريكي المعين من الخارج يمكن أن يكون شخصاً بالغ القوة). راجع: مذكرات جيمس بيكر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦-٢٧.

المصدر نفسه، ص ١٠٦.

قداء أزمة كوبا، كان الهجوم على السوابح قبل توجيه الاتهام أمراً غير مقبول لأن الهجوم المعلن في سياسة اضطراب ولا كانت غير مرحوبة ومقبولة في سينة أمريكا الخارجية. راجع: جيمس لار جون، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

والحق، عندما أخذ كيندي يملك حسب الإخفاق في كوبا فيما بعد كسر قائلاً: طول حياتي كنت أعرف أنه من الأفضل عدم الاعتماد على الخبرات، كيف كان من الممكن أن يكون من لقاء بحيث أصبح باليد في العملية. وقد تم تهلة وكالة المخابرات المركزية وهيئة الأركان، إذ اعتد عليهم كيندي كخبراء عن تحفظ الذي حصل في غزو كوبا. راجع: ستيفن أي أبروز، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

وعندما تسلم الرئيس نيكسون مسؤولياته في البيت الأبيض، حاول أن ينظم حكومته بشكل يكون هو المصدر في السياسة الخارجية وعدم الثقة بوزارة الخارجية التي كان يعدها موزعة للفكر، ومصدرا نقائيا اتيمقراطيين^(١).

يعلق نيكسون على هذه الحالة قائلا: إن سياستنا الخارجية تحتاج إلى قائد مركزي قوي ورئيس قادر على أن يستخلص من استشاريه أفضل ما عندهم، ويستطيع أن يستقصى المعلومات الأساسية من الوزراء، ويستطيع أن يصل إلى حكم وتقدير الشؤون الخارجية بنفسه، وربما كان من الجازل في القرن التاسع عشر أن يفوض الرئيس أمر السياسة الخارجية برمتها إلى وزير خارجيته، ولكن في ذلك العهد كان مستوى أربوم الكمركية، وليس الإبقاء على قيد الحياة هو القضية الأساسية في السياسة الخارجية، أما وقد أصبح الأمر على ما هو عليه من مخاطر، فقد أصبح من اللازم أن يكون الرئيس قائدا متحكما في سياسة الخارجية بنفسه^(٢).

^(١) كيسنجر، سنوات العصف، المجلد الثاني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

لما يحصل أن تلح أي رئيس أمريكي بمعرفة وفيية السياسة الخارجية باستثناء توفور، فإن نيكسون كثير الجولات إلى خارج الولايات المتحدة، لرغبة في معرفة أراء قادة الآخرين. لم يكن هؤلاء توفور، بل كان نيكسون توفور، كما يقولون فضلا عن ذلك، فقد كان له تطلع جيد في أخلاق الجمهورية، ويرغب في معرفة في السياسة الداخلية، وقد بذل الجهد الكبير في السياسة الخارجية، مكرما مهزلة انقلابية وضده الاستبداد، فخدمة مصالح الولايات المتحدة. استطاع نيكسون بالرواية وهو يحمل تصورا واضحا عن النظام السياسي الدولي، حيث تطور منه إلى أن السواب التي فصلها نيكسون للرئيس، كان من شأن ذلك، هيمنة على تغيير السياسة الخارجية والإستراتيجية بمسئول الأمن القومي هنري كيسنجر فوضع قراره موضع تنفيذ. راجع: هنري كيسنجر، القبلمالية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٦-٢٦٧، وروبرت د. كاتنور، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٧.

وعن تصور نيكسون المنهج الجديد الذي يجد أن تشير عليه أو لايت المتحدة في المستقبل وتحليلاته أراء ذلك، راجع: ريتشارد نيكسون، القومية المتحدة، ترجمة احمد صفدي، مركز دار الهلال، ١٩٩٢، ص ١٩٣. وبشأن بعد حكومة قوية تركز في يدنا عملية صنع القرار، راجع: ريتشارد نيكسون، مبادر السلام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧-١٩٧.

في جانب هذا، هناك رواج في أو لايت المتحدة، يشهدون بعدم معرفتهم بالشؤون الخارجية في هذا المجال، نشرت صحيفة هنتية في ٢٠/١١/٧٦، نقلا عن الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش -الابن- في محادثة للصحفية من قبل خبرته بالشؤون الدولية وجهه باسم رئيس وزراء الهند. نشرت صحيفة الشات إدراج خارطة للهند كتبت عليها هذه هي الهند، موقعها مربع للغاية بالصفحة إلى يسارها واليمين فوقها، كتبت الصحيفة صورة لرئيس وزراء الهند مثل بيهاري فاجدي "الذي كان من بين ثلاثة أعضاء لم يعرف الرئيس بوش اسمه خلال أسئلة نقاشية، راجع المورب، العدد ٢٢، ١٩/١١/٧٦، ١٠٠٦/١١/٧٦. نجد الإشارة في هذا الحال أنه عندما سأل الرئيس هاري ترومان منعه في نيسان ١٩٤٥ بعد أن ختم جينتورا في ولاية ميسوري، وألمانيا للرئيس في وقت لاحق، كان عديم الخبرة تمام في السياسة الخارجية، لم يكن ترومان، على سبيل المثال، ملما بمكانة مينهاتن المتصمم كاتناج قبلة نووية وغير مستعدا تماما للمنصب، حيث لم يجمع كتاب للرئيس سوى نصف ساعة فقط على أنزل مع الرئيس هارلي روبرت قبل وفاته، كان ترومان يدهي ((تعداد الصغير))، ويعتقد أنه القبي بشكل لا يمكن إستلحه واستبعد إلى حد كبير عن خبر العرب، راجع: خليل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٤.

^(٢) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ط ٢، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٨٥.

ويذهب نيكسون قائلا: أنه يتعين على الرئيس أن يعين في مناصب وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير وكالة المخابرات المركزية أفراد قادرين على قيادة ادارتهم لا السير وراءها، ولاغفر أن يقع أي معين جديد الخبرة، مهما كانت درجة كفاءته^(١٦).

ويضيف نيكسون قائلا: و تنظية الرئيسة هي انه يجب أن يقوم الرئيس باختيار شخص يعرف غوربتشوف انه الممثل الشخصي للرئيس، وإذا وقع الاختيار على وزير الخارجية يجب أن يكون من الواضح انه يتفاوض لا بصفته عضوا في الوزارة، بل بصفته مندوبا للرئيس، ويجب أن يفهم غوربتشوف ان كل من يحمل هذه الصفة يتحدث باسم الرئيس ولا يقدم تقاريره إلا اليه^(١٧).

رأى نيكسون أن العلم مقسم إلى أصناف واعداء، وأخرى تتعاون وأخرى تتضارب فيها المصالح من ناحية التصور والتنفيذ، ولهذا السبب نصبت جهوده على أن يكون مصمرا لعملية صنع القرار، وكان باستمرار يبعد وزارة الخارجية، ووزير الخارجية ونيم روجرز من هذه العملية، معطيا المجال لمجلس الأمن القومي الأمريكي^(١٨) أن يأخذ بعض تدور ان قلم

^(١٦) المصنر نفسه، ص ٨٥.

^(١٧) المصنر نفسه، ص ٨٧.

^(١٨) نشأ مجلس الأمن القومي بموجب القانون لعام ١٩٤٩/٢٥٣ في عهد إدارة ترومان، لمساعدة البيروقراطية المعنية في كلج الرؤساء الأقوياء، ومن المفارقة أن الرؤساء الأقوياء وجنوا حرقا منذ ذلك الوقت. استخدم مونغلي مجلس الأمن القومي لتجاوز البيروقراطية المعنية. وذلك عندما تعيد اتخاذ قرارات في السياسات التي يدهي تنفيذها في الولايات المتحدة مايدت العرب، وهي لمدة التي لم تكن، وجود تصدلات أقصر مايس يربقي الرئيس لصكري والنيويسي. وأعيد ترومان في بداية عهدا مجموعة من القضايا السياسية الشائكة. عرف ترومان بأمر القنبلة النووية التي طورته الولايات المتحدة حديثا، وواجهته مسألة ما إذا كان يتعين عليه استخدامها ضد اليابان. تمكن الإتحاد السوفيتي من تليس أنظمة عسكرية في العديد من دول أوروبا الشرقية، أما دول أوروبا الغربية فكانت تعاني من الإتهام العالي، ومن السجدة في نقطة التي اعتبرت العرب صائفة. دفعت هذه الأوضاع ترومان إلى كتابة قانون مجلس الأمن القومي في العام ١٩٤٩. وقد تم تصديق هذا القانون في ٢٦ شون ١٩٤٩ جزا من إعادة التنظيم لعام لجهاز الأمن القومي، وتكون من الرئيس وذلك ومباشرة الأمن القومي ووزير الدفاع (المسؤول لذلك في قبة هرم الأمن القومي هو وزير الدفاع. أحد أصحاب المناصب في واشنطن. فعلى وزير الدفاع أن يجد الوقت لتقديم المشورة إلى الرئيس فيما يخص البيروقراطية المتناحون، وهي هيئة التحد بحيث يمكن إخراج وزارة الخارجية تون عاد. أن كثيرا من وزراء الدفاع لديهم خبرات في إدارة الشركات. والتحق أن وزارة الخارجية كانت في أغلب أصرع من وزارة الدفاع في اقتراح استخدام القوة. كانت العمل كذلك في سنوات ريفس، وفي عهد كليسون أيضا.) والخارجية ووزير وكالة المخابرات المركزية (تم إنشاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية Central Intelligence Agency (CIA بموجب قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٩ الذي سقى سوسمت أخرى من الإبقاء على دول المخابرات الإستخباراتية فيها، وكان من المقرر أن تعمل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تحت إشراف مجلس الأمن القومي. وكذلك تم إنشاء وزارة الدفاع لتتابع هذا العمل.) ووزير هيئة الأركان الإستراتيجية ومستشارون وخمس مرافقين كما يضم مسؤولين دائيين ومكثريين، وعسكريين، فضلا عن بعض المسؤولين الذين يوجه اليهم الرئيس الدعوة للانضمام إلى هذا المجلس. تتكون وظيفة مجلس الأمن القومي هي تقييم الوضع للرئيس في السياستين الداخلية والخارجية والعسكرية الخاصة بالأمن القومي، ويصوغ الدليل والسياسات السياسية ويضعها أمامه بالتفصيل، ويرأس المجلس مستشار الأمن القومي، الذي يبدل دورا في صنع القرار من مدة رئاسية إلى أخرى، تمت إعادة تنظيم مجلس الأمن القومي في عام ١٩٤٩. وقد دفعت حرب كوريا إلى تغيير وظيفة مجلس الأمن القومي. أوضح ترومان دور المجلس بوضعه استراتيجيا فقط وصراح أنه يمتلك "كامل الحرية لتقول ورفض وتعديل المصالح التي يقدمها للمجلس، فضلا عن التشور مع

بقي عائلته الرسمية^١، وشنت الرئيس على اصطافته بالقلمة الأخيرة، وكذلك بالسلطة التي نخرله^٢ تقرير هذه
 قسيلة وتطبيقها. تضمنت أولى وثائق السمات التي قدمها لمجلس إلى الرئيس وقتئذٍ وازع جرى
 ترتيبها في وثيقة واحدة، وأخذت في عملية صناعة السياسات عند ترومان. ساعدت إحدى هذه الوثائق التي
 قدمها مجلس الأمن القومي على تحديد مضمون خطة مارشال^٣، وهي الخطة التي تضمنت أربعة مبادئ
 مالية كبيرة قبلتها الولايات المتحدة إلى أوروبا الغربية. كانت مهمات الإنجاز على مهمات رسم السياسات
 والمهمات الأخرى لمجلس المشير، الذي كان يطلق عليه في تلك الوقت اسم السكرتير التنفيذي. يذكر أنه
 عندما أقام سويسر على إبداع ترومان أنه عزاه على ترك منصبه في البيت الأبيض ليعود إلى قطاع الأعمال.
 طلب منه ترومان أن يحدد السمات المتوفرة في عقله. ضمن برابرس قلبه مقتطفات من المنكرات التي كتبها
 سويسر إلى ترومان حولها على قلبه، وهو يشرح أن هذه السمات تكمن في الآتي: ١- يمين على الترشح
 ألا يكون سياسياً، وأن يكون موثقاً من الرئيس. ٢- يمين على الترشح أن يكون مهنياً وعامياً ومعتدلاً
 توضع أوزنه القسامة الشخصية في مرتبة أعلى من ملاحظات غيره. ٣- وأن يسبق آراء كل المسؤولين
 لرئيسه. ٤- يمين على الترشح أن يكون على استعداد لتجاهل الشهرة ومظاهر الكيول الشخصي. يقول
 برابرس إنه في العقود القليلة التي تلك تأسس مجلس الأمن القومي، تمكن أعضاؤه من اكتساب سلطة تضاهي
 سلطة موظفي الحكومة، والبلدياتيين والجنرالات. تمكن مستشار الأمن القومي من أن يصبح شخصية
 محورية في البيت الأبيض، وذلك بفضل كونه مثيراً لموظفين دائمين. واحد أقرب المستشارين إلى الرئيس
 راجع: Wanamaker, Op.Cit., pp. ٢٥-٢٦، والدكتور السيد هالده مير لوجي، أمريكا بلد قناع، ترجمة
 علاء الرضاوي، الحبر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣، ص ٨٢. روبرت د. كلنور، مصدر سبق ذكره، ص
 ٤٢٢-٤٢٣، وأندريا فيليبي، صبر سبق ذكره، ص ٢٠٦. وعبد قهي يحيى زلوم، مصمص
 سبق ذكره، ص ١٤، وميشل أوبرايت، منكرة إلى الرئيس تستخ كيف يمكن استعادة سمعة أمريكا
 ودورها القوي، مصمص سبق ذكره، ص ٤٣، ٤٦، ٤٧.

عندما كان هاري ترومان رئيساً، كان وزير الخارجية أرنولد ألين. يرأس معظم اجتماعات مجلس الأمن
 القومي. سعى لينهوار الذي وصل إلى البيت الأبيض في سنة ١٩٤٢ إلى حل مكانه الجين بلشاه مكافيه
 لرئيس هيئة (كان دولية لسمي مستشار الأمن القومي). وقع لينهوار لينهوار على روبرت كلارك، وهو عيب
 مقادير من ميثاقو. استخدم لينهوار كذا يفعل الجنرال، لتفصيل المشاكل وإعداد القرارات. وكان
 كيندي أقل رسمية ويفضل الاجتماعات الصغيرة، وكان يشارك الآخرين في قضايا النظام، لا سيما أن
 الصواريخ النووية. عندما كان الحاضرون حول الطاولة يسمون شقيقه روبرت، تدعى العام، ومسؤولي
 الحكومة السليبين من كلا الحزبين. أما ليندون حوشون الذي كان أقل من كيندي ميلا إلى الرسمية، فقد بن
 مجلس الأمن القومي في أواخر. راجع: المصدر نفسه، ص ١٢-١٤.

وفي هذا المجال، لابد من الإشارة، من هي الرئيس سكسون على بحث النشاط وقاضية في مجلس الأمن
 القومي في محاولة منه لتوسيع قتراته، وإضمار هيئة البيت الأبيض على الساسة الخارجية بصورة واضحة
 مما يمكن عليه الأمر في حالة قيام وزارة الخارجية بتوفير الدافع للسياسة. كما أن لا نيكسون أن يضمن
 تحديد الاختلافات في وجهات النظر والدفاع عنها بدلاً من إسكانها أو نفيها. ويذهب نيكسون إلى القول بأنه
 يرفض أن يجبه بإجتماع بيرقاضي بحرمة من القرارات فيما عدا الموافقة أو الرفض، مما يحول دون معرفة
 ليدال المتوفرة. وقد عيب نيكسون بالمسؤولية إلى مجلس الأمن القومي نتيجة لهذه الإجراءات، وفي هذا
 لصداد بنون نيكسون: "بأنه بدأ إلى طبع قراراته وتعميمها بعد التوصل إليها لكي يتخلى لجميع الدوائر
 المعنية استحداث سياسة، وبذلك يصبح التحكم في تعيينها أمراً سهلاً". وقد بلغ مجلس الأمن القومي أعلى
 مستوى له من السلطة في عهد نيكسون، ويعزى سبب في ذلك، إلى أسلوبه في القيادة لا إلى المنهج.
 راجع: روبرت د. كلنور، مصمص سبق ذكره، ص ١٢٣-١٢٤.

وقد دخل مستشار الأمن القومي في صدام مع وزير الخارجية بشأن خيارات السياسة وهو ما حدث بالفعل في
 أثناء حكم الرئيس كلارك عندما احتلف بريمنكي مستشار الرئيس للأمن القومي مع سويسر - رئيس
 الخارجية بشأن القصة لطلال لاطلاق سراح الرهائن الأمريكيين المحتجزين في إيران.
 اختار الرئيس لينهوار عبد ١٩٥٢ (١٩٩٠-١٩٦٩)، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة (١٩٤٣-
 ١٩٦١). راجع: نعيم قنومكي، سنة ٥٠١ الغزو مستمر، ص ٦١-٦٢. روبرت كوشلر مستشاره
 للأمن القومي، أما الرئيس كيندي فقد اختار لهذا المنصب Mc George Bundy الذي انتقل به على عهد
 الرئيس حوشون (١٩٥٨-١٩٦٢). الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة (١٩٦٢-١٩٦٩) ثوري

بتكليف كينسجر أن يقوم بعدد من المفاوضات تحسلة^(١)، وعليه نرى أن هنري كينسجر في

الرئاسة بعد اغتيال الرئيس كيني (كان نائباً له) ثم أعيد انتخابه لدورة واحدة - راجع : نجوم تشومسكي ، سنة ٢٠٠١ ، الجزء ١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠١) إلى تشرين الثاني ١٩٦٦ ، ثم خلفه Wall Rostow إلى نهاية عهد جونسون ١٩٦٩ ، أما يكون فقد اختار كينسجر لهذه الوظيفة بعد وضعه على عهد جون ١٩٧٧ ، في حين عين كارتر (١٩٧٧-١٩٨١) بيده الوظيفة بريجسكي ، أما ريجان فانه اختار ألكسندر هيج مستشاره في الأمن القومي ، أما في ما يخص الرئيس بوش (أب) فقد اختار خلا من : روبرت كينس و Samuel ، في حين اختار الرئيس كلينتون (١٩٩٣-١٩٩٧) التومي لاج عند عام ١٩٩٣ ثم Samuel R. Bergner في آذار ١٩٩٧ ، في هذا المجال لابد من ذكر دور برنت سكروفت مستشار الرئيس بوش للأمن القومي الذي كان له الدور المؤثر في عملية صنع القرار ، راجع : المؤرخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٢ ، ود : حسين شريف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤-١٥ ، نصف جيمس بيكر ، سكروفت ، أثناء الأسبوع المثالي لاستمرار الأمن القومي ، وسبق سكروفت أن أشغل هذا المنصب في عهد جورج وليم بيلجور جورج بوش بنون فيه شبه سلطة فبعد كل كان يقن أنه مصدر خاصة - راجع : جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ ، وبعيداً بخص الاتحاد السوفيتي ، من الممكن الإشارة إلى العنصر المشهور للشرق الذي تولى حتى عام ١٩٦٦ عملية التخطيط السياسي للدعاية الخارجية . وأكثر من هذا ، تمنا لبيب سقوط خروتشوف هو انه في قراره المشهور بخصوص كوبا لم يأخذ بنظر الاعتبار إرساله وتصالح خبراء السلطة - راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

١ ينتمي كينسجر لأسرة يهودية لعائلة من الطبقة المتوسطة ، واسمه الحقيقي هو هاريز ألفرد كينسجر ، ولد في عام ١٩٢٣ في مدينة نورث الامنيك ، وكان والده مدرساً في المدارس الثانوية ، وعندما جاء بشر إلى الحكم في ألمانيا ، عائلته هجرت منها إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٢٨ بعد مقتل ثلاثة عشر شخصاً من عائلته ، وانفكرت العائلة في نيويورك . يقول جيمس بيرش : لا يوجد أي دليل ين على أن كينسجر حصل بشعر بلنيس من يهوديته إلا أن قومه يهوديا ، كان بمثابة الصاع في ذراعته ، أي قلته ضعف يمكن أن نحدد موقعه في البيت الأبيض ، كما أن سيكون نفسه كان ينظر إلى هذا الموضوع قومه خلفه ، ولا سيما خلال الأليم الأولى . في هذا المعنى يقول كينسجر في مذكراته : " كان يكون يشك في أن أصول اليهودية قد تحصلت قبل أكثر من المئتين سنة إسرائيل " . راجع : جيمس بيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ وهنري كينسجر ، مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية ، اتحاد الدكتور حسين شريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ٥ ، والدكتور البيت هيلم ميز لوجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ، هنري كينسجر في معمل جديدة فرسان الحلاقة ، وكان كينسجر قد أنهى المرحلة المتوسطة ، والتحق بدرجة ثانوية ، وانتقل الجيش الأمريكي في عام ١٩٤٣ ، أفضى مدة التجنيد وعمل في كوريس لتاريخ الألماني في إحدى مدارس المعسكرات العسكرية الأمريكية في عام ١٩٤٦ ، حول إلى موظف مدني ، وحصل في عام ١٩٤٧ على منحة حكومية من هارفارد ، إذ حصل على البكالوريوس في نظم الحكم ثم الدكتوراه في عام ١٩٥٤ . راجع : كينسجر ، سنوات العصف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٥-٧٠٢ ، وكينسجر ، مفهوم السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ . كان كينسجر في أوائل الستينات من سنوات الحزب الديمقراطي ، وهي حينه كان أحد الحليحة ، إذ أنه سجل في الحزب الجمهوري قبل عام ١٩٦٤ ، إذ أصبح مستشار السياسة الخارجية في لجنة التوابع في الحزب المذكور . دخل كينسجر إلى البيت الأبيض كمستشار للأمن القومي الرئيس نيكسون في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٦٩ . وقد فضله ليكون على مرشح الحزب الديموقراطي هوبرت هيمفري ، عاصر البيت الأبيض عام ١٩٦٧ ، وهي مدة رئاسة الرئيس كارتر . راجع : هيرش جيمس ، لمن التوابع سمات كينسجر في البيت الأبيض ، ترجمة خالد إسماعيل تصغير ، بيت الحفصة ، الطبعة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٩-٢٥ . كانت هناك أحداث مثلت - فحقت كينسجر في البروز في السياسة الداخلية الأمريكية ، يمكننا إيجازها في التالي : الكف عن مغزى المعري في القصر الشعبية ، في شهر تموز من عام ١٩٧١ ، ومفاوضات أمريكية حول فيتنام في شهر كانون الثاني من عام ١٩٧٢ ، وهذه كانت تتحدث مع لامي الأمريكان الخمسة - وربما بيت عليها بعض امال المسئلة ، على الرغم من كل انتقادات الرأي العام الداخلية ، رفضه تطبيق لعبة نرسمت كان يهدف إليها - وأخفى عنها على الآخر . راجع : مذكرات كينسجر في البيت الأبيض ، ترجمة خليل فريجات ، الجزء الرابع ، ص ٥ : دار طلائع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٢١١ .

إدارة نيكسون ، عندما كان مستشاراً للأمن القومي قصي وزير الخارجية وليام روجرز عن عملية صنع القرار . لكن في حالة كينجر ، كان التمسك السياسي يتبع من التبادل تفكيري . لفتي لآراء بينه وبين الرئيس . وكانت العملية لذلك تركز على التوزارات والهيئات في الاجتماعات الأسبوعية بمجلس الأمن القومي ، حيث كان مساعدو وزراء الخارجية والدفاع والخزانة ومسؤولو وكالة الاستخبارات المركزية للكليل يبلغون بأولويات الرئيس ونوجه تسهيم التعليمات بشأن كيفية تنفيذها . ولتفارق انه لثاء إدارة نيكسون كان مجلس الأمن القومي يضمن ان يستفيد الرئيس من اختلاف وجهات النظر بين توزارات ، فالاختلافات بين التوزارات لم تكن قائمة على الأيديولوجيا . وكانت تحل عن مستشار الأمن القومي وتوابه ، والأهم من ذلك أن تجدل والتفائل كان يتوقف هناك بدون التقدم الى الاسم ، كما هو تحدل اليوم ، من خلال مجموعة من التناططين المنفوعين بأجندة محددة .^(١)

هناك عن يرى ، في مجلس الأمن القومي ، أنه من أصعب للمؤسسات في الولايات المتحدة من حيث الالتزام بالمهمات المتقاء على عاتقها . فإذا كان لمجلس الأمن القومي ثلاث مهمات يقوم بها - الأولى تنفيذ آراء الرئيس في مداولات السياسات، ثانياً تنسيق اتجاه الإدارة ورسالتها في شؤون الأمن القومي ، ثالثاً ضمان أن تحكس قرارات الرئيس التوصيات التماسكة والمنسقة الواردة من التوزارات والهيئات المعنية كافة - فقد فشلت الرئيسة الحالية في المهمتين الأخيرتين على الأقل .^(٢)

والحق ، أن مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة ليس سوى صنيعة للرئيس ، وعمله مفيد بالمحافظة على ولاية هذا الرئيس . وهو مسؤول أن يطلع الرئيس ، عما إذا كانت توزارات ، وبقية المنظمات المتكلفة ببعض المسؤوليات ، تنفيذها وتطلعه على ما يطرأ عليها من خيارات . وبصورة عامة ، فإن المستشار الفائع في زاوية من زوايا البيت الأبيض القريبة من الرئيس ، يقتضي أن يكون مستعداً لحل القضايا المتكلف بها من قبل الرئيس . وبعبارة أكثر دقة ، فإن مستشار ليس سوى رجل يسعى لتليل للتغير . وتقتصر مهماته في تنفيذ ما يكلفه به الرئيس ، وقد سمح لنفسه أحياناً أن يرى الأسور من الأعلى .^(٣)

والحق ، يتمكن مستشار الأمن القومي ، رغم هوة مخفورة في ثقة الرئيس نحوه ، ولكن لوقت محدود ، وربما أن هذا يؤدي إلى تغيير الحقائق وخداع الدول الأجنبية .^(٤)

من السعوبة يمكن ، تجنب الإحتجاج بأن مجلس الأمن القومي توقف عن أداء دوره تنفيذي في مرحلة معينة في العام ٢٠٠٢ بالتدقيق المتألي في المعلومات الاستخباراتية المتدفقة على الرئيس وتقومها . وكان يستخف بالتقويمات البديلة أو المشككة من مصداقية استخباراتية أخرى لو لا بطلها . وأصبحت مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس رئيسة لمشجعي مقولة بتلك العراق أسلحة دمار شامل ، وبالتالي أصبح مجلس الأمن القومي صدى لآراء التي

^(١) هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٢ . المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

^(٢) مشيع هالبر ، جرنالان كلاك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٢ .

^(٣) مذكرات كينجر في كيت الأبيض ، الجزء الرابع ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

يعرضها منبر المخابرات المركزية المكيف سيليا إلى الرئيس - وضغط نائب الرئيس تشيني وكبير موظفيه أيضا على سطلي وكالة المخابرات المركزية ، بالتشكيك الموحى والتأكيد السبق (وبخاصة في حلة تشيني) أمام الرأي العام الأمريكي بأن الإستنتاجات الإستراتيجية أو القلمية على استكمال المعلومات لا يمكن تحضه . وأخيرا ونيس أخرا ، أشادت وزارة الدفاع الأمريكية مكتبيا إستراتيجيا خلاصا بها في العراق ، وقد عزز هذا المكتب الذي يتبره واحد من أكثر المحافظين شندا الإستنتاجات التي شنها الرئيس الأمريكي بوش . وقلبه تشيني علنا ^(١) .

لما مسؤوليات وزير الخارجية فإنها تختلف تماما ، فهو مطاق يوميا بدراسة جدول واسع من العلاقات الدولية ، التي لا تتطلب اهتمام الرئيس ، ولا عجلت الأمن القومي ، وعليه أن ينتظر في كل ساعة من النهار أخيرا ستة وخمسين بلدا ، وسوية مجموعة من المعضلات الجساعية ، دون المجيء على ذكر علاقته مع المنظمات الدولية ، وعليه أن يهتم أيضا بالقضايا الاقتصادية : ومراقبة التسع ، والمعونات الخارجية ، والسبلية ، وبصمت تسفر والهجرة ^(٢) .

وينحتم على وزير الخارجية أيضا حل معضلات عديدة ، العالمية منها والكفية . وهو في خشية دائمة من إلقاء الرئيس وإعلاءه بمعضلات رئيسة تتطلب حلا سريعاً من قبل رئيس الدولة ، أو على الأقل ضرورة الإطلاع عليها ، والترتيب الذي يسل هذه الحركة الدائمة المتأصلة ، ينتهي بالامانة إلى دولته ^(٣) .

لتتمكن من إجاح السياسة الخارجية نجاحا حقيقيا ، يجب أن تكون موضع اهتمام جميع المكاتب بتبولوجية ، وعلى الأصح يجب أن تكون مغروسة في هوب وانهلل الأمة ^(٤) .

^١ أوضح نائب الرئيس الأمريكي تشيني (يمثل تشيني في اجتماعات مجلس الأمن القومي ، وبحضر كل اجتماع لكل مجموعة مع الرئيس ، وهاه للكلت يملك نائب الرئيس عن تقديم النصح إلى رئيسه لمدة الأخرير ، إلا عندما يدعو الرئيس للإزالة بانه . هناك يعرضه عن العجة إلى كيرير . أنه انه لمو المجموعة . ولم يبق حين قل أن ماؤر تلك للرئيس سلطة كبيرة كما فعل تشيني . فقد نشأ فريقا خلاصا به من موظفي الأمن القومي يبلغ عددهم خمسة عشر مسترلا - وذلك تفر من مجلس الأمن القومي للرئيس جون كينيدي . ثم سعى إلى ضم الكلف عن شاطفه أمام الكم تعرض على أناس بأن نائب الرئيس ليس جزءا من السلطة التنفيذية) . في حزيران من لعام ٢٠٠٢ ، للشعب الأمريكي ، في خطاب أمام الممار بين القامس في الحروب الخارجية مرابا لإامة الرئيس تعرض في السابق صدم صبر القوة : ستقنع المعتنلون في المنطقة بأكملها ، وستعزز قدرتها على الدفاع كما بعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية . بل أنه في أثناء السعي للحصول على موافقة الكونغرس والأمم المتحدة على الحرب في أواخر سنة ٢٠٠٢ ولونك سنة ٢٠٠٣ ، طرح الرئيس بوش في عاك سري مع رئيس الوزراء البريطاني توني بليز ، حجة مستند بيو للسياسة الخارجية - فقرة مستدير إسكازل عسكري متعدد التجهيل في إبطال حالة الحرب ، راجع : زيفيو بريجسكي ، « الفروسة الثانية ثلاثة رؤساء وإامة لقوة العظمى الأمريكية - مصدر حق ذكره » ص ١٤٢ . ومادان لوثران ، « مذكورة إلى الرئيس المنتخب كيف يمكنه استعادة سمعة أمريكا ونورها القادي ، مصدر حق ذكره » ص ٥١ .

^٢ مذكرات كيسجر في البيت الأبيض ، الجزء الرابع ، مصدر حق ذكره ، ص ٢٤٠ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

^٤ المصدر نفسه ، ص ٢٤٠ .

ليست السياسة الخارجية سوى لتترك وثيق بين الرئيس ووزير خارجيته ، كما كانت بين هاري ترومان ودين تشيسولم ، ووليت ايزنهاور وهون فوستر دالاس ، وريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر (١٦) .

لقد قال وزير سابق في الإدارة الأمريكية ، حيث كان له خبرة واسعة في السياسة الخارجية ، تعالي العملية القائمة بين تبيذات من ضعف وظيفي كامل ، ولم أر خلال تجربتي قط أنها يتم على هذا النحو (١٧) .

ولم يسئل من ذلك تردد الرئيس في التدخل وفرض إجراءات على الشخصيات القاطنة في المنصب العليا في وزارتي الخارجية والدفاع ، ولم تكن العلاقات الشخصية القيامة بين دونالد رامسفيلد ونيك تانينلي - كما شريكين لقاء إدارات نيكسون وفورد - تحيد التوصل إلى تسوية مع كولن باول - ولأن كلا منهما شخصية سيادية قوية قائمة بنفسها ومزينة سياسياً بالذلة ، فقد قرأ ما منير مجلس الأمن القومي التي فرجعت مكانته ، ولم يستطع اقتراح المبادرات في سبقي يمكن المخالفة العسكرية والبنو مانية الحقيقة من أجل اتخاذ قراراً رئاسي (١٨) .

^{١٦} المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

^{١٧} سفير هلمر، جونتان كلارك ، ص ٤٠٣ .

^{١٨} المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ ، تكونت في عهد الرئيس كلينتون لجنة المديرين ، وهم فريق الرئيس المكون من كبار خبراء السياسة الخارجية . كانت لجنة تشيرون نظار في المجال القوي لسياسة الخارجية ، وتشوغ للتوصيات التي تدر بعد تلك الرئيس . وكان يرأس اللجنة مستشار الرئيس للأمر القومي ، وتضم في عصبيتها وزير الخارجية والدفاع ، ومنير وكالة المخابرات المركزية ، ورئيس هيئة الأركان المشتركة ، ومستشار نائب الرئيس لشؤون الأمن القومي .

تجدر الإشارة إلى هذا المجال بأن فريق الأمن القومي في عهد الرئيس كلينتون ، ضم في صفوفه تشيرونين المستقلين ولان كريستوفر (الذي صار وزير الخارجية) ، وظيفتون وزغون (مساعد وزير الخارجية) ، لاس (وزير الدفاع) ، وكوني نيك (مستشار الأمن القومي) ، وسندي بزركر (مساعد مستشار الأمن القومي) ، وجيم راسبي (منير المخابرات المركزية) ومداين لولبريت متقوية الولايات المتحدة في الأمم المتحدة . وفي لجنة الرئيسة الثانية للرئيس كلينتون تكون مجلس الأمن القومي من الرئيس نفسه وبنايه آل غور ، ووزيرة الخارجية مداين أولبريت ، ووزير الدفاع وتيم كوهن ، ومنير وكالة المخابرات المركزية جون توبش ، وقد خلفه جورج تيت ، ومستشار الرئيس للأمر القومي سندي بيرغر ، وبنايه نلسي سكريرج . راجع : الدكتور هاشم مبرولوجي ، أمريكا بالدفاع ، ترجمة علاء الرضائي ، الغدير - بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٢ - ٨٤ ، وزيغور بريجنسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء ولزامة القوة العظمى الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦١ .

فعل مداين لولبريت : "ولقي تكون السياسة الخارجية لمعالة ، ليس هناك شيء أكثر حيوية من رئيس قوي ومستشار بذكاء لسياسة . ولكن مع مساعد أيضاً أن يشغل وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي على نحو فعال كخزفي . ذلك أن هذه العلاقة كانت تاريخياً مؤثرة ، وأن نكي عاتقني مع سندي بزركر وبنايه حبيص شكلياً خليفة من المنصب ، ولقي بالمقارنة مع الاتجاهات الأخرى تشمل بين الخارجية والأمن القومي " (١٩) . راجع : السيدة الوزيرة مداين أولبريت مسيرة ذاتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٥٠٠ .

وعليه ، يرى أن الرئيس السابق كلينتون ، تعد أسلوباً خاصاً يظهر كثيراً عن إدارة الرئيس بوش "الآن" وبوش "الآن" : حيث كان في تعامل مستمر مع أعضاء مجلس الأمن القومي ، فضلاً عن استشارته بالسياسة الجامعات وغيرهم من مصادر المعلومات . على عيسى الرئيس بوش "الآن" الذي يستمر على مجموعة سفير واجد من المستشارين .

والحق ، إن نيميثي مجلس الأمن القومي الأمريكي في عملية صنع القرار ، يمكن في تكليف الرئيس بوش الأمن ، وزير الخارجية الأمريكي تسابق جيمس بيكر ، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية السابق هامنتون ، في إعداد تقرير حول الوضع في العراق وذلك في كانون الأول من العام ٢٠٠٧ ، وفي الوقت نفسه ، قامت لجانان أخريان ، إحداهما في البيت الأبيض ، والثانية من وزارة الدفاع بإعداد تقريرين آخرين عن الوضع في العراق ، لإعطاء الرئيس بوش الأمن مجالا أكبر من الخيارات ^(١) .

وصف الرئيس بوش "الذين لتقرير بأنه تقويم قلس ، ووعد بتراسته بحضية ، قائلا : " إن لتقرير بشكل قريحة لإيجاد أرضية مشتركة بين البيت الأبيض الجمهوري ، والكونغرس الديمقراطي ^(٢) .

كان هناك اتجاه في الولايات المتحدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ل وزارة الخارجية الأمريكية تقوم بواجبات التفاوض وليس كمشغط لتسياسة الخارجية ، وأكثر من هذا نظر إليها في كونها تقوم بحل القضايا المحتودة عندما تظهر أكثر منه كحامل لاستراتيجية معينة يصوغ شكل الأهداف .

وقد اقترح هذا الموضوع أساساً ، بمفهوم ما يسمى بـ "تكتوتورية الرئاسة" الذي دخل حين الواقع العملي نهاية عام ١٩٣٤ بموجب ذلك تم نيميثي دور وزير الخارجية الأمريكية وقتئذ . إذ أصبح الأخير بعيداً عن المبادرات الخارجية وعملية صنع القرار ، بسبب اعتماد الرئيس روزفلت على نخبة سياسية صغيرة ، المسماة بـ "مجلس الحرب" ، التي سبغت رئاسة أركان حرب القوات الثلاث للبحرية والطيران والجيش ، وكانت غايتها الرئيسة تحقيق النصر في جبهات القتال ضد دول المحور الذي عد بمثابة الهدف الرئيس لسياسة الأمريكية ، وعليه يمكننا القول في هذا المجال ، أن وزارة الخارجية الأمريكية ، كل دورها ضئيلاً إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في وضع ستر لتجبية علواً للسياسة الخارجية الأمريكية ^(٣) .

^(١) تقرير لجنة بيكر - هامنتون : أعته للجنة مكونة من عشرة شخصيات أمريكية بارزة على رأسها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر . وكانت لجنة بيكر - هامنتون قد التقت نحو ١٧٠ شخصية بدءاً من الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني Blair ، مروراً بعدد من أعضاء الكونغرس ، وعدد من السفراء ، ومسؤولين بارزين آخرين من الدول المتحالوة للعراق ، ومن داخل الولايات المتحدة .

^(٢) "تمسك تقرير بيكر - هامنتون مجموعة من الملاحظات ، يمكننا إيجازها في الآتي : -

١ - اعتماد دبلوماسية جديدة تقوم على إجراء والتطلي حوار مع خصومها الرئيس في الشرق الأوسط ، وتشجيع سوريا وإيران - والذين سبق الإدارة الأمريكية أن رفضت الحوار معها .

٢ - اللجوءية بوجوب تغيير تركيز القوات الأمريكية في العراق من دور قتالي إلى دور دعم ومساندة للقوات العراقية . وبطني ذلك خفض القوات الأمريكية لتبلغ عددها ١١٠ ألف جندي في العراق بنسبة النصف .

٣ - بذه التقرير إلى أنه لا يجب على الولايات المتحدة أن تقدم التز لما معها ، وبوصفي بخصم الأحداث القتالية الأمريكية في العراق بترجيحاً يقول على ٢٠٠٨ .

^(٣) كل المستقرين في الولايات المتحدة في هذه الحقبة التاريخية قد امتنعوا عن إقحام أنفسهم في قضايا الشؤون الخارجية ، وهذه لتفظة كانت لها علاقة بالهزيمة العسكرية الأمريكية والتي كانت تؤدي على انفصال لحواسن السياسية والعسكرية والمثبقة عن المستقر الأمريكي الذي ذهب إلى القول : على الجيش حينما يطلب منه الإحلية ، أن يقدم لمشورة عن طريق تحقيق أهداف عسكرية ، وليس من شأنه أن يؤثر في قرارات السياسة التي تتخذ . يمكن التيم به : راجع : صلاح نصر ، حرب تفعل والمعرفة ، ط٢ ، طوطر تعوني لتفشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٤٣٢ - ٤٣٣ . قارن مع : ٢١٠ ، ٢٠٩ Henderson, pp.

ولقد طرأ تغيير على هذا الإتجاه على عهد الرئيس كينيدي^(١١) التي لوني عناية كبيرة بالسياسة الخارجية فضلاً على اعتماده للكبير على وزارة الخارجية في إدارة العلاقات الخارجية^(١٢)

وفي هذا السجل صرح دين راسك في ٢٠ شباط ١٩٦١ قائلاً: .. إن للاتحاد التقني التي الفت هيئة تنسيق للعمليات لتتبع على أنه يتوقع أن تقوم وزارة الخارجية بنور الزعامة فيما كان كيمسجر من المتحمسين للاتصال عبر القنوات الخفية، شفوفاً لإعداد المعلومات عن النظام البيروقراطي الرسمي^(١٣) وجعلها في يده، وقد عمد مرة راسك بأنه يتصرف بموافقة الرئيس إلى دعوة وليام بورتر الذي كان يشغل منصب مدير الولايات المتحدة في كوريا الجنوبية للاتصال به مباشرة متخطياً الرئيس بورتر حينذاك، وليام روجرز وزير الخارجية^(١٤)

سجل بورتر هذا الموضوع في مذكراته قائلاً: "رحب كيمسجر كثيراً ومدحتي وأضري على الإهتمام العالي الذي يحمله الرئيس تجاهي نظراً للأداء العالي.. وقد طلب الرئيس مني بحث مسألة مهمة معي قال برغم أن الرئيس لا يحمل التقدير العالي لوزارة الخارجية، لأنه يعلم أن هناك العديد من الموظفين الجنيين (مثلك يا بيل)، لكن بصورة عامة فإن الوزارة قد أثبتت فشلها. ولغرض تجاوز عدم كفاءة الوزارة ولغرض استغلال خدمات الموظفين الجنيين لتكسب، وقد حول الرئيس مفتحة وإقامة الاتصالات خاصة عبثرة مع عدد محدود من السفراء الرئيسيين حول العالم (مثلك يا بيل) ، وقد رد بورتر قائلاً: "الرئيس هو الرئيس وإذا أراد الأمر بهذه الطريقة فعلي أن أعاون معه ، وسأل كيمسجر ماذا يحصل لو أن روجرز علم عن الترتيب، أجاب كيمسجر قائلاً: "هذه ستكون مشكلتنا"^(١٥) وعند عودة بورتر إلى سيول، قام باستخدام القناة الخفية مرة واحدة فقط بإرسال خبر ذات شأن قليل عن الصين الشعبية قبل تركه كوريا الجنوبية عام ١٩٧١م^(١٦)

^(١١) دكتور معروف كينيدي تلك التوثيق، ودور التباسي في إعداد السياسة الخارجية، صنع قراراً هاماً بضرورة والتمكين كل سفراء الولايات المتحدة في بريطانيا، إذ كل يوكد دائماً عدم قيام وزارة الخارجية بما يجري في سفارتها، فضلاً عن جولة كينيدي في جنوب شرق آسيا عندما كان عضواً في الكونغرس الأمريكي عام ١٩٥١، تركت لديه اعتقاداً بأن المسؤولين في تلك التباسي يعتمدون على معلومات تحليلية في السبيل المتحدة لديها هذا مع هيئة الإستخبارات البيروقراطية والتقنية على تفكير هؤلاء البيروقراطيين، راجع: ونوده عبد الرحمن باري - مصدر سبق ذكره - ص ١٠٤-١٠٥.

^(١٢) المصدر نفسه، ص ٩٧.

^(١٣) يتحدث جراهام ليسون عن نور البيروقراطية في عملية صنع القرار، مؤكداً أن الأخيرة لا تعتمد على حسابات منطقية فقط، إذ أن مركز اتخاذ القرار يتكون من مجموعة من الأجهزة، وأن لكل منها تأثيراً محدداً، يتباين ويختلف عن الأخرى، فضلاً على ذلك وجود مجموعة من الأشخاص في داخلها، إذ تكون لتوزيع الشخصيات تأثيراً واضحاً في هذه العملية، كما أن هذا المركز يضم نظاماً قيمياً System of Belief ومجموعة من المبادئ، وعليه يرى: "أن وحدة هذا القرار تأخذ بالاعتبار مفهوم المجتمع العالمي الذي يتحكم فيه معنى توازنات القوى المختلفة والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، راجع: د. عدنان رشدي العمري، إدارة الأزمات في عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٧٦-٧٣.

^(١٤) ألفرد إم. فلر، "سجل السلطة بين العنف والرفوة والمعرفة"، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٣.

^(١٥) جيمس هيرش، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩-٨٠.

^(١٦) المصدر نفسه، ص ٨١-٨٢.

وقد سجل نورث ريد فعله في يومياته فكتب: "هذه هي دائرة نيكسون - كيسنجر الدبلوماسية السرية قد بدأت تكتشف الآن، لا ينقصها شيء مما يتطلبه أي عمل سري من تحت شفرات ورموز سرية وغيرها، إلا كان الرئيس قد وافق على خلق شبكة سرية من السفراء تحت لتراف مستشار الأمن القومي من دون علم وزير الخارجية وذلك يدل على أن شمة شيئا جديدا يحدث في تاريخ الولايات المتحدة، لقد انتهت إلى أن ما يحدث ليس من شأني ومن ثم احتفظ برأسي محتاطاً"^{١٢}.

عندما كانت إتفاقية سولت يجري للتفاوض بشأنها مع الموفيت كان جيران الد سميت يرأس الوفد الأمريكي في جيف، تكن كيسنجر وهيئة رؤساء الأركان المشتركة في البشاحون قاموا قاعة خاصة كي يتمكن أفراد معينون في هيئة الوفد اتصال معهم مباشرة من دون علم سميت^{١٣}.

إن هاتمان مثلي نيكسون كان يشعر بالقلق إزاء تقدي نور كيسنجر، وفي هذا المعنى يقول فنتش: كان هاتمان يعتقد أن هنري بسنك من وقت نيكسون أكثر بكثير مما يجب، وكان واضحاً أن اهتمام نيكسون بأمور السياسة الخارجية كان يحد من فترة هاتمان في السيطرة على جدول أعمال نيكسون، ويرفض فنتش قائلاً: إن حلم هاتمان هو أن يرفع نور جون ليرمان الذي انتظت به مسؤولية الشؤون الداخلية منذ شهر تشرين الثاني ١٩٦٩ إلى منزلة تعادل منزلة ومقام كيسنجر في شؤون الخارجية^{١٤}.

رابعاً: وزارة الخارجية الأمريكية والقوات الخفية

أسهمت القوات الخفية في الولايات المتحدة لأشهر، وربما أصبحت في عظم نشوب الحرب العالمية الثالثة. حيث نجد تلميحات ذلك خلال أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا، إذ ضلّت الرسائل تتزايد بين الرئيس الأمريكي جون كينيدي والزعيم السوفيتي خروشنوف، فيما كان العالم يكتف أنفاسه زرفاً. كانت الصواريخ السوفيتية على مقربة من الولايات المتحدة، حيث اتخذ كينيدي قراراً بفرض حصار بحري على كوبا^{١٥}.

في ظل هذه الأجواء، قام الزعيم السوفيتي، خروشنوف من إرسال رئيس المخابرات السوفيتية (كي. جي. بي) تي واشنطن، لكسنتر فومين، لزيارة صحفي أمريكي يدعى، جون سكالي، كان فومين قد التقى به من قبل^{١٦}.

بعد إنقضاء أربعة أيام للأزمة، وفي غضون خطر يتصاعد من لحظة إلى أخرى، سأل فومين، سكالي فيما إذا كان يعتقد بأن الولايات المتحدة ستوافق على عدم غزو كوبا إذا سحب السوفيت صواريخهم وطلقاتهم الفاتكة. وقد برهنت تلك الرسالة، التي نقلها الصحفي إلى البيت الأبيض، على أنها كانت نقطة تحول جوهريّة في "الأزمة"^{١٧}.

^{١٢} تومر - تحول السلطة من العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢.

^{١٣} المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

^{١٤} سمون هيرلي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

^{١٥} إقر توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٩.

^{١٦} المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

^{١٧} المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

لكن حتى هذه الاستخدامات لتكتيك القنوت الخفية تعد بسيطة مقارنة مع أسلوب أكثر تطوراً يمكن تسميته بـ (تكتيك القنوت المزوجة) وهو توجيه رسائل بديلة أو متناقضة عبر قناتين مختلفتين لإختبار رغبة الفعل أو لزج الإرباك والخلاف بين المتلقيين ^(١).

خلال المفاوضات حول نظام تصوارح المضادة للتصواريخ الباليستية لجاء كل من كيسنجر، ووزير الخارجية السوفيتي ليكسي جروميكو مرتين إلى استخدام قناة خلفية لتخفي السلطة الهرمية لكل منهما ، أثناء هذه المحادثات في مايس ١٩٧١ ونيسان ١٩٧٢ كان كيسنجر ما يدفعه إلى الشك في أن السوفيت كانوا يستخدمون تكتيك القنوت المزوجة ضد ^(٢).

بعد تلك سنوات تجا (أرКАДي شيفشينكو) ، وهو مساعد سابق لجروميكو ، إلى الولايات المتحدة ، وكتب في سيرته الذاتية بأن أرناب كيسنجر لم يكن في محله ، إذ لم يكن الأمر حيلة متعمدة بل خطأ ناشأ لأن أحد السوفيت كان يعمل بناء على تعليمات غير حديثة من موسكو ، ولم يكن على علم بحيرها " . هذا الكلام ، سواء كان صحيحاً أم لا ، ثبت له صلة بما نحن فيه هنا ، والأمور الواضح هو أن تكتيكي القناة الخفية والقناة المزوجة مستخدمان بكثرة في تحويل المنطقة ^(٣).

والحق ، يؤكد نيكسون على القنوت الخفية في السجاسة الخارجية، إذ يقول في هذا المجال: "ولذا فمن النصيحة للرئيس أن يقيم قناة خلفية بعيدة عن الجهاز البيروقراطي لتفاوض مع السوفيت، فمن الضروري أن تكون وسيلة خاصة للاتصال برعاة الفكر مشي خارج القنوت الرسمية وبعيداً عن عدسات كاميرات التلفزيون المنفتحة.. وخلال مدة ادارتي شملت القناة الخفية اجتماعات منتظمة غير معلنة بين هنري كيسنجر والسمير السوفيتي ذي الكفاءة والخبرة العائنين للتولي دوبرين، وكانت تلك الاتصالات حاسمة في المراحل الأولى لمحادثات، عندما كان كل من الجانبين يستكشف مواقف الآخر، وقد حقق في جلسات العمل تقديماً أكبر مما حققناه في المفاوضات الرسمية التي كثرت الدعاية حولها" ^(٤).

وربف نيكسون قلالاً، في سنة ١٩٦٩ اتلحت لنا القناة الخفية أن تتجنب أزمة كبرى بشأن محاولة السوفيت في إقامة قاعدة للقنات التووية في التصاعد والتحول إلى نزاع كبير بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي، ويبدو للرئيس المقبل أن ينشأ قناة خلفية للاتصال بالسوفيت، ولما كانت هذه القناة تقلل إلى أدنى حد من احتمال شرب الأبناء أو وضع قيود على تبادل الحر للتراء بين كبار القادة عالمياً تريد إلى أقصى حد من فرض الوصول إلى حل موفوق لتقضايا المتنازع عليها ^(٥).

^(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

^(٤) نيكسون، نصر بلا حرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٨-١٨٩ .

^(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

أما كيسنجر ورجل الأركان لسة القناة الخفية ذلك لمساعدة نيتز للاتصال مع البيت الأبيض من دون علم نيتز وسميت وفي هذا المجال أحد الرأيس كيسنجر ، أنه في حالة حاجة نيتز إحد من الشخصيات الفززة في الولايات المتحدة ، فإنه بعض المكتب بين كيسنجر ووزير خارجية كروملي كيسنجر فيمكنه الاتصال معه عن طريق هذه القناة (القنوت الخفية) كانت تشمل جميع الطرق والقنوات الممتدة من وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي والقنات تحت سطوة اقتناعي) الذي يقوم بدوره إلفة طلبة إلى الرئيس مباشرة، علماً أن كيسنجر عندما كان سكرتيراً للأمن القومي ووزيراً لخارجية، دفع موظفيه لكبار الاتصال معه بواسطة القنوت الخفية. راجع: أيجور هوراش مصدر سبق ذكره ص ٧٧-٧٩ .

تجدر الإشارة في هذا المجال، بأن الرئيس نيكسون كان له الدور الكبير في سياسة الانفتاح مع الاتحاد السوفيتي^(١).

وقد تخطى كيسنجر وزارة خارجية مرة أخرى عندما احتفظ بقيادة حلقية توصله بموسكو فقد كان يبحث برسائله التي أتت من بيرو من خلال لوكاوتي نوبيرين بدلاً من امررها غير مسؤولي وزارة الخارجية المختصين في وزارة الخارجية السوفيتية، ولم يكن أحد يعلم في موسكو، عدا فئة من الأشخاص في لوكاوتي بيرو، والمكرتازية والسك القبولاسي-سوفيتي، بأن الرسائل كانت تنقل جبهة ودايتها على هذا النحو^(٢).

عندما كان جون كيلي سفيراً للولايات المتحدة في لبنان كان يبحث برسائل مباشرة إلى مجلس الأمن القومي مستخدماً شيفرات CIA بدلاً من استخدام القنوات الرسمية المعتادة في وزارة الخارجية، وكان هذا يعني أنه يتخطى رئيسه وزير الخارجية جورج شولتز، كذلك كان كيلي قد أجرى في مرات عديدة عندما كان يأتي إلى واشنطن لقاءات مع أوليفر نورث وغيره من مسؤولي الأمن القومي بشأن خططهم لمد إيران بالأسلحة مقابل الرهائن، وهي خطة شولتز قد عارضها^(٣).

دخل الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريغان» في صراع كبير مع الكونغرس بخصوص تقديم مساعدات للكونغرس، كانت الولايات المتحدة تؤيد الثورة في نيكاراغوا، ولكن الكونغرس رفض صلب الرئيس ريغان^(٤).

حاول الكولونيل أوليفر نورث من مجلس الأمن القومي في وضع خطة معقدة لتفادي هذه المشكلة، وتكمن الخطة في: «اشتطت تبعية السلاح لإيران، شريطة أن تطلق إيران سراح الرهائن الأمريكيين في لبنان، أما عن هذه تصفية السرية فمن الممكن استثمارها لصالح توار الكونغرس في نيكاراغوا وبعملية سرية أيضاً»^(٥).

^(١) جيمس هاريسون - مصدر سبق ذكره - ص ٥٩.

يقول جيس بيكر في مذكراته: وخلال مراحل الأزمة أزمة الكويت كان وزلي متفانيا في تأييد تولايات المتحدة، لقد كان وزلي زعيماً ذا قلب كبير يتخطى شجاعة فلاقة، ومثل شرفندزة مستعداً المرة شو الأخرى لتجاوز وزارة خارجيته، ولما فعل الصواب، راجع مذكرات جيس بيكر، مكتبة مديوني - القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤١٦.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٣-٣٥٤ و ٢٢٥-٢٢٦ Henderson pp.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

عند كيسنجر العرب في حرب تشرين عام ١٩٧٣ على عدم السماح بالمرور بتكسر المدافع السوفيتية على المدافع الأمريكية، وفي التقريبات الأولى من العام نفسه، نجح نيكسون في إقناع كيسنجر بالسند أو مره تطافرات الحرية الأمريكية بإقامة جسر جوي مباشر إلى الأرض المحتلة في فلسطين. راجع: ستيفن إي، لبيرو، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٥.

^(٤) كيني كيلي - نفس ريغان، فضيحة في البيت الأبيض - موسوعة دار الهلال - القاهرة، ١٩٩١، ص ٤٧٣.

^(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦٣.

في نهاية الأمر ، تم تحويل علاقات الأسلحة وكذاها ٣٠ مليون دولار إلى حساب سري خاص بثوار الكونغرس (١١) .

إكتشف ، أوبين ميز ، المدعى العام في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٦ ، وهو مذكرة توضح خطة أوليفر نورث ، وفي اليوم التالي ، قدم ميز إستشارته للرئيس ريفان بأهمية الإعلان عن تلك الخطة فوراً حتى لا يتهم بالتمسك على نورث ، في الوقت الذي نصح فيه الرئيس بإبقاء نورث عن منصبه ، وفي خضم هذه التطورات إتصل الرئيس بمستشار الأمن القومي ، وبلغه أن الخطة ستكون قصة لا فيتم ممتاز في يوم من الأيام ، وفي نهاية المكالمة أبلغه بقرار إبقائه ، ولكن مع ذلك أمدح ريفان أوليفر نورث ووصفه بالبطل ، في حين أن الأدميرال جون بويند مستشار الأمن القومي إستقال بعد أن أحضرت به القضية المدنية .

كانت هناك دهشة من الرأي العام الأمريكي ، بعد كشف القضية من الرئيس ، الأمر الذي أدى إلى مهاجمته من الحزبين الديمقراطي والجمهوري (١٢) .

علق الرئيس الأمريكي الأسبق ، جيمي كارتر على ذلك قائلاً : " لقد جعلنا قضية الرهائن ، أن هذا خطأ قاضح . أما الرئيس الأمريكي الأسبق ، فورد فقد ذكر قائلاً : " يا من كثر الذي وضع هذه الخطة السرية ، يجب أن يدينه الكونغرس والمواطنون " (١٣) .

وفي هذا الصدد ، كتب جورج ويل قائلاً : " إن المستشارين للمقررين من ريفان يتميزون بقلّة الكفاءة وهم من أسوأ من أحاطوا برئيس أمريكي منذ الحرب العالمية الثانية " (١٤) .

علق الرئيس ريفان على ذلك قائلاً : " لم تكن على علم بكل الحقيقة ، ولكن لم يكن هناك من يصدق الرئيس بأن تلك شقيقه .. بعضنا يكون مثل من يسرون خلف طابور العرض في الشارع الرئيس ينظفون لثار سير الأتيل في المكان " (١٥) .

كان من نتائج كشف القضية ، انخفاض في شعبية ريفان ، الأمر الذي أظهرته إستطلاعات الرأي العام ، ولأول مرة أصبح هناك شك وريبة في صدق الرئيس (١٦) .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

(١٦) لقد زوجة الرئيس ريفان ، داني ريفان ، أقرت على رئيس العاملين في البيت الأبيض ، بعد الاستول عن أسوأ أزمة صاغت الرئيس ، من وجهة نظرها يجب يكون ريفان هو المسئول عن قضية مثل إيران - عيت ، بعد أن كثر بعض نفسه " شئ أهم الرواح لي تاريخ لم لايت المصلحة " ولكنها إستقرت وقالت " على كل حال لقد كنت كل شيء تحت عينيته " وأصافت نفسها قائلة : " إن ريفان قد جاد ، وإن محادثته لم يكونوا لوفياء له " .

وحي ذلك ، تجاهل رئيس العاملين في البيت الأبيض في شهر شباط من السنة نفسها ، لوان داني ريفان ، وإن عرفت مؤخرًا صحت خبرين ريفان الذي لم يعد سوى ١٢ مؤامرا صحت الخط طوال ثمان سنوات قضائها في الرئاسة ، كل من أي رئيس في القرن العشرين .

ومن ناحية أخرى ، ذكرت داني ريفان : " هذان الشخصان (نورث وبويند كستر) يعرفون حقيقة ما حدث " . وصدرت عنهما لوسائل الإعلام قللة : " لا أحد يعرف يعرف الحقيقة " ، زوني لا يعرف أي شيء ، وكذلك نحن نسمى للمصور على شهادة نورث وبويند كستر " .

نحو الإشارة في هذا المجال ، أن زوجة ريفان ، داني ريفان قد بلغت زوجها أن يعرض منصب رئيس العاملين على هورن بيكر المذكور الجمهوري السابق ، ولذلك بعد الإعلان عن نتائج القضية ذكرت داني لتصادقة خبر تعيين هورن بيكر في المنصب ، واعتقد داني تصادقة عن ذلك قالت سكرتيرتها المساعدة ، أن داني تسمى خطأ سعيدا لريغان ، وترحب بهوراد بيكر . وقد أهدى هذا الإعلان الرئيس ، ورئيس الأركان ، ومع ريفان من أن يحقق لنفسه خروجاً مشرفاً من البيت الأبيض . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ .

وفي هذا المجال يقول دينيس توماس قذافي : " لقد كان من المحزن ان تشاهد شعبية الرئيس تنخفض يوما بعد يوم ، وان نعرف ان كل قراراته تتخذها نفسه وسجنمها " جوان كويجلي " . ومنجمة اخرى لم تصح نالسي اذا عن اسمها^(١) .

وبسبب القضية التي احدثتها القضية ، بدأ ريفان أكثر تشككاً فهو لم يستطع ان يفهم لماذا فقد المواطنون الأمريكيون ثقتهم به خاصة بعد ان لم بتشكيل لجنة تاور للتحقيق في القضية ، كما أنه عين دافيد آشليز ، السفير السابق لدى حلف شمال الأطلسي كمستشار خاص للجنة لتوفير المعلومات اللازمة للتحقيق ، بحيث لا يستطيع أحد ان يفهم ريفان بالتستر على المتورطين في القضية^(٢) .

ولكن ريفان ، رفض أن يقدم أي اعتذار في وسائل الإعلام عن بيع أسلحة لإيران ، وإنما اقتصى بالاعتذار غير المباشر عندما قال : " لقد وقعت أخطاء " ، ولم يحدث من الذي ارتكب هذه الإخطاء ، ولكنه على أي حال وجه اللوم إلى نورث وبويت كشر عندما إفسره بهما^(٣) .

يقول جورج شونكر في مذكراته عن ذلك : لم يكن أعظم الأخطاء الذي ارتكبه الرئيس عن التفاوض مع إيران^(٤) فشل ريفان محتجزين في لبنان^(٥) بيد انني كنت جاهلاً بالدافع وسبب

^(١) والحق ، بخلاف هذا قليل جداً من المساعدين الذين كانوا يقولون فيهم ، ان يكن أحد يفهم حتى أنها لها مدى اعتماد نالسي ريفان على السجين . ويقول ليهما (روبرت ريفان) : " كنت اعتقد لمدة طويلة ان الصحافة تمزج عندما كانت تذكر هذا الموضوع .. ثم فكرت انني شاهدت (عام نوناكسون) يتناول هذا الموضوع في برنامج بصيرة حدة تماماً . هناكها في البداية ، وعرفت ان ذلك صحيح ، وقد ذهبت ذلك طلباً لأهمل الجميع . ويقول باتي نيفز : أنا اعتقد ان هناك شبهة بين الشخصيات التي ترك في البرج معه ، ولكنني لا يمكن ان أسمح لأحد ان يوجه حقني بهذا قبل ان لا تخرجني من المنزل اليوم لأن السجين في موقع سيء : حافز على اللوم معاداة الدول . واستقل أول طائرة مسافرة لي جنوب أفريقيا " . راجع : المستور نفسه ، ص ١٦٩ - ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ .

^(٢) المستور نفسه ، ص ٤٦٨ .

^(٣) المستور نفسه ، ص ٤٦٨ .

^(٤) يقول وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق جورج شونكر : " يعود سبب نشوء قضية إيران غيت إلى حد ما اعتماد هيئة المجلس نفوذ لبيت الأبيض بصورة خاطئة ، ولتأمين من محاسبة ومراقبة الفرع التنفيذي . ولهذا لم أقل توصية لجنة تاور الثانية برأي هيئة مجلس الأمن القومي لمجموعة من ممثلي مختلف المؤسسات الحكومية : وليفت لرأي الاجتماعات على مستوى قيادة ، وبذلك تفهم الهيئة برنامج أعمالهم وخطوات سيرهم " . راجع : مذكرات جورج شونكر ، اضطرابات وبصيرة ، ج ١ ، الخبوض الأولى ، ترجمة محمد محمود تيمور ، محمود الحفاد ، عمارة جولاق ، الألفية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص ٣٨٠ .

^(٥) احكم الصراع بين مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية على عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريفان ، في مسألة إعتاق طائرة TWA رحلة ٨١٧ ، حيث تم إعتاقها في ١٤ حزيران من العام ١٩٨٥ وكس على مكها ١٥٣ مسافراً ومنفذاً ، معظمهم من الأمريكيين . مذاتب المتطوعين بإعتاق سراح ٢٦٦ سجيناً عويلاً محتجزين لدى الكيان الصهيوني ، فضلاً عن ١٧ سجيناً في الكويت . في هذا الصدد يقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شونكر : " في ١٤ حزيران وصل رد الرئيس حافظ الأسد على رسالة الرئيس ريفان وكان في صيغة سؤال : هل منهم من ذلك ان الولايات المتحدة سبيل جيوهدا لإخراج السجناء اللذين اثنين خصوصاً وان الولايات المتحدة قد شجيت من ذي قن سجنهم وتعليم في خارج بلاد . وخزق إسرائيل بذلك إعتاق جنيف الرابع ؟ وأخيراً لي أصل على صياغة الإجابة كان أدرى سيقضي النطاق الرسمي باليسم البيت

إطلاق سراح جاكيمسون، وكانت مطالبة على محاولات سابقة لإطلاق سراح الرهائن، وعارضت بشدة ما ادّلت أنه مغايضة للسلاح بالرهائن، ففي عام ونصف عام تقريباً من ذلك الوقت، وفي أواخر ربيع عام ١٩٨٥، شاعت الأقوال أن لوقع على أول إشارة بهذا الصدد، عندما عثت لـ مستشار الأمن القومي (NSC) بنمكفازين، وعددًا من موظفي مجلس الأمن القومي لـ أنوا إرسال أسلحة إلى إيران في محاولة لإطلاق سراح رهينة أمريكية محتجزة وبمروط بسر ليلي، ونقلت في أربعة صراعات رئيسة ما بين أوسط عام ١٩٨٥ وخريف عام ١٩٨٦ من أجل وقف صفقة كهذه، وشعرت في كل مرة - أو تم التأكيد لي - أن وجهة نظري هي المسيطرة والمنصهرة، غير أن الأمر لم يتوقف، ولم أستطع القضاء على خطر برنامج جهودي^(١)

ويردف شولتز قللاً: "وفي اجتماعين اثنين مع الرئيس ومستشارين رفيعي المستوى، عارضت بيع كمية من السلاح إلى إيران، سواء كان ذلك مرتبطاً بإطلاق سراح الرهائن أم لم يكن، وايفني بذلك واينبرغر كل التأييد، ودافعت عن وجهة نظري قللاً أن إخبار مسؤولي الخارجية بشيء ما لم تصرف بخلافه سينتجك سياساتاً خاصة بناءً ويدمر كرامتنا، ويكسبنا اعتباراً لجميع ممن فيهم الإيرانيون. وتورطت في القضية شخصيات مريبة حاولت ضداً تنفيذ ما ربهما الخاصة^(٢)

ويضيف شولتز قللاً: كان السفير جون كيلي السفير الوحيد (من بين ثلاثة) الذي نصحت به هيئة مجلس الأمن القومي بشأن تلك العملية، ولم يبلغ وزارة الخارجية عنها، وكان سلوكه في الميدان عملياً متباً بشدة مع سلوك سلفه السفير رينج بارش لوميو^(٣)

الأبيض، وفي مرتبة الإيجاز الذي وجهه لشخصين الساحة العائرة صليلاً، قد أعلن أن الولايات المتحدة "ترغب من إسرائيل إطلاق سراح السجناء المقيمين في إسرائيل - واستبدلي العصب، وذهبت للرئيس أضره بمعنى الشور الذي تعرضت له سياساتاً بسبب ميكنه، ولفني على ذلك - وسد الأمر إلى جميع موظفي البيت الأبيض بأنه من ذلك الوقت فصاعداً يجب أن تراجع وزارة الخارجية في أية مسألة. وقد حصل ذلك بالفتح بضغط من وزارة التي طلبت عدم تدخل موظفي البيت الأبيض. وجاء في رد الرئيس ريفال على الرئيس الأسد: "لن تم أية صفقات عن طريقنا، وأن نطلب من الآخرين أن يفعلوا صفقات مع الفلسطينيين كذلك. وأن العلق لـ إطلاق السجناء هو اختيار الرهائن في مطار بيروت فقط... راجع: مذكرات جورج شولتز امساراب ولسر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٠، ٢٢٥

^(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

نقل عن هاشمي رفسنجاني الشائق باسم مجلس تشوري الإسلامي وقتاً، "لـ محقرون في زار طهران سرا في ليول من العام ١٩٨٦، ويرفقه أربعة أمريكيين، وأنهم جبروا على حق شديدة تحصل معدات عسكرية لإيران ثم شراها من تجار أسلحة عالميين ركانوا في غرفة في أحد الفنادق لمدة خمسة أيام ثم عادوا. - وأضاف رفسنجاني: حمل المبعوثون جوازات سفر يرائية، وجلبوا معهم (كعكة وأحبوا يحصل توقيع الرئيس ريفال). يقول شولتز في هذا المجال: "وصنعت الكعكة على شكل مفتاح - يفترض أنه مفتاح الصداقة بين الولايات المتحدة وإيران - وأكلها الرئيس الثوري الشائع شوي وصوبها أرض المطار. وكانت الحادثة غريبة جداً بحيث يجب تسديدها". راجع: المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٤. وجون كزولي، المصدر: ترجمة عاشر انشمار، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٧، ص ٢٧٥-٢٦.

وقد بلغ من حق شولتز عندما علم بواقعة بيروت، حدا جعله يهاجم كبللي علنا ويحظر على موظفي وزارة الخارجية الاتصال خارج لقوات الإدارية لتزاوره بدون تعليمات صريحة منه أو من الرئيس^(١).

عند سماعه بهذه الواقعة تم يتمالك لي هاميلتون رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس النواب عن الاوضاع بما اعتل في نفسه قائلا: "لني لا اعتقد اني سمعت ابدأ بحدوث شيء كهذا من قبل هذا التخطي الكامل لوزير خارجية امريكي^(٢).

يمكن ان يتخيلوا ان سأل هذه الصفقات ثقل سرا لمدة طويلة في الشرق الاوسط فالامداد بالسلاح يجب فقط ان يتبع الانفتاح السياسي لا ان يسبقه (لقد مر ما يقارب عشر سنوات بعد التقارب مع الصين قبل ان تباع الولايات المتحدة اسلحة الى بكين).

بضيف جورج شولتز على ذلك قائلا: "لطالما تركت بانلي، الإنتطاع أنه يريد كمستشار للأمن القومي أن يكون مثل هنري كيسنجر، أن يقوم بأعمال كبيرة ومشيرة سرا. وكما حقق هنري الإنفتاح على الصين، كذلك كان لدي بة فكرة الإنفتاح على إيران^(٣).

تفيد دراسات الولايات المتحدة الإستخبارية التي اجريت فيما بعد أن التكيال الصهيوني كان مع ذلك الوقت يقوم بشحن الأسلحة (بحسب الصهيونية) لإيران، وأن شخصيات من أمثال يعقوب نمرودي (الذي وقع والمقيد ديتخان بعد لاق من لسبوع من موعد تلك الحادثة بتقديتها ٨. ١٣٥ مليون دولار) والوسيط منوشهر غرينفلد كانوا يعدون صفقات خاصة تتعلق بأسلحة أمريكية. وفي شهادة لروبرت ماكفلرئين قال ان وكالة الإستخبارات المركزية لم تخبره عن تلك الصفقات الإسرائيلية، كما اخبر وزير الخارجية جورج شولتز في برقية أرسلت اليه بعد الإذلاء بذلك الشهادة أنه من الواضح أن لقنوت الإسرائيلية كانت موجودة منذ مدة طويلة. وذكر أحد موظفي مجلس الأمن القومي، أن ماكفلرئين كان يتجاهل تلك التقارير لعدم وجود أدلة قاطعة عليها، وأن رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيرل قد أكد للولايات المتحدة عدم وجود تجارة من ذلك النوع^(٤).

يقول في هذا السياق، جون كووني: "بعد وقت طويل من ذلك التاريخ كان لسي حديث مع اطرا لاهارون ياريف الذي كان في عام ١٩٨٩ مدير هيئة التخطيط - مسالمة إلى حد ما - تعرف باسم مؤسسة الدراسات الإسرائيلية بجامعة تل أبيب، فسألته عن الحكمة في تزويد إيران بالأسلحة الإسرائيلية سرا في الوقت الذي كان زعيمها يتفصح عن نواياه لتحطيم إسرائيل علنا؟ كما ذكرته بأن حزب الله ينظم الهجومات الإنتحارية ضد القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان. هر ياريف كلفه، ثم قال: "أنت بالطبع على صواب فيما تقول على الأقل في الوقت الحاضر، ولكنك تعلم وأنا أعلم أن مصلحة إسرائيل الإسرائيلية تكس في المحافظة

^(١) توفرت مصدر سبق ذكره ص ١٠٠ ص ٣٥٢.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٩ ص ٣٥٣.

^(٣) سادلين لوبرايت: منكر إلى الزعيم المنضب كيف يمكننا إستعادة سمعة أمريكا ونورها القيدي، مصدر سبق ذكره ص ٤٥.

^(٤) جون كووني، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

على صداقة إيران ومساعدتها لمقاومة عدوان العدو المشترك وهو اليوم عرب العراق وقبل ثلاثة آلاف سنة كل يبوخذ نصر واليهودين . فضلاً عن ذلك ، فإن الكثيرين ممن فيهم إسمائيليين قد أُلزوا من جراء صفقات السلاح مع إيران ^(١٦) .

مع دخول القوات الإيرانية لبدل لمواجهة قوات المشاة البحرية الأمريكية ، والجنود الفرنسيين التابعين لقوة السلام المتعددة الجنسيات وطردتهم ، كان خط محور طهران - تل أبيب يعمل في غاية الفاعلية ^(١٧) .

وفي واقع الأمر : أراد مكفارلين بوصفه مستشاراً للأمن القومي أن يصبح مثل وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر ، فيحقق أتياء عظيمة وإستثنائية ، ولكن بصورة غير معلنة ، وكما حقق كيسنجر " الإنتحاح على الصين الشعبية " ، كانت مكفارلين فكرة تحقيق " إنتحاح على إيران " ، وأراد مكفارلين تحقيق هذا الإنتحاح بطريقة سرية بعيداً عن تدخل مجلس الأمن القومي ، ومن ثم يقدم للرئيس التناح في إعادة إيران إلى صفه الدول الغربية ^(١٨) .

لكن كيسنجر تعامل مع مسؤولين في الحكومة للصينية ، ولم ينتهك قوانين الولايات المتحدة في تحقيق هدفه ، بينما حصل العكس فيما يخص تلك الأسلحة مع إيران ، حيث تفتت بالتعاون مع تجار سلاح توليين سيء السمعة وغير محترمين ، وبالتعاون مع وكلاء سريين ، حصلوا عن تلك : تورط في بعض المراحل لوليفر نورث ويل كيسي ، وهيمنت مسألة الرهائن على مجمل الخطة ، ولأن أن الإيرانيين أُلزوا ، وبمساعدة فورية وإثارة وسائل الإعلام من دون أننى شك ، أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ^(١٩) ، سيفعل أي شيء في سبيل إستعادة الرهائن ^(٢٠) .

^(١٦) جون كرووني : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ .

^(١٧) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

^(١٨) منشورات جورج شونكر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨ .

^(١٩) كتب هنري كيسنجر عن ريغان قائلاً : " لم يكن يعمل يعرف التاريخ كثيراً ، واستخدم القليل الذي يعرفه تدعى أنه المصلحة . وقد تعامل مع الإثارات التوراتية إلى المعركة الفاصلة كلها توقعات صلاية . ولم يكن نكسر من الطرف الذي يفيد للتي كان مولعاً بها أسس من الحقيقة . . . كانت تفاصيل السياسة الخارجية تضيء ريغان ، لقد سارع قبلنا عن الأفكار الأساسية عن مخاطر الإضرضاء والضرر الشيوعية ، وعقبة بلادنا ، تكن تحلل القضايا العرضية ثم يكن من نقاط قوة .

قال نوح ريغان المبدأ والكفارة إلى المعرفة بقود إلى الوثائق بوصفه مستشاراً لسياسة الخارجية ، وفي أعامى سنوات شهد ستة مستشارين للأمن القومي ، ووفقاً لوزير خارجيته أختت وكالة المخابرات المركزية ومديرها ويل كيسي مسئولين مثل حدير على الشح ، ويمكن أن يكون واقف بقدر ما كانا محققين . وقد يعمل أيضاً دخلاً عسكرياً كارثياً في لبنان ، وفضيحة إيران الكونغرس .

ومع ذلك كله ، فليد أن جورج نيلو بوش أبلغ جون ملكين : " لا أريد أن أكون مثل ولدي ، أريد أن أكون مثل رونالد ريغان . وقد اختار مسح أحرار ، فذا تيسكوفري ، ريغان كأعظم شخصية في التاريخ الأمريكي ، سعياً على النظم والشفقة ومارتن لوتر كينغ جونيور . راجع : ستيفن أولبرايت ، مذكرة ، لدى الرئيس لمتحدث كيف يمكننا إستعادة سمعة أمريكا وقودها القوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

^(٢٠) جون كرووني : مصدر سبق ذكره : المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .

عندما كان نائب الرئيس الأمريكي ذلك تقني ، يختم في الكونغرس ، كان داعية للتفكير للتعبدي على حساب الفرع التشريعي ، ولم يعمل أحد بجمعية أكثر منه لإستحقاق سلطة الكونغرس على مراقبة البيت الأبيض . وكعضو جمهوري رجع للمستقر في لجنة الإستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ في عام ١٩٨٧ ، كان شاموني يسعى إلى الدفاع عن تعاملات إدارة ريغان في ضحية إيران - الكونغرس . برر تقني أعمال التواطؤ لآيرون نورث ، والتواء البحري جون بوب كيمر ، ومساعدتين أخريين لإدارة ريغان . وفي هذا السياق ، قال مستشار البيت الأبيض جون بوب : " أنه يتوجب أن نتذكر أنه خلال القضية ، أصبح تطليق المذاهب الرئيس عن الرئيس ريغان في الكونغرس . راجع : جون نيكولز ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ .

وقد تصاعد هذا الخطأ عندما سمحت الحكومة الأمريكية لليهود المتسلطون بمصير الرهائن في لبنان بأن تؤدي إلى مقلضة الأرواح الأمريكية بالأسلحة الأمريكية، وقد تحول الأمر إلى محادثة عندما قرر أعضاء هيئة مجلس الأمن القومي تحويل ترابح صفقات السلاح الإسرائيلية إلى الكونغرس في نيكاراغوا^(١).

كشفت أية الله منطري في مذكراته بعد ثلاثة عشر عاماً من إعدام ميدي هاشمي في عام ١٩٨٧، أن الأخير لم يكن وراء توريب المتفجرات، بل قوات بعينها في وزارة الإستخبارات الإسرائيلية. وقرر أن هاشمي أعدم لأنه كشف عن زيارة مكافئين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان لطهران في عام ١٩٨٦ والتي أسفرت عن صفقة إيران غيت، والتي حصلت إيران بموجبها على أسلحة أمريكية أثناء الحرب مع العراق^(٢).

اعترف رهنجاني، المدير الرئيس لتصفية فضيحة إيران غيت، عندما صرح قاتلاً: "لأنها كانت ضرورية لنا بسبب ميلاق الحرب وضرورتها، إلا أنها لم تكن كانت خيراً وأعياناً من جانبنا، ومبادرة أطلقناها نحن، وظننت تحت سيطرتنا في تلمسنا كلفة، وعندما قمنا الآن لنصفها كجزء من مفاخر العمل الديبلوماسي. لكن الوضع السياسي المملوت هو الذي سمح أحياناً لبعض أن يقول ما يشاء دون حساب، في تلك المبادرة استطعنا إيجاد لشقاق حقيق في الإدارة الأمريكية، ولزمنة ظلت تلتحقهم لسنوات، واقتربت من أن تتحول إلى فضيحة شبيهة فضيحة ووتر غيت مع نيكسون. وبالمقابل فقد استطعنا أن نحصل على إميازات عديدة. كما أنها أفادتنا سياسياً بشكل جيد، ولم تنفع شئاً سوى مسامح حثيثة لإطلاق سراح رهائن غربيين كانوا محتجزين في لبنان، إذ كنا نعتقد بأن البعث الإسلامي للقضية كان يتطلب تدخلنا لأننا لم تكن مرتاحين لوجود رهنائن. استطعنا الحصول على إحتياجاتنا من صواريخ نوو وهوع والتجهيزات النووية لمرافقنا دون أن نخفق في ضرورات وتبعات المفاوضات المعروفة^(٣).

ويقول نيكسون في هذا المجال: إن مجلس الأمن القومي يجب أن لا يتورط تقنياً في عمليات سرية، فضمن النجاح يجب أن تكون هذه الأنشطة قائمة لتتصل منها يجب أن تكف بطريقة يمكن للولايات المتحدة معها لكار نورطها بطريقة يمكن تصديفها، لكن تلك يصح مستحيلاً إذا لبرت العمليات سرية من منى المكتب التنفيذي الضيق، إلا أننا ينبغي لنا على أية حال، أن نميز بين العمليات السرية والمفاوضات السرية، وينبغي للرئيس أن يكون قادراً على أن يستخدم مستشاره لشؤون الأمن القومي مفاوضاً عنه إذا أراد، وفي أغلب الأحيان ولا سيما أثناء المباحثات الحساسة مع زعماء الحكم الشمولي، يكون رئيس مجلس الأمن القومي لفضل من وزير الخارجية^(٤).

^(١) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤ - ١٢٥.

^(٢) مصطفى السيد، حقائق الأحرار إيران، "ولاية الفقه"، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٩١. وأيضاً في بادئ الأمر - خاطرات منطري، نقلاً عن: أنشاه نوب، طهران، ١٣٨٢، ص ٧١ - ٧٧، ج ١.

^(٣) محمد صادق الحسيني، الشيخ الرئيس من قرية ياقوت الأحرار إلى عرش الرعاية الفخري، ريعي الرئيس لكشف ولشر بيروت، ٢٠١٤، ص ٩٨ - ٩٩.

^(٤) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦.

والحق، يقصد نيكسون أن صلاحيات مجلس الأمن القومي الأمريكي قد تجاوزت صلاحيات وزارة الخارجية، وفي هذا يقترح نيكسون عودة وزارة الخارجية إلى ممارسة المسؤولية الكاملة عن السياسة الخارجية^(١١).

أدين في قضية إيران -كونترا عضو مجلس الأمن القومي السابق الكولونيل أوليفر نورث وجون م. بونينكستر^(١٢) مستشار آخر ريغان في مجلس الأمن القومي^(١٣).

ونتيجة لذلك دعا الرئيس ريغان^(١٤) الكونغرس إلى التحقيق في قضية إيران -كونترا، ووضع توصيات تقلص إمكانية حدوث فضائح مماثلة في المستقبل^(١٥).

أصدر ريغان أيضاً نتائج تحقيق بشأن قضية إيران -كونترا، وأصدر نتائج تحقيق سعى من خلالها على نحو ارتجاعي اجازة ما كانت الـ CIA قد فعلته وبعد تلقيه تقرير مجلس

^(١١) المصدر نفسه، ص ١٨٤، ولويس فيشر : مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤-٢١٧.

يتحدث الكتاب الأمريكي بورسترك ديتي عن وجود منصب مؤقت وباشم منصب وزير خارجية فوق العادة، ثم أوجد مثل هذه الوظيفة ثلاث مرات منذ نشوء مجلس الأمن القومي، أعطيت هذه الوظيفة لكل من تيمون ليشيون وجورج فومر، كتي.

جورج فومر دالاس كان حده مشرقاً مسيحياً الذي قام بصفرة في مركب شرعي من يوسطن إلى مدارس في الهند، وكان حده جون نيتو فومر نقلاً منصب وزير الخارجية سنة ١٩٩٢ أيام الرئيس هاريسون، درس القانون في جامعة السربون في سنوات ١٩٠٨-١٩٠٩، اشترك في مؤتمر أقيم في باريس عام ١٩١٩، أصبح وزيراً للخارجية في إدارة لينكولن عام ١٩٥٧، وهو شقيق دالاس الذي أصبح مدير الـ C.I.A. على عهد الرئيس ترومان، تلقى براءة الرئيس ودرج أمين، راجع: إل دالاس، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٩، وهنري كينجر، وفي هذه التجارب الثلاث، أكد الرئيس نظرياً وواقعياً للمسؤولين في الدولة أن وزير الخارجية يعد هو الوزير الأول في الموضوعات الخاصة بالسياسة الخارجية والدفاعية، وله ينبغي انتظار أي قيادة بكل تقدير واحترام، وقد أصبح هناك نوع من التكلم خلال هذه الحقبة بين الأمور الخارجية والعسكرية، فضلاً على وحدة الكلمة التي تميزت بها الحكومة، راجع: ديتي بورسترك، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠٩.

^(١٢) أعطي ريغان حصيلة محدودة لكن من أوليفر نورث وبوب كستر لاجدلاء يشبهانها أمام لجنة المخابرات في الكونغرس، راجع: كيني كيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٨.

^(١٣) كان في قائمة من اتصلوا بالبرانيين في قضية إيران - كيت، مايكل إيدن، وهو ناشط أمريكي معاهد، وهو الذي عرف من أشهر تورينكفار، المحيط الإيراني المعاهد، على أوليفر نورث، راجع: جورج نيلس بالإشتراك مع بيل هارنو، في قلب العاصفة سنوات التي قضيتها في قسي أي ليه، ترجمة عمر الأبوس، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٢٢.

^(١٤) رولاند ريغان من مواليد عام ١٩١١، الرئيس الأمريكيون ثلثات المتحدة (١٩٨١ - ١٩٨٩) من الحزب الجمهوري، صاحب ميدالية الدفاع الشرفي المروقة بحرب فيتنام، راجع: معجم تشومسكي، سنة ٥٠١ لغزو مسلم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

^(١٥) ديتي بورسترك، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨، ولتزيد من المعلومات راجع: توداد توداد، ليفر سوكي كولمن، في قضية المتجسس من بيروت إلى أوكري خفايا المخابرات العسكرية الأمريكية، ص ١٩٩٧، ص ١٣٨ - ١٣٩، ومالكين أوليفر ليت، مشكلة إلى الرئيس المنتخب كلف، يمكن استعادة سعة أميركا وتورعها لقيادي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

تأويل، أصدر ريغان قراراً توجيهياً لمجلس الأمن القومي تحت اسم NSDD ٢٦٦ في ٣١ آذار ١٩٨٧، ومنع تلك الأمر موظفي مجلس الأمن القومي من القيام بعصيات سرية، وفي وقت لاحق أصدر ريغان القرار NSDD ٢٨٦ الذي يشترط الحصول على نتائج تحقيق مكتوبة (مع أنه يسمح بالنتائج لشفهية في الحالات الطارئة وذات المدى القصير) ويمنع في الوقت ذاته إصدار نتائج تحقيق بمفعول ارتجاعي^(١).

ولقد تقرير الكونغرس بشأن إيران-كونترا النتائج المكتوبة، ومع إصدار نتائج ارتجائية، كما اعترض على وجود عبارات مهمة مثل "الاعتراف في الوقت المناسب" التي تضمنها قانون الرقابة على المخابرات لعام ١٩٨٦ ولوصى بوجود العمل الكونغرس قبل المباشرة بآلية عملية سرية (باستثناء حالات نادرة)، وتمرر مجلس الشيوخ ١٩٨٨ تشريعاً يشترط على الرئيس اشعار الكونغرس بآلية عملية سرية خلال ٤٨ ساعة، ولكن مجلس النواب فشل في اتخاذ إجراء بشأن مشروع قانون، وفشل مسؤولون في الإدارة في شهادتهم، أن هذا التقيد ينتهك سلطات الرئيس الدستورية^(٢).

صدر قانون عام ١٩٩٠ حدد اجازة الأعمال الاستخباراتية إجراءات قانونية جديدة لتنفيذ العمليات السرية، وقد أحل قانون اجازة العمليات الاستخباراتية لعام ١٩٩١ تعديلات على قانون مراقبة الاستخبارات لعام ١٩٨٦ باشرطته عدداً من الإصلاحات الخالفاً على نتائج التحقيق الرئاسية بشأن العمليات السرية، إذ طلب أن تتم كتابة والا تكون لها التأثيرات ارتجائية، وأنها لن تخول احداً بأي إجراء سينتهك القانون الفدرالي أو الدستور وأنها يجب أن تحدد أي طرف ثالث (دولة أجنبية) لها علاقة بالعمليات السرية وقامت تلك النتائج الجنائية الاستخبارات في المجلسين^(٣).

وهنا لابد من التأكيد، من أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كن نهياً للدور البارز في السياسة الخارجية الأمريكية، يكفي أن نذكر بعض المواقف على ذلك منها ما جاء في مذكرات إدغار هوفر المدير السابق لـ (CIA) والذي أكد كيفية اختراق الأخيرة لتخوم كوبية، وفيمنها بتنفيذ عمليات عسكرية ضد النظام السياسي في كوبا، وكيفية انتهاء عزو الجزيرة بالفضل، إلا أن الوكالة لها دور الحاسم في كشف منصات صواريخ نووية موقفة في كوبا، وهذا يعني أن الوكالة في مستقبل المبيعات من القرن العشرين كانت أداة رئيسة في تنفيذ سياسة "التوبيخ" والقلامة على مبادئ الأنظمة المناهضة للشيوعية^(٤).

^(١) لويس بيشر، سياسات تقسيم القوى: الكونغرس والسفيرة القنصلية، ص ٢٠٠، ترجمة مازن حجاب، الاطبعة المنشور والتوزيع، عام ١٩٩١، ص ٢١٨، ٢١٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

صديق الكونغرس على مجموعة من القوانين التي تقيد من صلاحيات المؤسسة القنصلية، وتعديلات جاكسون فانك وستينسون في عام ١٩٧٢ أو ١٩٧٤ واضحة في هذا المجال والتقييدات على استخدام وكالة المخابرات المركزية في حريف ١٩٧٥، وقانون الرقابة على تصدير الأسلحة لعام ١٩٧٥، راجع: هوان جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب ومن بعدها، ط ٢ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٢.

^(٣) بيشر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩-٢٢٠.

^(٤) منتصف السبعينيات، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

ومن المؤكد فيه، أن كيسنجر ومن خلال مرافقته المستوك السياسي الخارجي للوكالة، كل قد أثرك دورها في حرب فيتنام وسدى تورطها فيها بسبب معلومات خاطئة من قبلها وهذا ما أشار إليه مالكس سكينسمور، وقد تكرر هذا "الخدق" من قبل الوكالة عندما واجه كلزير لزمة الرهائن "الأمريكان في إيران بناء على معلومات خاطئة من الوكالة في المجال الاقتصادي والميلسي في إيران وعلى عهد الشاه، واعتمدت عليها لتنفيذ عملية إنزال جوي نفذت الرهائن، واختلق المحادثة، حتى الرغم من تعاون سبعين شخصاً محترفاً معها في هذا المجال^(١٠). وتحتار الإشارة في هذا المجال، أن كيسنجر عندما كان مستشاراً في مجلس الأمن القومي، وضع اجيزة نصت على هوائف معاوينة، من أجل منعهم والتأكد من عدم قيامهم بتسريب معلومات مهمة للصحف والكونغرس^(١١).

أما مسؤولية وزير الخارجية فإنها تختلف عن ذلك اختلاف كبير فهو يجلس يومياً على رأس تشكيلة واسعة من العلاقات التي لا تتعكر دائماً على جدول أعمال الرئيس أو على أعمال مجلس الأمن القومي^(١٢).

وحينما تسلم كيسنجر وظيفة وزير الخارجية في خريف ١٩٧٣، حاول تغيير هذه الخطة، حاول أن يجعل من الخارجية أداة رئيسة في عملية صنع القرار، وقد ساعده في ذلك وظيفته كمستشار للأمن القومي، ذلك لأن الإقصاص عن السياسة الخارجية وإزالتها من وجهة نظر كيسنجر يجب أن تترك بشكل رئيس إلى مجلس الأمن القومي، ووزير الخارجية وأن أعداد القرارات التي هي ما تقوم به الأغلبية عبر توارية بشكل رئيس تكون من صلاحية المستشار "الأمني"، لكنه لم يحقق نجاحاً في هذا المجال^(١٣).

أبلى كيسنجر في شهادة له أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ في ١٢ يون ١٩٧٣، بمكنتي القول أن فكرة لفالة أن هذا العمل هو غير اعتيادي، أما فيما إذا كان بعد غير قانوني، بكل سهولة تم تخطر ببالي إبدأ، كما أنني وحسب معرفتي لا أعلم فيما إذا كان هذا العمل قد قامت به الإدارات السابقة^(١٤).

^(١٠) المصدر نفسه، ص ٤-٦، ٢٠٤.

^(١١) توفلر، تحول السلطة بين العنف والقوة، المعرفة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٩.

^(١٢) كيسنجر، سنوات العصف، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦.

^(١٣) كان تأثير لجنة العلاقات الخارجية يوازي أهمية وزير الخارجية في الولايات المتحدة، فهو قاعدته في المؤسسة التنفيذية، وهو الشخص الذي يمكن تحميله المسؤولية، وهو الشخص الذي يستطيع التمسك أن تنقل إليه أراءها السياسية كمنظرة وعندما يكون ذلك تأثيراً فاداً تؤدي اللجنة دوراً رئيساً وعندما يتصاعد دور وزير الخارجية كذلك ويتداخل دور اللجنة، ومع ذلك فإن الوزير واللجنة دائماً في حالة تدهور بينهما، والعق يتوجب على وزير الخارجية أن يحافظ على هامش من حرية التصرف بالمؤسسة التنفيذية، ولما اللجنة فإنها تسعى حتى إلى فرض تصوراتها بعضها بعضاً، فعند ذلك يكون يومئذياً تعزيز بعضها بشكل مكثف، ولكن لا دفع وزير الخارجية لو اللجنة بحملاتها إلى هذا الإقصاء إلى النتيجة تكون إنزال لكل السياسة الخارجية، راجع:

المصدر نفسه، ص ٩٦.

^(١٤) ميمور جوش، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨-٩٩.

يقول كيسنجر في مذكراته: إن ما جعلني أوافق على التفتت على الهواتف هو منع تعريفات حياة المواطنين الأمريكيين، والفتناتيين للخطر من قبل أشخاص يكتشفون عن معلومات عسكرية، أو تقوم عليها لغرض إضعاف سياسات تم التوصل إليها بعد جهود مضنية^(١).

والحق، قام كيسنجر بتكليف الجنرال هينغ بمتابعة هذا الموضوع، وعليه فقد قام الأخير بتحديد أسماء الأشخاص لمراقبة هواتفهم، وكان يراجع مكتب سونيفن^(٢) بصورة منتظمة من أجل الإطلاع على هذه المحادثات، وهو الوحيد كان بإمكانه بذلك أعمال التفتت^(٣) (لغات ولانه لتيكسون، بل كوسيلة لمعرفة ولاء هؤلاء الموظفين له^(٤)).

وعند فوز الرئيس كينيدي في انتخابات الرئاسة، قام كينيدي بفتح لاصلاحيات جنحة في داخل وزارة الخارجية، إذ عين فيها أشخاصا وأسباب داخلية، وقامه بتقليص ميزانية الخارجية إلى درجة أدت إلى عدم قيامها بالمهام المفاد على عاتقها^(٥).

من ناحية أخرى، كان القليل من المسؤولين الحكوميين الأمريكيين يعرفون عن ثقافة الخلفية للمفاوضات مع ليبيا، وكان بعض الأشخاص البارزين الذين لا يعرفون بالمدونات السرية يربطون بإعادة خبر ضبط القطع^(٦).

يعود موضوع ضبط القطع إلى خريف من العام ٢٠٠٢، حيث أن سفينة مسلحة في ليبيا، تدعى بي بي سي تشايف، تحسّل قطع أجهزة طرف مركزي سوجية إلى ليبيا، وبعد أن عبرت قناة السويس، عثفت المخابرات المركزية الأمريكية على تحويل وجهة السفينة إلى ميناء تارنتو الإيطالي، حيث وصلت إلى هناك في ٤ تشرين الأول. عثر المفتشون على قطع أجهزة طرف مركزي في حاوية طوّتها أربعون قنصا مخرجة في بيان شحن السفينة بأنها قطع آلات مستعملة^(٧).

^(١) المصدر نفسه، ص ٩٩.

^(٢) قل ويلان موليفر في حادث إطلاق النار بالمصا لنام رحلة صيد قرب سكة في ولاية نيو هامبشاير في تشرين الأول ١٩٧٧، أي بعد أربع سنوات من تعاقده. راجع: المصدر نفسه، ص ١٢٥.

^(٣) قل سونيفن، أن مراقبة الهواتف قد تكشف عن أي ثقب بين أي موظف باركنب معاملات أمنية وقد غير عدم وجود أي موظف يمكن اتهامه بعدم الولاء، أو عدم الاخلاص قوض، بل كافر غير موثوق لتيكسون، وكتبوا بشؤون أنه تمسكاته وبدأ بعض منهم في الإختلاف معه وعدم مسيرته. راجع: المصدر نفسه، ص ١٢٥.

^(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

^(٥) قوال حرجس، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

^(٦) يعتمد الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون على المستشارين في مجلس الأمن القومي أكثر من اعتماد على وزارة الخارجية في الموضوع الخاص بسياسة الخارجية، ولا تنسى في هذا المجال ما قاله به سترن لتيكسون ميشال: الأمن القومي في سني سياسة (الاحتواء المزوج) الخاصة بالشرق وإيران على السبيل من أن التسوّل في وزارة الخارجية إنما عدم (تياهم بيده السياسة، لا أنهم كانوا غير قادرين على عمل أي شيء زائد). راجع: المصدر نفسه، ص ٦٥.

^(٧) جورج شيت، بالاشتراك مع بيل حارلو، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٧.

^(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

أوفد البريطانيون ضابطاً كبيراً إلى ليبيا لإبلاغ الحفيد معمر القذافي قبل أن يصل نياً ضابط الشحنة إلى المصحف . وقد أكد الليبيون أن الشحنة كانت مرتبة قبل أن تبدأ المفاوضات المبرية الحالية ، وأن الأشخاص المسؤولين عن مراقبتها لم يعملوا بأمر القرار الوثيك للتخلي عن أسلحة النصار الشامل^(١) .

ونتيجة لذلك ، قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، تجمع فرقاً من خبراء أسلحة النصار الشامل الذين قد يتوجهون إلى ليبيا لتفتيش على برامجها^(٢) . وفي هذا الوقت بالذات ، كان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية تلحد من الأسسحة جون بولتون ، معززم عقد مؤتمر صحفي لنكر الحاشنة كنتاج كبير . "لمبادرة أمن الإنششار" ، وهو برنامج أعلن عنه الرئيس بوش الإبن قبل سنتين لتعزيز التعاون الدولي في الحد من شحذات الأسلحة غير القانونية^(٣) .

"أمر لندي دفع بعينر المخازن المركزية الأمريكية ، جورج تيكث "الإصصك بريتمارد أرميتاج ، وهو من القلائل في وزارة الخارجية السطنعين على نشاطات المخابرات المركزية الأمريكية ، وطالب منه "الإيعاز إلى بولتون بالتقحي جانباً ، جاء "الإيعاز غلبسناً بالنسبة إلى بولتون ، وأدى إلى اتصاله بكابيس وتوبيخه على عدم التوجه إليه مباشرة^(٤) .

ثم تحديد موعد إعلان الاتفاق بين الأطراف المعنية في ١٩ كانون الأول وفق تسبيق منروس ، حيث يقوم الحفيد القذافي بالإعلان أنه قرر التخلي عن برامج أسلحة النصار الشامل ، وبعد ذلك ينشلي رئيس الوزراء البريطاني بتعليقات غشية يرحب بها بشك الأخبار ، تنبها ملاحضات من الرئيس بوش الإبن^(٥) .

بهذا الخصوص : يقول جورج تيكث : " كنا نخشى من احتمال أن يغش القذافي الاتفاق بأكسله بسبب الإحراج إذا أطلق المسؤولون الأمريكيون لغة الهجوم المعهودة والمستحقة على ليبيا " .

يوضح مما تقدم ، أن هناك هبوطاً ملحوظاً بدور وزارة الخارجية الأمريكية في عملية صنع القرار أمام ثنامي قوة الأخيرة "الإنششارية" وفي حقبة الحرب الباردة، بشليل أن البنتاخون والمخابرات ومجلس الأمن القومي قد همشوا وزارة الخارجية في عدد من السساتل ومنها: عند المستخدمين وموارد الميزانية.

أن هذا يمكن تفسيره في الآتي^(٦) . بدأت الإدارة الأمريكية تكتصرف وكأنها وزارة خارجية أيضاً، وفي هذا المجال يقول روجرز^(٧) : لقد انركت أن نيكسون أراد أن يكون قائداً لسياسة الخارجية ولم يرغب في أن يشركه أحد في تلك الدور .

^(١) المصدر نفسه : ص ٣٠٧ .

^(٢) المصدر نفسه : ص ٣٠٤ .

^(٣) المصدر نفسه : ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

^(٤) المصدر نفسه : ص ٣١٠ .

^(٥) أوز جرميس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦-٦٧ .

^(٦) أعطى نيكسون صلاحيت تروجرز وزير الخارجية بمعالجة القضايا الخاصة بالشرق الأوسط، وفي السنة الوحيدة التي عدا له بمسؤولية القيام بها، ولكن في الوقت نفسه كان نيكسون وكيسنر يتولان وضع هذه المنطقة تحت سيطرتهم . راقص - كن روجرز ينتق بالسلطة من الناحية الشكلية فقط . راجع : سيمون هيرشل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ .

٢. أصبحت الخارجية الأمريكية تعالٍ معنى (الضغوط البيروقراطية)، لعدم مواكبتها الابتكار بصورة جيدة بين راسك عندما كل وزيراً للخارجية وهو يصف سنوات وزارة الخارجية على عهد كيندي وجونسون.
٣. انتقدت الخارجية الأمريكية بسبب ارتفاعها بمكافأة الالتزام وتقبل لتطاه وعدم وجود لتخطيط فيها.
٤. عدم مواكبة موظفي الخارجية مع التغيرات الحديثة لتلحة كالتدريب الاقتصادي وعدم تعاملهم مع المتغيرات الدولية.

وقد عبر عن هذه التحقّق جميعاً الدبلوماسي الأمريكي السابق جورج بول قائلاً: "إن السمة السائدة التي لاحظت بوزارة الخارجية في عدة جهات ناتجة جزئياً من حقيقة أنها كانت لمدة طويلة كبش الغداء لكل فشل في المجال السياسي، بينما ادعى الرؤساء النجاح لأنفسهم دائماً، فله من الأمور الثقيلة أن يعلن البيت الأبيض كل الأحداث السياسية الخارجية السعيدة، بينما يترك الأخبار السيئة لكي تنقلها وزارة الخارجية"^(١).

في اجتماع لمجلس الأمن القومي عقد قبل نحو ثلاثة أشهر من الحرب على العراق، مثل الرئيس بوش الابن، الجنرال ضومر هارنكي، ما اتّفي سيفعله بشأن الأمن والقانون والتنظيم في المناطق الخلفية، قال فرانكر للرئيس بوش: "جري الانهزام بالأمم ياسيدي، سأعين ضابطاً أمريكياً يتولّى شؤون كل مدينة وبشة وفرية"^(٢).

قبل نشوب الحرب في العراق، أعد موظف في مجلس الأمن القومي تقريراً لعدد القوات المطلوبة لإقرار الوضع في العراق بعد الحرب، كان الحواب: ١٠٠٠ و ١٢٩ إذا كان النموذج أفغانستان، وأكثر من ٣٦٠ ألف إذا كان النموذج لليوسنة، و ٥٠٠ و ٥٠٠ على الأقل إذا كان النموذج كمبوديا^(٣).

عانت أهمية وزارة الخارجية الأمريكية من جديد من خلال تعيين بول بريمر^(٤)

^(١) د. نواز حرجي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣-٦٤.

^(٢) جورج تيت، التآمر مع بيل هارنو، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٨.

^(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٨.

^(٤) تولّى بريمر عدداً من المهام في وزارة الخارجية الأمريكية من بينها عمله كمساعد لسفارة من وزارة الخارجية قبل نفاذه عام ١٩٨٩، وشغل بريمر عناصب دبلوماسية في ملاوي والنرويج وهولندا وأفغانستان إلا أنه لم يشغل أي منصب في منطقة الشرق الأوسط. وقد التقى بريمر الرئيس بالمرات عدة، وأستدعىه لادام لاتخاذ مواقف حاسم. وكان بريمر يشغل منصب مدير إدارة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية وعينه الرئيس الأسبق، رونالد ريغان مديراً متجولاً لمكافحة الإرهاب عام ١٩٨٦. وقد تم تعيينه كرئيس مشارك للجنة الوطنية للإرهاب عام ١٩٩٩ وهي اللجنة التي أصدرت تقريراً في عام ٢٠٠٠ لمرحلة حركات الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب. وبخصوص هذه اللجنة حث بريمر الرئيس كلينتون على معالجة الإرهاب والنون التي أطلق عليها "مراقبة" مع سورية وإيران والسودان بشأن أكثر عنوانية. وبريمر سواقف متحدة للغة ضد الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي. راجع في هذا السند: أسيل، لعد، ١٩٠٣، ٢٠٠٣، (الزمن، ص ١٩-٦٣) ١٩٠٣ كان بعض في القطاع الخاص، حيث أدار قسم إدارة الأزمات في لشركة الأمريكية الكبيرة، مارشك ماثليان. لم يسبق لبريمر أن زار العراق، ولم يتكلم العربية، ولم يعمل في مجتمع خارج بلاده من حرب، ولم تكن لديه أية خبرة في محل بناء الدول، ولم ينجح له غير أسوعين بتكيف مع تعيينه الجديد، وهي عملية تتطلب الاستماع والمطالعة لمدة تسعة أشهر في العادة، وذلك للتمييز لتعيين روتيني مثل التعيين كغيره في أي دولة. في الوقت الذي كان فيه بريمر يسعى إلى اكتساب معلومات عن العراق، نشر في تعيين كاد

عندما وافق الرئيس بوش على تعيينه في ٩ آذار ٢٠٠٣ كمبعوث رئاسي إلى العراق ، ومنحه منطقة سلطة تامة على موظفي الحكومة الأمريكية والشرطة وأموالها هناك . وتبعه راسمفيلد بتعيينه مدير منطقة الائتلاف المؤقتة ، وتوقيضه بكل الأعمال التنفيذية والتشريعية والقضائية في العراق (١) . وذلك بعد انتهاء وقف العمليات الحربية في العراق والتي خاضتها الولايات المتحدة في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ . وقد أصبح بريمر بموجب ذلك أكبر مسؤول مدني في العراق منذ تأسيس الجنرال المتقاعد جي غارنر الذي عينته الولايات المتحدة الأمريكية كرئيس لسلطة المدنية في العراق . بهذا المعنى ، أصبح بريمر المبعوث الشخصي للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش . وتمكن سلسلة القيادة التي تطلو من خلال وزير الدفاع دونالد رامسفيلد إلى الرئيس مباشرة . أمام هذه الصلاحيات الكبيرة التي منحت لبريمر ، وصفته بعض التقارير الصحفية بأنه : " نائب الملك الأمريكي في العراق المحتل " (٢) .

معلومه ، كان من بينهم عدد من السرايا المتفاعلين الذين كان قد عمل معهم بوزارة الخارجية في ١٥ عاماً . وبإستثناء السفير المتقاعد هيو هورن ، جمهوري نشط من جماعات الضغط في واشنطن . ومحترف في مجال الخدمة الخارجية ، فضلاً عن خبرته الإدارية ، لم يكن أحد منهم يشتغل بالمعبر في المنطقة ، ولا بهارات اللغة (يقول مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية السابق جورج تيت : " هي لو أن لي ٢٠٠٣ نفقت مثالية من كولي بول يسلل عما أعرفه عن جيري بريمر : كنت : " إنني لا أعرفه حقاً " ، وما سمعت ، كل بريمر سخرام سابقاً بوش لمدة من الزمن مكتب مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية . لم أسمع بالتحديد أي شيء غيره عنه " . راجع : جورج تيت بالاشتراك مع إيل حارون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢) . وفي حقيقة الأمر نجح بريمر في القضاء على العراق كوطن موحد . وما من قوة كانت متمسكة من إصلاح ما قد تم تخريبه . كان البريطانيون قد استولوا بالمعروفين في العراق ، فالتحقوا للكرامة المنطقة بالإحتلال قبل أن يتوجه أصحاب الأيديولوجيات في الشاغور والبيت الأبيض ، أما رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير فقرر في كونه لأخصي الوحيد الذي لم يكن في وضع إدارة بوش أن تتجاهله . راجع : تيموثي بوش بريمر و مائكل ماك - زيل ، عدم قضيتته في العراق اتصالاً لئلا يد مرجو ، ترجمة عمر الانوسي ، دار تكات العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠ وبيتر و . غلبرت ، نهاية للعراق كيف تمسك القصور الأمريكي في إمتلح حرب لا نهاية لها ، ترجمة أباد أحمد ، دار العربية للعلوم - ناشرون ، ش . م . ل . بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ .

١ يقول بريمر في مذكراته : شاركت بعض القمم إلى التي أعرف راسمفيلد منذ أن عندما معاً في إدارة فورد . ولأخظت أن رامسفيلد اقترح اسمي لهذا المنصب على كرئيس . وشددت قصص الحري على سنوات خدمتي الشبوماسية حيث تعرفت إلى بول . وسمعت أنني مرشح الخارجية . - راجع : بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ .

٢ بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

مع إقدام غارنر على تشكيل حكومة في نيسان من لعام ٢٠٠٣ ، كان عليه أن يولجها في إعطاء معارسة ووزارة الخارجية لحكومة انتقالية . وكانت وزارة الخارجية ترغب في منح الدور لرئيس لقادة عراقيين عسري غير البعيث ومن لا شأن ، غير أنها لم تتمكن من التعرف على الكثير من هؤلاء . يستند المقيم بفرنسستان . ويعزى لسبب في ذلك إلى عدم تعامل هؤلاء مع سلطة الإحتلال ، لذا فكان تشكيل حكومة أكثر شمولاً سيعني وجود حكومة إمتلح أكثر نشاطاً . في حقيقة الأمر ، رغم مواقف الشاغور الواضح عن حكومة انتقالية في عراق ما بعد الإحتلال ، لم تكن الإدارة الأمريكية قد قررت بعد أن كانت تريد حكومة انتقالية ، فكانت بعض التورل في الإدارة تفضل حكومة عرقية أكثر شمولاً . قامت هناك رعية بين مسعود سمرهسي للسياسة الخارجية بتوسيع المشاركة التولية في حكم العراق لحقبة ما بعد الحرب . وبشراك الأمم المتحدة ، غير أن هذه أخرى ضمن الإدارة وتوقع أيديولوجية ، كانت تدعي للولايات المتحدة أن شرع إعداد تقويم العراق بموجب النموذج الذي تتعرب في كل من ألمانيا واليابان . أما رامسفيلد والمحتفلون الحد بش بهجتته إزاء تقصير العسكري السريع ، ونون إحتلال للكرامة الحازبة على الأرض . فكانوا يتحركون نحو تلسي هذه الأجندة

ومع أن بريمر كان سعيه الأساسي ، قبل وزير الدفاع سيكون المسؤول لمباشر عنه ، حيث وقع الرئيس بوش الإعلان أمر الأمن القومي الفرنسي رقم ٢٤ في لوائح كانون الثاني ٢٠٠٣ الذي يعطي بموجبه وزارة الدفاع المرجعية الكاملة والقائمة عن العراق بعد الحرب (١) .

على الرغم ، من التقارير الصحفية العديدة التي ذهبت من أن البعثيون استبعدوا وزارة الخارجية من المشاركة في إعادة عصر العراق ، فإن وجود كروكر ، وعشرات آخرين من الخارجية ، فضلاً عن كبار العاملين من الخارجية الذين عملوا مع بريمر ، يظهر أن المسؤولين في الخارجية كانوا مشاركين مشاركة فعالة بعد سقوط بغداد ، وفي هذا المجال ،

الطموحة ، كانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أوضحت علماً كملاً قبل الحرب لإعداد خطة بلعمة عشر عملاً للهيئة حكم العراق بعد الحرب (كان بول ونوبلز ودرغلان ميت وريتشارد بول من بين المتفانية عشرة شخصاً الذين وقعوا رسالة علنية من مجموعة تدعى «شروع القرن الأمريكي الجديد» تدعو إلى الإطاحة بالرئيس Saddam حسين ، وعلماً ، ليس أن تغيير النظام في العراق كان يهدف السيلة السطة الإدارية كينتون . وهدف قانون تغيير النظام في العراق الذي أقره الكونغرس في سنة ١٩٩٨ ، وخصصت مائة مليون دولار إلى وزارة الخارجية كإعانة على السعي إلى إنهاء حكم الرئيس Saddam حسين ، وقد برزت هذه السيلة في أغلب فشل برنامج العمل السري لعام ١٩٩٦ وأعلن عنها أمام العالم ، وأرجع : جورج تيت بالاشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ - ٢١٥) ، وكانت الإدارة تقرر إلى التظلم لدرجة أن وزارة الدفاع (الذي كان بريمر يعمل لحسابها) كما كانت مسؤولة عن أعداءه (تم تكريمه بوجود هذه التهمة المعبدة من وزارة الخارجية ، بل كل يسمح عنها عز وسائل الإعلام بعد مدة من وصوله إلى بغداد ، كانت وزارة الخارجية قد جعلت سابقاً فريق من الخبراء للتخطيط لتعرق مبعث الحرب ، وكل لدى ريتشارد أرميتاج حلفاء يبيع ٧٢٧ جاهرة لقلبه مع حواشيهم ونحو ثمانين ممن يتكلمون العربية ، وبجهد معرفة بالمنطقة إلى بغداد لتست باقامة معارف في العراق . لقد كان البعثيون خطط أخرى ، وهي بالتأكيد لا للعمل وزارة الخارجية ، التي يعتقد كثير ممن كانوا يؤيدون راسبيك أن لا يمكن أن تكون في بغداد ، وقد كان هناك غروسمان ، وكل وزارة الخارجية للتعاون القسائية ، المساعدة مع نوغلان في العراق ، وكل هو يقول إنه سينظر في الأمر ، وسرعان ما اتضح أنه من وجهة نظر البعثيون ، يمكن أن يظل فريق خبراء وزارة الخارجية منتظراً على الخارج في الداخل لأن في قاعدة الثرور الجوية ، على نقل إلى بغداد إلى ما شاء الله . تجرب الإشارة في هذا العمل ، أن الرئيس بوش خلفاً اتخذ قرار الحرب على العراق ، لم يشوّل على الإطلاق الأمور المتعلقة بكيفية حكم العراق بعد الاحتلال ، هل كانت الولايات المتحدة ستسير احتلالاً سوطاً كما فعلت في ألمانيا ؟ هل كانت ستعبر حكومة مؤقتة ، وكيف كان سيتم اختيار أعضائها ؟ هل كانت ستجري انتخابات ؟ كيف كان سيتم تمثيل العراق ، وما الذي كان سيتضمنه ؟ ماهي الإجراءات التي كانت ستتخذ بحق القوات المسلحة العراقية ؟ وأمر آخر ، كانت هذه القضايا موضوع معارك داخلية شديدة داخل الإدارة ، وكل يفرض برجل لم يعضي على عمله في العراق غير نسوعين منها - راجع : جيترو ، غلريرت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ، ١٢٦ - ١٢٧ ، ١٢٨ ، وجورج تيت بالاشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢١ .

أكدت سلطات التحالف الأمريكي - البريطاني في العراق ، أن مجلس الحكم الإنتقالي الذي أعلن عن قيامه في ١٤ تموز ٢٠٠٣ ، سيكون له دور كبير في عملية صنع القرار القائمة . وهذا لا بد من الإشارة ، أن بول بريمر كان له الحق بالقبول والرفض على قرارات مجلس الحكم الإنتقالي راجع : الدكتور حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى لغزو الأمريكي ١٩١٤ - ٢٠٠٤ ، مكتبة ميوني ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٥٩ ، ٥٦١ .

جورج تيت بالاشتراك مع بيل هارلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

لايت من الاشارة ، إلى أن الخارجية وبمشاركة كروكر للفعل ، بعد وصول بريمر إلى بغداد ، قدمت خطة كاملة للانشطة ما بعد النزاع في العراق ^(١) .

وبهذا القرار تكون وزارة الخارجية الأمريكية تجاوزت لثبات التعاون الأمريكي ، إذ كان في نية الأخير تعيين شخص يمثل التقاليد العسكرية الأمريكية ، وبموجب هذا الاختيار يبعث الحكم المدني الأمريكي بريمر بتقريره مباشرة إلى وزير لثبات التعاون دونالد رامسفيلد ^(٢) بالرغم من أن من المعروف أن جي غارنر من الأصدقاء المقربين لرامسفيلد الذي وصفه بأنه صديق وشخص موهوب للغاية ^(٣) ، أما الرئيس بوش فله عبر عن رايه عن بريمر قائلًا : ((لأنه صاحب خبرة كبيرة له تأثير كبير في الإدارة الأمريكية)) . وفي واقع الأمر ، يعد تعيين بوش بريمر الذي

^(١) بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ - ٢٨ .

^(٢) إن التغيير من الهيئة إلى الثفافية كان قد تزامن مع السيطرة الكبيرة لوزارة الدفاع على وزارة الخارجية في العملية الإدارية والسياسية . ففي منتصف الثمانينات وخلال حقبة التسعينات من القرن الماضي طالت كلا من الميزانية العامة لوزارة الخارجية والوكالة الدولية للتربية من تخطيطات حادة ، وبنيت لتتاسب الاتفاقية العسكرية الجماعية على الشؤون الدولية كان يعلن تقريباً نصف ميزانية الدفاع في عام ١٩٤٨ . في حين متوسط الإنفاق عليه في التسعينات بلغ ٦% من إجمالي الإنفاق العسكري . راجع : Steven W. Hook , "Domestic Obstacles to International Affairs : The State Department Under Fire at Home " in : Political Science and Political , pp . ٢٣ - ٢٤ .

الأمريكي هي أكبر من ميزانية عشرة قوى عسكرية في العالم ، إذ بلغت في العام ١٩٩٧ : ٦٧ بليون دولاراً . راجع : Martin Walker Whose Internationalism , Whose Isolationism , Ann Internationalism Conference , Carnegie Council on Public and International Affairs and World Policy Institute , New York , April ١١ , ١٩٩٦ , p . ٥٦ .

^(٣) حظي جي غارنر بقاء وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد ، تميز معرفته عن القضايا العراقية ، كونه قد اشترك في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، وتعاونه الجيد مع بعض شرائح المجتمع العراقي . هو رئيس شركة سي . بي . كوليمان المسندة لأنظمة التصوير في حرب العراق . زار الأرض المحتلة عام ٢٠٠٠ ، بدأ على دعوة من المعهد اليهودي للثون الأمن القومي .

أشاد جي غارنر ، بالجيش الصهيوني ، أثناء الإنتفاضة الفلسطينية . أعلن أنه سيقف لحكومة عراقية الجديدة التي جاءت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، من الإعتقاد بالكنس الصهيوني .

كان جي غارنر في مقدمة الداعمين لتسوية معاهدة الحد من الأنظمة البالية ، اشرف على مجموعة مناريات صواريخ بالو بوث . فضلاً عن شرفه على إعادة توطير للاحتلال خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ قبل توليه قيادة سلاح الفضاء والاستراتيجي . كتب غارنر مهمة الإشراف على العراق حين أصبح منس الإحتلال ، ثم أُرسل إلى الكويت لجمع فرقته وإعادة ، وقد وصل غارنر وفريقه إلى العراق في ٨ نيسان لتولي مسؤولية مكتب إعادة الاعمار والسعادة الإنسانية . تلقى السفير البريطاني في مصر جون جوردن الذي كان في بغداد تقصلي الأوضاع قديمة عن رئيس الوزراء قريظاتي طوني بلير في برقية بحث بها إلى لندن - عقب الإحتفاء عن خطابات غارنر - : ((إدارة غارنر في حال يرثى له ، المهني بلا لينة أو استراتيجية أو تسويق ، أو هيكلة ، كما أنها منعزلة عن العراقيين العاديين ... غارنر وفريقه المكور من حضارات متحذرين في العهد السابق من أعداءهم يستأرون بالوليا الصفة ، وتكفي في حالة من التنبط " . راجع : الدكتور خالد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي ١٩١٤ - ١٩٠٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٥ . وبينر و غيلبريث ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ . وجورج تيت بالاشتراف مع بوش غارنو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٨ .

ينتمي إلى تقاليد وزارة الخارجية ، بمثابة عصر حقيقي للأخيرة ، ويتنامى دورها في عملية صنع القرار ، مثل تراجع أهمية بقية مؤسسات الدولة الرسمية في هذه العملية .
عندما تولت كوندوليزا رايس^(١) منصبها كوزيرة للخارجية الأمريكية في بداية عام ٢٠٠٥ ، أعلنت أن " وقت الدبلوماسية حتى " ويتوجبه منها أصبحت وزارة الخارجية والخدمة

^(٢) يعرفها المفكرون عنها باسم كوندلي ، وهو اسم صيقل لتلفظ به أكثر من اسمها الكامل المعروف . اشتهرت أنها . وهي حارثة بيان أول عن " اسم كوندوليزا من الحارة الإيطالية كون دوليسيزا " . وهي علامة موسيحية تعود إلى العزب كي يعرف بمؤوبة . ولدت رايس في الرابع عشر من تشرين الثاني من العام ١٩٥٤ ، التحقت بمعهد مارجي محلي ، ووصلت مستوى عرقها إلى أفاق حادة ، التحقت وهي في العاشرة من عمرها بمعهد بيرمنغهام الجنوبي للموسيقى . وكان المعهد قد فتح أبوابه حينئذ لست لطلاب السود . (حصل السود على حق التصويت عند إقرار التعديل الخامس عشر في عام ١٨٦٩) . التحقت رايس بمدرسة سانت ماري في العام ١٩٦٩ ، حيث نالت الشهادة منها وهي في عمر الخامسة عشر . كما كوفت بأهلها في تعرف على ليابل في معهد لامونت للموسيقى التابع لجامعة بنفر - شعاعها الدكتور كوربين (ولد كوربيل في شيكاجو فلانكا في العام ١٩٠٩ : وتلقى علومه في باريس ، وشكك قبل أن ينال إجازته في القانون من جامعة شارلوت في براغ . استلم كوربيل منصبه الأول في الحكومة التشيكية بصفته وزير الشؤون الخارجية ، أصبح في العام ١٩٣٧ المعلق الصحفي في السفارة التشيكية في بلغراد عاصمة يوغسلافيا . عمل كوربيل بصفته سكرتيرا شخصيا لوزير الخارجية التشيكي جان سارايك ، وما لبث أن أصبح رئيس هيئة الإذاعة التشيكية . أدى الضغط الذي مارسته نظام تحكم الحبيب في براغ إلى تركه لوظيفته في العام ١٩٤٩ . ونتيجة لذلك هاجر كوربين مع أسرته إلى الولايات المتحدة ، حيث أصبح استاذاً في جامعة بنفر ، وعيناً للمعهد الجامعي للدراسات الدولية في العام ١٩٥٩ : وسلم كذلك منصب مدير مؤسسة العلوم الاجتماعية . تصف رايس ، كوربيل على أنه " بوهما لروحي ") من الانضمام إلى معهد العلاقات الدولية التابع للجامعة ، وهو المعهد الذي قام باليهود . وهي عضون ذلك تعينت رايس اللغة الروسية . تخرجت رايس بشهادة بكالوريوس في العلوم السياسية وذلك في العام ١٩٧٤ ، وهي لما تازل في التاسعة عشر من عمرها . ثم نالت شهادة الماجستير في الإدارة الحكومية من جامعة نورثهام في لندن من آب من العام ١٩٧٥ ، ثم التحقت ببرنامج الدكتوراه في جامعة بنفر ، حيث حصلت على درجة الدكتوراه . وهي في السابعة والعشرين من عمرها . ثم تعيينها أستاذة جامعية مساعدة في عدة العلوم السياسية في جامعة ستانفورد وذلك في عام ١٩٨١ ، وفي أيلول من العام ١٩٩٣ تعينت مديرة لجامعة ستانفورد ، وفي كانون الأول من العام ٢٠٠١ تم تعيينها مستشارة لشؤون الأمن القومي لعدة رئيس المرأة الأولى التي شغلت هذا المنصب ، وهي المستشارة المعززون الذي يتلوا . يذكر أيضا أنها ثاني شخص لم يدخل في هذا المنصب بعد الجنرال كولن باول ، الذي عين في هذا المنصب في عهد إدارة ريغان . عدت رايس إلى تشييط دور مجلس الأمن القومي في التمييز مع ارايس ، وذلك في أعقاب حادث اغتيال العقلة للثقة الصينية لطرفة الخمس الأمريكية وهو الحدث الذي وقع في أيلول من العام ٢٠٠١ . تولت وزارة الخارجية مسؤولية التفرص مع قصص لشعبية بهدف إعادة طاقم الطائرة إلى الولايات المتحدة . استطاعت رايس إقامة توازن بين مهمتها في مجلس الأمن القومي ، مكنها من أن تكون صانعة لسياسات الإدارة ، ومضرة لهذا المجلس . يرجع ذلك إلى إسهاماتها في وضع برنامج الدفاع قصير المدى للرئيس بوش ، فضلاً عن عملها في شيق المعلومات الهائلة المتناقلة على مجلس الأمن القومي والسطة بالعرب لخدمة على الإتهام " أخيراً وليس آخراً " تم تعيينها وزيرة للخارجية في إدارة الرئيس بوش ثاني في كانون الثاني من العام ٢٠٠٥ . ومنعها لجنة نيم من ضمن أبرز تحسين من قيادات البلاد الشابة . راجع : لعلويا فيليكس . مصدر حق نشره : ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ،

أكثر في صياغة السياسة الخارجية مما كانت عليه في أثناء إدارة بوش الأولى^(١)، وهذا أن الإدارة الجديدة مهتمة جدا في العمل بالتعاون مع الحلفاء والشركاء الأخرى - بل أن الرئيس ، الذي يريد على ما يبدو مداواة الجروح التي أحدثها من قبل ، كلف كلارك هيويز ، وهي من أكثر المساعدين الذين يثق بهم ، بمهمة تنسيق الخدمات المقدمة إلى العالم الإسلامي^(٢) .

وفي مراسم أداء هيويز اليمين ، قال الرئيس بوش الابن إنه يتوقع منها الحرص على أن كل هيئة ووزارة تعطي الدبلوماسية العامة مستوى الأولوية نفسه الذي أعطيه لها^(٣) . والحق ، أن تقوية وزارة الخارجية في الولايات المتحدة على عهد كوندوليزا رايس ، إنما ترجع إلى جملة أمور ، يمكننا تلخيصها في التالي^(٤) :

١ - تتمتع كوندوليزا رايس بصفات القيادة والإقناع . وفي هذا المجال ، يقول جون فيرجون الذي انضم إلى قسم العلوم السياسية في جامعة ستانفورد بصفة استاذ في العام ١٩٨٣ : "إنها قائدة شديدة الفعالية ، وصاحبة قرار ورواية واضحة للأمور ، إذا ما اختلفت معها على أمر من الأمور ، فسوف تجد أنها تمتلك أسبلا وجبهة نزيهة وجهة نظرها ، وعدة ما بقور وجهة نظرها عندما تعارضك بطريقة فعالة " .

٢ - قربها وعلاقتها من أسرة آل بوش ، حيث تعد واحدة من أقرب الأشخاص الذين يثق بهم الرئيس بوش الابن ، فضلا من أنها صنيعة قيمة لأسرة بوش ، كما سبق لها أن عملت

^(١) كانت كوندوليزا رايس تمثل الجيل الجديد في البيت الأبيض ، وهي موطعة سابقة في مجلس الأمن القومي لبوش الأب وأكتسبت معرفة في الوسط الجمعي ، وقد عملت الرئيس بوش من أسبلة الخارجية في أثناء توليه الرئاسة ، فملك رابطة شخصية قوية معه ، عوشت عن مكانتها الأدنى في جنتها مع المسؤولين كبار الآخرين .

له تكي رايس فعالة جدا كمستشارة للأمن القومي في تنسيق نظام إخفاء القرارات ، كان زكريا الخارجية والدفاع قدم منها وغير مبالغ في الإنفاق لها . كما أن نائب الرئيس ألف مجلس أمن قومي مصغرا خصا به هذا الصلاح ليس الاستفادة من الرابطة الوثيقة بين الرئيس وبنيته ، كتب بعدد من قرارات في من سلطة رايس ، كل مع أن تلك ، فليس لهاها كوندوليزا ، فإنه لم يقد اعتد الرئيس المتزايد عليها كزكريا غرافز ثقة بالنفس المتدنية لديه .

لقي غورد رايس الأبولوجي عن بوش مسددا من ، ولوثير - وكبير موظفي نائب الرئيس سكوت ليني . وكان الأخير قد تعاونوا معا في وضع وثيقة استراتيجية عام ١٩٩١ ، وكما حدة التفوق العسكري الأمريكي العالمي العرب ، وتك منبأ إزاء متطرفة فيما يخص الشرق والكل الصهيوني وعلى غرار بعض المسادين الثالوثين الذين اعتادوا هذا المنصب الرئيسية في البيت الأبيض ووزارة الدفاع ، كما في السياسات من بين المؤمنين على الوسائل الرجعية في الرئيس كينتون أو رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتانياهو ، التي تعد على مراد من سياسة المواجهة القوية مع العراق ، وقد أتم هذا الحدث عن الأشخاص مدحومين بأشخاص من خارج الإدارة . أزعج المسترقيين للبيت الذي تكلفت في أعقاب ١١ أيلول . وبلغت ذروتها بعد سنة ونصف في الغزو العسكري للعراق . أمير مسند بوش السياسيون لمطون لارسون حدث

١١ أيلول كفرصة لإشاعة القضية الفلسطينية ، ورفع الهجوم غير الشرعي بإعلان حرب رمزي نحو إسرائيل كمناسبة لكانت الأخير في زمن الحرب التي بدواء سلامة قاعدية معززة . وقد حسبو أن التشن العنيد المحلي للزعي العالم ، ونشر للنعر والنفوذ والازدياد الذي في أوساطه يمكن الحصول على ما يكمن عليه ، وقد حصرها في انتخابات سنة ٢٠٠٤ . وهكذا أصبحت الحرب كاتمة على ما يسمى بالأمم العربية كاتمة سياسية خطية بقر ما في كاتمة خارجية . راجع :

زيتو بريجنسكي ، كفرصة كاتمة القوة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٤ - ١١٥ .
١١ أيلول والولايات بالاشتراك مع نيل ودوردة ، الجيوش والبحر شملت في السلطة ، والذين ، والشؤون الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤ .

١٢ في هذا الشأن ، حدد الرئيس بوش الابن سلا قيمته من ثلاث نقاط : طلب مساعدة لصانع الخاص ، والحد بسرعة فاسد على ما يسمى بالعدالة الإزدهية - بحث الأمر يكمن على تربية للتاريخ والتقاليد الشرق الأوسط . وأضاف بأن كل مواطن "يرحب بطالب في بيته ضمن إطار برنامج شهادتي هو بمثابة خير للولايات المتحدة . راجع : المصدر نفسه ، ص ٢٤٤

١٣ لشرك فليكن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ ، ١٦٠ - ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

من ضمن كبار مستشاري بوش الأب للشؤون السوفييتية، سبق لبوش الأب أن أعجب برئيس
لثام حكيمه عندما عملت تحت إدارة مستشاره لشؤون الأمن القومي، بيرنت سكوكرافت،
لاحظ بوش الأب عندما نقامها وولاتها اليائسين، ومرعاً بالحضرة إلى الدائرة الداخلية
تعاثته. أصبحت صدقة جورج بوش الابن منذ الأسابيع الأولى لقمته منصب حاكم تكساس،
ثم أصبحت أيضاً رفيع مستشارة للسياسة الخارجية فور بدء جورج الابن حملته الرئاسية،
لشملت مسؤوليات رئيس في فريق فولكان على العمل مع بول وغوونتر لوضع برنامج دورات
تدريبية نصف يومية مكثفة لجورج الابن. غطت هذه التورات مواضيع الشفاح، والتشاور
الأسلحة وأوروبا، فضلاً عن مواضيع أخرى. نفذ الرئيس بوش الابن ظهوراً آخر محضراً
بغاية، وذلك في العام ٢٠٠٣، تأكد فيه أن رئيس هي أقرب مستشاري الرئيس الذين يتقن بهم.
يذكر أن رئيس كانت واحدة من عدد قليل من المسؤولين الذين كانوا على علم بخطة الرئيس
بوش الابن للقيام برحلة يوم عيد الشكر إلى بغداد في شهر تشرين الأول، وهي الرحلة التي
أحدثت بصرية تامة، و هفت إلى رفع معنويات الجنود الأمريكيين. علمت زوجة بوش الابن،
لورا بوش، باحتمال قيام الرئيس بهذه الرحلة، لكنها لم تعلم بحضورها فعلاً إلا قبل ساعات قليلة
من إقلاع طائرة سلاح الجو رقم واحد (الطائرة الرئاسية) . وعلمت بدأت الرئيس بأسر الرحلة
في تلك اليوم أيضاً، لكن لم يبلغ والدا بوش بأن هذه الزيارة إلا بعد أن جفت طائرة الرئيس
في بغداد. أما حاتم البيت الأبيض فكان على علم بأن الرئيس سيمضي عيد الشكر في
مزرعته في كراوفورد. أعرب الرئيس بوش عن ثقته في كفاءة مستشاره للأمن القومي،
وذلك بعد أسبوعين على فوزه في الانتخابات التي جرت في شهر تشرين الثاني من العام
٢٠٠٤. أعرب الرئيس كذلك عن إعجابه بمؤهلاتها مرة ثانية عندما قام بتعيينها كوزيرة
للخارجية في إدارته المقبلة بعد تقاعد كوث. بلون من العمل الحكومي^(١).

٣ - تلعب علاقتهما في أوساط الحرب الجمهوري، ونتيجة لخسبتها في البيت
الأبيض^(٢).

^(١) يتميز كل من رئيس بوش الابن بسمت قوية تربطهما ببعضهما، وهي الإيمان التيني العميق. فضلاً عن
القيم التي يحرر عنها الرئيس بوش في خطباته التي ألفها بطلانية الشرف الأولى لهجمات إيلول من العام
٢٠٠١. كانت هذه القيم على طابع ديني يكس وره عينته الخارجية. وبذلك الوجود الأخلاقية التي تحدثت
رئيس عنها واضحة في تعليقات الرئيس بوش حول واجب الولايات المتحدة الذي يمثل بنشر مبادئها في أنحاء
العالم كافة. علمت تصريحات رئيس ميدلة تصورات التي تقبها الإدارة تجاه الحرب على العراق،
واستعدادها لتعصي فيها بؤدها، وذلك على عكس أوله سكوكرافت. وتلاحظ أن رؤيتها للسياسة الخارجية
بدأت تعكس نظرة الرئيس ومصوغة المحافظين الجدد في دارته. وذلك بعد سنوات الهجمات، واتجاع
أنسود ويليس - مصدر سبق ذكره - ص ٢٢٠ - ٢٢١.

^(٢) سميت رئيس اسمياً بقواها تنتمي إلى الحزب الديمقراطي في العام ١٩٩٦، وهي لسة تعيا إلى بدأت فيها برنامج
لرأسها فيز لوجة التفكير، صوفت. رئيس لصالح جنسي كوث في الانتخابات الرئاسية، لكنها خربت. وأصبحت بكارتر،
رئيس الحزب الديمقراطي نتيجة عملية غارت أسلحة لغزو أفريقي لأفغانستان، في نهاية شهر كانون الأول من العام ١٩٧٩
، حيث قال كوث في هذا الشأن: " أنه سمع وأمر نتيجة الهزيمة، وأن رؤيه بالسياسة قد تغير بعدة، حيث أنسود
الفاشي لكن ما تغير خلال التسك الفاشيين فيز سيقا. عت رئيس أن الفضة والسعد التي تظهر على كارتير
بالان على السادة، وأن سرهته جاءت نتيجة هذا. يقول رئيس: " أفكر أنني رحت لفر: من نحن أبداً نوجه ؟
هذه حكومة فليعة. بالتالي لقد قاموا بمرورنا أجنه، اعتك أن الوقت قد حان لتجاع سياسة كثر مسألة تجاه هذا

تستلزم هنا إيجاد تآلف يجمع بين رايس ، وماتلين أولبرايت ،^(٢٠١) وهو كونهما غربيين في بداية حياتهما ، قدمت سائتين إلى الولايات المتحدة عندما كن في عمر الحادية عشرة ، وهي تشيكية كانت تتكلم الإنكليزية بطلاقة بريطانية ، وهي تقول : لمضيت الكثير من

النظام القمعي . وهذا يعني أن كارتز من وجهة نظر رايس ، لم يفهم الطبيعة الحقيقية للاتحاد السوفيتي ، وعلمه سوى من رايس بثرت في القسطنطينية ، بكونها متخفية متحزبة للجمهوري أثناء العطلة الدراسية التي حزت في العام ١٩٨٠ ، وصوت لصالح رونالد ريغان . في هذا الحد تقول رايس : " لم أكن أعتقد أننا فعلنا شيئاً حريصاً لحركة الحقوق المدنية في العام ١٩٦٤ ، إلا أنني فكرت في العام ١٩٨٠ : أن لو أياك المتحدة لا تتبع سياسة خارجية لفعلة ، فما كنتي لتجبت بقوة ريغان ، وتطورت إلى ذاتي السياسية مدافعاً لصالح حكومة أسطر . راجع : أسطوي فيليكس ، مصدر سبق ذكره . ص ١٠٧ - ١٠٨ .

١٠٨ متغير أولبرايت ، معلومة : رايه ديوماسي ، الذي كان في السابق ، ثقلها يهودي ، تقول أولبرايت في هذا المجال : " على الرغم من أن ثرائها يهودي - كما علمت في مرحلة متأخرة من حياتي - لولتي غريث كسبيجة كاثوليكية ، وكانت أسلي إلى مريم الخراء بكنفاته ، وأعلم بأن كون كاهنة (حتى لقاعة الكنائس بكنفاته في كندا) - ولها كسبي لم - صيغت لخدمتي بما تضمنته في القسيسة والقدرة ، وما تضمنه من ولاتي ، وحرصوا في نفسي لخدمتي في العمل ، وبذل أسطر ماضدي طول الوقت ، واحترام حقوق الآخرين . وعندما كنت طالبة في السنة الثانية بكنية والرايس ، كنت على ذمة - الكتب لعمى ، كذا رايخ ، وتضمنت قصة إسرائيل القوية ، مثلاً أعلم تاريخ اليونان وروما " . في ثلاثة من أجيالها ، وجدت آخر من أفراد عائلتها يهوداً في المدرسة المصداق (المدرسة الثانوية) . أم ماساريك كلاً في غيبر و اسكوا . اختلافاً اكثير من السنين التي يجتوئ الإنسية بدلاً للامكان باله ، وجد ماساريك أن الكثير من ترضان ، فالأول السبني بالنسبة إليه على إلمام الآخر بكل شخص ، و الرغبة في مساعدة الآخرين - ولم يكن ماساريك يعتقد أن من الضروري الإلمام بأنه لكي يكون المرء لمدققاً ، لكنه رأى أن القصة كذا ، كانت قيمة بشكل صحيح ، جعل الكثير يتحضر على السلوك الصحيح وأكثرت . وفي هذا السبني ثوب أولبرايت : " وحتى لو أنه عذلة ، وما بعد هذا التحول إلى مصدر للتزاع والكرامة ، كما أن ذلك يحدث بشكل جاد للولايات المتحدة والعالم " .

عند مساعدة شريفة للفقير ليومك ماساريك في السنة الواقعة بين ١٩٧٦ - ١٩٧٨ . أصبحت مشغولة في مجلس أمن قومي في السنة الواقعة بين ١٩٧٨ - ١٩٨٠ . حصلت على زمالة دراسية في السنة الواقعة بين ١٩٨٠ - ١٩٨٢ ، خلالها قدمت بكتف كتاب : " دور الصحافة في التغييرات السياسية في بولندا في بداية عام ١٩٨٠ . في السنة الواقعة بين ١٩٨١ - ١٩٩٣ ، كانت لخدمة السياسة الخارجية في جامعة جورج تون ، وفي ٦ شباط ١٩٩٣ شغلت وظيفة لخدمة لخدمة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة . وأخيراً ، تم تعيينها من قبل بداره كليتون - رايخ ، لملحجية في ٥ كانون الأول ١٩٩٦ . لها عتد من المؤلفات ، من أبرزها : " القضية الدبلوماسية السوفيتية ، كعشت بطلاقة فرنسية والإنكليزية و الروسية . راجع : مطبق أولبرايت بالاشتراك مع بل زهور : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٤ - ٩٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٨١ .

١٠٩ تقول رايخ حينما أعطتها الفرصة لكتابة السياسة الخارجية ، إلى أرجس واز قوام الامتنان في بعض الأحداث ، لكن لاحظ أن أعداداً من بدء من النساء بتركن يعملاتن على هذا العمل . وتذهب لمراسة قالته : " إن سياسة السياسة الخارجية ، ولاتي بكتف أساساً من أفكار ، هي في مريضها إلى القول . ويلاحظ أن أعداداً كبيرة من النساء في الولايات المتحدة تعمل على لخدمة الدولية ، وتتركي مراكز قيادية ، وهو الأمر الذي يفرق قروناً من القليل ... استطاعت وجوب هؤلاء النساء : وسمع أسمواتين في الأروقة ، وفي كواليس السلطة ، كما لم يحدث من قبل " . يذكر مطبق هذه الدراسة أن حجة ما بعد الحرب لدارنة استطاعت تقديم فرص أكثر للنساء في الولايات المتحدة في حقل فيلوسوفية والارتفاع ، وفي حقل آخر في مثل حقوق الإنسان والقانون والأشكال الإنسانية والحوار والبيئة ووسائل الإعلام وخدمات المراسلة على الصبة ملين أولبرايت في هذا الاتحاد . وجاء في الدراسة : " إن تعيين ملين أولبرايت لتكون لوزير لرابح والسبين للدرجية برز سنة إلى التغييرات الكهنة في هذا المركز . شكل التعيين الثاني في العام ١٩٩٠ - سنة ١٩٨٠ من موافق السك الخارجي الأمريكي ... لرايخ العام ١٩٩٧ استطاعت لخدمة بشكل ١٤ ٪ من المنصب الخارجية لرايخ في هذا السك ، ٢٤ ٪ من المنصب الإدارية الرفيعة لرايخ ، فضلاً عن ٢١ ٪ من منصب السكوا ... ٤٠ ٪ من منصب الوزير ... ٢٥ ٪ من المنصبين ... وأخيراً لخدمة النساء سنة ٣٠ ٪ من مجموع ثوب مساعدتي الوزير . شملت هذه المجموعة السياسية الخارجية ٦٠ ٪ مراراً تكرر ، وأبرزت التغييرات التي تقول لناد فيها أسبعت في مجالين في هذا العمل . ولها بعض رايس ، قال لخدمتها في جامعة ستانفورد كدم لخدمة لرايخ لاسوش كذا ، إنها أحدث مجلة . ويقول مايك مالفون : يهين على قصة خارجية رجال صنع ، لو نوي مشور ثوب ، وهو كذا ليسوا مطبق على منحصر من كونتونيول رايس " . راجع : المصدر نفسه ، ص ٩٠٢ - ٩٠٤ .

توفت بالفق ، لأنني أردت التأكيد من تلازمي مع مجتمعي الجديد ، حمل وضع رئيس إشارة أكثر بالطبع ، فهي طفلة سوداء تعيش في أكثر مدن البلاد تميزا بالفصل العنصري ، لكنها تلقت توجيها شديدا منذ نشأتها . وذلك للتأكد من أنها ستخرج بطريقة استثنائية ، وليس فقط من أنها ستلهم مع ثقافة البلاد عموما ^(١١) .

تكن أوليرات ورايس تشتركان بصفات تجمعهما ، أعجبت كل واحدة منهما بأبيها ، وحاولت التفوق عليه . أحزمت مادلين لتضم في حفل العلاقات الدولية على أمل العمل في مهنة والدها جوزيف كورين . وغرور سافين : " حاولت أن أجد نمطا ثي يماثل نمط والدي ، ويرجع الكثير مما فعلته إلى رغبتي في أن أكون مثل والدي " . لعبت رايس من جهتها خطوات والدها ، جمعت ما بين التعليم الجامعي والإدارة الجامعية ، تاسا مثلما فعل والدها ، وكرست حياتها لشبان الفقراء ، وهو الالتزام الذي ميز حياة والدها جون رايس ، فشارك في تأسيس مركز تجيل الجديد في كاليفورنيا . ويذكر آل رايس كضع إيمانها في صلب حياتها ، كما كان الحال دائما مع والدها ^(١٢) . يلاحظ المرء تشابهات إضافية تجمع ما بين رايس ومادلين في حبة الصبا . وتتجلى هذه التشابهات في الحماسة والالتزام المتحمسين لتعليمهما ، وصفت مادلين والنيها بأنهما مغرطين في العملية ، وهي تقول إن والدها قد ذهب بعيدا في التحرص على تعليمها . كتب دويس قائلا : " اعتاد على تصحيح مقالاتها ... وقلق كثيرا بشأن إحقاقها بأفضل المدارس ، فخطط جيدا لمستقبلها " . وذهب والد رايس بعيدا جدا لحياتها من رعب سياسة تمييز العنصري ، وكرسا نفسيهما لتعليمها وتثقيفها . وأعلمياها في البيت الإقناع نفسه الذي تلقاه في قاعة المحاضرة ^(١٣) .

ركزت رايس ومادلين ، بكونهما باحثين ، على أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، لكننا نلاحظ أنهما لا تشبهان بعضهما في المعتقد السياسي مع أنهما شخصيتان بارزتان في الشؤون السياسية . تعرفت مادلين على رايس بكونها الابنة التي يربها والدها في جامعة بنسلفانيا ^(١٤) .

فيما يخص وزارة الخارجية السوفيتية ، فإنها كانت لا تختلف عن مثيلاتها في الدول الكبرى المتقدمة ، تعرضت الوزارة إلى تحولات كبيرة ، إلا بدأت في عهد تروفسكي ، وزارة تعمل من أجل مفهوم الثورة العالمية ، لأنه في حالة الخفاق فشورة يكون تطبيق مبادئ الديبلوماسية السوفيتية مستحيلا ، وفي حالة نجاحها تكون غير ضرورية . وقد أشار إلى هذه الحقيقة تروفسكي عندما قال : " سوف أوجه بعض نقادات ثورية لشعوب العالم ثم أغلق الدكان " . وفي ظل هذه التطورات أصدر تروفسكي في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧ مرسوما قام بموجبه بتصفية لوائح الديبلوماسية القيصريّة ، وبموجب ذلك طلب من موظفي تلك الديبلوماسية في

^(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

^(١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

^(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

الخارج اعلان واقعتهم لنظام الاشتراكي الجديد لو ان يعطوا أنفسهم مفاكين^(١١). ونتيجة لذلك فقد قام النظام الجديد بتعيين المهاجرين الشيوعيين كممثلين غير رسميين للحكومة الجديدة، وكان بينهم ليتفينوف الذي عين في لندن، وقد نطعت هذه التطورات قيام مجلس مفوضي الشعب اعادة إنشاء ملك دبلوماسي مؤقت، واصدار مرسوم في ٤ حزيران ١٩١٨، الذي اعاد فيه النظر من جانب واحد بترجمات لبعثة الدبلوماسية التي اقراها مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ حل محلها درجة الممثل المفوض. وعند اصدار مرسوم الى فرض مبادئ المساواة السوفيتية على ممثلي الدول الاجنبية فرض اعتبارهم جميعاً أي كانت درجاتهم مفوضين ممثلين متساوين^(١٢).

ان قيام الدبلوماسيين السوفيت بمهمة النشاط الثوري في العالم الخارجي كان من شأنه ان يعيق إقامة العلاقات السياسية وتجارية مع العالم الرأسمالي، وعليه تولى له عند محيي جورجى شيرين في نيسان ١٩١٨ بعد غروتسكي، قام بتحويل النشاط الثوري من وزارة الخارجية الى الحزب، وتكوين ملك دبلوماسي من حيث، وعند انشاء الإتصال، وتركيز الدبلوماسية في موسكو، كان من مهمات مفوضية الشؤون الخارجية إصدار قانون في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ الذي سار العمل به لا كمن اساساً قانونياً لتكليف وزارة الخارجية وتنظيمها إلى إلبار دولة الاتحاد السوفيتي^(١٣).

* شخصية وزير دفاع ومساعديه في الولايات المتحدة لمار حلسة في عملية صنع القرار ، كما هو الحال مع راسميا وبون ووليفر . راجع : Time ١٢-٢-٢٠٠٤ . نحن الاشارة في هذا المجال ، ان نوحلاس هت وكيل وزارة الدفاع كنوع قبولات في التفاوض ، وموقوفه تجاهن خطة عمل وزارة الخارجية في العراق ملحد الحرب التي استغرق اعدادها عاما كاملا ، وحاولوا ان الساج تكيير المخططين في وزارة الخارجية ، تومس واريد ، بالفرجة الى العراق ، وكان واريد قد حدد نحو ٢٤٠ عنقا عراقيا في أوروبا والولايات المتحدة من بينهم حيرات في مجالات القانون الجنائي والاقتصاد والقطط ، والحق ، ان يكن هت وغيره من الحفوق في التفاوض يربطون نصف وزارة الخارجية . راجع : خليتر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩١.

^(١١) «دوريلز ، هرون ، السياسة الخارجية السوفيتية في روي مكريش ، مذهب السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة دحسن صعب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢١٦ . أصدرت مفوضية الشعب للشؤون الخارجية في ٩ كانون الأول ١٩١٧ مرسوماً بموجبه الامتلاء عن ثمانية وخمسين دبلوماسيا ومبعوثا والاتصال والمساعدة من ، والوقوف من الدفع من ليو ذات الدولة . ولكن مع ذلك تم تجاهل هذا المرسوم من خلال الامتناء عن الشيوعيين في الخارج وضغط القوى الكبرى وقتل على السوفيت . والعنف . عمل الدبلوماسيون القدامى في الخارج ضد الاتحاد السوفيتي بسبب ان الحكومات الأجنبية كانت معززة من جميع النواحي الدولية وأعراقها ، وعلى هذا الأساس فكها تعاملت مع هؤلاء الدبلوماسيين القدامى بمناخية معشوقين رسميين روسيا القيصريه . وعلى سبيل المثال : عند قولايك المتحدة Daskhmetjev كسفير روسي لتبها حتى عام ١٩٢٢ ، على الرغم من تعيين الحكومة السوفيتية لـ K . Martens . الي كايو السخي ١٩١٩ محله . وبعد هذا قل القوى الغربية لم تكن لتعترف بكونه الاتحاد السوفيتي ، بلتالي لم تكن تعترف بمسئليها في العالم الخارجي . كما تم لختيار M . M . Litvinov كسفير للاتحاد السوفيتي في بريطانيا في كانون الثاني ١٩١٨ ، واختار السوفيت ايضا V . V . Vorovsky كسفير في سويسرا في ٢ كانون الأول ، وفي الوقت نفسه تم لختيار كسفير في السويد والتمتارك والنرويج . راجع : B. Ponomarev , A. Gromyko, V. Khvastov , History Of Soviet Foreign Policy ١٩١٧-١٩٤٥ , Progress Publishers , Moscow , ١٩٦٩ , PP. ٤٧-٤٨ .

^(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٧.

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٨.

وهذا ينبغي تأكيد حقيقة جوهرية مفادها، أنه عندما نشبت الثورة البلشفية في روسيا القيصرية نادى الثوار بمبدأ المسؤولية الجماعية، إلا عهد بوزارة خارجية في بداية الأمر التي هيئة تكونت من الوزير وثلاثة أو أربعة من كبار معاونيه، وكان على الوزير أن يمسرس سلطته ومسؤوليته بالأشراك معهم، وقد ظير التحول نحو المسؤولية الإدارية القردية عند دستور الدستور الأول في آذار ١٩٢٨، وكان من نتائج ذلك إعطاء مفوض سلطة التقرير في الشؤون الواقعة في نطاق وزارته وفي حالة تعرض قراره مع وجهة هيئة الوزارة، كان للهيئة من دون أن توقف قرار الوزير أن تستألف امر الخلاف لمجلس الوزراء أو بريتينيوم الحزب. فصبحت المسؤولية الجماعية أشبه شيء يقترب من المسؤولية الفعلية. كل من شئها افترق الهيئة باصدار الأمر من دون أعضاء اعمية لمكانة المفوض ومسؤوليته لشخصية، الأمر الذي نفع بشكلين في عام ١٩٣٤ إلى إلغاء الهيئة الأمر الذي أدى أن يتخذ السوفيت قرارا في ١٣ كانون الأول ١٩٣٥ أمضاها ثمانية ٧٧ من دستور الإتحاد السوفيتي الصادر في عام ١٩٣٦، تم بموجبه تحويل مفوضية شعب للشؤون الخارجية إلى مفوضية تضم دولة الإتحاد السوفيتي جميعا وقد أدى ذلك إلى إطلاق يد المفوض في شؤون مفوضيته إلا أن الهيئة تمت إعادتها من جديد في آذار ١٩٣٨، ولكن من دون إعطاء صلاحيات لها، جعلت منها للجنة التنفيذية للمفوضية وجزء مجسها من حق التقرير وحتى الاستشارة، وعليه بقيت العلاقة بين الوزير والهيئة إلى تهيؤ دولة الإتحاد السوفيتي كما وضعت في عام ١٩٣٨، وتغير عدد أعضائها على وفق إرادة الوزير إلا في ظروف الاستثنائية على الرغم من أن تعيينهم كان من اختصاص مجلس الوزراء وفي تطور لاحق تم إصدار قرار آخر في ١٥ آذار ١٩٤٦ من قبل مجلس السوفيت الأعلى تم بموجبه تحويل المفوضية إلى مجلس الوزراء، ثم بعد ذلك تحولت إلى وزارة الخارجية^(١).

فيما يخص نفيلدلكيان الصهيوني، في وزارة الخارجية نرى أنه في تسعينات من القرن الماضي، كان وزير خارجية لايمثل الشخصية الأولى في اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بالسياسة الخارجية، لقد كانت هذه المهمة من مسؤوليات رئيس الوزراء نفسه ولاسيما في العدة تطوينة التي امضاها بن جوريون في السلطة كرئيس للوزراء، كل بن جوريون هو وزير الخارجية وحين تولت جولدا مائير الوزارة من بعده، وقد دافع بن جوريون عن موقفه هذا قائلا: "لني أؤيد أن أقول بصراحة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي يجب أن يكون هو نفسه وزير الخارجية، أن الشؤون الخارجية، شأنها في ذلك شأن الدفاع، من المسائل الهامة والحساسة في الحكومة، وهي قد تتأثر بقرار سليم أو خاطيء يتخذ في أثنى المستويات وهذا غير حاصل في وزارات الأخرى".^(٢)

^(١) المصدر نفسه، ص ٣٦٠ - ٣٦١. يرجع في هذا الصدد الدكتور احمد توري الشعبي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التركية بسودج العلاقات العراقية لتركيا، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٠ - ٤١.

^(٢) إبراهيم تليان، سياسة إسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها وإمكانياتها، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨، ص ٩٤ - ٩٦.

لقد بلغ من اصرار بن جوريون كرئيس للوزراء على موقفه هذا وعلى قهسه هذا الجهة التي يجب ان تحصل المسؤولية الأولى في تقرير بشأن السياسة الخارجية ، الى درجة انه بعد استقالته من رئاسة الوزارة في العام ١٩٥٣ ، وبعد عودته عن الاستقالة بعد مدة وجيزة أعلن بأنه لا يرى لنفسه مكانا في رئاسة الوزارة لذا استمر شاريت في تصوره لهيئته كوزير للخارجية ، ووضع القضية امام حزب الهاي ، فوافق الأخير على رأي بن جوريون باستقلال شاريت وخلفه جولدا مائير وزيرة خارجية بالدرجة الثانية على ان تظل مقاليد الوزارة تقرير وتخطيطا بيد رئيس الوزراء . لقد كانت جولدا مائير تفهم حين تولت وزارة الخارجية أنها ستكون الوزيرة ، بينما سيكون بن جوريون واضع السياسة الخارجية ، وكان هذا سببا من قبول بن جوريون ان تكون جولدا مائير وزيرة للخارجية ، وهذا يعني ، أن لرئيس الوزراء حتى الى يومنا هذا ، له دور كبير في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، الا ان هذا الدور يقتصر بالدرجة الأولى ، على شخصية كل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية . ومن هنا يفترض علينا أن نفرق بين بن جوريون وليفى شكول ، وبين موشيه شاريت وجولدا مائير وبين الأخيرة وأبا ليفان ، والحق ، لم يبق شكول عندما تولي رئاسة مجلس الوزراء بالدور الرئيس الذي كان يقوم به بن جوريون في مجال الشؤون الخارجية ويعزى نسب في ذلك الى تكوينه الشخصي ، وإلى فترة جولدا مائير من وزارة الخارجية عند توليه هو من رئاسة مجلس الوزراء ، وتحويله الى جهاز (نجت بطبيعته بطابعها الشخصي) . وعندما وصل أبا ليفان الى وزارة الخارجية لم يستطع متابعة حياة جولدا مائير ، بسبب انقطاع معلوماته عن طبيعة عمل السليبي الداخلي في الأرض المحتلة وعدم معرفته بمراكز عملية صنع القرار ، كونه كان مندوب للكيان الصهيوني في مقر الأمم المتحدة في نيويورك . وكان هذا سببا الى نقل القرارات المهمة على مستوى السياسة الخارجية الى مرافق أخرى من القوة (١١) .

وهذا لا بد من الإشارة ، الى ارتباط سياسة الخارجية برؤساء الوزارات ، أو برؤساء الجمهوريات بالدرجة الأولى ، وبوزراء الخارجية بالدرجة الثانية ، ولانسيما لا عرفنا ان الرؤساء يعملون عادة كمساعدين لرؤسائهم (١٢) .

وصفوة القول في الكلام، ان اعطاء دور رئيس لوزير الخارجية في السياسة الخارجية يتوقف على توفر عناصر ثلاث اساسية هي (١٣) :

١. ان السياسة الخارجية في هذه الحالة بحاجة الى وجود زعيم مركزي يتمتع بساكنة قادرة على اختبار مستشاريه، ان الرئيس في القرن التاسع عشر كان بإمكانه وعلى مستوى الرسوم الكبركية ان يفوض وزير خارجيته مهمات السياسة الخارجية، اما في الوقت الحاضر، فقد تقادم الأمر نتيجة تعقد العلاقات الدولية، فانه من التصعوبة بمكان تفويضه هذه المهمات، لان الأمر يتطلب هيمنة استخدام الرئيس على السياسة الخارجية.

(١١) المصدر نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

٢. ينبغي الرئيس أن يختار في وظيفة وزير الخارجية ووزير البنكاغون ورئيس المخابرات شخصاً فليز على قيادة وزارةهم لا سير وراءها.

٣. يتوجب على الرئيس إيداع نظام يتميز بالقوة والعتاة لمجلس الأمن القومي، وهذا يعني أن الرئيس بحاجة إلى شخص قوي قادر على تنظيم عملية صنع القرار في سياسة خارجية وأن يوجه الأداة البيروقراطية بالشكل الذي يريده^{١١}.

إن تنفيذ السياسة الخارجية هو عملية تتطلب لشخصاً محترفين أكثر كفاءة وقدره من السياسيين أو الهواة على التعامل مع الدول الأخرى، ويأتي وزير الخارجية في مقدمة هؤلاء الدبلوماسيين الذين تقول التخصص القديمة أنهم وحدهم الذين يمكنهم القيام بتدوير الوسطاء في العلاقات مع العالم الخارجي^{١٢}.

اختلفت الآراء بشأن أهمية وزير الخارجية في السياسة الخارجية، إذ إن هناك رأياً يقول (بأنه المرغوب فيه أن يتولى الشؤون الخارجية لشركة كبرى، أشخاص متخصصون في الحقن التلوماسي)، في هذا المجال أكد نيكسون عدم الخلط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية^{١٣}، في حين أن ثيودور أنتوني فلتا: (على أنه ليس هناك مسوغ على الإطلاق لأن تخضع الدبلوماسية في أية مرحلة من مراحلها تنفيذ أو مراقبة تقوى تعاملة أو وزير الصحة أو وزير الأشغال أو المواصلات، لأن ذلك سوف يؤدي إلى الخلط بين الصلاحيات والمسؤوليات، ومن شأنه أن يثير مناقشات سطحية، كما أنه سوف يؤدي إلى إلحاق ضرر بالسرية التي لابد من توافرها لضمان نجاح العمل الدبلوماسي^{١٤}).

يمكننا أن نؤكد في هذا المجال، أن نور وزير الخارجية في سياسة خارجية قد تضاعف في الوقت الحاضر وهناك امثلة تعزز هذا الرأي، فإذا نظرنا إلى تشكيلات الحكومة الفرنسية برئاسة موروا في حزيران ١٩٨١ نرى أن إختصاصات عند من توزراء لها علاقة بالسياسة الخارجية، من هؤلاء وزير الدفاع ووزير التجارة الخارجية، وزير الشؤون والتنمية ووزير الشؤون الأوروبية، فضلاً عن تلك أن حل توزراء الفنين بشاربون عملاً دبلوماسياً كالحل مع وزراء المواصلات والاقتصاد والمالية والتعليم والزراعة والصناعة والصحة والبيئة واليخاز والاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد وفي إطار المنظمات الدولية^{١٥}.

^{١١} متحدث أسامي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.

^{١٢} المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

^{١٣} المصدر نفسه، ص ٢٢٨، وراجع بالتفصيل بشلي ذلك: ماروك نيكسون، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨-١٨٩.

^{١٤} توماس مور - سوسولوجيا العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.

^{١٥} المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

أن معظم الوزرات الفنية خارجة عن الاختصاصات بوظيفة تمثيل السلطة العامة لدى السلطات الأجنبية أو المنظمات الدولية، وهناك مثال جيد يقدمه لنا عمر مجيب وزير الصناعة الاقتصادية الأوروبية، إذ أن مثال قد بدأ يشغل دوراً من قبل وزراء مختلفين (كشؤون الخارجية، المالية، الزراعة، النقل، الخ) بحسب طبيعة المسائل المتروكة على جدول الأعمال. ويخدم الوزراء التقنون بصورة عامة بضمين رتبة الوعاة إلى المؤتمرات الفكرية التي تنظمها المؤسسات المتخصصة. ولعمد المصدر نفسه، ص ٢٢٧، ونذكر عد منهم سيد = الجماعة الأوروبية تعمية التكامل والوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٩١-٩٢.

رابعاً: تنفيذ عملية صنع القرار

أن تنفيذ عملية صنع القرار تفترض مشكلات ثلاثاً^(١):

١. اختيار الآداة بمعنى اختيار الصلح أداة تمكن حقيقة الموقف من جانب وبحيث تصرف مطلقاً قوة للوصول إلى تنفيذ القرار السياسي، أن إعلان حرب والدخول في قرار يستخدم القوة لمجرد مواجهة أهانة تسفراء لا تعني قوة للدولة صاحبة الشأن، وإنما اختلال في سياستها الخارجية.

٢. التنسيق بين الأدوات، أن مخطط السياسة الخارجية لابد من أن يقوم بمثل هذا الدور، وعلى النمط الخارجي فإن العمل الدبلوماسي والعمل العسكري والعمل الدعاوي يجب أن يكمل كل منها الآخر، أي نرجة أن كلا منها يكون الهجوم الأول وخط الدفاع الأخير.

٣. عملية التفاوض هي جوهر العلاقة بين القوى الدولية، وتفاوض بهذا المعنى أكثر اتساعاً من القانون الدبلوماسي، فیرغم أن الاتصال على مستوى رئيس الدولة الذي يوصف بدبلوماسية القمة، إلا أنه في الواقع لا يعبر عن هذه الحقيقة لأنه نوع من الاتصال بين القوى السياسية الحاكمة من خلال إلغاء عملية التمثيل الدبلوماسي، فضلاً عن ذلك، ينبغي ملاحظة ذلك أن غالبية الاتفاقيات الدولية المعاصرة لا يتم تنفيذها من خلال العمل الدبلوماسي، وإنما بواسطة خبراء السلطة أو من في حكمهم، ومن ثم فإن علاقة التفاوض يجب أن تفهم أنها مراتب للعمل الدبلوماسي.

وفي هذا المجال، لابد من معرفة الوظيفة الدبلوماسية من حيث علاقتها بالتفاوض لعملية إعدادات دبلوماسية - بالنسبة للرجل الدبلوماسي - التي تكون مجموعة من الصعوبات إذ يمكننا إيجازها في الآتي^(٢):

١. فإول هذه الصعوبات يرتبط بالتناقض الواضح بين طبيعة المنهج العلمي والثقافي التي نرج عليها الدبلوماسية، لقد درج الأخير على منطلق العلوم الاجتماعية، إذ أن دراسته تقوم على ثقافة قانونية أو تاريخية، في وقت أضحي فيه المنطق العلمي يسيطر عليه الأسلوب الرياضي والإحصائي، هذا يفسر اتجاه تكاليد بعض الدول إلى الفصل الواضح بين واضع ومخطط السياسة الخارجية من جانب والقائم بالوظيفة الدبلوماسية من جانب آخر، الأول ذو ثقافة علمية متخصصة يغلب عليها التحليل الرياضي لا تقابل نظرية الاحتمالات بالنظرية الاستراتيجية، أما الثاني فهو ذو ثقافة عامة تكاد تكون سطحية يفرض فيها أن تؤدي وظيفة تنفيذية تجعل منه أقرب إلى رجل العلاقات العامة، من أن يشارك في طريقة غير مباشرة إعداد السياسة الخارجية، يتفقد استناداً الدكتور حامد ربيع هذا الاتجاه مؤكداً هذا في النقاط الآتية^(٣):

أ. من وجهة النظر العملية، أن كل دبلوماسي مدعو وهو في مرحلة معينة من مراحل حياته، إلى أن تكون له المشاركة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في إعداد السياسة الخارجية،

^(١) الدكتور حامد ربيع، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣ - ٩٤.

^(٢) المصدر نفسه، ص - ١.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١ - ١٢.

والحالة الأخيرة تفرض تمثيل بين الوظائف الثلاث: فهذه أو لا السياسية، أي الرجل الذي يصل إلى السلطة من خلال تفاعله بالقوى السياسية المحيطة، سواء كان هذا التفاعل عن طريق الأساليب الديمقراطية أي الانتخاب أو تم عن طريق الأسلوب التكتيقي أي التعاقبات الشخصية، ووزير الخارجية في أغلب الأحيان. وكذلك معاونوه تسيرون بشؤون إلى هذه الطائفة، ثم أن هناك خبراء السلطة، أي ذلك المتخصص الذي يدعى من جانب السلطة الحاكمة بـ «معدته وخزائنه»، مع افتراض أنه لا ينتمي إلى تلك السلطة لا حزبي ولا عقدي، بل ومن المصلحة عدم انتمائه، وإلا فقد القوه على التجرد وعدم تمييزه، فهل تفتح له جميع جميع مصادر المعلومات؟ الإجابة بتعذر نظرنا، إما لأنه لا يمكن أن تطالب الطبيب بالعلاج والتشخيص نون أن يسمح له بكل بتفقد جميع أجزاء جسم موضع العلية، وممن أن نقف في شخصه فرفع الحجاب عن العاصي والحاضر، ولقي ليس من حق الطبيب أن ينشر ما حصل عليه من معلومات بأي شكل كان، وإلا خضع لضاعة العقاب، هكذا خبير السلطة يجب أن يخضع لقواعد صارمة معاقبة^(١١).

وخبراء السلطة أعزوا أعداداً منهمجاً يسمح لهم بالتنبؤ بالأحداث ويقومون بالتصرفات ومن ثم بناء نماذج للسياسة الخارجية، أما السلطة الثالثة فهي صناعة الدبلوماسية بين الطرفين بخصوصية التنبؤ على مستوى العلاقات الدولية، «أمكنة القول أن خبير السلطة يفت نماذج القرارات السياسية، وتسياسي يختار بين النماذج ويتخذ القرار النهائي، والدبلوماسي يقوم بعملية التنفيذ».

والحق، أنه لم نستطع حتى الآن أن نميز بين هذه الوظائف الثلاث وأن نجعل من كل منها وظيفة مستقلة تفرض أعداداً مستقلة ومواصفات مختلفة إلا تلك الدول التي وصلت إلى درجة متقدمة من حيث التقاليد السياسية كفرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا الاتحادية والتي حد ما تولايات المتحدة الأميركية، أما في المجتمعات الأخرى بصفة عامة فإن أي دبلوماسي قد يرقى في السلم فإذا هو فحداً بحكم درجته الإدارية اضعى مدعواً لأن يشارك بطريق مباشر في إعداد السياسة الخارجية^(١٢).

على أن هذه المسألة تزداد خطورة في المجتمعات النامية، فليس لفظ الدبلوماسي لا يعرف حدود وظيفته زاء من يتولى صناعة القرار السياسي بل السياسي Politician في كل منها، فكم من رجل ليس له من إعداد مهني في أي من معانيه كخبير للسياسة أو دبلوماسي محترف وجد نفسه فجأة في منصب السفارة لم يتردد بهذه الصفة لا فقط في أن يقوم بوظيفة تنفيذية بل وفي أن يقترح حقه بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، على أن هناك ناحية أخرى تجعل من هذا الخلط بين الوظائف سراً ممل الخطورة، ذلك أنه في المجتمعات المتقدمة يوجد هناك العديد من الوسائل تسمح بضبط الإخفاق في سياسة الخارجية والرقابة لتحديد المسؤولية، أما في المجتمعات النامية لا تحيا السياسة بدايةً بحيث الرقابة على عمل الإدارة لا وجود لها، وحيث لضبط الإداري الثاني ضعيف وشكلي فإن الإخفاق يسير ولا مفر منه^(١٣).

^(١١) الدكتور حماد ربيع، العلوم السياسية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

^(١٢) المصدر نفسه، ص ٦١.

^(١٣) المصدر نفسه، ص ٦١.

ب. الصعوبة الثانية تتركز في موقف علماء العلاقات الدولية من التولحي المنهجية، فالمسلم - أن نظرية العلاقات الدولية تعاني قصوراً واضحاً من هذه الناحية حتى أن جميع علماء الصين يصفونها بأنها القسم المختلف من العلوم السياسية، فإذا كانت دراسة العلاقات الدولية هي نوع من أنواع البحث العلمي وصورة من صور المعرفة المنظمة، فإن الوظيفة الدبلوماسية تجمع بين العلم والخبرة والفن^{١٦}، يتضح مما تقدم أن هناك خصائص للدبلوماسية المعاصرة التي نتحدث في : متخصصة، حضارية، لا سياسية، علمية.

١. أول ما يميز دبلوماسية المعاصرة هو التخصص، وكلمة التخصص هنا يجب أن تفهم بأوسع معانيها، والتخصص لا يقتصر فقط على الإعداد المهني ودرجته، بل يتجاوز ذلك إلى طبيعة الاهتمامات، فضلاً عن أسلوب التعامل ذاته، ولقيم ذلك يتوجب علينا أن نؤكد النقاط الآتية^{١٧}:

أ. يشير التخصص ضرورة التمييز بين الوظيفة الدبلوماسية، بمعنى التمثيل والعمل الدبلوماسي بمعنى إعداد القرار السياسي، لم يعد من المقبول في أي مجتمع سياسي يسعى إلى أن يحقق فاعلية معينة في سياسته الخارجية أن يخلط بين الوظيفة التمثيلية وبين عملية إعداد القرار السياسي حتى أضحي الممثل في كل من هاتين الناحيتين بعكس أعداء مختلفاً بل وتطلق عليه تسمية مختلفة، الأول هو الدبلوماسي Diplomat أما الثاني فهو خبير السلطة Technician of Power.

ب. حتى في إطار عملية التمثيل الدبلوماسي، فهناك تخصص من نوع معين هو التمثيل العادي الذي يعد من وظائف الدبلوماسي العادي، إلى جانب ذلك هناك دبلوماسية المتخصصة في نوع معين من أنواع العلاقات الدولية: الثقافية أو التجارية أو العرقية أو الصحية أو الإعلامية أو العمالية، وإذا كل الأول يعبر عن تقاليد الدبلوماسية التقليدية، فإن الثاني يمثل صورة جديدة من صور الدبلوماسية تجمع بين ثقافة الدبلوماسية وثقافة نوعية أخرى مستقلة بل وقد تعارض للثقافة الدبلوماسية، والممثل على ذلك استخدام القوة وما يرتبط بها من مشكلات دولية.

ج. في نطاق عملية التمثيل الدبلوماسي سواء بمعناه التقليدي أم بمعناه القوي فإن التقاليد التي قد بدأت تتركز بعد الحرب العالمية الثانية والتي تتركز في ظاهرة التكتلات الإقليمية قد فرضت بنورها صوراً جديدة من صور التخصص تدور حول عنصر "إقليم Area diplomacy" وتوقع أنه لم يعد من الممكن تصور الدبلوماسي الذي يقضي حياته مستقلاً من أقصى أمريكا الجنوبية إلى أقصى شمالي القارة "آسيوية"، ومن الطبيعي يمكن الدبلوماسي من التخصص في منطقة معينة أو في إقليم معين، ولعل هذا يعكس ما يقوله

^{١٦} المصدر نفسه، ص ٢٨-٢٩، و

Contemporary International Politics, P. ١٨٦; Nicolson, Harold. Diplomacy then and Now, pp ٢٠٤-٢٠٥.

^{١٧} لتكثرت حيث ربيع - نظرية العملية الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨-٢٩.

ديرويل Dunselle من حيث الواقع هناك اليوم نوعان من الأنواع الدبلوماسية، دبلوماسية بين الأعضاء المنتمين إلى كتلة معين، ودبلوماسية في العلاقات بين الكتل المختلفة، هذا النوع في الدبلوماسية لابد من أن يفسر التخصص الإقليمي في الأقل في بعض نواحيه.

د. تم يقتصر التخصص على جميع هذه النواحي بل غزا أيضاً أسلوب العمل الدبلوماسي ذاته، وكان من الطبيعي أن تفرض أساليب جديدة من العمل الدبلوماسي مطبقاً في العمل الدبلوماسي نفسه، وقد يعتقد بعضهم أن الدبلوماسية النظرية أو التقليدية قد انتهت، ولكن في الواقع إن الذي وقع هو أنه عرفت أساليب جديدة للعمل الدبلوماسي.

وفي هذا المجال نستطيع أن نميز في أساليب العمل الدبلوماسي بين أنواع أربعة العمل الدبلوماسي بالطريق التقليدي أو النزي أي باللوب المفوضات ثم العمل الدبلوماسي بالطريق الإعلامي أو الدعائي، ثم العمل الدبلوماسي بالطريق الخطابي وأخيراً طريق المهجمة والإستفزاز. الأول يقوم على السرية ويعرف بمفوضات كقاعدة أساسية لتنفيذ الخفية من العمل الدبلوماسي، ويخضع لما عرفناه من القواعد التقليدية. أما الأسلوب الثاني فقد فرضته الثورة الإعلامية التي لم يعرفها العالم من قبل، وقد اضحيننا اليوم لسمع عن دبلوماسية الإعلام أو بصفة خاصة عن دبلوماسية التلفاز، ولعل من تتبع الصراع الفكري بين المستشار الإعلامي ثورية الكويت في الأمم المتحدة في السبعينات من القرن الماضي وبين معلق التلفاز الأميركي يستطيع أن يفهم بوضوح كيف أن هذا الأسلوب من أساليب الدبلوماسية يفرض أعداداً وشخصاً من نوع آخر.

فالدبلوماسية التقليدية التي كانت وظيفتها تبعاً لذلك بانها من حيث العمل الدبلوماسي تقوم على أمور أربعة:

Courtlens, Dignificet, Continuous, and Gradual

أي التوق والكرامة والإستمرار والتدرج، لا يمكن أن تصلح لأعداد الدبلوماسي الإعلامي.

الأسلوب الثالث هو الذي يوصف في بعض الأحيان بدبلوماسية الطريق العام La diplomatie sur la place publique الذي يصفه الكاتب الأنجلوساكسون بأنه دبلوماسية الصوت العالي Diplomacy by loud-Speaker هو نتيجة طبيعية من تطبيق الأساليب التقليدية في الحياة السياسية الداخلية والمرتبطة بالمجتمع الجماهيري والصراع السياسي في النظم الديمقراطية، في هذا الأسلوب تبرز العوالمية وتسيطر على العمل الدبلوماسي قواعد أخرى لا يمكن إلا أن تنقض التقليد الدبلوماسية التقليدية، لقد كان الدبلوماسي يوصف بل وأجبه هو أن يكون عينا وإننا نلاحظه eye and ear ولكن هذه الدبلوماسية الجديدة تجعل منه فقط لساناً.

الأسلوب الرابع والأخير، هو الذي فرضه الصراع الأيديولوجي، هو أسلوب الدبلوماسية السابقة ولكنه لا يقتصر على مجرد الخطب الرنانة التي لا تقوم على شيء وإنما يضيف إلى ذلك عنصر الهجوم والإستفزاز مع تضخيم لمظاهر النجاح المرتبطة بنظام سياسي معين وتقليل لمظاهر الإخفاق المرتبطة بنظام سياسي آخر، وهذا ما يطلق عليه خبراء الرأي العام Diplomacy by Insult والذي هو تطبيق للعمل الدعائي في أدق معانيه.

١- أن فكرة تحليل المضمون التي تحدث عنها ، تحليل المضمون ، التي لها علاقة بعملية الانتقال من الميكرو إلى الماكرو ، التي تعد من أكثر أنواع تحليل المضمون صعوبة ، فضلا عن وجود معوقات هي سبورة المناقشة (١).

٢- أسلوب الإتصال Communication Method

٣- أسلوب المقارنة المنهجية Comparatine Methodlogy

٤- أسلوب إعداد الرسالة الإعلامية Technique of Mass Media

وهكذا تتحدد وظيفة البحث العلمي من حيث علاقتها بالوظيفة الدبلوماسية في أنواع

ثلاث:

١- أساليب تفصي الحقائق.

٢- طرائق تجميع النتائج وترتيبها.

٣- وسائل التمييز بالأحداث.

كل من هذه المناهج يقود إلى طرح معين من فروع المنطق العلمي ذي الخصائص الذاتية: الأولى نظرية البحث الميداني، والثاني نظرية البحث التجريدي، والثالث نظرية التمييز السياسي.

رغم ذلك فالتحليل العلمي في العمل الدبلوماسي الخارجي من الممكن أن يواجه بعض الصعوبات ، سنتناولها في الأتي :

١- عدم الاقتناع من جانب تحليل القديم . ذلك أن السياسة الخارجية لا تزال تخضع لتحليل ذاتي نشأ وتكون في ظل المناهج التقليدية التي تدور حول المعرفة التاريخية والتحليل النقائلي .

٢- يزيد من ذلك صعوبة تطبيق التحليل العلمي على مناهج إعداد السياسة الخارجية فيما يخص العمل الدبلوماسي ، حيث نجد في نطاق تلك الحقائق الثلاث الزمنية : (٢)

أ- عدم وجود إطار واضح للعمل من الخطة والتفويض .

ب- أن النشاط الدبلوماسي يكاد يستحيل تحويله تحويلا كاملا ولتحليله لغة رياضية.

ج- هناك مجموعة من القرارات المتعلقة بالعمل الدبلوماسي المقترحة بالعسل

الدبلوماسي التي تسمى بالقرارات اليومية وهي تقع من التحليل العلمي موقف الرافض بـ

ضيق الوقت وقود مكافئ استخدام المنطق العنسي بالنسبة لمسئلك قرارات .

يقول العالم الأمريكي هار ان وظائف التخطيط السياسي في العالم الدبلوماسي يجب أن تنحصر

بصفة خاصة في اهتمامات ثلاث : مايسمى بالمشاكل المحدودة ، مايعرف باسم دراسة

تسميات لغوية ، مايعز عنه بانها عواقب الخصم أو العدو (٣) .

(١) انظر جند ربيع : نظرية السياسة الخارجية ، مصر حق ذكره ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

وتحقيق هذه الأهداف من الدبلوماسي ، ينبغي أن يأخذ بنظر الاعتبار الملاحظات التالية :

- ١- إرشاد المحلل وصورة مقبولة مع القرارات البوسية.
- ٢- لا بد أن يأخذ الدبلوماسي بنظر الاعتبار ، مفهوم اللعبة الصفرية في العلاقات الدبلوماسية ، أي تعبير دقيق ، فتر أن عمله الدبلوماسي موضوع التزج والخسارة .
- ٣- أن موضوع الخمس ، بالنسبة للدبلوماسي ، المرتبطة بتوصياته المتعقبة بالحركة ، يجب أن تهيمن على طبيعة قراراته وأبعاده وفوائده .
- ٤- أن المنطق العلمي للدبلوماسية الحديثة ، لا يكون معزول عن أبعد التخطيط الأخرى للوجود القومي ، بمعنى آخر ، إرشاد التخطيط إرشاداً مباشراً بجميع أجهزة التخطيط الأخرى ، من تخطيط دفاعي إلى تخطيط اقتصادي ، فضلاً عن تخطيط اجتماعي .
- ٥- كل هذه الأمور جميعاً ، يفرص على العمل الدبلوماسي ، النفاذ عن أساليب جديدة ، رغم التكاليف الباهظة لها والصعوبات المرتبطة بها^(١١) .

والحق ، أن التفاسير السابقة تعطي لنا السيل لفهم معنى عنوان لا سياسية ، فالمختص في تنظيم العلاقات الدولية يفرض التمييز بين السيلي والدبلوماسي وحيز السلطة ، خبير السلطة بعد القرار السيلي يختار من بين أكثر من النموذج واحد ، الدبلوماسي يتولى التنفيذ ، فقط هذا الأخير هو الذي يعكس مهنة معينة أقرب إلى أن تكون إدراية تفرص استعداداً وثقافة من نوع معين ، هذه الثقافة قد تستطيع بالصيغة السياسية من بعض نواحيها ، أن قد تكون هذه الصفة السياسية للثقافة لازمة وضرورية بالنسبة لتلك الدول ذات النزعة الأيديولوجية ، ولكن كل ذلك ليس إلا من قبيل "الأداة التي تسمح للدبلوماسي بأن يؤدي وظيفته ، أما وظيفة الدبلوماسية ذاتها فإنها تفرص الفصل بين السيلي والدبلوماسي ، بل وتفرص التمييز بين كل منها من حيث أدائه وظيفته ، هذا التمييز ذاته من أن يقوم إلى عدم الخلط ومن ثم يفسر السياسي وهو لا يصلح للعمل الدبلوماسي وهو لا يصلح للعمل السياسي^(١٢) .

في هذا المجال يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع ما معناه : "على لنا لو افترضنا أن الدبلوماسي قد يصلح للعمل السياسي فإن انعكاس غير صحيح بمعنى أن السيلي لا يصلح إطلاقاً للعمل الدبلوماسي .

نقد سبق أن رأينا كيف أن الوظيفة الدبلوماسية تفرص بذاته تخصصات متنوعة وكيف أن وظيفة الدبلوماسية تفرص بسبب وظيفتها العملية الجميع بين أنواع معينة من الثقافة العملية لا موضع لها إزاء الوظيفة السياسية ، الواقع أن هذا ليس إلا نتيجة لتطور المعاصر للمجتمع السياسي .

هذا اضحى الوصول إلى السلطة السياسية لا يرتبط بأي استعداد ثقافي ولا بأي تخصص علمي ، بل ويمكن القول أنه في المجتمعات المتخلفة يميز التخصص العلمي عقبة ضد الوصول إلى السلطة ، فإن السلطة مرتعكس المجتمع والمجتمع المتخلف يجهل التخصص ويفرض بحكم تكوينه أن غالبية يسودها عدم التقدم التكنولوجي ومن ثم فمن الطبيعي أن تكون السلطة المسيطرة على الوظيفة السياسية وهي لا تعكس إلا تلك الصفات^(١٣) .

^(١١) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

^(١٢) الدكتور حامد ربيع ، نظرية شعبية تاريخية ، مصدر حق ذكره ، ص ٢٨ .

^(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

الخاتمة

يتضح مما تقدم ، أن الأبعاد الداخلية والخارجية تصير جزءاً لا يتجزأ من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لذا سلمنا بالحقيقة القائلة من أن هذه الأبعاد تصبح مادة رئيسية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، وهذا يمكن القول بأن تنبؤ واعتقاد صانع القرار بمشوك معين يعد من العوامل المهمة إلى جانب الخلفية الداخلية والخارجية كمنهج لتحليل صنع القرار في السياسة الخارجية ، فإن هذا الفصل لا يمكن أن يكون تاماً بينها إذ أن علاقات متباعدة بينهما تختلف باختلاف طبيعة الموقف والقرار .

وهنا يمكن القول بأن المختصين في السياسة الخارجية متفقون فيما بينهم بعدم إمكانية الفصل بين السبطين الداخلية والخارجية ، لأن الأخيرة هي إمتداد للأولى ، وبعبارة أخرى أن السياسة الخارجية تستمد قوتها وأصولها من السياسة الداخلية ، لأن طبيعة النظام السياسي هي التي تقرر وتحدد سبلة تتبوء الخارجية .

وكذا استنتجنا من هذه الدراسة أيضاً من أن المناهج التقليدية في دراسة السياسة الخارجية بدلت في انتفاء أهميتها ، وبالتالي أصبح التركيز على المناهج المعاصرة ، والتي تتحدد في المنهج النظمي ومنهج اتخاذ القرار والمنهج المقارن والمنهج التحليلي . هذا يعني من جانب آخر أن أساتذة السياسة الخارجية يستخدمون جميع هذه المناهج من أجل الوصول إلى تأصيل نظري في عملية صنع القرار والتي تتحدد في الموقف الذي يعني الرد على الهدف المبررات التي يتجاوز على مفهوم توصف والتفسير ليصل إلى معنى تتبوء في السياسة الخارجية .

لما فيما يخص دور وزارة الخارجية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، فقد ميزنا بين عملية إعداد القرار وعملية صنع القرار ، وميزنا بين طوائف ثلاث : خبير السلطة والدبلوماسي والسياسي ، الأمر الذي توصلنا إلى نتيجة مع بعض الاستثناءات في بعض الدول ، أن وزارة الخارجية تقوم بنور تنفيذي في السياسة الخارجية ، وقد تدخل في بعض الحالات وفي بعض التقليد في إعداد القرار ، ولا تتجاوز هذه الحالة أكثر من هذه التقليد الدولية .

المصادر

أولاً - المصادر العربية

- الكتب -

١. إسماعيل - محمد (دكتور) ، علم الاجتماع السياسي والعلاقات القبلية والتمية والاحتشاك ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٥ .
٢. أبو خازم ، إبراهيم (مكتوب) ، تعريب وتوازن القوى في القرن العشرين دراسة لواقع القوى العظمى والعلاقات هذه الواقع على الوطن العربي ، معجم ، مكتب طرابلس لتعمية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٦ .
٣. أبو خازم ، إبراهيم (مكتوب) ، الحروب ، بورن القوى في دراسة نظرية توازن القوى وعلاقتها الجنية بالحرب والسلام ، الأهمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٩ .
٤. أمين ، جلال (مكتوب) ، العواصم ، ط ٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٥. أبو عيالة ، فكري محمد (مكتوب) ، الجغرافية السياسية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ .
٦. أبو حيف ، مصطفى (مكتوب) ، القانون الدولي العام ، ط ٧ ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٩٤ .
٧. بنوي ، عبد الرحمن (مكتوب) ، مباحث البحث العلمي ، ط ٣ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٩٧ .
٨. بنوي ، محمد طه (مكتوب) ، تدخل إلى علم العلاقات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٩. _____ ، نظرية سياسية لنظرية العامة للمعرفة السياسية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ .
١٠. بركات ، نظام (مكتوب) ، مركز القوى ونموذج صنع القرار في إسرائيل ، دار الطليق ، عمان ، ١٩٨٣ .
١١. الفكراني ، شفيق عبد الرحمن (مكتوب) ، حصار عبد الحميد شاه ونشوء الفكر القاصري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
١٢. تزيق ، سعد حلي (مكتوب) ، مبادئ العلاقات الدولية ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠١١ .
١٣. الحنري ، محمد عبد (مكتوب) ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
١٤. كعبد ، إبراهيم ، سياسة إسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها واتجاهات ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .
١٥. جرجس ، نوار ، السياسة الأمريكية تجاه العرب وعن بصيص ط ٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
١٦. حلي ، مصطفى (مكتوب) ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ .
١٧. حداد ، ريمون (مكتوب) ، العلاقات الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
١٨. حناوي ، محمد أبو بكر (مكتوب) ، طريق لخدمة الاجتماعية في تنظيم لمصنع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (١٩٨٠) .
١٩. حسي ، عبد الرزاق علي (مكتوب) ، المجموعة الميمنة مع التركيز على المصالح الحيوية لتركيب ، مطبعة سعد ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٢٠. الحسني ، السيد (د) ، النظرية الاجتماعية والوحدة التنظيمية ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
٢١. الح - علي ، محمد صنع ، تشيخ أوليس من قرية اليافوت الأحمر إلى عرش الزعماء الذهبي ، رياض الريس للكتاب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٢٢. تحكيم ، توفيق ، عودة الوعي للنس الأولى والكتاب ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٢٣. تحكيم ، توفيق ، عودة لروح ، ط ٢ ، دار الشروق ، ٢٠٠٧ .
٢٤. أماد ، مصطفى ، حقائق الأحرار ليزي و " وكالة الفكر " ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
٢٥. حمادة ، بسوني ، إبراهيم ، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، مركز دراسات الوطن العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ .
٢٦. خشم ، مصطفى عبد الله (مكتوب) ، مجموعة علم العلاقات الدولية معاهم مصادر ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والأعلام ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٢٥ .
٢٧. الخطيب ، محمد فتح الله (مكتوب) ، دراسات في الحكومات المقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٢٨. البزري ، بكرم ، آراء في الحرب (الإستراتيجية وطريقة القيادة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣ .
٢٩. خليل ، خليل أحمد (مكتور) ، العرب وقيادة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١م .
٣٠. ربيع ، حامد (مكتور) ، نظرية التحليل السياسي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٧ .
٣١. ربيع ، حامد (مكتور) ، نظرية الدعاية الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٩م .
٣٢. ربيع حامد ، العلوم السلوكية ، الجزء الثاني ، مكتبة القاهرة الحديثة : القاهرة ، ١٩٧٢ .
٣٣. _____ ، نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة : القاهرة ، ١٩٧٣م .
٣٤. _____ ، العرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العامة للتراسات والنشر ، بيروت .
٣٥. _____ ، من يحكم في تل أبيب حول تحليل علاقة تصانك في النظام الإسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للتراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م .
٣٦. ربيع ، حامد (مكتور) ، النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٣٧. ربيع ، محمد محمود (مكتور) ، مناهج البحث في السياسة ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٣٨. رشاد ، عبد القادر (مكتور) ، الرأي العام دراسة في النتائج السياسية ، مكتبة النهضة لشرق مجامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .
٣٩. قرشي ، وآخرون ، الأمم المتحدة ضروريات الإصلاح بعد نصف قرن وجهة نظر عربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٤٠. الرضائي ، مازن إسماعيل (مكتور) ، السياسة الخارجية دراسة نظرية ، بغداد ، ١٩٩١م .
٤١. زلوم ، عبد الحي يحيى ، نشر العنوسة ، مطبعة الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٤ .
٤٢. زهران ، جمال علي ، السياسة الخارجية لمصر ، مكتبة متولي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٤٣. زهران ، حامد عبد السلام (مكتور) ، علم النفس الاجتماعي ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
٤٤. السلات ، نور ، البحث عن ذات قصة حياتي ، ط٤ ، مكتبة المعاصر الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .
٤٥. سلامة ، حسن (مكتور) ، السياسة الخارجية المصرية منذ عام ١٩٤٥ دراسة في الجلائك الدولية ، مؤسسة دار الفريحي لتطاعة والنشر ، ١٩٨٠م .
٤٦. سعيد ، عبد السميع ، الجماعة العربية تجربة التكامل والوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٨٦م .
٤٧. سليم ، محمد السيد (مكتور) ، التحليل السياسي الناصري دراسة في التحلل والسياسة الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣م .
٤٨. _____ ، تحليل السياسة الخارجية ، ط٤ ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٤٩. المنعمي ، منصف ، القرار السياسي الأمريكي ، مركز الدراسات العربي - الأوربي ، ١٩٩٧ .
٥٠. قسطلوطي ، ليلى (مكتور) ، بناء القوة والكمية السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ .
٥١. الأسود ، صادق (د) ، علم الاجتماع السياسي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١م .
٥٢. الشاوي ، هشام (مكتور) ، الواجيز في فن المناقشة ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٩م .
٥٣. شريف ، حسين (مكتور) ، السياسة الخارجية الأمريكية وتحدياتها من الحرب العالمية الثانية إلى النظام الدولي الجديد ١٩٤٥-١٩٩٤ ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٥٤. شمش ، علي محمد (مكتور) ، العلوم السياسية ، ط٤ ، منشورات الهيئة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٢م .
٥٥. شوقي ، عبد المنعم (مكتور) ، مبادئ تنمية وتنظيم المجتمع : مطبع دار الكتاب العربي ، القاهرة (بلا) .
٥٦. شهاب ، علي صادق ، السياسة دراسة سوسولوجية ، مكتبة الإمارات ، العين ، القاهرة ، (بلا) .
٥٧. صادق ، نولت أحمد (مكتور) ، وعلاي ، محمد السيد (مكتور) ، و لداصوري ، جمال الدين (مكتور) ، جغرافية السياسية ، ط٤ ، مكتبة الألفو مصرية : القاهرة ، ١٩٦١م .

٥٨. صالح ، محمد محمد (دكتور) ، تاريخ الأردن من عصر النهضة وحتى الثورة العربية ١٩٠١-١٩٤٩ ، مطبعة دار الحافظ للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م.
٥٩. أحمد ، ربيع (دكتور) ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، الجزء الأول ، بيروت ، (بلا).
٦٠. طه ، شهاب (دكتور) ، الرأى العام ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
٦١. عبد الله ، عبد الحميد (دكتور) ، قانون العلاقات الدولية ، دار فؤاد للدراس - مطبعة ابن وائل ، تونس ١٩٩٤م.
٦٢. ناصر ، محمد عبد المجيد (دكتور) ، دراسات في الجغرافية السياسية ، الاسكندرية ، (بلا).
٦٣. لعل ، حسن (دكتور) ، تنقشات الدولية ، مطبعة ليبيا ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٠م.
٦٤. علي ، عبد حمزة ، المنشورات للجوانب القومية (الفكرولوجية) في العرب والعالم ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٨م.
٦٥. عبد الله ، أمين محمد (دكتور) ، في أصول الجغرافية السياسية ، ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
٦٦. العمري ، علي رشدي ، إدارة الأزمات في علم متغير ، مذكرات الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
٦٧. العربي ، محمد علي (دكتور) ، العلاقات الدولية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
٦٨. _____ ، الأعلام الدولية بين النظرية والتطبيق ، ٢ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٨٢م.
٦٩. عيسى ، محمد مصطفى (دكتور) ، القضية الكردية في العراق من الإنشقاق البريطاني إلى الغزو الأمريكي ١٩١٤ - ١٩٤٠ - ١٩٤٥ ، مكتبة فتوح ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
٧٠. غنيم ، عبد محمد ، مقدمة في نظم سياسية ، ٢ ، دار مجدي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٧م.
٧١. عثاني ، بطرس بطرس (دكتور) ، ١ وعيسى ، محمود جبري (دكتور) ، المعقد في علم سياسة ، ٢ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
٧٢. فيصل ، عزي (دكتور) ، الموجهات وطرق البحث في علم السياسة ، مطبع دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
٧٣. فودة ، عز الدين (دكتور) ، النظام الدبلوماسية ، الكتاب الأول في تطور الدبلوماسية ونظرياتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م.
٧٤. أحماد ، عبد الله سعد (دكتور) ، سياسة الخارجية السعودية ، الرياض ، ١٩٨٦م.
٧٥. قيسى ، هادي ، السياسة الخارجية الأمريكية بين هورسكي : المحافظية الحديثة والواقعية ، الدار العربية للعلوم - ناشرون ش. م. ل. ، بيروت ، ٢٠٠٨م.
٧٦. الكاظم ، صالح جواد (دكتور) ، د. نعماني ، علي عاكب (دكتور) ، الأنظمة السياسية ، مطبعة جامعة بغداد .
٧٧. القبلي ، عبد الوهاب (دكتور) ، كامل زهير ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .
٧٨. مشري ، محمد (دكتور) ، ولي إسماعيل ، محسن (دكتور) ، الحضارة السياسية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
٧٩. مصباح ، زيد عبد الله ، السياسة الخارجية ، منشورات E.A.E. ، ملابا ، ١٩٩٤م.
٨٠. محمد ، فاضل زكي (دكتور) ، السياسة الخارجية وإحداثها في السياسة الدولية ، بغداد .
٨١. محمد ، فاضل زكي (دكتور) ، التنوعية في عالم متغير ، بغداد ، ١٩٩٢م.
٨٢. معوض ، جلال عبد الله (دكتور) ، صدقة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م.
٨٣. مفد ، إسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت ، ١٩٨٤م.
٨٤. _____ ، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق ، ٢ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥م.
٨٥. _____ ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات دار السلام ، الكويت ، ١٩٨٧م.
٨٦. المنوفي ، كامل (دكتور) ، الأنظمة السياسية المقارنة ، الكويت ، ١٩٨٧م.
٨٧. نصر ، صلاح محمد العبد والمعرفة ، ٢ ، لومين العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٨٨. نصيف : دار لطيف : مصاحف النسخة اليونانية في أربع جلدات أمريكية طبع في نيويورك في السلسلة الأمريكية الأمريكية : شركة الناشر للصناعة المصنوعة : بغداد ، ١٩٨٦ م.
٨٩. نعمة : كلف هيلم (دكتور) : العلاقات الدولية : الجزء الأول : ١٩٧٩ م.
٩٠. ————— : دار هيلم في الأمت قبيحة : شركة أول للصناعة الفنية : بغداد ، ١٩٨٨ م.
٩١. ————— : نظرية العلاقات الدولية : دار هيلم : ١٩٩٩ م.
٩٢. نعمة : كلف هيلم (دكتور) : في السلسلة لعارة لاندلس النشرة : ندلة للصناعة : نشر جلال - ١٩٩٨ م.
٩٣. هبة : عبد الله (دكتور) : وهوود حواء الشمال : ليبيا : دار نصيف العمل الدولي والشركات المتعددة الجنسية : دار الشباب للنشر : المؤسسة العامة للتأمينات والتأمين والتأمين : بيروت ، ١٩٨٦ م.
٩٤. هيلم : محمد حسين : الإنجاز حرد : الناشر : شركة الأهر لا ترجمه والنشر : القاهرة ، ١٩٩٠ م.
٩٥. هيلم : محمد حسين : العلاقات الدولية من العرب والعرب : عوصف العرب : عوصف العرب : دار الشروق : القاهرة ، ١٩٩٦ م.
٩٦. هيلم : محمد حسين : أرض الأمريكي من نيويورك إلى كاليفورنيا : الشركة المصنوعة للنشر العربي : أنبلي : القاهرة ، ٢٠٠٣ م.

- الكتب المترجمة -

١. الثاني : جلد : للاق استقبال دار القلم ثمانية : بيروت ، ١٩٩٦ م.
٢. الترميز : جلد : صنع السياسات العامة : ترجمة الدكتور علي الكبيسي : دار المصيرة للنشر والتوزيع : عمان ، ١٩٩٩ م.
٣. فكتور : جلد : وثائق المعلومات المركزية الأمريكية : ١٩٨٨ : (إيطاليا).
٤. مرون : ميثاق : دار : الارتقاء إلى العملية السليمة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ : ترجمة نعمة محمد الحسيني : مكتبة الأكاديمية : القاهرة ، ١٩٩١ م.
٥. اللاريجي : محمد جبر : (دكتور) : الإستراتيجية القومية : سلف في عالمها : أبحاثها : ترجمة هلال لرحماني : دار القنطرة للطباعة : (إيطاليا) : ١٩٩٥ م.
٦. لوتيز : لاري : نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية : القاهرة ، ١٩٩٦ م.
٧. أثيرات : ماثين مع تيا : دكتور : الحروب والجيش : السلسلة : الكتب : والشؤون الدولية : ترجمة عمر الأيوبي : مطابع دار العربية للنشر : بيروت ، ٢٠٠٦ م.
٨. أثيرات : ماثين : ماثين : إلى الرئيس المنتخب هيلم : يتعداهل : أمريكا : دور : القادة : ترجمة عمر الأيوبي : دار العربية للنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٨ م.
٩. بروست : ماثين : ماثين : السلسلة الخارجية الأمريكية : ترجمة الدكتور : ومودة عبد الرحمن : دار القنطرة للنشر : القاهرة ، ١٩٩١ م.
١٠. بريجنسكي : رينغولد : الأوس : الاضطراب العالمي : عند سفوف القرون الحادي والعشرين : ترجمة ماله : فصل : الأهلية للنشر والتوزيع : عمان ، ١٩٩٨ م.
١١. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : لبنان ، ٢٠٠٤ م.
١٢. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٣. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٤. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٥. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٦. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٧. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٨. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
١٩. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.
٢٠. بريجنسكي : رينغولد : أبحاث السيطرة على العالم : إلهام العالم : ترجمة عمر الأيوبي : دار الكتب : لغوي : بيروت : ٢٠٠٧ م.

- تشومسكي - نعوم ، مادا بيرد الموسم ، ترجمة عفت المعلم ، دار القشوق ، ١٩٩٨م.
- تشومسكي ، نعوم ، سنة ٢٠١١ لغزو مستمر ، ترجمة مي اللبنا ، ط ٢ ، دار المدى للثقافة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- تشومسكي - نعوم ، النظام اللغوي الجديد ، ترجمة صفوان عكاش ، مسائل اللسانيات والترجمة والنشر ، حلب ، ٢٠٠٠ .
- تشومسكي ، نعوم ، الليمونة أم البقاء تسمى الأمريكي إلى السيطرة على العالم ، ترجمة سامي الكحكي ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ .
- تشومسكي ، نعوم : الدول الفاشلة إسامة استعبان القوة والتصدي على الديمقراطية ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لندن ، ٢٠٠٧ .
- تشومسكي ، نعوم ، لهرى ... ما نقوله نحن نمشي محذورات حول الثورة الأمريكية في عالم متغير ، ترجمة سامي الكحكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- شيت ، جورج ، بالاشتراف مع بيل هارلو ، في قلب العاصفة السوفيات التي قضيتها في السبي أي إليه ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧ .
- توافر ، لطف ، خرافات تمسكين ، ترجمة سعد صفر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٧م.
- _____ توفار ، لطف ، حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشياخ قسم ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٩٠م.
- _____ : صدقة المستقبل المتغيرات في عالم الجد ، ط ٢ ، ترجمة محمد علي ناصف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- _____ العرب والحرب تصحاة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، ترجمة د. صلاح عبد الله ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٩٥م.
- _____ ، حقوق السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ط ٢ ، تعريب د. فحي حمد بن سلطان ، نيل عثمان ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٦م.
- توكفيل ، ألكسي دو ، عن الديمقراطية في أميركا - الجزء الأول والثاني ، ترجمة بسام حجاز ، معهد للدراسات الاستراتيجية ، بغداد - بيروت ، ٢٠٠٧ .
- تونكن ، ج. أ. ، القانون الدولي العام - ترجمة أحمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ثرو ، لسر ، محققان الرأسمالية كيف تصوغ لقوى الاقتصادية قرأه عالم العد ، ترجمة عزيز ساهي ، دار الثقافة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٨م.
- ثرو ، لسر ، المستلمون ، ط ٢ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ١٩٩٠م.
- جيلبريل ، الموند جواكس جي بنجيام بايول ، السياسات السوفياتية في الوقت المعاصر ، ترجمة هشام عبد الله ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٨م.
- ج - ر ، جوزيف س. - ناي ، حتمية القيادة الطبيعية المنيرة للقوة الأميركية ، ترجمة عبد القادر عثمان ، مركز الكتاب الأردني ، عمان ، ١٩٩١ .
- جلزوي ، روجيه ، الأمسكيز المؤسسة تسياسة الإمبراطورية ، ترجمة قسم الترجمة دار القند العربي ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- جنسن ، نويذ (دكتور) ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة الدكتور محمد بن أحمد سفي ، والتكمير محمد السيد سليم ، أريافان ، ١٩٨٩م.
- جود ، ستيفن ، الكونغرس الأمريكي الجديد ، ترجمة عزة فتحي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (بلا) .
- جوليل جاكور ، الأمير لظهورية الأمريكية ، ترجمة نجلي أبو خليل والدكتور فواد شاهين ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- راي - ميثاق خطة عزو العراق ، ترجمة حسن الحسن دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ .
- رسون ، وارث ، افول السيادة ، ترجمة سمير عزت بشار وجورج خوري ، دار النشر للنشر والتوزيع ، صيدا ، ١٩٩٤ .
- رمضان ، روح الله ، سياسة إيران الخارجية ، ١٩٤١-١٩٧٣ ، ترجمة علي حسين فاضل ، عبد المجيد حميد جويدي ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م.
- رني ، لوسون ، سياسة الحكم ، ترجمة الدكتور حسن علي الشنون ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٦م.

- ريلوفس ، بيرز وتوروزيل ، جان باقتست ، استغل إلى تاريخ العلاقات الدولية ط ٢ ، ترجمة فايركرام دافشي منشورات بحر المتوسط ، بيروت ، باريس ، ومنشورات عويدات ، بيروت - باريس ، ١٩٨٢م.
- روبن ، تيفس ، القمام المفقود خلفها تصراع حول سلام الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الألبيني ، سلمي كعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ .
- زكريا ، فريد ، من الثروة إلى اللقمة الجذور القوية ثور أمريكا العالمي ، ترجمة رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- دال ، روبرت ، التحليل السياسي الحديث ، ط ٤ ، ترجمة د. علاء ريد ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣م.
- دال ، آلن بحرفة الاستخبار (بلا) .
- ديفلر ، كارل ن . ، الإطلاق من الماضي القوي التي كرت أمريكا الحديثة ، ترجمة مصطفى إبراهيم حودة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧ .
- ديفول ، الجنرال ، مشكلات الأمن الجديد ١٩٤٨-١٩٦٢ ، ترجمة الدكتور سمحي فوق العادة ، ط ٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ١٩٨٦ .
- ديرجيه ، موريس ، الأحزاب السياسية ، ط ٣ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- توكيل ، كارل خليل العلاقات الدولية ، ترجمة محمود دافع - مكتبة الإنجيل المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
- توري جيمس وبلشغراف ، روبرت ، النظريات المتنازعة في العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور وتيد عبد الحمي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥م.
- زاد ، زلمي خليل ، للتعليم الإستراتيجي : مركز الدراسات للدراسات والبحوث الإستراتيجية : أبو ظبي ، ١٩٩٧ .
- سليفن ، وليم ، أمريكا وإيران ، ترجمة نجدة الشواف ، دار المنقلى للنشر ، بعباد - قرص ، ١٩٩١ .
- سيرور ، جيفري ، تركيبة المجتمع الدولي مقدمة لدراسة العلاقات الدولية ، ترجمة ونشر مركز الخليج للدراسات ، ٢٠٠٤ .
- سيمونز ، جيف ، التفكير بالعراق العربي والقانون والعدالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .
- سميت ، كارل إي ، ومارغوت لافيت ، الأخلاق والسياسة الخارجية ، لعرب فاضل حنكر ، مكتبة الحبيكة ، الرياض ، ٢٠٠٥ .
- شارل ، ليدوفاي ترجمة خيري حاتم دار الطليحة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- شيرفا ، جاك ، فرنسا جديدة فرنسا للجميع ، ترجمة أطوار الهاشم وأحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .
- شولتز مورج (مذكرات) ، اضطراب ونصراخ ، ١ ، الخطوط الأولى ، ترجمة محمد محمود نور ، محمود العباد ، همار جولاق ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤ .
- شلبيث ، بيتر و . ، نهاية العراق كيف شجب القصور الأمريكي في إشعال حرب لا نهاية لها ، ترجمة إيد أحمد ، دار العربية للعلوم - ناشرون ش . م . ل . ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
- هيبور ، كينيث لوكان نشر دراسة حول آل نوح وكالة المخابرات المركزية والشعوك حول هجمات ١١ / ٩ ، دار العربية للعلوم ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ٢٠٠٤ . ص ١١ - ١٢ .
- فرانك ، جوستن أ . برش تحت المعبر الرئيس على أريكة التحليل تفصي ، ترجمة سعد الحسنية ، دار العربية للعلوم بيروت ، ٢٠٠٥ .
- فرانكل ، جوزيف ، العلاقات الدولية ط ٢ ، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م.
- فندلي ، بول ، من يجرؤ على الكلام العربي الصهيوني ومبيلات أمريكا الداخلية والخارجية ط ٢ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م.
- فوكوياما ، فرسيس ، نهاية التاريخ ، ترجمة الدكتور حسين الشيخ ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- فوكوياما ، فراميس ، الثقة الفضائل الاجتماعية ونورها في خلق الرخاء الاقتصادي ، ترجمة معين الإلم ، مجاب الإلم ، ١٩٩٨م.
- فوكوياما ، فرسيس ، بناء الدولة للنظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة مجاب الإلم ، العبيكان للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٧ .

- فيليكس ، لثوبيا ، كويتي قصة نجاح كوندوليزا رايز ، ترجمة محمد القصيبة ، دار الحرية للعلوم ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ .
- هير ، لويس ، سياسيات بقسم القوى الكونغرس والسلطة التنفيذية ، ط ٤ ، ترجمة مازن حماد ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٤م .
- كارتر ، جيمي ، قيمة المودة : أزمة أمريكا الأخلاقية ، ترجمة : حسام الدين خضور ، (بلا) .
- كاتنور ، روبرت د . ، السياسة الدولية المتغيرة ، ترجمة د . أحمد ظاهر ، مركز الكتاب الأمريكي ، عمان ، الأردن ، (بلا) .
- كلينتون ، بيل ، حياتي ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الرأي للنشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ .
- كلينتون ، هيلاري زدهم ، تاريخ عشق ، حوار الثقافي ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، لبنان - بيروت ، ٢٠٠٤ .
- كلير ، سايلك ، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للزراعة العالمية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ .
- كليل ، جيل ويان ريشلر ، المثقف والمثالي في الإسلام المعاصر ، ترجمة بسام حجازي ، دار الساق ، بيروت لبنان ، ١٩٩٤ .
- كليل ، جيل ، الفتنة حروب في نيل المسلمين ، ترجمة نزار لوراني ، دار الساق ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- كينيل ، ريموند كارليك ، العلوم السياسية ، الجزء الأول ، ترجمة الدكتور فاضل زكي محمد ، ط ٢ ، دار التعلين ، بغداد ، ١٩٦٢ .
- كينسلي ، كيسي ، عالمي ريجان متبعة في البيت الأبيض ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- كولدرد ، دونالد ، كولمان ، لفرانكي ، في قضية المخطوط من بيروت الى لوكربي خفيها المخبرات العسكرية الأمريكية ، طرابلس ، ١٩٩٧م .
- كلورليث ، الوميز في العربية ، ترجمة اكرم دوري ، البيت الأدبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- كيسنجر ، هنري مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية ، إعداد الدكتور حسين شريف ، تبينة لمصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- كيسنجر ، هنري ، سنوات البيت الأبيض ، ترجمة مركز البحوث والمطامير ، بغداد .
- كيسنجر ، هنري ، التبادلية من الحرب الباردة الى يومنا هذا ، ترجمة مالك فضل البوري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٥م .
- مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ، ترجمة خليل فريجات ، الجزء الرابع ، ط ٥ ، دار طلائع للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٩ .
- كيسنجر ، هنري ، هل تحتاج أمريكا إلى حيلة خارجية ؟ نمو دبلوماسية ثاقرة للحدي والعشرين ترجمة عمر القوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- كيندي ، بول ، الاستعداد ثقل الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، غازي مسعود ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- ليتوك ، انور ، إبيذر الحتم الأمريكي الأزمة الاقتصادية في مجتمع متدهور ، ترجمة لؤي شام : طرابلس ، ١٩٩٥ .
- ماذلين لوليريك ، سيرة ذاتية ترجمة محمد توفيق البهرمي ، حوار الثقافي ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
- ميرشمر ، جون جي . ، ستان إم . ، والت ، أمريكا المختلطة لقوى الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ترجمة فاضل حنكر ، البيكال ، الرياض ، ٢٠٠٩ .
- ميرز ، مارسيل ، السياسة الخارجية : ترجمة خضر حضر ، جروس برس ، ١٩٨٩ .
- ميرز ، مارسيل ، سوسيلوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور حسن دقة ، دار التمهيد العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ميرلويش ، السيد هيلم (دكتور) ، أمريكا بلا فداح : ترجمة علاء رضائي ، الغدير - بيروت ، ٢٠٠٣ .
- مكرينس ، روي ، نهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- مكنارا ، روبرت ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يوسف ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩١م .

- مورجانو ، هاز - جي ، السياسة بين الأمم - الصراع من أجل السلطان والملح ، ج ١ ، ترجمة فيري حمد ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- ميلوحي ، السيد هاشم (الدكتور) ، أمريكا بلا قناع ، ترجمة علاء الرضائي ، القاهرة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣.
- ناي (الأن) ، جوزيف ، تمذعات الدولية مقنعة للطرية والتاريخ ، ترجمة الدكتور احمد أمين الجمل ، ومجدي كامل الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
- نيكسون ، هنري ، الديمقراطية ، ترجمة محمد مختار الزقزوقي ، مكتبة الانتاج مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
- نيكسون ، ريتشارد ، القادة ، ترجمة خضر ابراهيم ،
- نيكسون ، ريتشارد ، نصر بلا حرب ، ط ٢ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- نيكسون ، ريتشارد ، الفرصة الممتدة ، دار الهلال ، ١٩٩٢م.
- نيكسون ، ريتشارد ، ما وراء السلام ، ترجمة مالك عيسى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٥م.
- نيكولز ، جون ، ديك تشيني رئيس أمريكا الفعلي ، ترجمة محمود براهيم ، ورادة محمد حسن عزيزية ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦.
- هارت ، ليدل ج.ك. ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة قيسم الإيوني دار القومية ، بيروت ، ١٩٦٧م.
- هالبر ، ستيفان ، كلارك ، جونتان ، القرد الأمريكي المحافظون الحدد والنظام العالمي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار لكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥.
- هلس ، بيتر مارين ، هازك شومان ، فتح العولمة الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة الدكتور عسان عيسى علي ، الكويت ، ١٩٩٨م.
- هيلتون ، صموئيل ب. ، من نحن للتحديات التي تواجه الهوية الأمريكية ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الحصاد ، دمشق ، ٢٠٠٥.
- هيرش ، سيمور ، ثمن القوة سنوات كينجر في البيت الأبيض ، ترجمة خالد إسماعيل الصغير ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠م.
- ونوورد ، بوب ، القادة ، ترجمة محمد مستجير ، مكتبة مذبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- ونوورد ، بوب ، خطة الهجوم ، ترجمة الفضل جعفر ، مكتبة العبيدات ، الرياض ، ٢٠٠٤.

- الكتب باللغة الفارسية -

باجمیان ، احمد الله (دكتور) ، خاطرات منظري ولقد آن ، انتبهه باب ، تهران ، ١٣٨٩.

- الرسائل الجامعية -

- بدران ، ونودة عبد الرحمن ، السياسة الخارجية في عهد كنيدي - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٢م.
- البيتي ، عارف محمد خلف ، السياسة الخارجية السورية حول الوطن العربي لفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٨م.
- _____ ، أثر المتغيرات الدولية الجديدة على السياسة الخارجية السورية (١٩٨٥-١٩٩٥) ، رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٦م.
- الجادر ، احمد زكي ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي-الإسرائيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية العلوم السياسية لجامعة بغداد ، ١٩٩٣.
- القسمراني ، سامح إسماعيل ، سياسة الخارجية العراقية الفرنسية تجاه العراق للفترة ١٩٦٣-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية القانون والسياسة ، ١٩٨٨م.
- فقيرة ، جمال إبراهيم عبد الله ، صنع القرار في السياسة الخارجية اليمنية حول الجوار العربي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٩.
- قنجمي ، أحمد لوري ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية - دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥م.

- التوثيق :

- بدران ، وفودة عبد الرحمن (مكتور) ، "تخطيط السياسة الخارجية نظرية وتحليلية" ، السياسة الدولية ، العدد ٦٩ ، ١٩٨٢م.
- الرضوان ، أحمد سليم (مكتور) ، "مبادرة الشرق الأوسط الكبير : الأبعاد السياسية والإستراتيجية" ، السياسة الدولية ، العدد ١٥٨ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٤.
- بكر ، حسن ، "مطالبة تقنية لنظرية فوكولما" ، المستقبل العربي ، العدد ٩ ، شتاء ١٩٩٣م.
- بوطيفة ، حسان علي ، "التصايف نموذجا على سبيل البحيرة" ، ٤٦ ، محرم ، ١٤٢٠هـ ، أبريل - مايو ، وزارة المعارف - البعثة ، ١٩٩٩م.
- ثابت ، أحمد ، "العولمة والخبرات المستفيدة" ، المستقبل العربي ، العدد ٢٤٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
- خضور ، رمضان (مكتور) ، حسن سمير إبراهيم (مكتور) ، "مستقبل العولمة قسما راجعة" ، العدد ٧ ، تموز/أيلول ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٨م.
- عبد القليل ، محمود ، "حول أزمة الفكر الإستراتيجي - نظرة مستقبلية" - المستقبل العربي ، العدد ١٩٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، شباط ١٩٩٥.
- صادق ، العظيم ، "الاتجاهات المضادة للعولمة" ، المعرفة ، العدد ١٦ ، محرم ، ١٤٢٠هـ ، أبريل - مايو ، ١٩٩٩م.
- عبد المجيد ، وحيد ، الانتقالات الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط ، السياسة الدولية ، العدد ٧٩ ، ١٩٨٥م.
- الرضواني ، مازن (د) ، "في التخطيط السياسي الخارجي دراسة نظرية" ، الحقوق ، العدد ١-٢ ، بغداد ، ١٩٧٨م.
- الرضواني ، مازن (د) ، السياسة الدولية يبحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي مجلة العلوم السياسية والقانونية ، العدد الأول ، دار الحرية للطباعة بغداد ، حزيران ١٩٧٦م.
- كوهن ، واين أي ، "نيكسون في الصين نقطة تحول في تاريخ العالم" ، لجنة السياسة الخارجية ، وزارة الخارجية الأمريكية ، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، (بلا) ، نيسان - أبريل ، ٢٠٠٦.
- السبيعي ، آسيا ، "آراء العالم في السياسة الخارجية الأمريكية" ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٧ ، يناير ، ١٩٩٧م.
- مصطفى ، بوفين عبد الخالق ، "قيادة الرسول وخلافة والأنماط المثالية للسلطة لماكن فير دراسة مقترنة" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، المجلد ١٤ ، شتاء ، ١٩٨٦م.
- مكي ، إسماعيل صبري (مكتور) ، "اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية" ، السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، أكتوبر ، ١٩٦٨م.
- النجمي ، أحمد نوري ، "الأبعاد المؤثرة في السياسة الخارجية ، الحقوق ، العددان الأول والثاني ، بغداد ، ١٩٧٢م.

Books

- Almond , Gabriel A. , and G.Bingham Powell , Jr. Comparative Politics Today A World View , Fourth Edition , Printed in the U.S.A. , 1966 .
- Arvid , Brodersen , National Character and Old problem Reexamined , New York , 1975 .
- Bellof , Dimensions in Foreign Policy , 1975 .
- Bryce , James , Modern Democracy , 11 , New York : The Macmillan , 1991 .
- Brzezinski , Zbigniew , The Great Chessboard American Primacy its Geostrategic Imperatives , New York , 1997 .
- Carleton , William G. , Realism and World Politics .
- Conner , Karen G. , Sabato , Larry J. The Essentials Of American Government Continuity and Change , New York 2007 .
- Davidson Roger H. , Olaszek , Congress and its Members , Eighth Edition , Washington , D. C. , 2007 .
- Davison , phillips , Public Opinion , International Encyclopedia of Social Science , vol. XIII , 1974 .
- Deutsch , Karl , The Analysis of International Relations , Englewood Practice-Hall , 1958 .
- Dezer , White , People , Society and Mass Communication , 1972 .
- Duverger , Maurice , Political Parties , London , Methuen and Co. , Ltd. , 1955 .
- Frankel , Joseph , The Making of Foreign Policy , Oxford University Press , 1957 .
- Goldsby , J.J. , Jewish Powerinside the American Establishment , U.S.A. , 1966 .
- ——— , National Interest , Printed in Great Britain , 1970 .
- Haas , Ernest , The Balance of Power as Analytic Concept .
- Harold and Margart Sprout , Environmental Factors in the Study of International politics , ed. by Rosenau , the Free Press , New York , 1959 .
- Harvard , William C. , The Government and Politics of the United States , London , 1970 .
- Henderson , Conway W. , International Relations Conflict and Cooperation at the Turn of the 21st Century , New York , 1998 .
- Hill , Norman , International Politics , New York , Harper and Row , 1977 .
- Holsti , K.J. , The Concept of Power in the Study of International Relations .
- ——— , International Politics A framework for Analysis , Englewood Cliffs , 1979 .
- Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New York , 2000 .
- Norman , International Politics , New York , Harper and Row , 1977 .
- Hubertus , C.J Duiker , National Character and Stereotypes , Amsterdam North - Holl and pub. Co. , 1972 .
- Jentleson , Bruce W. , American Foreign Policy The Dynamics of Choice in the 21st Century , Printed in the United States of America , 2000 .
- Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New York , 2000 .
- Kegley Charles W. Jr. , Eugene R. , Winkopf , World Politics Trend & Transformation , Fifth Edition , St. Martins Press , New York , 1990 .
- Kari Palakkar , The Principles and Practice of Diplomacy , Asia Publishing House , Bombay , 1979 .
- Kurt , J. , How Foreign Policy is Made , New York , 1944 .
- Jones , Roy E. , Principles of Foreign Policy The Civil State in its world setting , Printed and Bound by Richard Clay Ltd. Bungay , Suffolk , 1970 .
- McGrew , Anthony G. , and Lewis , paul G. , Global , Politics : Globalization and the Nation State , Cambridge , 1993 .
- Milton L. Rakove , Arms and Foreign Policy in the Nuclear Age , Oxford University Press .

- Morgenthau, J., Hans, *Politics Among Nation, The Struggle for power and Peace*, New York '55.
- Nicolson, Harold, *Diplomacy, then and Now*.
- Olgezek, Walter J., *Congressional Procedures and the Policy Process*, Fifth Edition, Washington, D. C., 1991.
- Padelford, Norman J., and Lincoln, George K., *The Dynamics of International Politics*, New York, The Macmillan Company, 1979.
- Pearson, Lester B., *Diplomacy in the Nuclear Age*, Harvard University Press, 1964.
- Perkins, Palmer, *International Relations: The World Community in Transition*, Second Edition, U.S.A., 1967.
- Russett, James W., *Domestic Sources of Foreign Policy*, The Free Press, New York.
- ———, *The Scientific Study of Foreign Policy*, the Free Press, New York, 1951.
- ———, *Study of International Politics*, The Free Press, New York, 1951.
- ———, *Public opinion and Foreign Policy*, New York, 1955.
- ———, Kenneth W. Thompson Gavin Boyd, *World Politics An Introduction*, (The Free Press, A Division of Macmillan Publishing Co., Inc. New York, 1991.
- Smith Jean Edward, *George Bush's War*, Henry Holt And Company, New York, 1959.
- Snyder, Richard, and Furtis, Edgar, *American Foreign Policy*, New York: Reinhard an Company, Inc., 1964.
- Snyder, Richard, H.W Bruck and Spain, Burton, *Foreign Policy Decision Making*, New York, 1977.
- Tunkin Gregory, *Contemporary International Law*, Progres Publishers, Moscow, 1971.
- Waltz, Kenneth N., *Mar, The State & War, A theoretical Analysis* N. Y: Columbia University Press, 1959.
- Waltz, Kenneth, *Theory Of International Politics* Addison-Wesley Publishing Company, Inc. Philippines copyright, 1978.
- Waltz, Kenneth N., "Structural Realism After The Cold War", In *Understanding International Relations The Value Of Alternative Lenses*, By David J. Kaufman, Jay M. Parker, Kimberly C. Field, Fourth Edition, The McGraw-Hill Companies, Inc., New York, 1999.
- Wamaker, Temple, *American Foreign Policy Today*, Printed In The U.S.A., 1990.
- Weiman, Urs., *Of Southern Califaring*, 1997.
- Wright, Quincy, *The Study of International Relations*, New York: Appleton-Century-Crofts, Inc., *Periodicals and Articles*:
- Gupta, Rakesh, "Interdependence and Security Among States in the 1990's", *Strategic Analysis*, April 1992.
- Hass, Richard and Robert, "Globalization Its Discontent Navigating the Dangers of stangled World", *Foreign Affairs*, May-June, 1994.
- Hopkins, Halford C., "The United States Posture in the Middle East", *Current History*, Vol. 45, April, 1977.
- Huntington, Samuel P., "The Clash of Civilization", *Foreign Affairs*, Summer, 1997.
- ———, "The Direction of American National Interests", *Foreign Affairs*, Vol. 71, No. 6, 1995.
- ———, "The Lonely Superpower", *Foreign Affairs*, Vol. 74, No. 1, 1994.
- Kratchwi, Frederick, "The Challenge of Security in a changing World", *Journal of International Affairs*, Vol. 17, No. 3 Summer / Fall 1983.
- Rosenau, James, "Public Opinion in Lasswell's Future of Political Science", *Public Opinion Quarterly*, Vol. XXVIII, Fall, 1973.
- Talbot, Scrube, "Globalization and Diplomacy", *Foreign Policy*, No. 108, Fall, 1999.